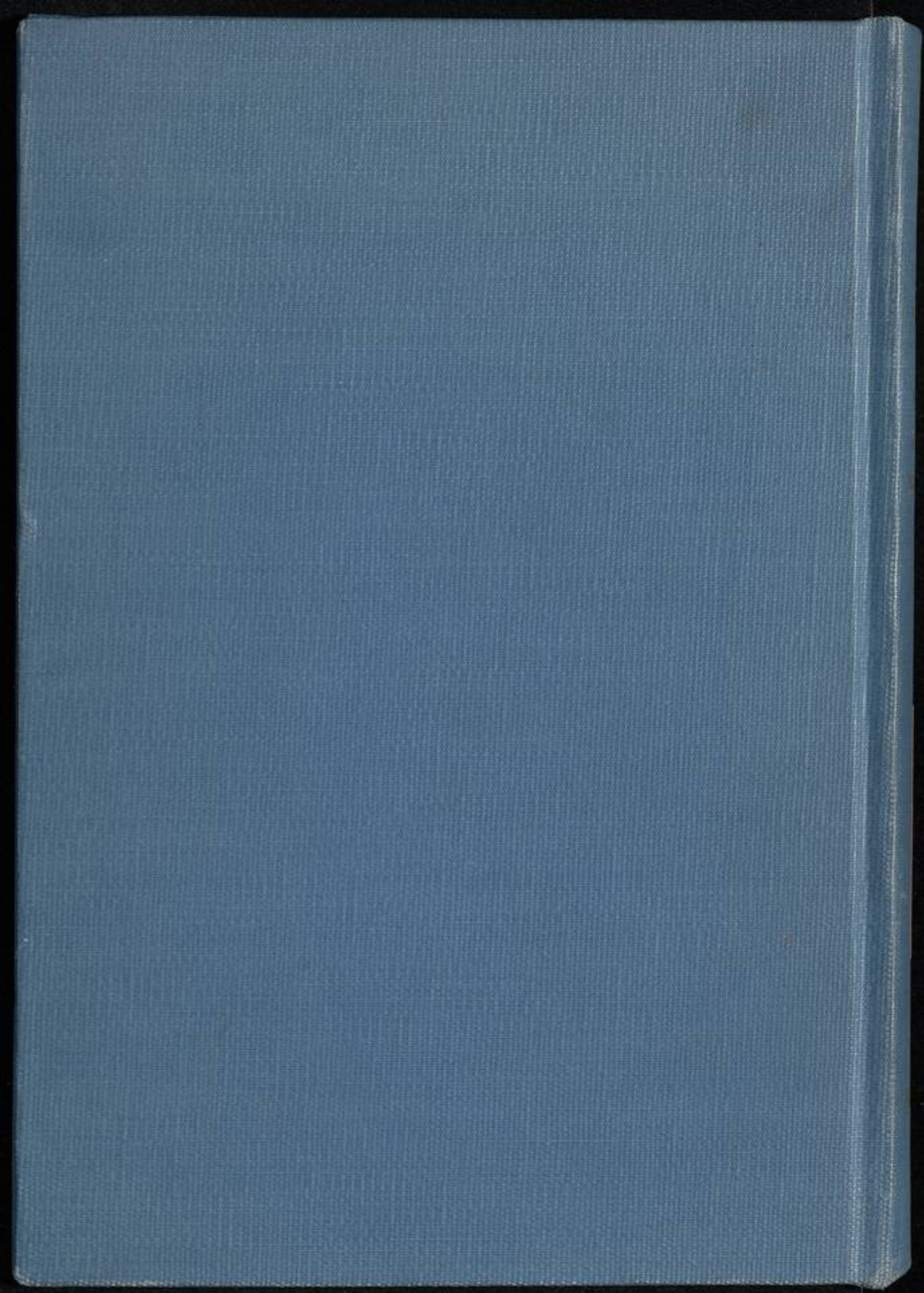
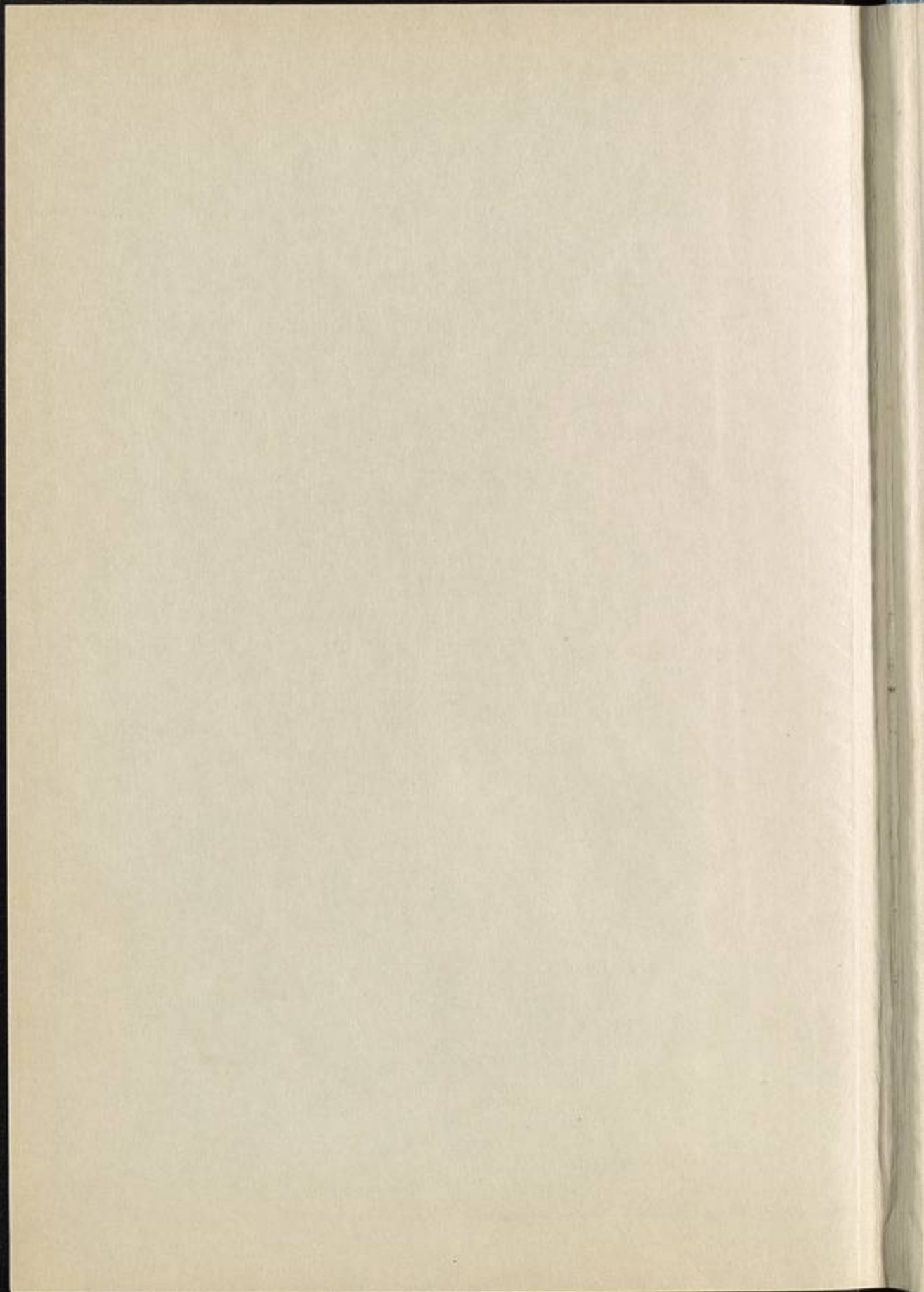


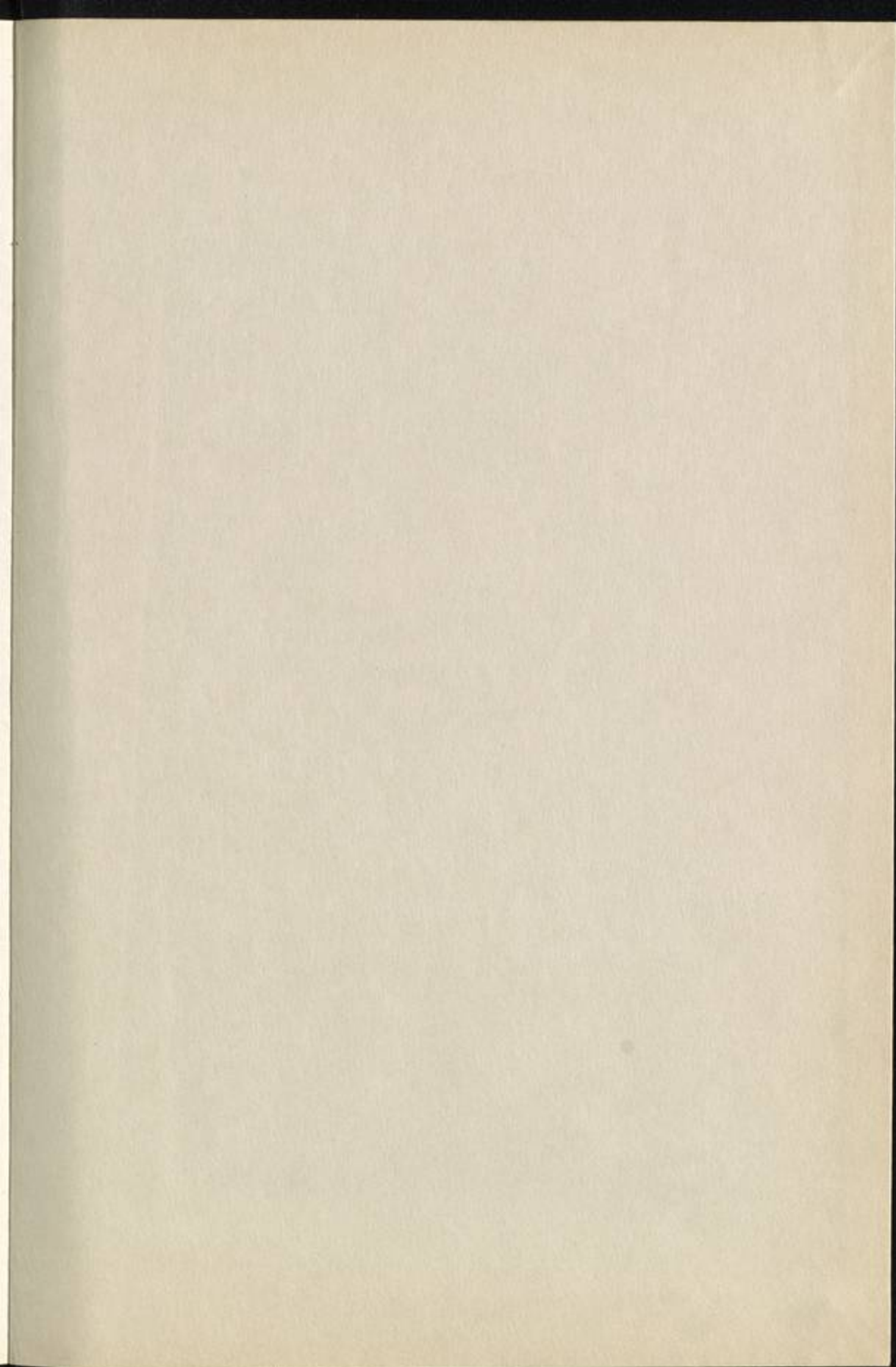


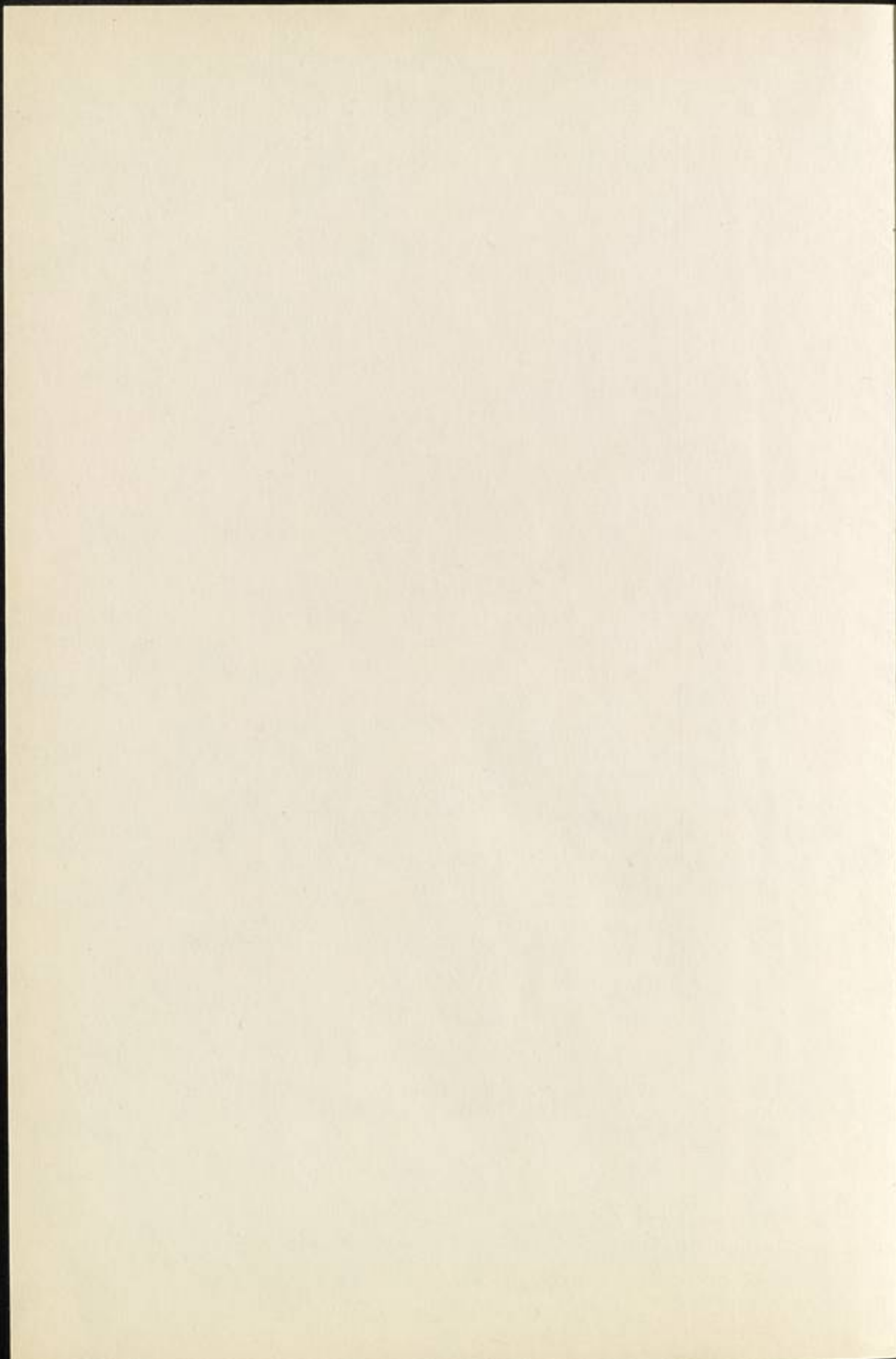
Columbia University
in the City of New York

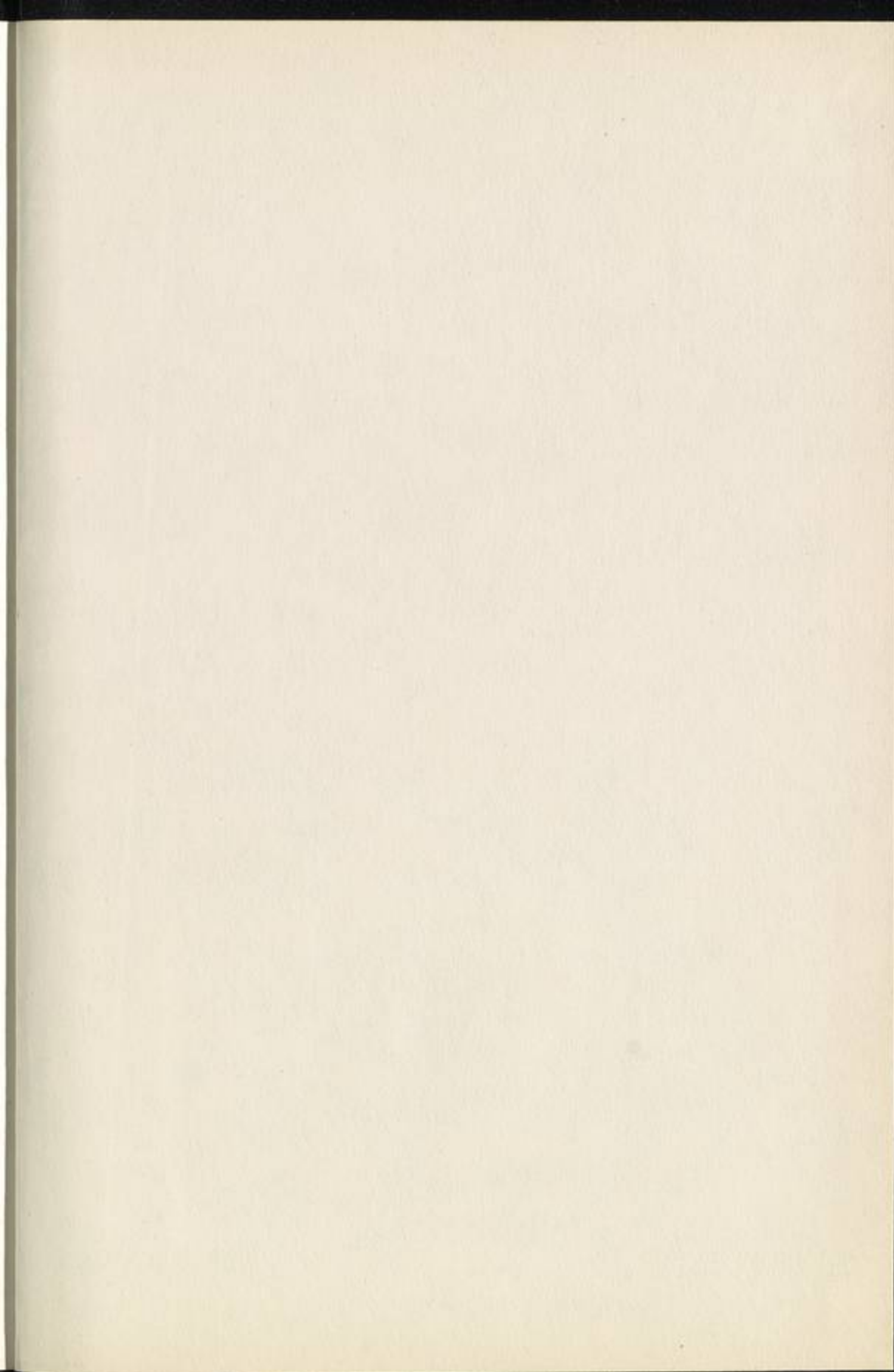
THE LIBRARIES











مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

ديوان خليل مردم بك

(١٨٩٥-١٩٥٩)

تدمله

الدكتور جميل صليبا

عضو المجمع العلمي العربي

هدية

المجمع العلمي العربي

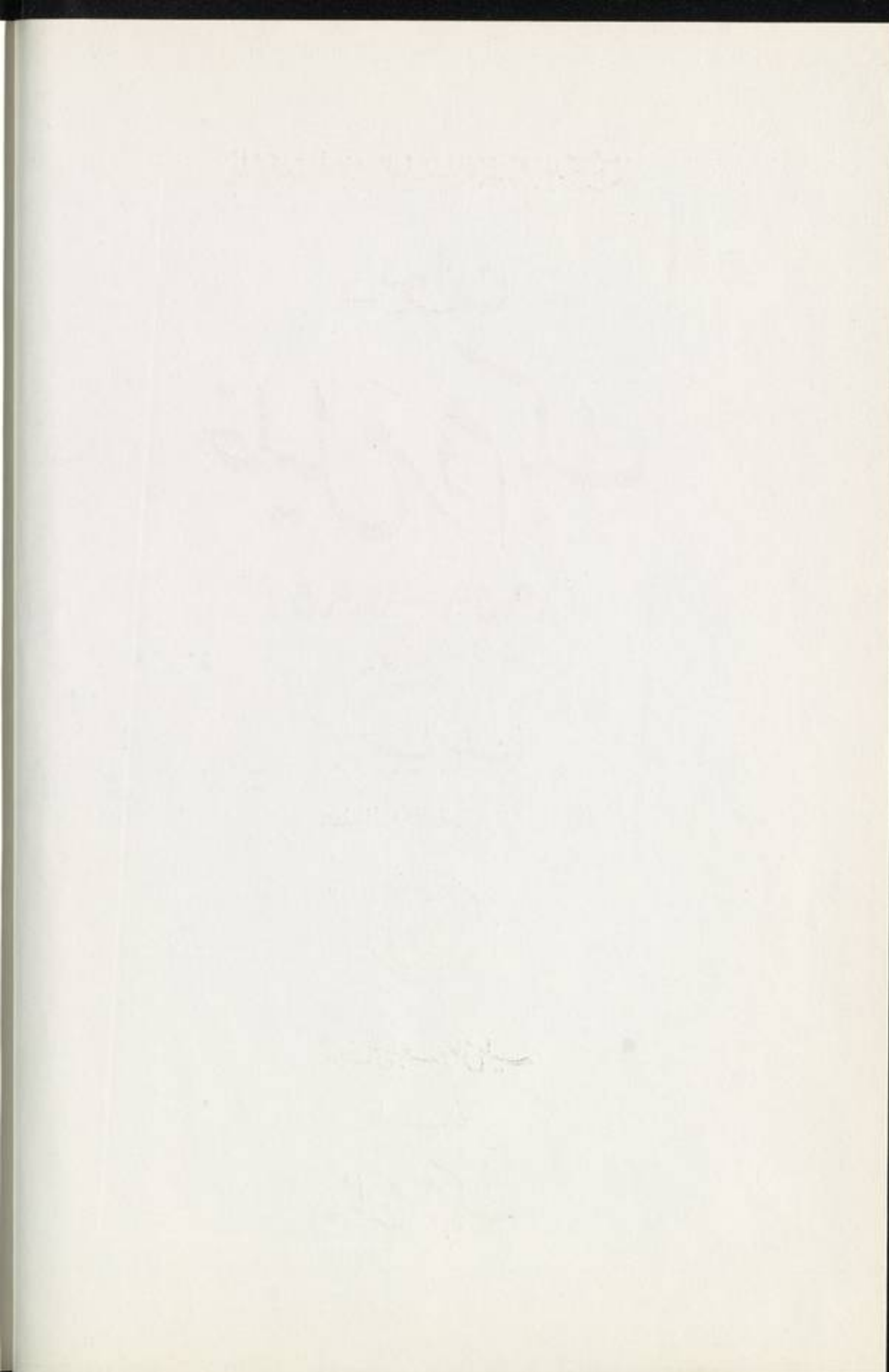
بدمشق



أشرف على طبعه وعلق عليه

ولده

عدنان مردم بك



مقدمة الديوان

893.7M33

L

الشعر والشاعر

بقلم

الدكتور جميل صليبا

إذا ذكر خليل مردم بك ذكر معه الصدق ، والوفاء ، ولطف الأخلاق ، والإباء ،
والمروءة . فقد كان رحمه الله زكي النفس ، حسن العشرة ، صادقاً في قوله وعمله ،
متودداً محبباً إلى كل من يكلمه ، وكان صاحب أخبار ونوادر ، وله معرفة بأحوال
الناس . وهو كاسمه خليل وفي ، لم يقدم نفسه على غيره في النفع ، ولا تعاطى أمراً
إلاّ وجاء فيه مبرزاً . وكلّ من أنس بصحبته اعترف بفضلّه ، ودماثة طبعه ، ومرونة
تفكيره ، ولين عريكته ، وهو إلى ذلك قوي الإرادة ، ذكي الفؤاد ، مرهف الحس ،
جيد الحكم ، واسع الخيال ، حسن الثقافة ، فصيح اللسان ، حلو الحديث ، يحب الضبط
في الأفكار والدقة في المعاملات ، ويكره الشذوذ والإغراب ، فلا يحدثك إلاّ عما ترغب
فيه نفسك ، ويستمتع به خاطرك ، يحدثك عنه في اتزان وهدوء وتأنٍ وصبر ودعة .
وإذا حدثك عن الناس لم يذكر لك من أخبارهم إلاّ ما فيه مثل وعبرة ، لأنه على ولعه
بالأخبار لا يميل إلى النقد والذم ، ولا يلذ له الحديث إلا إذا كان منزهاً عن الإيذاء والنعمة .
وقلما سمعته يحدثك عن نفسه وأخباره ، أو عن شعره ونثره ، أو عن مشكلاته وأحزانه ،
لأنه على رغبته في التنفيس عما في قلبه لا يحب أن يحزن قلبك ، ولا أن يؤذي سمعك ، ولا
أن يتعاطم أو يتكبر عليك . لذلك أحبه الناس وقدروا فضله لعلهم أنه محبوب على الخير
لا يؤذي نعمة ولا يجرح إحساساً ، ولذلك أيضاً خلا شعره من الهجاء إلا في مواطن القدح
على المستعمرين والانحاء باللائمة على المتصاغرين أمامهم .

وكما خلا شعره من الهجاء فكذلك خلا من ذكر المحبون والعبث والاهو ووصف اللذات
الحسية . فهو لا يتفنن في وصف الرقص إلا ليقول إن الرقص لهو ولعب ، يهون به كل

صعب ، ويتيسر فيه كل عسير ، ولا يصف مجالس الشراب إلا ليطلب من الله أن يغفر له زلات الصبي ، ويتقبل منه التوبة . وأثنى لشاعر لطيف النفس مثله أن يتغنى بالشهوات الجامحة وأن يلوث صورته الفنية الرفيعة بأدران الوحل والدم . إن إحساسه المرهف لا يريه في الطبيعة إلا الألوان الجميلة والألحان العذبة والحركات اللطيفة فيحدثك عن الرياض الزاهرة والخائل الوارفة والجيم المتموج ، والطيور الصداحة ، والغدران المائتة ، ويعرض عن الصخور الصماء ، والبراكين الثائرة ، والجبال الشاهقة ، والزلازل الهوجاء والصحارى الساكنة . وأحب الفصول إلى قلبه فصل الربيع لأنه ألطف فصول السنة لانسجام ألوانه ، ورقة صورته ، وعبق أزهاره ، واعتدال حرارته . أما برد الشتاء وحر الصيف واحتضار الطبيعة في الخريف فليس لها في شعره أثر لأنها صور قاسية لا تستطيع نفسها اللطيفة أن تمثلها ، فهو إذن يحب الطبيعة الجميلة لا الطبيعة الخيفة ، وإذا كان يصف البحر على شدته وقسوته وخوفه منه فمرد ذلك إلى ليونة البحر وكثرة ألوانه وحركاته على خلاف الصحارى الساكنة والرمال الظامئة فإنها على قربها من دمشق لم تأخذ بشغاف قلبه ولم تسترع انتباهه .

ومن عجب أمره أن الريف البريطاني الجميل لم يستهو فؤاده ولا حرك شاعريته رغم إقامته فيه عدة سنين ، فليس في ديوانه قصيدة واحدة تصور لندن وضواحيها الجميلة أو تصور قصورها وحدائقها ومعالم حضارتها ، ولعل ذلك أن يكون ناشئاً عن جو لندن القاتم وطغيان ضبابها وكثرة ضجيجها ، ومن عجب أمره أيضاً أنه لم يصور رحلة من رحلاته الجوية ولا وصف أزيز محرك الطائرة في سكون الليل ولا الأحاسيس التي يشعر بها المسافرين وهو ينظر إلى الأرض من خلال الغيوم ، وما ذلك إلا لأنه كان يخاف ركوب الطائرة ويفضل الأمن على الخوف ، والدعة والطمأنينة على المخاطرة بالنفس .

نشأ في بيت كريم وفتر له من الوجاهة ونعمى العيش ما مكنه من الاستغناء عن التكسب بعلمه وأدبه ، وأعاناه على تثقيف نفسه ثقافة كاملة جمع فيها بين محاسن الأدب العربي والأدب الغربي فهو وجه دمشق الحق ، وشاعر الغوطة الملهم ، وعالم الشام الفاضل ، تمثل فيه طبائع أهل الشام على أحسن وجه وأتم صورة .

قرأ التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه على كبار علماء دمشق ، ويلوح على شعره أثر

اللغة والتاريخ الى المام بالعلوم العقلية . وكان هواه السياسي مع القوميين حتى عرف بمناوئته للمستعمرين ، وظل يقول الشعر كل أيام حياته إلا في زمن تقلده الوزارة ، ولم يكن يعنى بالسياسة عنايته بالعلم والأدب ؛ قال :

أنا لست أغنى بالسياسة إنما هي نفثة من ذي جَوَى منهوك

وأبواب شعره على كثرته قليلة طغى عليها باب الوصف في الطبيعة والفن ، فليس له في الحكمة والثناء والاجتماع إلا قصائد معدودة ، وائس له في المدح والفخر إلا أبيات قليلة أتت ضمن قصائده المختلفة ، على أن له قصائد كثيرة في الحماسة الوطنية والنسيب واخرى في الحنين إلى دمشق والتفجع على فراقها ذكر فيها مسارح صباه ومعاهد أنسه .

لم أجد بين شعرائنا المعاصرين شاعراً وصف غوطة دمشق كما وصفها خليل مردم بك ، فهو يصور رياض الغوطة وأزاهيرها وجداولها وخمائلها وأطيافها تصويراً دقيقاً مفعماً بحنان القلب وأحاسيس النفس ؛ وهو يحن إليها حنين العاشق إلى معشوقه ، يلقاها بوجه باهم ونفس متعطشة إلى شذى رياحيتها فيشجيه عبق الزهر ، وساجع الطير ، وانسياب الغدير ، وتعايق النصوص ، فيقف أمام الطبيعة وقفة المسحور ، يعاطيها أحاسيسه وتعاطيه صورها ، ولا يصورها إلا بعد أن يغمس ريشته في مداد قلبه ، ولا ينثر في سمائها أحلام نفسه وهوى فؤاده إلا ليتحد بها اتحاد الصوفي بمعبوده ، فكأن نفسه مرآة تعكس أسرار الطبيعة ، وكأن الطبيعة صورة من صور نفسه . والدليل على ذلك انه يشبه صور الطبيعة بآثار النفس الإنسانية: فللزهر مقلة وسنى ، وخد ناضر ، وثغر باهم ، وجفن حائر ، وجبين يعرق ويرشح كما يرشح جبين البكر حياء ، وللنصوص أذرع ممدودة للتعايق ، وللرياح تأوه ، وللأطياف حركات تحكي حركات القيان الراقصة ، وتغريد يشبه ألحان المغنين ، كأن الطبيعة التي يصفها كأن حي له قلب يدق ، وعرق ينبض ، وأنفاس تتدفق .

كان يحب التجول بين خمائل الغوطة بخطى حائرة فلا يقف إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض يمتع ناظره بما يراه من صور الجمال الساحر ، فلما وصف نهر بردى طاف بواديه من منبعه إلى مصبه عدة مرات فكان يسمع غمغمة النهر ، وهزجه ، وترنيمه ، ويرى انسراجه ، وزبده اللجج ، واستدارة مجاريه ، ورشاشه المبعوث هنا وهناك كالفرش أو كتول النحل

أو كالوابل السحاح في مهب الريح ، أو كعقد الدر في نحر الغانية ، فأحسّ وهو يصف هذا
النهر بنفحات الروح تهب عليه ، وبالنهر يمد أنامله إليه ، وبالشمس ترسل اشعتها على الرياض
لتلونها بأصباغها الجميلة ، فانتزع من ذلك كله صوراً حسية مزجها بأحلام قلبه ورؤى نفسه .

إن لجميع الحواس أثراً في هذا الوصف ، ولكن أعظمها تأثيراً فيه حاستا السمع والبصر
لأنهما أدق الحواس ولأنهما تكشفان عما في الأشكال والحركات والألوان من توازن
وانساق وانسجام .

١ - فما يدل على أثر حاسة البصر في شعر خليل مردم بك أنه إذا وصف الزهر جاءك
بصور بصرية متميزة فشبه الزينة بخود شمرت عن ساقها لتستقي الماء ، أو بعذراء وضاءة
الجبين تسربت بغلالة من استبرق ، فكأن الزهرة في نظره فراشة بيضاء ، وكأن أطباقها
أنامل أو جفون طويلة الأهداب ، وهو في ذلك يقول :

كم زهرة رفت فخلت فراشة يضاء رق جناحها بترفق
أطباقها مثل الأنامل شبكت في كل كم تلتقي في مأزق
أو كالجفون طويلة أهدابها من ناعس ومغمض ومحدق

وإذا وصف الشمس عند شروقها شبه احمرارها بشعلة نار علاها سحب من الدخان ،
فإذا بدت في السماء عارية أعشى سناها كل ناظر ، ومسح نورها دموع الليل عن وجنة الأزهار ،
ولجّ في تقبيلها حتى تحمر خدودها كما تحمر خدود العاشقين ، فكأنها مرآة لاح على صفحتها
نور وجه الله ، وكأن اشعتها المحترقة جسم النعيم ظلي دامية . إذا سفرت بسم كل شيء ، وإذا
احتجبت عبس الجو اكتئاباً ، وبكائها من وجد بدموع المزن ، وإذا ما غربت في الأفق عند
المساء رأيت نهراً من النور تتوج فيه الألوان ، وتترأى من خلاله صور الأشياء كما تترأى
ظلال الراح ، كأن الأفق ستار سينما ، أو اشباح أفلام ، أو كأنه بحر مائر ، أو بركان نائر
حتى إذا جاء الليل رأيت يزحف حبواً كأنه مدّ بحر ساكن ، وكأن نجومه زهرات
ذات أكمال .

٢ - وما يدل على أثر حاسة السمع في شعره أنه إذا وصف الطير أسمعك سجعته وتغريده
فتسمع الحمام تهدير وتنوح كالثواكل ، وتحس بتفجعها وهتافها وبكائها كأن سجعها نوح

الحزين وكأن غزلهما وتهدارها وقرقرتها صوت زامر ينفخ في الرقص . فمن قوله في وصف الوراق :

ورقاء ذات تفجع هتفت ففاضت أدمعي
هاجت بتقطيع النياحة لوعي وتقطعي
فكانها تبكي على ألف هناك مضيع
في سجعها نوح الحزين وأنة المتوجع
يشجي على علاقته في وصله والمقطع

ومن قوله في وصف الغوطة :

تتجاوب الأطيّار في أفنانها من هاتف أو ساحع أو صافر
غنت بلحن يستثير لواعجاً ويهيج من طرب دفين ضمائر

ومن قوله في وصف بردى .

ما مرّ في بقعة إلا وخطبها طوراً بغمغمة طوراً بافصاح
في كل مرحلة لحن فمن هزج إلى هدير إلى ترنيم نواح

ومثل ذلك كثير في شعره ، إلا أن أثر حاسة البصر فيه أقوى من أثر حاسة السمع ، ومع أنه كان يحب الطير ويطلع الكتب التي تصف حياتها ومواطنها وأخلاقها فإن وصفه لتفريدها أقل من وصفه لألوانها وحركاتها .

أعجب بانسجام الحركات إعجابه بانسجام الألوان والأصوات فوصف حركات الراقصين ورفرقة الطير وكثرة وفرّة ، وذبذبة ذيله ، وتدويم الفراش صموداً وهبوطاً وانطلاقه وتراحمه في الفضاء ، كأن الطير وهو يضرب بأجنحته النسائم راقص يرسم بحركاته الألحان فيوحد صور السمع والبصر ويمزجها بعضها ببعض ، فمن قوله في وصف حركات الفراشتين :

أفانين من الحركات زاغت لها عيني وعي بها يبايني
فمن ضم الى نشر لوثب لرفرقة إلى حرب عوان
تحيّرنا هنا وهناك طليشاً كما في الريح حارت ريشتان
إذا ماهبتا لبلوغ قصد بدا لهما فوجتها لثان

وإن احداهما انطلقت فجذت بمن الریح مطلقه العنان

ترى الأخرى تراحمها اعتراضاً أفي رحب الفضا تراحمات

٣ - وما يسترعي الانتباه أن لحاسة الشم في مواطن شعره أثراً لا يقل عن أثر حاسة السمع كقوله :

عبرت في الكأس من انفاسها نفحة تهدي إلى الندمان روحا

وقوله :

يا عجباً لطيب ريح التراب إذا تندى بدموع السحب

ونفحة في دمر والربوة فواحة لها ديب النشوة

دقت عن الأوصاف والأسماء لكنها رائحة الفيحاء

طاب بها التراب والهواء وعبرت بطيها الأرجاء

فهو يحب روائح دمشق ويشعر عند شمها بالنشوة تدب في قلبه ، وكم مرة ودَّ لو مرغ وجهه في تراب دمشق ليشم رائحته الزكية . لقد أعطته الغوطة كل شيء ، أعطته الصور الحسية التي أثرت في خياله ، وأعطته الأحاسيس والمشاعر التي صاغ فيها هذه الصور ، وليس المهم أن يتنزع الشاعر صوره من الطبيعة ، وإنما المهم أن يعبر عنها تعبيراً دقيقاً يجمع بين متانة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة المعنى . وشعر خليل مردم بك في الوصف يشبه بعضه بعضاً في قوة التعبير وجزالة المعنى ودقة التشبيه . قيل له مرة أنك تكثر من وصف الصور الحسية ولا تنصف شيئاً من الصور النفسية التي تختلج في صدرك ، فقال : إني لأصف الصور الحسية إلا لأنها رموز تعبر عن رؤى قلبي وأحلام نفسي ، فهو اذن لا يتفنن في وصف الصور الحسية إلا ليطل من خلالها على صور نفسه ، والدليل على ذلك أنه كان يضمن وصفه الحسي كثيراً من الشوق والحنين كقوله بعد أن وصف البحر :

قلت للسرب وقد أقبل من افق قلبي به عان رهين

أيها القاطع عرض البحر هل لك عهد بروابي قاسيون

وكقوله في وصف الغوطة :

مرآة أخلامي ومرتع صبوتي وهوى فؤادي بل ومتمتع خاطري

في كل مغنى من فؤادي شعبة وبكل واد هائم من خاطري

واعلم أحسن دليل على ما ترمز إليه صورته الحسية من معان عقلية قصيدتان الأولى قصيدة :
(قالت لي السمراء) والثانية قصيدة (يا ليتني) ففي القصيدة الأولى يصف الشاعر شروق
الشمس فوق البحر من وراء السحاب في يوم مطير هبت فيه الرياح الموج وطفئت أمواجه
وقصف رعدده وومض برقه فيصور ألوان الأفق بعد الصحو وأشباح السحب وأشلاءها
المتناثرة في السماء ويردد ما قالت له السمراء ما بين السطور فيقول :

قد يكون اللحن والإيماء أبدى للضمير

وفي القصيدة الثانية يتكلم على نفسه فيقول :

يا ليتني لما شربت الكأس صرفاً لم أئنَّ
أوليتي لما انتشيت من المدامة لم أغنَّ
أو أئي لما أرتويت تركت شيئاً للتمني
بل ليتني لما شممت الورد لم أقطف وأجنَّ
أوليتي لم أتنقل في الروض من غصن لغصن

إلى أن يقول :

لكنني مازلت من سحر الجمال أصوغ لحنِي
لي في مواكبه فؤاد ضمت منه وضاع مني
كم بت رهن هواه في كف الجمال وبات رهني
ورويت عنه من الروائع مارواه الناس عني
ملك ومن عجب له في كل نفس سحر جنِي
ويشوقني أن أجتليه على التمتع والتجنِي

وهنا نلمس الميزة الأولى لشعر خليل مردم بك وهي اتخاذ الصور الحسية وسيلة رمزية
للتعبير عن رؤاه وأحلامه. أثرت الطبيعة في خياله فأفاض عليها صوراً نفسية صبها في الألفاظ
الجميلة وصاغها كما يصوغ الخزاف الطين ، فجاءت مفعمة بسحر الجمال . إنه يعبر عن الإحساس
الجميل باللفظ الجميل ولا يتصدى لتصوير القبيح أو التافه أو الخسيس ،
تصباني الجمال وفي الفؤاد هواه منغرس

إنه يحب الجمال لأنه مرآة ينعكس عليها وجه الله لابل هو ظل الله وقبس من نوره .
 إنه يلوحه من وراء الصور الحسية فيصير ألوانه بعينه ويسمع ألحانه بأذنيه ولكنه لا يستطيع
 أن يحده بما يرى ويسمع ، لأن هذه الأعراض الحسية زائلة وجوهر الجمال خالد . وغاية
 ما يطمح إليه أن يصور هذه الأعراض لعله إذا أحسن تصويرها يستطيع أن يكشف عن
 جوهر الجمال الحقيقي ، والجمال لا يتجلى في أنفاس الزهر وألوان الربيع وتغريد الطير فحسب
 بل يتجلى أيضاً في وجه المرأة وقدها ورشاقها وسحر عينيها ، فصورة المرأة في نظره أجمل
 صورة في الطبيعة ، سحر الجمال الحق من سحر عينيها ، ووحية من وحي جفنيها ، لا بل
 إن رحيقها ألد من الحجر ، وأنفاسها أطيب من أنفاس الربيع ، فلا غرو إذا ملأ حبها قلبه
 فتغنى بمجالاتها ووصف حبه وشوقه إليها ، وعذره في هواه أنها جميلة وأنه لا ذنب له في غرامه بها .
 إن كان ذنبي أنني بك مغرم فعلام حسنك فتنة للرائي

إننا لا نعرف من هي (لمياء) التي يتغزل بها في شعره ، ولكننا نلمح من وراء وصفه
 وغزله مشخصات تربنا أن (لمياء) فتاة مسيحية جار عليها أهلها ومنعوها من لقائه فزحت
 عن دمشق ، وأنه على شدة غرامه بها كان يعف عنها ، فلا يجتمع بها خلصة إلا ليثبثا شوقه
 وهيامه ، ولا يضع يده بيدها إلا ليشكو إليها صابته ولوعته ، فمن هذه الشخصيات قوله :

فأي كتاب بعد هذا وسنة تباعدني أن لا أدين بدينيها
 لئن فرقت كتب الديانات بيننا لتجمعنا نصحف الهوى بفضونها
 وإن حرج الإنجيل وهو محرف ففي صحة القرآن حل وضينها

وقوله :

فكأننا إذ ذاك زوج من قطلا يتطاعمان بروضة غناء
 قد كان في طوقي بلوغ مآربي لولا زواجر عفة وحياء

وأكثر شعره في النسب يرجع إلى زمان الصبي ، وهو الزمن الذي تفتحت فيه قريحته
 عن سحر الجمال ، فلما خبت نار حبه اتجه إلى الطبيعة وطرق أبواباً مختلفة من الشعر ، إلا
 أنه عاد إلى وصف المرأة في قصيدة عنوانها (واهي لأيام الشباب) وهي آخر ما نظمته .
 وهو يرى أن الشاعر يتلقى الوحي من سماء الخيال فيعي سر الوجود والعدم ويمثل

الصور العلوية بالألفاظ ، فإذا شاهد احمرار الشفق قال هذا نجيع الشهداء ، وإذا سمع هزيم الرعد قال هذا صراخ البائسين . فمن لم يكن صوغ القوافي سجية له فلا يتعب نفسه بخوض بحور الشعر ، لأن ميزان الشعر هو الطبع ، وسحره هو الإلهام .

فلم يبق بعد الوحي من نبأ السما إلى الأرض غير الشعر معجزة كبرى

ومتى أدرك الشاعر هذه المنزلة من السحر غمرت نفسه الطبيعة والمجتمع ، فتغنى بالشعور القومي والشعور الإنساني معاً وعمل على اصلاح حياة الإنسان . لذلك اهتم خليل مرم بك بالنواحي القومية والإنسانية اهتمامه بوصف الطبيعة ، قال في قصيدة الشعر :

إذا لم ينه شاعر القوم قومه فذاك بأن يشقى به قومه أخرى
أرى الشعر أنفاساً يصرفها الفتى فيطفي بها جراً ويذكي بها جحراً
وينفخها روحاً بميت أمة فتنسل من أحداث غفلتها تترى

فلا يكون الشاعر شاعراً إذن إلا إذا نبه قومه وأيقظهم من سباتهم ، فذكرهم بمجاهد القديمة وأذكى حماسهم وأطلعهم على نقائصهم . وأي فضل لشاعر عربي معاصر لا يرثي شهداء العروبة ولا يتغنى بالاستقلال ولا يدعو إلى الثورة على الاستعمار ، ولا يقدر الوحدة العربية الكبرى . لقد جمع خليل مرم بك في شعره الحماسي بين هذه الأغراض كلها فبكى على الشهداء :

يا دين قلبي من يوم وري كبدي وطال همي لذكراه وتسهادي
في ميسلون من الأشجان سلسلة نيطت بأطرافها أرجاء أرواد
هل من سبيل إلى الإنصاف في زمن جلت رزاياه عن حصر وتعداد
في مسمع الدهر وقر من شكابتنا فهل يصيخ إلى سمي وإنشادي

ودعا إلى الثورة والنضال :

بني العروبة كم من صيحة ذهبت لو يستثار بها الموتى إذن ثاروا
يا ليت شعري ماذا يستفزكم كم أرسلت شرراً بالقذح أحجار

ووصف الثورة السورية فقال :

مصيبة ميسلون وإن أمضت أخف وقعة مما تلاها

فما من بقعة بدمشق إلا تمثل ميسلون وما دهاها
فسل عما تصيب من دماء تخبرك الحقيقة غوطتها
ولم أر جنة أمسى بنوها وقود النار فائرة سواها
سأقصر بالقوافي اليوم جهر أخاف على السامع من لفظها

ودعا إلى الوحدة العربية :

فكيف ترجى جمع قيس ويعرب وشملك يا هذا شتيت مفرق
وكيف ترجى وحدة عربية ومن دون راشيا حدود وبيرق

فهو ينتقد الذين شغلهم السياسة المحلية عن المطالبة بالوحدة العربية الكبرى ، ويرى أن انقسام الشام إلى دول صغيرة مخالف لطبائع الأشياء ، وأنه ينبغي للقائمين بالوحدة العربية أن يعملوا أولاً على توحيد أقاليمهم الصغيرة فإن الوحدة لا تتجزأ ، وإذا تجزأت قصرت عن بلوغ غايتها ، وأنه لمّا يحزن القلب أن ترى كل حاضرة من الحواضر العربية داراً للمملكة مستقلة ، فما علينا لو اتحدنا جميعاً في دولة عربية واحدة تضم أجزاء الوطن العربي كله . وهو في ذلك يقول :

ماذا عسى أنكرت من جلق حلب بل ما عسى أهل لبنان يربهم
بلادنا ويد التقسيم تعلقها كأنها رقعة يتناهبها جلم
أكل حاضرة دار للمملكة أبعاد ما يبنهن الفتر والبصم

ويرد على الذين يزعمون أن اختلاف الأديان يمنع من تحقيق الوحدة العربية فيقول :

قالوا وفي الدين بون دون وحدتنا إلى متى باسم هذا الدين نقسم
لئن أصروا على أهواء أنفسهم لا الدين يبقى ولا الدنيا ولا الشيم

فشعره الوطني يربك أنه كان يمر عن منازع أمته أحسن تعبير ، تؤثر فيه الأحداث التاريخية فتارة يصف الفتح العربي وتارة يخاطب اللجنة الوطنية العليا وتارة يدعو إلى النضال والوحدة ، وأكثر شعره الوطني يرجع إلى أيام النضال ضد المستعمرين .

ويمجني من شعره الاجتماعي قوله في الطفل :

ولد المرء إذا أنصفته وتدبرت مربى الوالدين
ولدي شطر فؤادي إنما بك أنشا الله خلقي مرتين

وقوله في ولد الولد :

أحب أولادك من أنت له أب وجد
أسبابه أكثر في القربى م وأعلى وأشد
ليس أحب من ولد للأب إلا ابن الولد

فالطفل في نظره أمل باسم ، لا بل هو صورة من صور الله خطت يد الله على وجهه آيتين من الطهر والبهاء ، وهو زينة العيش ، والساعد المسعد والعون المرتجى ، ومن حق آبائك في إحسانهم إليك أن تربى طفلك تربية صالحة .

على أن عناية خليل مردم بك بأسرته لم تكن أشد من عنايته بإصلاح الفساد الاجتماعي . مارس التعليم عدة سنين فنشأ تلاميذه على تذوق الجمال والحق والخير ، ودعا إلى تهذيب الفتاة ، ودم من يتمسك بالقشور من رجال الدين ، وانتقد العادات الفاسدة ونادى بضرورة الأخذ بما جاء في الحضارة الغربية من قيم صالحة .

ووشعره الاجتماعي متصل بشعره الإنساني ، أثرت فيه حوادث الحرب العالمية الأولى فوصف الجوع والفقر والمرض ، وشكا الدهر ، وصوّر المحزون والبائس واليتيم والأعمى ، وتكلم على الحرية والحق والإنصاف والسلام . ومن أحسن ما قاله في الحرية مخاطباً (شهيد إيرلندا)

كأنك من ذوي قرباي لما رثيتك باكياً نظماً ونثراً
ولم تك ذا ولاء في معدن ولم تبلغ بك الأجداد فهراً
ولكني بكل فتى كريم أخى ثقة عزيز النفس مغرماً
فنبئتني أعيش المرء خير بذل أم رداه فانت أدري
إذا كانت حياة المرء أسراً فإن الموت بالأحرار أحرى

ومن قوله في وصف المحزون :

ورأى الظالم لا يرقب في المظلوم ذمه
فبكى حزناً لمن عُرِّيَ عن عدل ورحمه
وعلى من بشديد الجور والظلم مَيَّ

وقال ياذا المال مافي المال لي من مطمع . . .

أي شيء هو أعلى من لآلى الأدمع
هل رأيت عيناك درأ غيرها في الأعين

فالدموع عنده أعلى من المال لأنها تكشف عن ظلال الحزن وثروتها لا تنفد والظالم الذي
لا يرعى ذماماً أشقى من المظلوم .

ومن شعره الإنساني قول في قصيدة عنوانها إغاثة البائس :

صنع الجليل وفعل الخير إن أثرا أبقي وأحمد أعمال الفقى أثرا
لو أعوز المال أصحابي سقيتهم دمي ولست على العلات معتذرا
ماراض جامع نفسي للقريض سوى معنى الحنان ومعنى البؤس اذ خطرا

ومثل ذلك كثير في شعره ، إنه يعارض الحكم بالاعدام لانه قتل
وقاتل النفس لو صحت عدالته كمن يداوي بفقء المقلعة الرمدا

وليس يملك فك الروح عن الجسد إلا الذي خلقها . وإذا كان الانسان يظلم أخاه الانسان
فمرد ذلك إلى الشر المندرج في طبيعة الوجود ، ومن خبر دهره ازداد شؤماً على شؤم ، إلا
أن الشاعر لا يستسلم لليأس ، بل ينقذ نفسه من التشاؤم بالالتجاء إلى رحمة الله ، لأن الله
خير ، واليأس من رحمته كفر . إننا لا نعرف الله إلا بآثاره فهو المصور المنشئ ، وهو المبدع
والمبقي ، ولكننا لا نعرف حقيقته ، ولا حقيقة الروح والحياة ، ولا معنى الوجود والعدم ، ولا
معنى الجبر والاختيار ، وغاية ما يطمح إليه الشاعر أن يعبر عما يمل به بالدوق لا بالنظر العقلي :

الذوق والوجدان والمعقول والحب آيات سميت وفصول

امّا الجمال فانه تمثيل يدنو به التفسير والتفصيل

عرض صفا فأضاء منه الجوهر

هل فاز بالإيمان من لم يجهد فالعين لا تغفو إذا لم تسهد

لم بدر معنى الخفض من لم يجهد والماء لا يلتذه غير الصدي

والفجر من خلل الدياجي يسفر

وهكذا يصور لنا الشاعر تجربته الفلسفية وشكه في حقيقة الروح وفوزه بالإيمان بعد
الشك واعتماده على الذوق والوجدان في إدراك حقيقة الجوهر . وإذا اعتمد الشاعر على

الذوق أدرك أن العالم كله ديوان شعر ، وأن صورته الحسية رموز وأعراض يتلأأ فيها الجمال ، وأن الكائنات جميعها تصلي لله وتسبح ، وأن الشعر إلهام وغناء وسحر .

لقد ظل خليل مردم بك يتغنى بسحر الجمال كل أيام حياته ، فلم ينقطع عن الغناء إلا في فترات معدودة ، وهي فترة إقامته في لندن وفترة حزنه الشديد على وفاة ولده ، وفترة تقلده الوزارة ، ولكنه كان خلال هذه الفترات يملاً قلبه من الإحساسات والتجارب حتى إذا تخمرت نظمها في سلك من الآلي الجميلة .

وبواكير قصائده تريك أنه كان ينحو منحى المتنبي ويترسم خطاه ، وهو شديد الإعجاب بالبحرّي يشبهه في بعض قصائده من حيث دقة الوصف ، وكأن حبه للجزالة والسمو أغراه بتخير القوافي الجميلة والتراكيب الفخمة . وتنفسه في قصائده كامل الاعتدال لاهو بالقصير ولا هو بالطويل ، على أن تأثره بالأدب الغربي جعله يحافظ على وحدة القصيدة وترتيب معانيها ، وقلمها قال الشعر ارتجالاً أو عفواً ، بل الشعر الذي تقرأه في ديوانه يدل على جهد طويل ، وتخمر بطيء وتأمل مبدع ، لا يخرج قصيدته إلا بعد أن يصقلها ويرتب مقاطعها ويختار لها أحسن الألفاظ فتجىء غاية في المانة والرفعة .

والجميل في شعره أنه يدل على أخلاقه وشخصيته ، وينم على طبعه ولطف نفسه فهو لا يتكلف النظم ولا يقول الشعر إلا للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره ، وإذا كلف النظم في بعض المناسبات ولم يكن عنده ما يقوله امتنع عن القول .

وكان على نبل أسرته ويساره وعلمه وأدبه وشاعريته زاهداً في الاعتداد بالنفس يغلب عليه الجد والتصاوت ، فلم يكن مختالاً ولا فخوراً ، ولا سباباً ولا طعناً . ولعل غلبة الجد عليه جعلته شديد الكتمان ، شديد الانطواء على نفسه كأن هناك صراعاً عنيفاً بين باطن حياته وظاهرها ، بين الانفعالات الشديدة التي تستخدم في نفسه ، والدعة والأناة واللفظ والتواضع التي يظهرها لمحدثه ، فأدى هذا الصراع العنيف إلى ظهور علامات الشيخوخة عليه ، وهو لا يزال غض الشباب ، فمن قوله في الشيب الذي تلا رأسه .

حناني الوجد حتى خلّتي م حزت الثاينينا
وشاع الشيب في رأسي ولم أبلغ ثلاثينينا

وقوله :

كأنما الشعرات البيض اذ سطعت شهب لقد رجحت دوني الشياطينا
ان الشبية نار إن خبت تركت من المشيب رماداً ثابتاً فينا

وانضاف إلى ذلك كله محن كثيرة أدت إلى اعتلال صحته وهو لا يزال في ميعة الصبي ،
فظل كل أيام حياته نحيلاً ضعيف القوى حتى أدركته الوفاة . وكان خلال مرضه الأخير كما
كان دائماً صابراً مؤنساً ، متزناً هادئاً ، هاشأً باشأً كريماً ، لطيف النفس ، مؤمناً بالله ،
متفائلاً بالخير .

الدكتور جميل صليبا



حياة الشاعر

بقلم

الدكتور سامي الدهان



خليل مردم بك

١٨٩٥ - ١٩٥٩

في الحادي والعشرين من شهر تموز ١٩٥٩ قضى^(١) رئيس مجتمعنا العلامة الشاعر الأستاذ خليل مردم بك اثر مرض لازمه شهوراً ، فسرى نعيه في الاقطار العربية ، وجزع الصحب ، وهلعت قلوب الأحبة ، ومشى الحزن في الصدور ، فقد طوى الموت بفقده مزايا نادرة وصفات باهرة في الخلق والادب والانتاج ، وانحسر علم في الشام ظل مرفوعاً خفاقاً منذ أهل القرن .

كان « الخليل » نموذجاً رائعاً من رجال البيان لصدر هذا العصر في أدبه وانتاجه ، يازر بالفحول من الشعراء في مصر والعراق ولبنان ، ويلحق بكبار الأدباء من الصفوة المختارة ، رفع اسم بلاده عالياً ، وقضى حقها كاملاً ، وناضل في سبيلها كل حياته ، فأصبح منارة يستضيء بها الجيل الصاعد ، وغدا أمثلة تحتذى وسيرة تقرأ ، فقد كان من الأوائل الذين استساغوا الأدب الضخم والعبارة الفخمة والشعر المتين ، عكف على تراثنا الخالد ، وأفاد منه ، وحببه الى الناس فخدم الأدب العربي خدمة لا تنسى ، وكان صلة الوصل بين القديم والحديث ، جمع أطايب القول وأحسن الصور ، وعرضها في أجمل ثوب وأحسن حلي ، وقاسى في سبيل ذلك ما لا يقاسيه جيلنا من فقد المصادر ، وندرة الخزائن ، وقلة الثقافة ، وضآلة التعليم ، وجفاف الينابيع .

كان القرن التاسع عشر يتنفس آخر سنيه ، شقيماً بما شهد من ظلم وعسف وضيق ، وكانت الأنوار تظهر حيناً وتختفي أحياناً ، وفي سنيه الأخيرة ، قبل أن يموت هذا القرن ،

(١) وذلك في صبيحة الثلاثاء الواقع في ١٥ محرم ١٣٧٩ ، ودفن في دمشق بباب الصغير ، وحل نمشه الى المجمع العلمي نجمة أخيرة ووداعاً كريماً وسار وراءه عليه القوم ورجال الحكم في قلوب واجفة وعيون دامعة ، وابنه في المجمع الشاعر الأستاذ أنور العطار بقصيدة من جيد الشعر

ولد خليل مردم بك حوالي سنة ١٨٩٥ (١) بدمشق ، لأب هو أحمد مختار مردم بك ، وأم هي السيدة فاطمة الحزاوي ابنة السيد محمود الحزاوي مفتي دمشق وعلامتها ، وصاحب التصانيف المعروفة من شعر ونثر . ولم يكن له أخوة من الذكور ، وإنما كانت له خمس شقيقات ، فدفع به أبوه إلى التعلّم ، وسلكه في مدارس ذلك الزمان ، وهي ضعيفة الثقافة ، فنشأ الصبيّ كما نشأ أقرانه ، ودرج في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية . ولكنه ما كاد يتم الخامسة عشرة من عمره حتى فقد أباه ، ثم فقد أمه بعد أربع سنوات ، فعدا في صدر حياته يتيم الأب والأم ، يسير بين أشواك الدنيا حذرًا قلقًا مترددًا ، حيّا خجولًا ، وكان المصيبة طبعته بطابع الصمت والحذر والسكون ولازمه ذلك طوال حياته

ومضى الشاب إلى إكمال تحصيله رغم يتمه ، يتابع الدروس على أساليب تلك الأيام ، فأقبل على الحديث والفقه والنحو والصرف ، فدرس الحديث على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والفقه على مفتي الشام الشيخ عطاء الله الكسم ، والصرف والنحو على الشيخ عبد القادر الآل سكندراني ، وهم علماء دمشق والمقدمون في مجالي الثقافة والمعرفة ، فأفاد منهم ، وأخذ عنهم ، حتى علقت به أساليب القدماء وطرقهم ، فوقف على العربية وهو ما يزال يزحف نحو الثالثة العشرين من سنينه ، وراح يقرض الشعر ، ويتلوى بقوافيه ، يقلّد القدماء ويجري على سننهم حتى أصبحت له ملكة في الشعر ، فدار اسمه ولمح صيته في بلده .

وانقضت سنة ١٩١٨ بولاياتها وشروورها ، وجلا الأتراك عن دمشق ، فعين الشاب مميزاً لديوان الرسائل العامة ، يتقح ما بين يديه من أوراق ، ويصلح ما يعرض عليه من كتب في التعاير والجل ، ويضع ما يرى من كلمات ويختار أشرف الألفاظ ، ويعارس الوظيفة مترقياً في مراتبها حتى أواخر سنة ١٩١٩ . وقد شهد خلال هذه الحقبة كثيراً من الرجال الرسميين عن كُتب ، واستمع إلى أحاديثهم ، ورأى بعينه تاريخاً جديداً للإمة العربية يسطر ويكتب ، فاهتز قلبه للأبجاد ، وتفتحت نفسه للمناصب ، وظل عمره كله يذكر تلك الحقبة السعيدة من سنينه ، ويتغنى بأنه رأى أمته تنشئ الحياة وتبني العز من جديد بعد ركود طويل . فأمن بعروبته ، وتعشق بطولاتها ، وسجر بتاريخها ، وأحب أن تعود كما كانت

(١) ذكر بروكمان ٣/ ٣٥٦ في ترجمته للفقيه ، أنه ولد سنة ١٨٩٥ ، ولله نقلها عن كامبهاير الذي استكتب أدباء دمشق وسيرهم ، بأفلامهم .

اتسابق النجوم وتصافح المفاخر ، فإل قلبه إلى الشعر الوطني ، وتغنى لسانه باستقلال العرب .
ولما دخل الفرنسيون دمشق ترك الوظيفة ، وانصرف إلى خدمة القوم ، وتغلغل في قلبه
كرهمهم ، وعرف بذلك كل حياته ، وعشق الشعر المهجري ، وأطال صحبته لإنتاج الرابطة
في نيويورك ، فكان من ذلك أن أسس مع صحبه « الرابطة الأدبية » ، دخلها معه أدباء ذلك
العهد ، وفيهم : محمد الشريفي ، ايفانوس ، شفيق جبيري ، حيدر مردم بك ، سليم الجندي ،
حليم دموس ، أحمد شاكر الكرمي ، قبلان الرياشي ، عبد الله النجار ، جورج ريس ،
نسيب شهاب ، ماري عجمي ، عز الدين علم الدين ، نجيب الريس ، فخري البارودي وغيرهم .
وعقد أعضاء الرابطة أول اجتماع لها في شهر آذار سنة ١٩٢١ ، ووضعوا قانوناً لجمعيتهم ،
واتخبوا خليل مردم بك رئيساً للجنة الإدارية وعمره ست وعشرون سنة .

وكانت الجمعية تعقد كل أسبوع اجتماعاً ، يلقي فيه أحد الأعضاء محاضرة في موضوع
معيّن . ثم أنشأت الرابطة مجلة باسمها « مجلة الرابطة الأدبية » فكانت من خيرة الصحف
لذلك الزمان في موضوعاتها وفي أسلوبها ، تختار أطايب القول في الشعر والنثر ، وترجم
عن فحول الغربيين ، وتغنى باللغة ومفرداتها . وقد صدر العدد الأول منها سنة ١٩٢١ ، وفي
صدرها شعارها : « انشاء جامعة أدبية تلم شملهم وتوحد قوتهم » .

وفي هذه المجلة نشر الفقيه شعراً ودراسات ، وكان الشعر في الغزل ، وهذه مطالع بعضه :

الهوى يا محي صعب فارحمي من لك يصبو^(١)
أما ينفك قلبك مستطاراً إذ ما البرق أومض واستطارا
هل تذكرين بسفح دمر ساعة فيها افترشت يدي وفضل ردائي

وهذه القصائد مشبوبة العاطفة ، مضطربة اللاوعة ، تمثل الشاب في هذا السن ، وقد
تفتح قلبه للهوى وخفقت ضلوعه للحنين ، وسالت في دروب حفظه أشعار البحري وابن
المعرز وقصائد العذريين ، فكان صورة عنهم في الرقة والأسلوب وفي كثير من معانيه ، فقد
سلك الشباب في حب الشعر القديم والتراث الخالد منذ هذه السن مسلماً عجيباً ، وعكف

على المخطوطات ، وأخرج مع زملائه من أعضاء الرابطة كتاب «معاني الشعر» لـ «شأنفداني»^(١) وطبعه بدمشق سنة ١٩٢٢ . وطلق بعد ذلك يكتب مقالات ودراسات في مجلة المجمع العلمي عن المخطوطات ونقد الكتب المحققة ، فكان لأساتيدته القديما فيما نظن أثر في توجيهه هذه الوجهة ، بل كان للمحققين في زمانه يد في هذا الحب ، وفيهم الشيخ طاهر الجزائري والأستاذ محمد كرد علي .

وظلَّ الرجل يعمل للرابطة وحلقاتها ومجلتها حتى شعر المستعمرون أنه محور يقظة ، وموضع بحث فأغلقوا المجلة ، وحلَّوا الجمعية ، وانتثر العقد ووقفت الرابطة بعد أن قامت بنشاط منتج ، وأصدرت من المجلة تسعة أعداد سدت بها فراغاً كبيراً .

* * *

ولا شك في أن هذا النشاط وهذا الانتاج دفعا للمجمع العلمي العربي إلى تقدير شاعرنا وانتخابه عضواً في المجمع^(٢) ، فتقدم إليه رسالة عن « شعراء الشام في القرن الثالث » تمت على حذق وفهم وحب عميق للشعر الأصيل ، وعكوف على هذه الطبقة المختارة من شعراء العرب ، ظل فقيدا يغذيها بقراءاته وبحوثه ، وجهوده في جمع الدواوين طوال عمره حتى كاد يستكمل حلقة الشعر في الشام منذ القرن الثالث حتى السابع . وقد نشر دراسته هذه في مجلة المجمع^(٣) أولاً ، ثم طبعها على حدة في كتاب صدر سنة ١٩٢٥ .

وهكذا احتل الرجل مقعداً من مقاعد الخالدين . وكانوا خلاصة الأعلام وسادة الثقافة والبيان ، ينظر إليهم العرب في أقطارهم على أنهم معقد الأمل وحصن العربية ومصنعا الضخم ، عنهم تصدر المقالات الرصينة ، وفي دارهم تعقد الندوات الأدبية الرفيعة ، ويدهم تحرر أوثق مجلة علمية ولدت مع فجر الاستقلال العربي . وما زالت كذلك إلى اليوم تطيف على عالمنا كؤوس المعرفة صافية ، ودراسات الأدب تقيّة ، خالية من شوائب العصر ، بعيدة عن السياسة كل البعد ، حتى غدت منارة وحدها بين الصحف تولد وتموت ، وتظهر وتطوى ،

(١) طبع بنفقة الرابطة سنة ١٩٢٢ في ٢٠٨ صفحات .

(٢) انتخب في ٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ .

(٣) انظر مجلة المجمع سنة ١٩٢٥ (ص ٢٩٤ وما تليها) وكتاب شعراء الشام ، طبع دمشق سنة ١٩٢٥ ، في ٩٦ صفحة .

ولكنها كالجميع نفسه جبلت على الخلود ، والخلود لا يمسه عيب ولا يلحق به نقصان . وكان هذا الجميع مثلاً ناجحاً احتذاه علماء القاهرة وبغداد ، فأنشؤوا في كل من الحاضرتين مجعاً ومجلة ليسيروا بها على غرار دمشق

وفي هذه المجلة نشر الفقيد مقالات يجب أن تجمع ليوم ذكره ، كما فعل في جمع مقالات صحبه ، فقد كان الرجل مثال التواضع والتفاني فصرف همه إلى دواوين غيره ومقالات زملائه ، ولا يصح أن ينصرف زملاؤه عن العمل لمقالاته ودراساته .

وفي هذه السنة نفسها (١٩٢٥) نشر الفقيد كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، وكتاب وقف فاطمة خاتون بنت محمد ابن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري ، وكتب على الغلاف : « وقف على طبعها خليل بن أحمد مردم بك » (١) .

ولم تكن أعمال النشر والتحقيق والمقالة وحدها هي التي تستبد بوقته ، فقد كان يؤمن بأن للنضال عليه حقاً ، لذلك عاش حياته كلها يعمل للأدب ويتغنى بالثورة ، فهو في برزخين أبداً ينتقل من هذا إلى ذاك ، كما ينتقل الطير من فن إلى فن ، فكان ينظم الشعر في الجبال كما ينظمه في خير وطنه وفي إثارة الشعب ورد الطغيان ورفع الظلم ، فكانت منه قصائد عامرة نظمها في الوطنية والعروبة وطرده الفرنسيين ، ردّدتها دمشق وتغنت بها ، فلما نشبت الثورة السورية سنة ١٩٢٥ ، وقام الاله والحريق والقتل في جنبات الغوطة الغناء وفي رحاب دمشق الفيحاء أرسل قصيدته المشهورة « يوم الفرع الأكبر » ومطلعها (٢) :

أمدّه الدمع حتى غاض جائده فمن بأدمع عينيه يرافده

فتناقلها الناس ، ونشرتها الصحف العربية ، وتلفت الفرنسيون إلى هذا النور ليطفئوه ، وأرسلوا في أثره يطاردونه ، ففر إلى لبنان ، واستخفى فيه بقرية « المروج » بمساعدة الشاعر أديب مظهر . وما علمت السلطة بوجوده هناك حتى راحت تلاحقه للقبض عليه ، فهرب إلى الاسكندرية سنة ١٩٢٦ ، ونزل عند شقيقته السيدة فائزة زوجة المرحوم الدكتور أحمد قدرى (وهو من أعلام الثورة العربية ومن رجال فيصل الأول المقرين) .

(١) طبع بدمشق على نسخ قليلة ، سنة ١٩٢٥ في ٣٠٠ صفحة .

(٢) انظر ديوان الثورة ، جمع محمد ياسين عرفة ، مهر ١٩٢٦ ، ص ١٢٤ .

ولبت الفقيه في مصر أربعة أشهر كان لها أثر كبير في حياته ، فقد كان يقرأ عن بعد الأباء المصريين ، ويستمع إلى أخبارهم ، ويتلقف آثارهم ، ويشتاق إلى معادن العربية من مكائنها ، فلما بلغ إليهم اتصل بالأعلام ، وعرفهم كما عرف من قبل رجال السياسة العربية في بلده . وقد عرفنا من أحاديثه الشخصية ما كان يلقي من إكرام وما يصيب من ود ، ورجوانه أن يسجلها لجيلنا ، فكان منه مقالتان في ذكرياته مع حافظ إبراهيم بالاسكندرية وحلوان ، نشرهما في مجلة المجمع العلمي العربي (١) ، وتحدث فيها عن شاعر الشعب في أدق عيشه وحركاته .

وتأثر الخليل من غير شك بجو الاسكندرية وثقافتها ، فعزم على الدراسة في الغرب ، وقرر أن يقصد إلى انكلترة ، فسافر إليها وانتسب إلى جامعة لندن ، واتي فيها آفاقاً رحبة واستمع إلى كتاب الانكليز ، وظل طوال عمره يذكر أثر ذلك ، وما كان من استماعه إلى ويلز وغيره من الكتاب الغربيين . ولبت في تلك البلاد أربع سنوات درس فيها الآداب وحصل على شهادة تعادل الدكتوراه . وقد كان لوقوعه على الأدب الأنكليزي ورحلته في الغرب أثر هام في شعره . وظهر الأثر في قصائده : سكران وسكرى ، والغوطة ، وبردى والرقص ، فجمع جزالة العبارة إلى براعة الصورة ، وأفاد من الشعر الفحل في مصر ، واللون الغربي ، ووفق في الموسيقى والخيال ، وارتفع بالشعر الشامي المعاصر إلى مراتب الجودة والتوفيق .

وعاد إلى دمشق سنة ١٩٢٩ مشوقاً ظمآن إلى مواطن صباه ، والجراح تحت ردائه لما أصابها من نكبات وهزات ، فاستقبلها بقصيدة لعلها من خير شعره ؛ حيا فيها عاصمة بني أمية ، وجعل عنوانها « سلام على دمشق » قال في مطلعها :

تلاقوا بعد ما افترقوا طويلا فما ملكو المدامع أن تسبلا

فاهتزت مشاعر قومه ، وصفق له الأدباء ، ورأوا فيه شاعراً لأن القوافي إيراعته ، فأكبروه وأحلوه مكانة الود والإكرام . وعيّن مساعداً لرئيس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية ، وظل فيها تسع سنوات من (١٩٢٩ - ١٩٣٨) وفي هذه الكلية

(١) انظر مجلة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٥٦ (ص ٣٥٣ - ٣٧٠) ، (ص ٥٢٩ - ٥٤٣) .

تخرج على يديه دباء وعلماء سلكوا في دروب المعرفة ، ورفعوا لبلدهم في مختلف الميادين ذكراً لا ينسى .

وفي سنة ١٩٣٣ حنّ من جديد إلى الصحافة الأدبية ، فأصدر مع الدكتورة جميل صليبا ، وكاظم الداغستاني ، وكامل عياد مجلة « الثقافة » جاء في مقدمتها كلام يبين عن بعض أهدافها : « للآدب أبلغ أثر في تكوين هذه الثقافة ، فهو روح النهضة ، ومظهر حياة الأمة ، ولقد طغت عليه جلبة السياسة في هذه الأيام حتى كادت تخفت صوته في ضوضائها ، فأصبح من الواجب إلقائه من عثرته والأخذ بيده ، وتقديس حرمه ، واتهاج طريق واضح له في الدراسة والوضع » . وهذه السطور تغني عن شرح كثير في وصف الحال ورسم البواعث التي أهابت بالخليل ورصفائه إلى إنشاء هذه الصحيفة .

وكانت « مجلة الثقافة » الدمشقية صورة للصحف الراقية في بحوثها ومقالاتها وصورها الفنية ، تختار الشعر الجميل والقصص البديع والترجمات الحسنة . وكان للرجل فيها شعر وثر ، كما كان في مجلة الرابطة من قبل . ولكنه هنا أبلغ وأحسن ، فقد سار بخطى نحو الجمال والاعتقان ، وأصبح يفهم الشعر أحسن ما تفهمه الآداب الراقية ، وكتب مقالاً نشره في هذه المجلة نتخذه دليلاً على أسلوبه في الكتابة والنثر ، وشاهداً على ما نقول من فهمه لرسائله في الأدب قال (١) :

« الشاعر : مخلوق خالق ، وروح خالد ، بصور من خفقات قلبه وخلجات ضميره وإبداع فكره أشباحاً ينفخ فيها من روحه فإذا هي من الخالدين . ملك أو جني ، هبطت روحه من عالم الغيب ، فتمثلت بشراً سوياً ، فهو مع بني الإنسان ، ولكنه غريب عنهم ، فإزال بصيخ إلى هيمنة الملائكة في السماء أو عزيز الجن في الصحراء ، ويستشف من وراء الأفق عالماً نورانياً ، ويتبين في الجو مسارح أنسه الأولى ، ومعاهد هواه القديم :

لابنة الجني في الانس طلل

فهو يقظان حالم ، أنكر الناس أمره وحاروا في شأنه ، وقالوا : شاعر أو مجنون .

(١) انظر مجلة الثقافة بدمشق ، تموز ١٩٣٢ (س ٣١٧ - ٣١٨) .

« يأنس بالوحدة لأنه من نفسه في عالم ، ويؤثر السكون ليسمع جليجلة الوحي وأصداء الأرواح ، ويسكن إلى الظلام ليشاهد الرؤى والأشباح ، ويغمض عينيه ليرى ما في السموات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى » .

وهذا أسلوب جميل ، يجري بغير تكلف ، ويقتبس من القرآن الكريم ، ويسمو في فهم الشاعر ، لأن كاتبه يصف نفسه في حال الوحدة والسكون حتى يصطاد خفقات قلبه وما يحك في صدره وما يشع في بصره وما يفيض من عينيه . والذين أطلوا الاستمتاع بمحدث الخليل وسكروا معه بكوؤوس الصداقة هم الذين يعرفون كيف كانت تحوم أشباح الشعر حول عينيه وشفتيه وهم الذين يعرفون نشوة الشاعر حين يحس أضلعه تهمس همساً ألذ من نسمات الصباح على أوراق الشجر مع أوائل النور ، يحوس خلالها الشعر وتطرق القوافي ، فينشرح صدره وتضحك عيناه .

وهذا الشعر وهذه القوافي ظلت تنطلق في آفاق العرب فتسكر وتطرب ، وترفع من شأن الشاعر ، وتذيع صيته بين الفحول ، يتلمس المثقفون فيها ذوب عاطفته وغناء قلبه وأمان قومه ، حتى تجمع منها على مر السنين ديوان كبير من الشعر ، هو هذا الديوان ، يعرض له الصديق العالم الدكتور جميل صليبا بريشته البارعة وعمقه الواعي ، فيكفيها مؤونة الدرس لشعره في هذه المرحلة من حياته وغيرها من المراحل .

وخلال هذه السنوات السعيدة الخصبة التي كان ينظم فيها الشعر ويدرس فيها الأدب العربي راح الرجل يؤلف الدراسات الأدبية ويترجم لفحول الأدباء القدماء ، فأصدر عدداً من الكتب جعلها بعنوان : « أئمة الأدب » ، ونشر منها خمسة : « الجاحظ ، وابن المقفع ، وابن العميد ، والصاحب ، والفرزدق » (١) وهي دراسات مبسطة تجمع حياة الشاعر إلى مختار شعره ، وتعرضه عرضاً واضحاً موفقاً تعين طلاب البكالوريا وتفتح باباً للكتب المدرسية في الأدب العربي ببلادنا .

(١) الجاحظ ٩٦ صفحة - ابن المقفع ٩٦ صفحة - ابن العميد ١٤٤ صفحة - الصاحب ٢٥٦ - الفرزدق ١١٢ صفحة ، وكأها من القطع المتوسط .

ووقعت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ، وقد جاوز الخليل الأربعين من العمر ، وعرفه العالم العربي ، وأكبره قومه ، واحتل بين إخوانه في الجمع مكانة سامية ، فانتخبوه أميناً للسر سنة ١٩٤١ ، وراح يعمل سحابة أيامه مع الرئيس الأسبق المرحوم محمد كرد علي في انسجام وصفاء .

وكانت المجالس الصباحية في الجمع أشبه بمجالس القدماء تطوف فيها كؤوس النوادر الأدبية ، والصفحات العلمية ، فكان الصبوح في « دارة الخالدين » أشهى ما يشرب الناشئة وألذ ما يعالج الشيوخ ليومهم . وكان الحرب مادارت منها رحي ، وكان ظلام الدنيا ما اختلف إلى هذه العقول النيرة ، وعاش الرضا بين جدران « المدرسة العادلية » (١) شهوراً جميلة أعاد إليها جهاد العلم ، وانتصار الثقافة ، وسمو الاتاج .

وفي سنة ١٩٤٢ ، شاءت الحكومة أن تختطف العلامة الأديب من جدران الجمع لتجعله وزيراً للمعارف في ظروف قلقة ، فترك ما بين يديه من دواوين إلى حين . ولكنه عاد بعد ذلك إلى أمانة السر لتقر به عيون الأعضاء ، ويفرح به الرئيس الخليل .

ومنذ سنة ١٩٤٦ ، أصبح العلامة الشاعر يحيا حياة جديدة أحبا منذ صباه ، وهي العكوف على المصادر القديمة ، وأحياء الشعر الشامي يترنم به ويتغنى ، ويبحث وينقب ، حتى عرف كل حي من أحياء دمشق في قديمه وحديثه ، وأتقن كل لفظة دمشقية جاءت على لسان الشعراء قبله ، فدا مرجعاً وثقة في هذا ، كما كان رئيسه ثقة في تاريخ الشام وحضارة الإسلام . والذين يتذوقون الأدب القديم ويمشقون الرحلة في مطاويه ، ويصبرون على التجوال في هوامش الكتب يجدون في تعليقات علامتنا سطوراً لا تضاهيها صفحات كثيرة ، ففيها من اللذة والجمال ما ليس في كتابات كثير من العصرين المجددين المتأدبين ، فهي حقائق من الأدب لا يسمو إليها خيالهم ، ولا تحملهم إليها قوائيمهم .

وهذه التعليقات نجدها في الدواوين التي حققها الرجل واحداً إثر واحد على كمال متصاعد ، ما يزال يحسِّن فيه حتى يبلغ الذروة . فقد حقق ديوان ابن عنين الدمشقي سنة ١٩٤٦ ،

(١) مقر المجمع العلمي العربي البزم .

وديوان علي بن الجهم سنة ١٩٤٩ ، وديوان ابن حيوس سنة ١٩٥١ ، ثم ديوان ابن الخياط سنة ١٩٥٨ . وطبعها كلها المجمع العلمي بدمشق ، وصدرها علامتنا بمقدمات ودراسات تقارب كل مقدمة منها خمسين صفحة ، ولو جمع بعضها إلى بعض ، ولو جردت من صدور الدواوين لكافت تاريخاً للأدب في الشام ، يكمل الدراسة التي أنشأها عن القرن الثالث للهجرة في صدر شبابه . فقد كان الشاعر منسجماً مع ماضيه يسير على خط مستقيم في عمله ، يعرف كيف يتم ، لا يصرفه نقد بعض المتطعين لأعماله وأعمال المجمع ، ولا يغضبه قولهم فيه ، فهم يرون أن التحقيق والنشر من العبث والترفع ، ويظنون أن الأدب كل الأدب قصة تنشر وقصيدة تخطر ، ومقالة تروج ، وخطبة تلقى فحسب .

وقد كان الرجل يلقي عند المستشرقين أكباراً وأعاجباً وثناءً لو جمع في ذكره لأغنى القائلين في مدحه ، كما كان يلقي عند رصفائه من أعضاء المجمع العربية والدولية أكباراً وثناءً ، فهافت عليه المجمع العلمية والمدارس العالية تهدي إليه عضويتها ، وتلتبس إليه قبول الانتساب إليها . فانتخبه مجمع اللغة بمصر عضواً سنة ١٩٤٨ ، والمجمع العلمي العراقي عضواً كذلك سنة ١٩٤٩ ، ومدرسة الدراسات الشرقية بلندن عضواً سنة ١٩٥١ ، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين عضواً في تحريرها سنة ١٩٥١ ، ومجمع البحر المتوسط في بالرمو عضواً سنة ١٩٥٢ ، والمجمع العلمي السوفياتي عضواً سنة ١٩٥٨ .

وفي سنة ١٩٥١ ، عادت إليه الحكومة السورية لتدعوه إلى تسلم منصب وزير مفوض لها في بغداد ، فسافر إليها وكان فيها موضع الحب والتقدير ، وغدت دارتنا هناك ملتقى العرب الأعلام .

وفي سنة ١٩٥٣ اختير وزيراً للخارجية .

وفي السنة نفسها ، انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ، فبلغ أعلى ما يطمح إليه عالم وأديب ، وقضى أماني قلبه ووثبات روحه واشراقه نفسه ، وأصبح في الذروة تعقد عليه الآمال وترنو الأبصار .

فلما انصرف عن السياسة والمناصب ، عاد إلى المجمع العلمي ليسير بمشوراته العلمية سيرة مجامع الغرب ، فاطرد العمل ومضت المجلة في ثوبها الجديد ، تب في قوة وجلاء حتى قطعت

إلى اليوم من عمرها قرابة أربعين سنة ، وقد كان فقيدنا يقطعها أجمل ساعاته ويخصها بأخصب عنايته ، يكاد يقرأ مقالاتها كلها قبل النشر ويراقب ترتيبها ، ويبحث على المضي في طبعها وتصحيحها ، واخراجها في نظام موقوت ، فكانها قطعة من حياته ، كما كانت قطعة من حياة سلفه قبله .

أما مطبوعات الجمع فكان يعمل لها في جدّ متواصل ينظر فيها ويدققها كأنها بقلمه ، وكما راجع أصحابها وزودهم بما يعرف من أمور ، واشترك معهم في التعليق والتصويب . وكان بهذا الحرص المتواضع والجهد الدائم يدفع الشباب الى العمل ، ويحبب رسالة الجمع ، ويستزيد من الأصدقاء ، ويجمع حوله القلوب .

ولم يكن يدفع إلى الإنتاج فحسب ، وإنما كان يضرب الأمثال بنفسه ، فيجبر المقالات في دراسة الأدب ونقده وتحقيق نصوصه كما كان يفعل منذ أول نشأته في « الرابطة الأدبية » فهو في الستين من عمره كما كان في الخامسة والعشرين ، يعشق الأدب ، ويميل إلى التحقيق ، فيقبل على شعره يسجل همسات خاطره ، ويقبل على شعر أهل الشام فيعني به ، وكان آخر إنتاجه « ديوان ابن الخطيب » — الذي ذكرناه — أتمه قبل عام من وفاته على أحسن ما يصنع المحققون في العالم العربي ، فحشد له ثمانى نسخ خطية ، جمعها من أطراف الدنيا ، وسار في التعليق عليها وموازنتها سيراً لا انقطاع فيه ، فاذا خلا من زواره انقلب إلى عمله يرسم بخطه الجليل أبيات الشعر ، كما رسم غيره من الدواوين لا يعتمد على ناسخ أو ناقل ، فكانه في الثلاثين من عمره جداً وجهاً ، لا يفتر ولا يني ، حتى ملك الإيقان في هذا الديوان ، وكان لنا شرف الحديث عنه في مجلة الجمع (١) ، فآلمنا إلى أياديه على الجليل في هذا الكتاب وفي غيره ، وبسطنا خطته في تاريخ الأدب العربي لأقليمنا — كما قلنا — ورجونا أن يتم السلسلة إلى القرن السابع الهجري حيث وقف الشعر العربي عن فيض إبداعه . ولو قد مد الله في عمر الفقيد لعمد إلى طبع ابن منير الطرابلسي وابن القيسراني ، وقد حدثني عنها ، وأطال في الشوق إلى اخراجها ، فوفر لها النسخ والمصادر ولكن المنية بالمرصاد للنفوس الكبيرة المجاهدة التي تستقل ساعات الحياة دون تحقيق مشاريعها الضخمة .

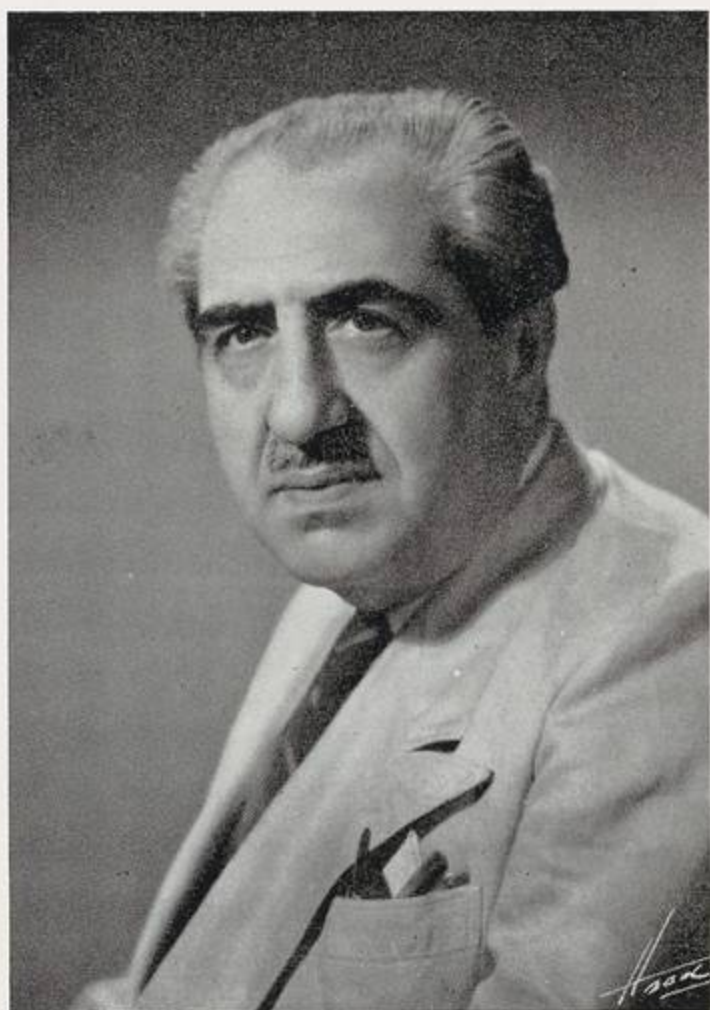
(١) انظر المجلد ٣٤ ، سنة ١٩٥٩ (ص ١٢٦ - ١٣٣) .

ولعلّ هذا الإجهاد من غير راحة بعد بلوغه الستين قد أضرب بحسمه ، فأورده موارد المرض والعلّة ، وأقعدته عن السعي إلى المجمع ، فافتقده أخوانه وصحبه وهم كثير ، ورأوا مكانه خالياً لا يسد ، فلا مرجح يرجعون إليه ، ولا مشير يعلقون على رأيه الأمل . فقد كان مستودع الأسرار ، شديد الحرص عليها وفيّاً لصحبه ، جميل التواضع ، كأن الشعر الرفيع سكب عليه برداً من أجمل أبراده ، فكساه بأجمل الحلي وزينه بأنقى الصفات . فقد كان رحمه الله صورة للرقّة في حديثه ومجلسه ، ما تنقطع بشاشته عن خديته ، حتى لكأنه ورد الربيع بنشر العطر ، ويجمّل الذكر ويكسو الحديث أطيب النكهة . فما عرفنا أن لسانه الحبيبيّ المتردد انطلق مرة إلاّ في خير الناس ونفع الأدب ، وخدمة المجمع ومجد العرب . وكانت عيناه الواسعتان تشعان أبداً بنور النبيل والحياء الجم والتواضع الجميل تقرحان للجمال ، وتضحكان للنكتة البريئة ، وتسبران غور المحدث ، وكان في حرّكاته مثالا للرجل الرصين الرزين الوقور ، على مر السنين : فتى يافعاً ، وأديباً ناشئاً ، ومدرساً نافعاً ، وعضواً عاملاً ، ووزيراً متواضعاً ، ورئيساً مخلصاً ، تقلّب في حياته على الغنى والجاه وتنقل في المراتب والمناصب ، فما بطرته ولا أسكرته ، لأنه كان فوق ما أعطته ، ولأنها كانت دون ما يستحق .

ولهذا غدت سيرته في صحبه ورصفائه من أعضاء المجمع وأصدقائه الأدباء نفحة عطر وأوراق زهر وصفحات خلود وسطور أمجاد ، ما يستطيع قلم مها أوتي من قوة أن يرسم مبلغ صفائها وتقائها ، وما يبلغ بيان إلى وفائها حقها . فهي جوانب كثيرة لا يلم بها مقال مها طال ، لأنها أخذت من كل روض وجمعت من كل أفق ففدت باقة في الأعمار ، كلما كشفنا عن زهرة منها فاح عبق ، وكلما قلبنا ورقة منها لآت وجه الأفق ، فهي سيرة تفيض على السنين التي عاشها ، ولا تعد الأعمار الكريمة بالأعوام ، ففي كل مرحلة من مراحل عيشه التي ألمعنا إليها أثر كبير وخير كريم .

رحم الله الشاعر رحمة واسعة

الدكتور سامي الدهان



١٨٩٨ — ١٩٥٩

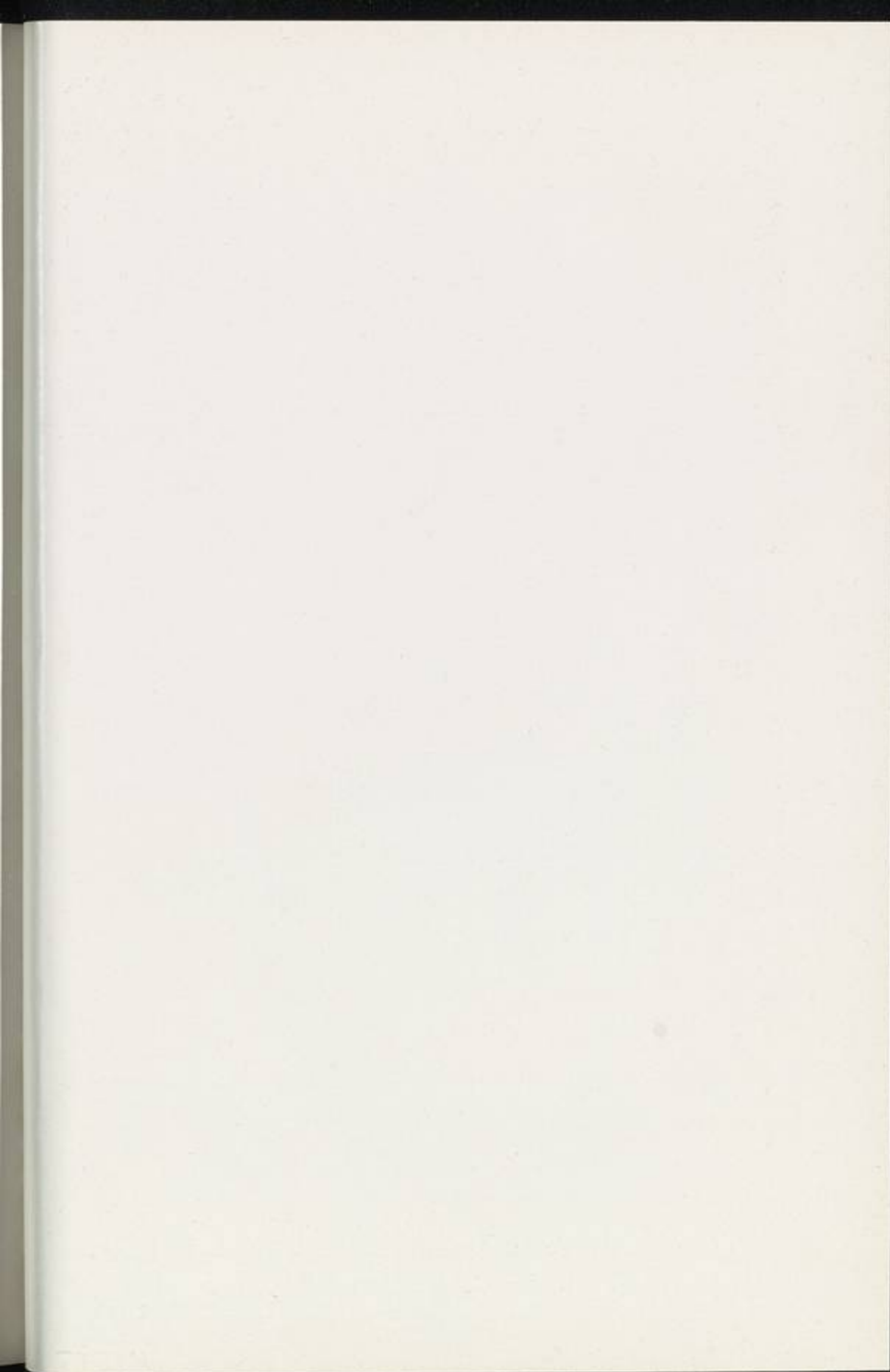
آخر صورة للشاعر خليل مردم بك سنة ١٩٥٧



تحية شوقي^(١)

برزت بزيفتها اليك الشام
وافتر بشرا تفرها البام
فتجاوب الاطيار به رياضها
منها عليك تحية وسلام
صوت النسيم امام حاجب تمصرا
هذالك ايماء وذاك كلام
شهدت بطلقتك ابن ثابت وافدا
اتقود بابن الحارث^(٢) الاحلام
يا شاعرا والدهر بعض رواته
باتت عليك تحاسد الاقوام
للمبقية في قريضة طابع
وعليه من آي النبوغ وسام
لاصت عليه نفقة قدسية
ادى اليها الوحي والالام

(١) تليت في الحفلة الكبرى التي اقامها ارباب كني الجمع العلمي
تكريما لاحد شوقي باب^(٢) ١٢٤٩ و١٢٥٠
(٢) هو جيلة بن الحارث من اواخر ملوك بني فغان في انتم الذين كان
يفد عليهم صان بن ثابت الشاعر



الطيف

أعطى قليلاً واستردا	وردنا على حذر وصدا
طيف المـ وليلتي	رقت من الظلماء بندا
فأطـ على البدر من	فخل السحاب إذا تبدى
ياروعة لما تمحل	بالمرء وما من قدأ
عار من الاثواب كما	س من معاني الحزن بردا
أرايت دمية مرم	ترج رانقة وزهرا ؟
وجه تلألؤ مشرقا	كاسيف ماء أو فرندا
أخفى بمنشور الذوا	ب من محاسنه وأبدى
غالطت نفسي وأتم	ت العين حيناً إذ تصدى

.....

ما شأنه ماذا يريد	وما عاه يروم قصدا ؟
أأق لينظر كيف أـ	ضى ليلتي لهما وسهدا ؟
كبدى تيل من الجرا	ع ومقالي بالدمع تندى
وحواجني تنقض من	عصف الهوى عقدا فمقدا
أم جاء يعب ؟ والهوى	اضحى بحمد الله جدا
ان كان يفتقد الهوى	طغلا؛ فقد بلغ الأشر
والله ما ضيقت عـ	د الحب منذ قطعت عهدا
أني أذن خنت الصبا	به والفرام وجبت أدا

حيي وطأها رأسه
يرنو وارنو فالعيو
انا ما بعدت دنا الي
يعطو الي بجيده
فاذا الصمت به ترا
كتمغ الحناء اذ
ولو اعتلقت الحزم
ما زال بي حتى لقد
داورته بالرفق لا
ومددت اسرا التالف
وخلت به حبايلي
وسميت لاستفوائه
ما كنت اعلم انه

ونظا الي ومد زندا
ن تجاوزت اخذا وردا
فان دنوت عدا وشدا
ويدير لي خذا فحدا
جمع ضاحكا عني وندا
عمدت الى الادلال عمدا
به جنيت تفاحا ووردا
اغرى الصباية بل تحدي
آلو لو ان الرفق اجدى
والرياض اليه مدا
وارغته عكا وطردا
فاذا به بالفي الهدي
اقوى يدا واعز جندا

سحر العيون فأخطأت
كالشمس تحبها دنت
اني عيت بامرہ
قربا وبدا ولهوم
فكان من دون البلو
قيدا لموقفه وحدا
للغرب ولهي اسد بعدا
ولقيت مؤتلفا وضدا
يرحم ووجدانا وفندا
غ اليه لهاوية وسدا



سكران وسكري

٨

لو رأيت الكأس والوجه الصبحا لم تلم في الراع من يصي انصبها
تركته في كأسها لي قيلة طابت الراع برا طعما وريحا

اسل الابريه ثوب سنا
كشاع الشمس لألاء فحل
صعد الزفرة حرى وبكى
كجيني فم زره فما
غصن بالشهقة لما ارتد عن
راعف المنقار خفافه الحشا
وهي لاجذوة تنزو مرما
فاذا اقتدأ قوس قزح
بث النورام النار قدح
حينما الهوى على ثغر القدح
علت الانفاس والمدح
شفة الكأس وبالدمع الملح
من رآه خاله طيرا ذبيحا
قد ر الماء يرض منها جوحها

رامها ابن المزن فاستحيت فما
صافيان انتزجا فاستترا
هل رأيت النار قد انصهرها
بست حتى سايها بدت
اصبحت باني السما مثل السما
عبرت في الكأس من انفسها
سها حتى تنساها حجاب
هذه الماء على الشمس حجاب
دخني والشمس غشاها ضباب
لا تحل ان الذي يطفو حباب
كوكب يبدو وينقضي سربا
نفحة تهدي الى النذلان روحها



وهي قبل المزج تحكي رقة
اربع (العذراء) اذ تبلي (المسيحا)

قد رقصناها نحي بمضنا
وقما ههنا على (الس) وما
وعلى اسم (الحب) كانت زهرة
ثم شينا فاست سرلة
انبتت في كل حد وردة
ومن الالن حلت عقدا
الهمت ما ولجت بختنا

وقرنا بيدنا كاسا بكاس
اضيع (الس) على تقاس ماس
تغض العين وتغري بالظاس
راضها التقييل من بيد شماس
ورمت في كل عين بالناس
هكذا تجعل من عي فضيحا
وبرا جو المني امي فيسحا

انقط عاقبة وثابة
هات الدنيا على تارها
هي لولا الطاس لا معنى لها
كلما قبلها هام بها
اي شئ نبت الراح به
ضم من اجفانه مستبنا
السمادير روى سحرية

ورمت بخفا وجما بالفتور
لا تساوي عنده شروى تقير
دارت الدنيا على لف المير
فخاها بصغير وكبير
من امان ونعيم وسرور
اذ راي لملامه بجلى وتوحي
فاخذ كاسك (سقا) و (طحا)

يا ضيع الطاس اذ بك اما
في ضاع الطاس قرنى ورحم



واها لأيام السباب
 ها لأيام السباب الفضي
 ما كانه أهنأ اليه لو لم تحض
 تشواه من كرا الصيا ريانا
 ورد ما نهاس الرياض
 وارد العذب من الحياض

حب عقر، مكشمت الفضي
 تحال في برد السباب بها
 بيضاء مثل الدرة الفريدة
 ألفا ساطعة يروده
 دقا، لفاء، نخل خصرها
 ناعمة المتين غضى ظهرها
 مشرقة لينة الأعطاف
 ميادة مرشحة الدرداف

جبهتها وضاء كاليد
 اذا بدا لأربع وعشر
 وشعرها كالذهب الرهاج
 وجيدها وصدها كالعاج
 عيناها خفراوان كالزبرجد
 سائلقان كاشلاوه الفزقد
 لا تفتان تغزلان السحرا
 مبالدا تكثر فيم الأسرى
 والهرب فينان مريم أوطف
 وفوقه مزيج ومرصف

(رقم ٤) نموذج من خط الشاعر وهذه القصيدة هي آخر ما نظم الشاعر رحمه الله ولم تدرج
 القصيدة في ديوانه المخطوط؛ وإن مسودة القصيدة محفوظة في المجمع العلمي العربي



واهها لأيام السباب
 واهها لأيام السباب الغض ما كانه أهنأ اليه لو لم تغض
 نعمت في ظلالها زمانا نشوانه من كرا الصبا ريانا
 أورد ما نهاس الرياض وارد العذب من الحياض
 ورب عقرا حكش الفصحى تخال في برد السباب رها
 بيضاء مثل الدرة الفريدة ألفا طيبة يورده
 دفا لفا نخل خمرها ناعمة المتين غصن ظررها
 مشوقة لينة اللطاف زيادة مرحة الدرداف
 جبهتها ونشأة كالبدر اذا بدا لأربع وعشر
 وشعرها كالذهب الوهاج وجيدها وصدها كاللماج
 عيناه خفرا وان كالزبرجد مائلتان كاشدة الفزقد
 لا تقتران تغزلان السحرا مبالا تكثر فيم الأسرى
 والهيب فينان مريم أوطف وفوقه مزيج ومرصف

(رقم ٤) نموذج من خط الشاعر وهذه القصيدة هي آخر ما نظم الشاعر رحمه الله ولم تدرج
 القصيدة في ديوانه المخطوط ؛ وإن مسودة القصيدة محفوظة في المجمع العلمي العربي



الديوان



الوصف
في
الطبيعة والفن



فاتحة الديوان

الله

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِكَهْكَ الْمُتَفَكِّرُ
حَارَ اللَّيْبُ وَزَاغَ عَنْكَ الْمَبْصُرُ وَرَمَى فَأَخْطَأَ سَهْمُهُ الْمُتَدَبِّرُ
أَقْصَى مَدَى للعقلِ فِيكَ تَحْيَرُ

لَوْ صَحَّ فِي التَّمْثِيلِ أَنْ يَجِدَ الْوَرَى رَبًّا كَمَا يَتَصَوَّرُونَكَ أَقْدَرَا
وَأَرَادَ ذَلِكَ الْوَرَى أَنْ يَتَصَوَّرَا مَنْ أَنْتَ عَادَ عَنْ الْبُلُوغِ مَقْصَرَا
بِالْعَجْزِ عَنْ وَعْيِ الْحَقِيقَةِ يَجْهَرُ

مُوسَى عَلَى الطَّوْرِ الشَّرِيفِ يَنَاجِي وَأَبْنُ الْبَتُولِ دَوِينَ عَرْشَكَ سَاجٍ
وَعَمَّادٌ فِي لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ لَمْ يَقْبَسُوا مِنْ نَوْرِكَ الْوَهَاجِ
إِلَّا كَمَا قَبَسَ الضِّيَاءُ الْأَجْهَرُ^(١)

(١) جهرت العين لم تبصر في الشمس فصاحبها أجهر .

لو أَنِّي بهْدَى النُّبُوَّةَ أَنْظِرُ ودلالة الرُّوحِ الأَمِينِ أُسِيرُ
وبحكمةِ المتفلسفينَ أَفَكِّرُ وبذوقِ أَصْحَابِ الطَّرِيقَةِ أَشْعُرُ
ما أَرَبْتُ فِي أَنَّ الْوَصُولَ مَعَسَّرُ

* * *

مِنْ شَأْنِكَ النُّصُورُ وَالْإِنْشَاءُ لَكَ مِنْ سَمَائِكَ صَفْحَةٌ زُرْقَاءُ
وَالْفَجْرُ حَاشِيَةٌ بِهَا حَمَاءُ وَالْبَدْرُ فَوْقَ جَبِينِهَا طَفْرَاءُ^(١)
وَالنِّيرَاتُ عَلَى الصَّحِيفَةِ أُسْطَرُ

خَرَّتْ لَكَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ تَسْجُدُ وَمِنْ أُلْخُشُوعٍ جَبِينُهَا مُتَوَرِّدُ
وَالْبَحْرُ مَسْجُورُ^(٢) الْجَوَانِبِ مَزِيدُ وَالْمَوْجُ مُصْطَخَبٌ بِهِ يَتَنَهَّدُ
أَمْسَى يُقِيمُ لَكَ الصَّلَاةَ وَيَذْكُرُ

(زحلُّ) ^(٣) بَغْلُ الرُّقْعَانِ مَقْمَحُ^(٤) وَالرَّعْدُ يَجَارُ بِالْأَدْعَا وَيَسْبَحُ
وَالْبَرْقُ طَرْفٌ لِلدَّجَنَةِ يَلْمَحُ وَمِنْ النِّعَامِ لَهُ دَمُوعٌ تَسْفَحُ
وَالرَّيْحُ مِنْ وَجْدٍ تَبِيْنٌ وَتَزْفَرُ

(١) العلامة التي ترسم على المناشير والمسكوكات في دولتي المالك وبني عثمان .

(٢) سجر الاناء أي ملاء .

(٣) نجم معروف يضرب به المثل في العلو .

(٤) أفح البعير رفع رأسه وغض بصره .

ديوانُ شعركَ مستفيضٌ بالغررِ جم القلائد من فرائدهِ البشرِ
الجسمُ لفظٌ من نشيدٍ مستمرٍ والروحُ إنَّ الروحَ معنى مبتكرُ
ما زال يستهوي العقولَ ويبهِّرُ^(١)

هل روحنا ريحٌ تهبُّ وتركدُ أم جذوةٌ فينا تشبُّ وتحمدُ
أم زائرٌ بينَ الحمى يترددُ يدنو لأخية^(٢) الجسومِ ويبعدُ
جسمٌ يشادُ بهِ وآخرُ يقفرُ

ما للحياةِ على اختلافِ الشكلِ حدٌ حيٌّ يجودُ بها وآخرُ يستمدُ
والجسمُ يرفدُ بالحياةِ ولو همدُ كالماءِ لا ينفكُ ماءٌ إنْ همدُ
والأرضُ بودقة^(٣) تصوغُ وتصهرُ

الذوقُ والوجدانُ والمعقولُ والحبُّ آياتُ سمتٍ وفصولُ
أما الجمالُ فإنه تمثيلُ يدنو بهِ التفسيرُ والتفصيلُ
عرضٌ صفا فأضاء منه الجوهرُ

هل فاز بالإيمانِ من لم يجحدِ فالعينُ لا تغفو إذا لم تسهدِ

(١) بهر القمر غلب ضؤه ضوء الكواكب .

(٢) جمع خباء وهو ما يعمل من وبر أو صوف للسكن .

(٣) بودقة : كلمة مولدة وهي وعاء يستعمله الصائغ لصهر المادن .

لم يدر معنى الخفض من لم يجهد والماء لا يلتذ غير الصدي^(١)

والفجر من خلل الدياجي يسفر

أوتيتُ علماً دون ما أتوسمُ وعيتُ بالإفصاح عما أعلمُ

ولسوفَ يخطئُ قصدي المترسمُ معنى إذا أعربتُ عنه أعجمُ

بالذوق لا باللفظ عنه يعبر

من عالم الذر الخفي إلى الفلك ما عام أو ما طار فيه أو سلكُ

ما كان من إنسي وجني أو ملكٍ إلا وقد شهدوا بأنَّ الملكَ لكُ

كلُّ بأمرِكِ صادعٌ ومسخرُ

لو طارَ في هذا الفضا جبريلُ عمر الزمانِ لعاد وهو يقولُ

ما للنهاية والخروج سبيلُ من ملكه إنَّ المليك جليلُ

هياتَ ليس الأمرُ مما يسبرُ^(٢)

ما غابَ عنك من الخلاقِ سرُّها أنشأتها واليك يرجعُ أسرها

تخيرها هو في الحقيقة جبرُّها يديك ناصيةُ الملوكِ وقسرُّها

أَمسى يذلُّ لعزِّك المتكبرُ

(١) الصدي العطش الظام .

(٢) سبر امتحن غوره .

أَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى أَجَلٌ وَأَرْفَعُ مَنْ أَنْ يَعِيَ مَدْلُوهُمَا الْمُتَتَبِعُ
قَدْ شَاقَنِي مِنْهَا اللَّطِيفُ الْمُبْدَعُ وَالنَّفْسُ تَلْهَجُ بِالرَّحِيمِ وَتَطْمَعُ
وَتَكَادُ مِنْ شَوْقٍ تَسِيلُ وَتَقْطُرُ

* * *

المروج - لبنان في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ م

البحر

ما له في عظم الشأن قرين
 سعة ليس لها من غاية
 أنا إن أوجست منه خيفة
 يملأ العين فتغضي فرقا^(٢)
 ليست الأرض له كفواً وهل
 جوفه مضطرب الأحياء إذ
 ليس في قيعانها غير لظى
 السما منه استمدت غيثها
 كل يوم تسجد الشمس له
 ترتمي في حضنه محمرة
 كل جبار يدانيه مهين
 حسرت عنها عيون الناظرين
 خافه قبلي أمير المؤمنين^(١)
 ويهول النفس حتى تستكين
 تستوي يوماً شمالاً وعين
 جوفها مقبرة للعالمين
 وبقاع البحر كم كنز ثمين
 فهو إن يفخر بالجوّد قمين
 فكأن الشمس بالبحر تدين
 خجلاً كالرود^(٣) في حضن خدين^(٤)

* * *

(١) عمر بن الخطاب .

(٢) الخوف .

(٣) الفتاة .

(٤) الصاحب الحبيب .

كم تراءت صورُ خلافةٍ ومعانٍ فوقه لا ينقضين
 مرحُ الشبانِ في شرحِ الصبا وجلالُ الشيبِ مع بردِ اليقين
 وفسيحاتُ المنى مخضرةُ وشديدُ البأسِ والعزمِ المتين
 زبدُ الموجِ على زرقته أنجمُ في حالكاتِ اللونِ جون
 مع ما في صدره من سعةٍ شرسُ الخلقِ أخو حمقِ حرون
 هل عراه طائفٌ من جنةٍ ليت شعري أم به مسُ جنون
 بينما التيارُ يعلو جبلاً إذ به وادٍ يهولُ المبصرين
 أترى أمواجه أنفاسه رددت بين شهيقٍ وأنين
 لم تكن إلا كشعبٍ ثائرٍ شها حرباً على المستعمرين
 جحفل^(١) يركبُ منها جحفلًا يتعادي كجنودٍ زاحفين

* * *

نفخت في وجهه ريحُ الصبا فعلاه مثل تغضينِ الجبين
 وترأى الموجُ فيه عكناً^(٢) دغدغتها غمزاتُ العابئين
 لينُ ما فدحته قسوةُ ربِّ قاسٍ كان أجدى منه لين
 قلقُ الأحشاء كالعاشقِ إن ثار في أحشائه وجدٌ دفين

* * *

(١) الجيش الجرار .

(٢) جمع عكنة والعكنة ما تنقى من لحم البطن .

قمتُ في عدوتيهِ والفجرُ ما
 وطبورُ البحرِ في أسرابِها
 قلتُ للسربِ وقد أقبلَ من
 أيها القاطعُ عرضَ البحرِ هلْ
 ثم مهوى القلبِ دارتُ الهوى
 جيرةُ جارٍ عليها دهرها
 هلْ درتُ أنْ عَلَى النَّايِ فتى
 فلقد ودَّ يبدعُ الأنفِ لو
 كمهيضٍ جنحه ودَّ لو أنْ
 والذي ينجو مهيضاً جنحهُ
 بأبي الشامِ وأمي إنها
 وأمَّ الله قوماً بذلوا
 زالَ في جوفِ الدجى بعد جنين
 تهادى كشرعاتِ السفين
 أفقٍ : قلبي به عانَ رهين
 لك عهدُ بروابي قاسيون^(٣)
 منزل الأهلِ حمى المستضعفين
 ما عَلَى الجورِ لها قطُّ معين
 كادَ يريده إلى الشامِ الحنين
 شامَ أفقَ الشامِ أو قطعَ الوتين^(٤)
 طارَ للوكرِ ولكنْ لات حين
 بعدَ طولِ السجنِ ما زالَ سجين
 كعبةُ الآمالِ والحصنُ الحصين
 دونها الأرواحَ بالروحِ الأمين

* * *

الاسكندرية في ٨ آذار ١٩٢٦ م

(٣) قاسيون جبل مدينة دمشق .

(٤) عرق في القلب .

الطفل

أملٌ تدركه العينُ وأينُ بعد إدراكِ المنى قرّة عينُ
صورةٌ من صورِ الله التي خلصتُ من كلِّ تحريفٍ ومينُ
فطرةٌ الله التي ما شابهها في كريمِ الخلقِ والأخلاقِ شينُ
مصحفٌ لله خطتُ يدهُ للها والطهرِ فيه آيتينُ
زينةُ العيشِ وسلواه فما أبغضَ العيشَ بلا سلاوى وزينُ
ساعدٌ يسعدُ، عونٌ يُرتجى، خلفٌ تحيا به إن حان حينُ
شاء أن يبدع من صورهِ فبراه متعةً للنـاظرينُ
حقُّ آبائِكَ في إحسانهم لك ما لم تقضه نجلُك دينُ
ولد المرء إذا أنصفته وتدبّرتَ مربّي الوالدينُ
هل أبٌ إلّا له في طفله عطفُ عثمان^(١) وعدلُ العمرين^(٢)

* * *

(١) الخليفة عثمان بن عفان .

(٢) العُمران هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب .

ولدي ! شطرَ فؤادي إنما بك أنشا اللهُ خلقي مرتين
 كان لي قبلكَ نفسٌ فإذا أنا مذ أهلتَ أحبي باثنتين
 يا صغيراً عزَّزَ اللهُ به مدداً منه لديّ الأصغرين
 لكَ عندي نعمٌ أيسرها طاهرُ الحبِّ وعطفُ الأبوين

* * *

هشَّ لما طفَلته^(١) أمه ودنا من وجهها بالراحتين
 حار ما بينهما شوقهما قبله تجزيه عنها قبلتين
 من رأى (عيسى) يناجي (مريماً) أوراى الزهرا يناغيها (الحسين)
 وإذا ما عبستُ في وجهه عبثاً أو دفعته باليدين
 جَمَعَ الأنفَ وضمَّ الشفتينَ وزوى اللحظَ وبَيَّن الحاجبين
 وجرتُ مع نَفْسِي غنةً ولوى الجيدَ وهزَّ المنكبين
 وبدا النغيظُ ولو دافعه والحيا في وجهه ممتزجين
 لجَّ بي فرطُ حناني فأنا من بكاءٍ وابتسامٍ بينَ بين
 بسمةٌ حيرى أطافتُ بفمي حينَ حارتُ دمعتي بالمقلتين

* * *

(١) طفَلَت الرجل الإبل رفق بها وطفَلَت الناقة رشَّحت طفلها .

سنةُ البدرِ أرى في وجهه وبعينيه ائتلاقَ الفرقدين
خلتُ سنيّه على لثته في سوارٍ من عقيقٍ درّتين
أشقرُّ الشعرَ على جبهته طرةً من ذهبٍ فوقَ لجين
ما على الناظرِ لو عوّذه بالثنائي السبعِ أو بالسورتين

* * *

الاسكندرية في ١٩ رمضان ١٣٤٤ هـ

١٩٢٦ م

الجمال

تعالى المبدعُ القدُّسُ مثالٌ عنه مقتبسُ
ومرآةٌ عليهمَ نورهُ وجهُ اللهِ يُعكسُ
فما أدري أظَلَّ اللهُ أم من نوره قَبسُ
بدا كالشمسِ لكن سرُّه عَيْتٌ به النَّطسُ^(١)
ففي الأبصارِ معروفٌ على الأفهامِ ملتبسُ
فكم عَنَّتِ^(٢) الوجوهُ له وريضةُ أنفُسِ شُمسِ^(٣)
وكم ذا طأطأتْ هامٌ وذَلَّتْ أنفٌ عطسُ
له من روحنا جندٌ ومن أنظارنا حرسُ

* * *

وقالوا : إنه نسبٌ بها الألبابُ تختلسُ
شجاني أنه عَرَضُ^(٤) معالُّهُ ستندرسُ

(١) العالم المتأنق .

(٢) عنت أي لقيت الشدة .

(٣) جمع شمس ويقال شمس الحصان إذا امتنع وأبى أن يمكن راكباً من ظهره .

(٤) المتاع ، حطام الدنيا .

وَنَبَتْ إِنْ يَهْجُ يَوْمًا فَعَايَةً أَمْرِهِ الِيس
ضَلَالٌ أَنْ يَحْدَّ بِمَا رَأَوْهُ مِنْهُ أَوْ لَمَسُوا
وَفَوْقَ حَدُودِهِمْ رُوحٌ طَلِيقٌ لَيْسَ يَحْتَبِسُ
وَسَفَرٌ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْإِبْدَاعِ تَلْتَمِسُ

* * *

تَصْبَانِي الْجَمَالَ فِي الْفُؤَادِ هَوَاهُ مَنْغَرَسُ
وَلَجَّ هَوَاهُ بِي حَتَّى وَهَمْتُ بِأَنَّهُ هَوَسُ
يَطْلُ عَلَيَّ مِنْ عَيْنِ الْحَبِيبِ وَلَحْظُهُ خُلَسُ
فَيَنْفِي النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيَّ وَهُوَ بَعَيْنَهَا نَعَسُ
وَيَجْرِي مَأْوُهُ فِي وَجْهِهَا فَيَكَادُ يَنْبَجِسُ^(١)
وَيَذْكُو عَرْفُهُ فِي ثَغْرِهَا مَا رُدَّدَ النَّفْسُ
وَيَزْهَوُ بَيْنَ عَطْفِهَا هُنَاكَ التَّيَهُ وَالْقَعَسُ
وَالْمَحَةُ بِوَمَضٍ الْبَرِّ قِ إِمَّا عَسَسَ^(٢) الْفَلَسُ^(٣)
وَأَسْمَعُهُ مِنَ الْأَطْيَارِ وَالْأَنْهَارِ تَرْتَجِسُ
وَأَدْرِكُهُ بِنَفْسِي وَهُوَ مَعْنَى مَا بِهِ لَبَسُ^(٤)

* * *

الاسكندرية في ١ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ

١٩٢٦ م

(٢) عَسَسَ اللَّيْلَ أَظْلَمَ .

(٤) الْغَمُوزُ .

(١) يَنْفَجِرُ .

(٣) ظَلَمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ .

الطيف

أعطى قليلاً واسترداً وَدَنَا عَلَى حَذِرٍ وَصَدَا
 طيفٌ أَلَمْ وَليلتي رفعتُ من الظلماء بُنْدَا^(١)
 فَأُطْلُ مِثْلَ الْبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ إِذَا تَبَدَّى
 يَا رَوْعَةً لَمَّا تَمَثَّلَ بِالْعَرَاءِ وَمَا سَ قَدَا
 عَارٍ مِنَ الْأَثْوَابِ كَأَنَّ سِ مِنْ مَعَانِي الْحَسَنِ بَرَدَا
 أَرَأَيْتَ دَمِيعةً مَرْمِرٍ تَرْتَبِّحُ رَانِفَةً^(٢) وَنَهْدَا ؟
 وَجْهٌ تَلَأُلًا مَشْرِقًا كَالسَّيْفِ مَاءٌ أَوْ فَرْنَدَا
 أَخْفَى بِغَشْوَرِ الذَّوَابِ ثُبُ مِنْ مُحَاسِنِهِ وَأَبْدَى
 غَالَطْتُ نَفْسِي وَاتَّهَمْتُ الْعَيْنَ حِينًا إِذْ تَصْدَى

* * *

مَا شَأْنُهُ مَاذَا يَرِيدُ وَمَا عَسَاهُ يَرُومُ قَصْدَا ؟
 أَأَتَى لِيَنْظُرَ كَيْفَ أَقْضِي لَيْلَتِي هُمَا وَسَهْدَا ؟

(١) العلم الكبير .

(٢) أسفل الآلية الذي يلي الأرض عند القعود .

كبدني تسيلُ من الجرا ح ومقلتي بالدمع تندي
وجواني تنقضُ من عصفِ الهوى عقداً فمقدأ
أم جاء يعبت ؟ والهوى أضحي بحمدِ الله جداً
إن كان يعتقدُ الهوى طفلاً ؛ فقد بلغَ الأشداً
والله ما ضيعتُ عهدَ الحبِّ منذُ قطعتُ عهداً
إني إذا خنتُ الصبا بة والغرامَ وجئتُ إذا

* * *

حيًا وطأطأ رأسه وخطا إليّ ومدّ زندا
يرنو وأرنو فالعيو ن تجاوبتُ أخذاً وردا
أنا ما بعدتُ دنا إليّ فإن دنوتُ عدا وشداً
يعطو^(١) إليّ بجيده^(٢) ويديرُ لي خدّاً فخداً
فإذا هممتُ به ترا جعَ ضاحكاً مني ونداً^(٣)
كتمنع الحسناء إذ عمدتُ إلى الإدلالِ عمدا
ولو اعتلقتُ الخدَّ منه جنيتُ تفاحاً ووردا
ما زالَ بي حتي لقد أغرى الصبا بة بل تحدى

(١) يمد ويرفع .

(٢) العنق .

(٣) تنحى .

داورته بالرفق لا آلو لو أن الرفق أجدى
ومددت أشرارك التائب والرياض إليه مداً
وختلته بجبائلي وأرغته عكساً وطردا
وسعيت لاستغوائه فإذا به بالغى أهدي
ما كنت أعلم أنه أقوى يداً وأعز جندا

* * *

سحرَ العيون فأخطأت قيدا لموقفه وحداً
كالشمس تحسبها دنت للغرب وهي أشد بعدا
إني عيت بأمره ولقيت مؤتلفاً وضداً
قرباً وبعداً وهو لم يبرح ووجدانا وقتدا
فكان من دون البلوغ إليه هاويةً وسداً
وأرى الطوارق بعده ماء ولكن لا كصداً

* * *

هل كان في إمامه غير الأسى والسهد أسدى
أغرى وحرّض لوعة وثابة واحتاج وجدداً
أورى وأرث جرة بين الجوانح ليس تهداً
ترك النوازي^(١) في فؤا ديه تنبري جزراً ومداً

(١) جمع نازية وهي الحدة البادرة .

ملك الفؤاد فقاده وبسكة العقل استبدا
 فلكم دعوتُ فما استجا بَ ولو دعوتُ صفا^(١) لردا
 وكم ابتغيتُ له الوسيلةَ علَّه يعطي فأكدي^(٢)
 وكم استلنتُ فؤاده يا للعواطفِ ما أشدا
 ولو استلنتُ بما أعا لجه به لألنتُ صلدا^(٣)
 فلقد جعلتُ حشاشتي مرعى له والدمع وردا
 ما زلتُ استدنيه وهو يلجُ إعراضاً وحردا
 حتى ارتميتُ وليس بي رمقٌ وقد جاوزتُ جهدا
 وسقطتُ مخدولَ القوى كالطيرِ عن فني تردى
 أهوى عليّ وضمّني وأباح من شفّيته شهدا
 ما الرفدُ للمحروم حينَ يجودُ بالأنفاسِ رفدا

* * *

الاسكندرية في ٣ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ .

١٩٢٥ م

(١) الصفا الحجر .

(٢) بخل في العطاء .

(٣) الحجر الصوان .

الرقص

نُفَخَ الصُّورُ فَهَبَّوْا مَسْرَعِينَ ۚ مِثْلَ مَا نَفَرَتْ طَيْراً بِالصَّفِيرِ
وَعَلَى الصَّهْبَاءِ كَانُوا عَاكِفِينَ ۚ مِنْ رَأَى سَرْبَ مَا ^(١) حَوْلَ غَدِيرِ

* * *

كَمْ فَتَاةٍ فِتْنَةٍ بِالْمَقْلَتَيْنِ ۚ وَاعْتَدَالِ الْقَدِّ وَالْجِدِّ التَّلْبَعِ ^(٢)
جَمَّتِ الشَّعْرَ إِلَى السَّالِفَتَيْنِ ۚ فَاسْتَبَدَّتْ بَابْنِ هَانِي ^(٣) وَالصَّرِيعِ ^(٤)
أَخَذَتْ مِنْ ذَيْلِهَا لِلرَّكَبَتَيْنِ ۚ وَمَنْ الطُّوقِ إِلَى أَقْصَى الضَّلُوعِ
وَمَنْ السَّكَمَيْنِ حَتَّى الْمُنْكَبَيْنِ ۚ فَبَدَتْ فِي دَرْعِهَا غَيْرَ الْمُنِيعِ
مِنْ عَرَاءٍ وَاكْتَسَاءٍ بَيْنَ بَيْنِ ۚ بَلْ مِنْ الْحَسَنِ يَجْلِبَابِ بَدِيعِ
وَفَتَى مِنْ حَسَنِهِ مَلَأَ الْعُيُوفَ حَسَنَ اللَّفْتَةِ كَالظُّبِيِّ الْغَرِيرِ
هُوَ لَوْ لَمْ يَتَّخِذْ زِيَّ (الَّذِينَ) عُدَّ مِنْ حَزْبِ (اللَّوَاتِي) فِي الْأَثِيرِ

* * *

(١) البقر الوحشي .

(٢) الجيد التلبيع : العنق الطويل .

(٣) هو أبو نواس الحسن بن هاني .

(٤) صريع الغواني هو مسلم بن الوليد .

كل إلفين انضوى شملهما
لو صببت الماء ما بينهما
علقت كف بكف منهما
ودنا الخدان من بعضهما
وعلى الأنعام كانت لهما
رقصا شتى ضروب وفنون
ينما عومهما عوم السفين
أقبلا فاعتنقا أي اعتناق
لم يكذ يخلص من فرط اعتلاق
شركا واختلفت ساق وساق
حينما الجيدان هما بالتلاق
خطوات بازان واتساق
من ديب خافت أو ذي صرير
إذ هما بالجل كالطير الكسير

* * *

خلت ثديها إليه انتقلا
لم أجد صدر فتى قد حملا
كيف ترجو صحو من قد ثملا
أي نجوى وحديث أرسلنا
وهو لا ينفك يروي الملا
أخذ أيسرها سحر مبين
تبعث الشوق وتغري وتلين
فرط إلحاح بضم واقتراب
قبله فيما مضى نهدي كعاب
بعدم وغرام وشباب
همسها همس دلال وعتاب
وله غنة رجمي ومتاب
هي ما بينهما أوحى سفير
وتثير الوجد في القلب وتوري

* * *

نفس مع نفس ممتزج طيب الكهة معسول المذاق

وتباريحُ هوى تعليجُ عجزتُ عن كظم واريها التراقي^(١)
وعلاقاتُ نفوسٍ تشج^(٢) بين جذبٍ والنفافِ وعناق
شبَّ في كل لهاةٍ وهجُ وعلى برّجِ الجوى يحلو التساقى
ليت شعري كيف حال الراقصينِ بعدما الرقص غزا ذات الصدورِ
أيّ وجدانٍ وحسّ يجدون من هوى النفسِ وخلجاتِ الضميرِ

* * *

خَبَتِ الأنوارُ إذ داروا معاً لا يلوحُ النجمُ إلا في الظلامِ
شمُّ ترَ البهرةَ^(٣) روضاً ممرعاً ألفتُ ما بين أزواجِ الحمامِ
أو خضماً بالجواريةِ أترعا تتبارى مسرعاتٍ للأمامِ
أو سماءٍ أفقها قد أطلعا أنجماً دارتُ بومضٍ واضطرامِ
كل مثني ، فرقدانِ اجتماعاً يستعينانِ بضمٍ ولزامِ
هكذا كل مشوقٍ ذي شجونٍ أبصرَ المنيةَ في الليلِ الضريرِ
فإذا الأنوارُ ضاءتْ بعد حينٍ نمتِ الوجناتُ عن سرِّ الثغورِ

* * *

كلما الفصلُ انتضى أو كربا^(٤) لجَّ بالنصفيقِ كي يستأنقا

(١) جمع ترقوة وهي العظم في أعلى الصدر ما بين ثغرة النحر والعاتق .

(٢) تشبك .

(٣) الوسط من المكان . (٤) أي دنا .

من رأى ورقاء تغذو أزغباً^(١) كلما زادته زقاً^(٢) ألحفا
 فإذا ما فصلت عنه حبا وجناحه عليها رفرفا
 هكذا كفاً بكفٍ ضربا يستجيش العزف لما وقفا
 وإذا الفترة كانت ، ذهباً مستفيضين ، وزارا المقصفا
 ثم عاد الرقص أورى ما يكون زنده والعزف موصول الهدير
 وعلى غير القذى غضّ الجفون من رأى الإلفين في عيشٍ قرير

* * *

كل عضوٍ لهما عاد مشاعا فله من نهدها مستند
 جعلت زنارها منه الذراعاً وعلى عاتقه تعتمد
 وبفضل الرقص نالا ما استطاعا إن للرقص يداً لا تجحد
 زعموه يورث الجسم اضطلاعاً ونشاطاً وهو لهوٌ ودد
 وأراه بين أهواء صراعا رىضت النفس به والجسد
 كل صعب فهو بالرقص يهون وعسير الأمر فيه كاليسير
 رب جدٍ كامنٍ طي مجون وكبير مبتداه من صغير

* * *

الاسكندرية : في ١٢ المحرم ١٣٤٥ هـ
 ٢٢ تموز ١٩٢٦ م

(١) الفرخ الذي بدت زغبه .

(٢) زق الطائر فرخه أطعمه بمنقاره .

البرق

خَفَقَ القلبُ له لما خَفَقَ بارقُ شبٍّ الجوى حين ائْتَلَقَ
وَيَحَّ جفني كلما لاح له فاضَ بالدمع وأعيا بالأرق
وَمَضُهُ غازلَ دمي فجرى أَطْفَ الأولُ والآخِرُ رَقَّ
رفاً حتى زاغ عنه بصري من رأى ذاتَ جناحٍ تحترق
فكأنني حينما أبصرته موبذ^(١) لاحت له نار السدق
عادلي روعة موسى^(٢) شاخصاً حينما آنسَ ناراً في الفسق
قلتُ لما راعني إيماضُهُ كان موسى شاعراً لما صهق

* * *

شَمْتُه^(٣) لما تبدى شرراً ثمَّ ما عَمَّ أن طارَ شَقَقُ
فإذا بي وهو يستشري^(٤) أرى لجةً من لهبٍ إذ تصطفق
لست أدري أهو سيفٌ منتضى حينما أومض أو سهمٌ مرق

(١) كاهن فراسي يقيم على حراسة النار .

(٢) النبي موسى عليه السلام .

(٣) شام البرق نظر إليه .

(٤) تفاقم وعظم .

أمطرَ الظلماءَ نبلاً بعد ما قد رماها مستديراً بوهق^(١)
وسرت في السحب منه شعلٌ سريانَ النارِ في ثوبِ خلق
فكانَ البرقَ في تلماحه تارةً يخبئ وأخرى يأتلق
رُدُّ طرفٍ حائرٍ أو نفسٌ متعبٌ أو نبضٌ عرقٍ من فرق

* * *

هو للشاعر في جوف الدجى سورة أوحى بها ربُّ الفلق
علمُ الله تعالى جدُّه لاحَ خفاقاً على كلِّ أفق
بسمَةٍ من ذاتِ ثغرٍ أشنب برقتْ أو نظرةٌ من ذي حنق
حبَّبَ الظلماءَ لي لما أضأ هكذا تسحر بالنور الحدق
خلته من بين أسدافِ الدجى أملاً من بعد يأسٍ قد برق

* * *

رمضان ١٣٤٩ هـ .

١٩٣٠ م

(١) جبل في طرفه انشوطة يطرح في عنق الدابة .

الفراشتان

تسرُّ الناظرينَ فراشتانِ بروضِ ناعمٍ تنغازلانِ
 تبرجتا بنفضٍ من سوادِ على أعطافِ حلةِ أرجوانِ
 يلوحُ على حواشيها بياضُ كما انصلتُ أصولُ الزعفرانِ
 إذا ما ثارتا فشرارتانِ وإما قرّتا فشقّقتانِ
 زوتُ كلتاها قرنينِ دَقَا كما يزوي لغمزِ حاجبانِ
 وَضَمَّتْ من جناحيها فكانتُ كمرِفِ الديكِ أوحرفِ السنانِ
 وأرختُ منهما فبدت كجلي تَلَأْأَ فوق لَبَّاتِ الحسانِ
 أفانينُ من الحركاتِ زَاغَتْ لها عيني وعيِّي بها بياني
 فمن ضمٍّ إلى نشرٍ لوْثِبِ لرفرفةٍ إلى حربٍ عوانِ
 تَوَاثَبَتْ مشافهةً فيا من رأى الديكَيْنِ إذ يتساورانِ
 ورَفَرَفَتْا مهادةً كما في مهبِّ الريحِ رَفَتْ ورددتانِ
 ورَفَرَفَتْا فخلتُ لهيبَ نارِ ينضنضُ^(١) بالفروع وباللسانِ

(١) يضطرب والنضناض حية لا تستقر في مكان .

وَدَوَّمَتَا صَعُوداً أَوْ هَبُوطاً كَأَنَّهُمَا هُنَاكَ مَغْزَلَانِ
 فَمَا يَرْتَدُّ طَرَفُ الْعَيْنِ إِلَّا دِرَاكاً تَعْلَوَانِ وَتَهْوِيَانِ
 كَمَا انْدَفَعَتْ مِيَاهُ ثَمَّ عَادَتْ وَقَدْ قَذَفَتْ بِهَا فَوَارَتَانِ
 تَحْيَرَتَا هُنَا وَهُنَاكَ طَيْشاً كَمَا فِي الرِّيحِ حَارَتْ رِيشتَانِ
 إِذَا مَا هَبَّتَا لِبُلُوغِ قَصْدٍ بَدَا لَهُمَا فَوْجُهُمَا لُثَانِ
 وَإِنْ إِحْدَاهُمَا انْطَلَقَتْ فَجَدَّتْ بِمَتْنِ الرِّيحِ مَطْلَقَةُ الْعِنَانِ
 تَرَى الْأُخْرَى تَزَاحِمُ اعْتِرَاضاً أَفِي رَحْبِ الْفَضَا تَتَزَاحِمَانِ
 كَوْوَسُ الزَّهْرِ وَرُدُّهُمَا فَلَمْ لَا بِأَجْوَاكِ الْفَضَا تَتَرَنِّحَانِ

* * *

كَأَنَّهُمَا عَلَى لَجِيٍّ بِحَرٍّ طَغَى إِذْ تَطْفُوَانِ وَتَرْسَبَانِ
 هُمَا قَدْ دَاقَتَا لِي كَأْسَ ذِكْرِي جَرَى دَمْعِي لَهَا وَهَفَا جَنَانِي
 تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَزَمَانَ كُنَا كَأَنَا فِي الرِّيَاضِ فِرَاشَتَانِ
 مَغَانِينَا الَّتِي نَأْوِي إِلَيْهَا مَقَاصِفُ (دُمَيْرٍ^(١)) وَ(النَّيْرَبَانِ^(٢))
 إِذَا الْأَغْصَانُ مِنْ حَذْبِ حَوَانٍ وَنَحْنُ بِظِلِّهَا مُتَلَازِمَانِ
 وَأَحْدَاقُ الْأَزْهَرِ شَاخِصَاتُ إِلَيْنَا حَيْثَمَا مِلْنَا رَوَانِ

(١) و (٢) منزهات معروفة في دمشق .

جری (بردی) ینث لنا حدیثاً أَلَدُّ من المثلث والمثانی
 وَصَفَّقَ مستعیداً حلونجوى تساقینا بها بنت الدنان
 سقى ورعى وحياً الله عهداً بلغنا فيه معسول الأمانی
 وَأَلْهَمْنَا النجلد فی زمان نعانی من أذاه ما نعانی

قرنایل فی ۲۷ تموز ۱۹۳۳ م .

• •

(۱) نث الخبر أفساه .

سكران وسكرى

لورأيت الكأسَ والوجه الصبيحا لم تلم في الراح من يعصي النصيحا
تركت في كأسها لي قبلة طابت الراح بها طعماً وريحاً

* * *

أرسل الإبريق شؤبوبَ سنا فإذا أقدحنا قوسُ قزح
كشعاع الشمسِ لآلَاءَ فهل بعثَ النورَ أم النارَ قدح
صعدَ الزفرةَ حرى وبكى حينما أهوى على ثغرِ القدح
كمجبنينِ فمٌ زقَّ فما علتِ الأنفاسُ والمدمعُ سح
غصَّ بالشبهة لما ارتدَّ عن شفة الكأسِ وبالدمعِ المُلح
راعفَ المنقارِ خفاقَ الحشا من رآه خاله طيراً ذبيحاً
وهي كالجدوة تنزو مرحاً فذرِ الماءَ يرُضُ منها جموحاً

* * *

رامها ابنُ المزنِ فاستحييتُ فما مسَّها حتى تغشَّاهَا^(١) حجابُ

(١) تنشى بثوبه تغطى به .

صافيانِ امتزجا فاستترا
هل رأيت النار يعلوها دخانُ
هكذا الماء على الشمسِ سحابُ
أبيض والشمسُ يغشاها ضبابُ
بسمتُ حتى ثناياها بدتُ
أصبحتُ بابلَ السما مثل السما
عبقتُ في الكأسِ من أنفاسها
وهي قبل المزج تحكي رقةً
لا تخلُ أن الذي يطفو حباب
كوكبٌ يبدو وينقضُ شهاب
نفحةٌ تهدي إلى الندمان روحا
أدمع (العذراء) إذ تبكي (المسيحا)

* * *

قد رفعناها نحِّي بعضنا
وتعاهدنا على (السر) وما
وَقَرَعْنَا بَعْدَ ذَا كَأْسًا بِكُلَس
أَضِيعَ (السر) عَلَى أَنْفَاسِ حَاس
وَعَلَى اسْمِ (الحب) كَانَتْ نَهْلَةٌ
ثُمَّ ثَنَيْنَا فَسَاغَتْ سَهْلَةٌ
أَنْبَتَتْ فِي كُلِّ خَدٍ وَرْدَةٌ
وَمِنْ الْأَلْسَنِ حَلَّتْ عُقْدَا
أَرْهَفْتُ حَسًّا وَهَاجَتْ شَجْنَا
وَبَهَا جَوْ الْمَنَى أَمْسَى فُصِيحَا
وَرَمْتُ جَفْنًا وَجَسْمًا بِالْفَتُورِ

* * *

أيقظتُ عاطفةً وثابةً
هانت الدنيا على شاربها
وَرَمْتُ جَفْنًا وَجَسْمًا بِالْفَتُورِ
لا تساوي عنده شروى تقير

هي لولا الكأسُ لا معنى لها دارت الدنيا على كفِّ المدير
 كما قبلها هام بها فحساها بصغيرٍ وكبير
 أي شيء تبعث الراح به من أمانٍ ونعيمٍ وسرور
 ضمَّ من أجفانه مستتباً إذ رأى أحلامه تجلى وتوحى
 الساميرُ رؤى سحريةً فاتخذ كأسك (شققاً) ^(١) و(سطيحاً) ^(٢)

* * *

يا رضيعَ الكأسِ أفديك أختاً في رضاعِ الكأسِ قربى ورحم
 أختِ الخمرِ فيما يتا بلبانٍ وبروحٍ وبدم
 أي أم بذلت من قبلها لبنها كل هذا أي أم
 حملت من كل من ترضعه عنتَ الطفلِ ولو كان هرم
 طفلتُه فانتشى حتى انتهى للكرى ينعم بالطيف الملم
 كما هشتُ إليه زادها « ديدنَ الطفلِ » قطوباً وكلوها
 أيها الناعمُ بالأحلام هل دبرتها الراح تعبيراً صحيحاً

* * *

وَأَلْيَفِينَ كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَالصِّبَا جُنَّتْ بِهِ حَبَا وَجُنْ

(١) و (٢) عَرَّفَانِ خَرافِيانِ رَوَتْ أَخْبَارَهُمَا كَتَبَ الْأَدَبُ وَقِيلَ إِنَّهُمَا عَاشَا فِي
 الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ .

هي كالطاوس من زهو الصبا وهو من غلوائه مهرُ أرنُ
يُزهر البدرُ على جبهتها وعلى وفرة^(١) الليلُ يحنُ
فَتَنَتْ حسناً وراقت زينةً يكملُ الحسنُ إذا واثاهُ فن
فقرى الزخرفَ في حلتها نورهُ ينهلُ كالغيث الهتين
فإذا ما أسرعَ في مشيها عَجَّ كالشلال ينصبُ دُلُوحاً^(٢)
حلةً أغرت بما قد سترت حين زادت حسنَ ما أبدت وضوحاً

* * *

تركت من حاجبيها أثراً مرهفاً والسيفُ إن دَقَّ مضى
وعلى أجفانها من كحلها ظلمةٌ من بينها النجمُ أضاً
إنما الحمرة في مبسمها قبلةٌ حرى حكت جمرَ الفضا
في يديها وعلى أقدامها مهجٌ سالت ودمعُ غيضا
أرأيت العاج قد قمعه^(٣) وهجُ الياقوتِ أو شمعاً مضاً
رفاً طيرُ الحلي في لبثها يتغي في صدرها كناً مريحا
عشيت مرآتها من طول ما قابلت من وجهها برقاً مليحاً

* * *

(١) الوفرة الشعر المتجمع على الرأس حتى الأذنين .

(٢) الدلوح جمع دلح : السحابة الكثيرة الماء .

(٣) قَمَعَ خضب بالحناء .

مالتِ الخمرُ بأعطافِهما من رأى غصناً على غصنٍ يميلُ
 الهوى طايغٍ عنيفٍ والنهى غاله من سورة الصهباء غولُ
 شوّشتُ وفرتَه لما رأتُ رأسُهُ ما بين ندييها يقيـلُ
 فسما بالطرفِ يرنو فإذا طرفُهُ من شدةِ السكرِ كليلُ
 يا لمخمورينِ مُلتخّينِ لم يعِ كلُّ منهما ماذا يقولُ
 نضبتُ كأسُهما فاستمسكا ثم قاما بعد لأيٍ ليروحا
 أشبهها الميزانَ ما من طرفٍ شالَ إلا طرفُ كان رجيحنا

* * *

بلغنا بعد اللتيّ والتي غرفةً فيها الهوى نامِ أمورُ
 هبتِ الأشباحُ من رقدتها حينما أوقظَ في المشكاة^(١) نورُ
 التماثيلُ بها عريانةٌ والدُمى والزهرُ نظمٌ ونثيرُ
 أطبقَ البابُ فما خلفهما فهما كالسرِّ يحويه ضميرُ
 والكوى^(٢) قد أغمضتْ أجفانها حينما ضُمَّتْ عليهن الستورُ
 والكراسي فاتحاتْ أذرعاً وصدوراً للقا الأحباب فيحاً^(٣)
 واهمرارُ النورِ في كِلته مؤذِنٌ أن له جفنًا قريحاً

* * *

(١) المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل .

(٢) الكوى جمع كوة : الطاقة ، الخرق في الحائط .

(٣) فيح : متسع .

وَهَمَا بَرَحَ اشْتِيَاقٍ فِي سَعِيرٍ لَشَمِيمِ الْخُلْدِ فِي ذَاكَ السَّرِيرِ
 مَنْ رَأَى (الزُّهْرَةَ) فِي عُرْيَتِهَا وَالَّذِي تَهْوَى عَلَى مَهْدٍ وَثِيرِ
 رَفَّتِ الْكِلَّةُ بِشَرًّا وَاحْتَفَى بِهِمَا الْمَهْدُ بِخَفْقٍ وَصَرِيرِ
 أَسْلَمَ الْمَصْبَاحُ جَفْنًا لِلْكُرَى وَغَفَا رَغَمَ شَهيقٍ وَزَفِيرِ
 وَدَّ كُلُّ مِنْهُمَا لَوْ ظَلَّ فِي نَوْمِهِ هَذَا إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
 لَا يَبَالِي عَاشِقَانِ اعْتَنَقَا أَسْرِيرًا نَزْلَاهُ أُمَّ ضَرِيحَا
 فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ زَلَّاتِ الصَّبِيِّ وَتَقَبَّلْ تَوْبَةً مِنْهَا نَصُوحَا

* * *

في ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٥ هـ و

٦ ايلول ١٩٣٦

* *

الورقاء

وَرَقَاءُ ذَاتُ تَفَجُّعٍ هَتَفَتْ فِقَاضَتْ أَدْمَعِي
 هَاجَتْ بَتَقَطِيعِ النِّيَا حَةِ لَوْعَتِي وَتَقَطُّعِي
 وَهَنًا سَكَنْتُ لَهَا فَهْرًا تَ مَطْمَئِنَّا الْأَضَاعِ
 وَرَمْتُ حَشَايَ بِجَمْرَةٍ نَفَذْتُ لَهُ مِنْ مَسْمَعِي
 لَيْسَتْ تَفَارِقُ مَرْبَعًا حَتَّى تَنْوَحَ بِمَرْبَعِ
 فَكَأَنَّهَا تَبْكِي عَلَى إِلْفٍ هُنَاكَ مُضِيعِ
 فِي سَجْمِهَا نَوْحُ الْحَزِينِ وَأَنْتَ الْمُتَوَجِّعِ
 بِشَجِي عَلَى عِلَاتِهِ فِي وَصْلِهِ وَالْمَقْطَعِ

* * *

وَلَقَدْ أَطَافَ بِمُضْجَعِي طَيْفٌ فَأَقْلَقَ مُضْجَعِي
 ذَاذَ الْكَرَى عَنْ مَقْلَتِي وَمَضَى بِهِ لَمْ يَرْجِعِ
 وَيَنُوحُ الْعَيُونَ السَّاهِرَا تِ مِنْ الْعَيُونِ الْهَاجِعِ
 يَا لِلرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ لِمُسْتَهَامِ مَوْلَعِ

* * *

يا مَنْ زَرَعَتِ الْحَبَّ مِنْ قَلْبِي بَوَادٍ مَمْرَعٍ
لَمْ أَصَحْ مَذْجُفْنَاكَ دَا فَا لِي الْغَرَامَ بِمَتْرَعٍ
إِنْ كُنْتَ نَاسِيَةً فَمَا أُنْسَى عَهْدَ الْأَجْرَعِ
لَمَّا جَعَلْتِ وَسَادَةً عُنْقِي وَمَهْدًا أَذْرَعِي

* * *

يَا صَاحِبِي هَذَا أَوْا نِ الْعَوْنِ مِنْكَ فَأَسْرِعْ
عَيْنِي تَرِيقَ عَصَارَةٍ مِنْ قَلْبِي الْمُتَصَدِّعِ
ارْبِطْ عَلَى كَبْدي وَشَدِّ عَلَى فَوَادِي الْمَوْجِعِ
فَإِذَا فَرَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ بَأْنَ تَكْفِكَ مَدْمَعِي
وَإِذَا عَرَّتْنِي غَشِيَةُ التَّهْيَامِ حَتَّى لَا أَعْيَ
فَأَسْرَ فِي أُذُنِي اسْمَ مَنْ أَهْوَاهُ أَصْحُ وَأَسْمَعُ

* * *

يَا رَبِّ قَالَةٍ مَدَّعٍ مُتَحَذِّقٍ مُتَنَطِّعٍ :
أَوْ لَيْسَ يَسْلُكُ فِي التَّوَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمُهَيِّعِ ؟
هَذَا الَّذِي يَرْضَى (الْمَرَا قُب) عَنْهُ فَاسْمَعُ أَوْ دَعِ
وَبِهِ عَلَى عِلَاتِهِ صَنَعُ الْمَجِيدِ الْمُبْدِعِ
لَوْ قَدْ تَقَادَمَ عَصْرُهُ لَرَوَاهُ عَنِّي (الْأَصْمَعِي)

* * *

في ٢٣ ذي الحجة ١٣٤٠

١٦ آب ١٩٢٢

الشاعر

هَبَطَ الوحيُ عليه من سمواتِ الخيالِ ، في الظلامِ
وَأَضَاءَتْ جَانِبِيهِ رَبَّةُ السَّحَرِ الحلالِ ، في الكلامِ
خَرَّ يَبْكِي وله لَمَّا تَجَلَّتْ صَعَمَاتُ

قد وَعَى سرَّ الوجودِ وَمَعَانِي العدمِ ، في غشِيتهِ
فَرَوَى بَيْتَ قَصِيدٍ من عيونِ الحُكْمِ ، في صحْوَتِهِ
نَظَّمَتْهُ زَفَرَاتُ قِطْعَتِهِ شَهَقَاتُ

هُتَكَتْ عن ناظريه مسدلاتِ الحجبِ ، والستورِ
فَجَرَى عن أَصْغَرِيهِ غيرَ ما في الكُتُبِ ، من سطورِ
صَوَّرَ عُلُوِّيَّةً مِثْلَهَا بالكلماتِ

* * *

ظَلَّ يَرْنُو للسماءِ وَاِحْرَارَ الشفقِ ، فيقولُ :
ذَا نَجِيعُ الشَّهْدَاءِ شَاهِدٌ في الأفقِ ، لا يزولُ
فَعَلَيْهِمْ أَعْيُنُ السَّحْبِ تَرِيقُ العبراتِ

نسماتُ الريحِ ثكلى لا تني تنتحبُ ، في أساها
ووميضُ البرقِ ليلاً جرةٌ تلتهبُ ، في حشاها
أوفؤاد بين جنبِها شديدُ النزوات

هَزَمَ الرعدُ فقلا : ذا صراخُ البائسينا ، فأعطفوا
ودجى الليلُ وطالا وهو عسفُ الظالمينا ، فأرأفوا
وانكشفَ يا ليلُ : إنَّ الرعدَ أمسى صرخات

* * *

صَوَّبَ الطرفَ بروضٍ باسمِ زاهٍ وسيمٍ ، فبكى
قائلا والجننُ مغضٍ ههنا صبٌّ ورِيمٌ ، هلكا
قدَّها والقلبُ منه غصنُ ذو زهرات
علقتُ كفٌ بكفٍ والتقى خدٌ وخدٌ ، في التراب
يا له قلباً يرفُ وضلوعاً تتقدُّ ، باضطراب
ونفوساً قد زكتُ في الزهر من هابعبات

* * *

أَخَذَ النايَ وأدنى فمه ثم نفخَ ، فيه روحه
فأذابَ النفسَ لحناً ومن الجسمِ انسليخَ ، كي يريحه
هكذا تذهبُ أنفاسُ المعنى حشرات

* * *

في ٢٢ ربيع الأول ١٣٤١ هـ .

المحزون

أَعْنِ اللَّهُمَّ مِنْ صَوْرَتِهِ مَنْ حَزَنَ

* * *

أَلْفَ الْحَزَنَ فَلَوْ فَارَقَهُ الْحَزَنُ بَكَاهُ
وَجَفَا اللَّهُوَ فَلَوْ وَاصلَهُ اللَّهُوَ شَكَاهُ
نَفْسُهُ لَيْسَ لَهَا غَيْرُ الْأَسَى مِنْ سَكَنِ^(١)

* * *

الْأَسَى فِي مَقْلَتِيهِ قَدْ مَحَا كُلَّ ضِيَاءٍ
جَاعِلٌ فِي مَسْمَعِيهِ كُلَّ صَوْتٍ كَالْبُكَاءِ
إِنْ مَا يَبْصُرُ أَوْ يَسْمَعُ دَاعِي الشَّجَنِ

* * *

دَرَجَ^(٢) الْطِفْلُ إِلَيْهِ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا
نَاشِرًا كِلْتَا يَدَيْهِ كَالْمَصْلَى كَبْرًا

(١) مَا يَسْتَأْنَسُ بِهِ .

(٢) مَضَى لِسَبِيلِهِ .

أَوْ كَطِيرٍ مَّ بِالْإِسْفَافِ مِنْ عَنْ غُصْنٍ

* * *

ضَمَّهُ الْمَحْزُونُ لَا يَمْلِكُ رَدَّ الْعِبْرَاتِ
ذَا كَرَأَ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ التَّرَاخِي فَهُوَ آتٍ
تَصْدَعُ الشَّمْلَ بِهِ جَوْرًا صُرُوفُ الزَّمَنِ

* * *

لَوْ تَرَاهُ وَالَّتِي هَامَ بِهَا عِنْدَ التَّلَاقِ
خَلَّتُهُ يَلْفِظُ رَوْحًا بَلَغَتْ مِنْهُ التَّرَاقِي
مَغْمُضُ الْجَفْنَيْنِ لِلْغَصَةِ لَا لِلْوَسَنِ

* * *

قَالَ : لَا آسِي إِذَا لَاقَيْتُ يَوْمًا مِصْرَعِي
إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى حَبِيٍّ أَنْ يُودِيَ مَعِي
فَاحْفَظِ اللَّهُمَّ هَذَا الْحَبَّ وَاحْرَسْ وَصُنْ

* * *

وَإِذَا قَبِلِي مَاتَتْ مَا عَسَانِي أَصْنَعُ ؟
هَلْ يُودِي حَقَّ حَزْنِي أَنْ تَفِيضَ الْأَدْمَعُ ؟
لَا وَرَبِّي دُونَ أَنْ نَمْسِي مَعًا فِي كَفْنٍ

* * *

ورأى الظالم لا يرقبُ في المظلوم ذمّه
فبكى حزناً لمن عُرِّي عن عدلٍ ورحمه
وعلى من بشديد الجورِ والظلم مُني

* * *

قال : يا ذا المالِ ما في المالِ لي من مطمع
أيّ شيء هو أغلى من لآلي الأدمع ؟
هل رأيت عيناك درأ غيرها في الأعين ؟

* * *

فأنا أملك منها ثروة لا تنفد
وأنا إلا بها في كل مالٍ أزهد
وحدها كم كشفت عني ظلال المحن

* * *

لا تردّ مني شعراً ولو أنّ الشعر سحرُ
كلما أنشدت شطراً فاض من روعي شطرُ
يا لروح بين أبيات له مرتين

* * *

نبذ الأديان يعتدُّ بها كل غبي
وجفا الإسلام لو لم يك دين العرب

فَهُمْ لَوْ عَبْدُوا الْأَوْتَانَ أَمْسَى وَثْنِي

* * *

مَا أَحَبَّ الْعَرَبَ إِلَّا مِنْذَلَقُوا الْمُحَنَّا
فَهُمْ قَدْ زَرَعُوا لَكِنْ سَوَاءٌ قَدْ جَنَى
كَمْ لَقُوا سُوءًا بِصَنْعٍ قَدَّمُوهُ حَسَنٍ

* * *

ضَاقَ بِالْأَحْزَانِ ذُرْعًا فَاتَّحَى الرُّوضِ النَّضِيرُ
يَتَغْنَى بِنَشِيدٍ مِثْلَ أَصْجَاعِ الطَّيُورِ
نَفْسُهُ قَدْ نَشَرَتْ مَعَهُ وَلَمَّا تَنَنَ

* * *

وَهَزَارٍ مَعَ وَرَقَاءَ عَلَيْهِ عَكْفَا
قَالَ لِلْوَرَقَاءِ مَا بَالُ أَخِي الْبَلَوَى غَفَى ؟
قَالَتِ الْوَرَقَاءُ : بَلْ ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ فَنِي

* * *

في ٨ رمضان ١٣٤٢ هـ

دمشق

(أدمشق) ما للحسن لا يعدوكِ حتى خصصت به بغير شريكِ
 أشغفته حباً وتمت فؤاده فعدا بكل طريفة يصفيكِ
 سبجان من أعطاكِ أشهد أنه وفي وزاد بسببه معطيكِ
 فبرزت للأبصار أروع مظهر في الحسن والإبداع عن باريكِ
 مهوى القلوب لكل روح راحة ولكل عين قرّة واديكِ
 الحب برح بي وأنت بعثته أإليكِ أشكو الحب أم أشكوكِ
 فقت الحواضر والبلاد بنسبة من (قاسيون) إلى الذرى تنميكِ
 يا بنت من طال السها أيتيمة في الحسن وهو معمر يفديكِ
 شابت مفارقة وجلل رأسه صلح فزدت جلالة بأبيكِ
 فكأنه أسدٌ بقربك رابض من دهره وصروفه يحميكِ
 يا مهبط السحر الحلال ألم يكن (حسن) ^(١) ينشي سحره من فيكِ
 رُدّيت من زهر الرياض مطارقاً ما بين محلول إلى محبوبكِ

(١) هو الشاعر حسان بن ثابت .

فكأنما الأشجارُ فيك عرائس
وكأنما (بردى) ^(١) سبائكُ فضةٍ
وكأنما حصباؤه وبريقها
وإذا الغزاةُ ^(٢) غازلتكِ بسمتٍ عن
أهدتُ إليكِ النّاجَ حينَ بزوغِها
وإذا ارتديتِ من الليالي حلةً
فالنّجمُ أزرارٌ وثناقبُ شهبها
وإذا الرياضُ تنفّستِ في سحرةٍ
يا حبذا الأطيارُ وهي سواجعُ
(الغوطتان) ^(٥) = وَأَنْتِ مِثْلُ جَزِيرَةٍ =
و(الغوطتان) = وَأَنْتِ بِدَرْسِ طَاعٍ =

ماستُ بكلِ منمنمٍ ومحوكِ
تجري على درٍّ بها مسلوكِ
عقدُ من الالماسِ في هاديكِ
تغرّ بأزهارِ الرياضِ ضحوكِ
فلبسته من عسجدٍ مسبوكِ
سوداءُ تشبه حلةَ البطريكِ
نثرتُ عليكِ كدرهمَ مسكوكِ
فعمت ^(٣) رباكِ بعنبرٍ مسحوكِ ^(٤)
فكأنها الشعراءُ إذ وصفوكِ
بحرانٍ يلتطمانُ في شاطئكِ
لكليلةٍ ظلماءُ ذاتِ حلوكِ

* * *

كم من زكيٍّ دمٍ وتنفسٍ حرّةٍ فاضاً لوصلكِ في حمى (اليرموك) ^(٦)

(١) بردى نهر دمشق .

(٢) الشمس .

(٣) فغم الطيب فلاناً ملاً خياشيمه .

(٤) مسحوك مسحوق .

(٥) الغوطة الشرقية والغربية .

(٦) اليرموك واد قرب بلدة درعا جرت به وقعة حربية عظيمة بين جيش

الإسلام وجيش الروم وانتصر بها الجيش الإسلامي .

(عمر) الذي وَطَّئَتْ سَنَابُكَ خِيْلَهُ
 رَفَعْتَ (أُمِيَّةُ) فِيكَ أَعْظَمَ دَوْلَةٍ
 كَمْ مِنْ شَمْسٍ لَيْسَ يَغْرُبُ نَوْرُهَا
 تَهْوِي قُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ صَبَابَةً
 لَوْلَا حُمَى (الْبَيْتِ الْحَرَامِ) وَشَطْرُهُ
 لَوْلَمْ يَكُونُوا بَعْدُ فِي فَجْرِ الْهُدَى
 وَسَلَّتْ مِنْ مُوسَى^(١) حَسَامًا فَيَصْلَا؟
 وَرَمَتْ (بِصْقَرِ قَرِيشٍ) عَنْكَ نَوَى وَإِنْ
 وَغَدَا (صَلَاحُ الدِّينِ) دُونَكَ بِأَذْلًا
 وَظَلَّتْ خَالِصَةً الْعُرُوبَةُ حِينَمَا
 وَتَطَهَّرَتْ أَنْسَابُ مِنْ قَطَنُوكِ مِنْ

(إِيوَانَ كَسْرَى) قَدْ تَرَجَّلَ فِيكَ
 كَانَتْ قَوَاعِدَهَا سَيُوفُ بَنِيكَ
 مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) ضَمَّهَا نَادِيكَ
 لَوْلَا مِشَاعَرُ (مَكَّةِ) حَجَّوْكَ
 عِنْدَ الصَّلَاةِ وَجُوهُهُمْ وَلَوْكَ
 وَرَأَوْا جَمَالَكَ فَتَنَّةً عَبْدُوكِ
 قَدْ كَانَ مَغْمَدُهُ طَلَى (لَوْذِيكَ)^(٢) ؟
 حَسَنْتُ عَوَاقِبَهَا فَمَا يَسْلُوكِ
 نَفْسًا يُضَنُّ بِمِثْلِهَا لِيَقِيكَ
 أَخَذْتَ بَنُوكَ بِمَحْنَةٍ (التَّتْرِيكِ)
 دَعَاؤِي أَخِي (السَّرِيَانَ) وَ (الْفِينِيكِي)

* * *

أَوْ مَا عَتَبْتَ عَلَى الزَّمَانِ وَرَيْبَهُ
 فَرَأَيْتَ مِنْ سَعْدِ الزَّمَانِ وَنَحْسِهِ
 وَجَرَتْ جَوَارٍ بِالنَّجُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
 إِلَّا بِأَسْعَدِ طَالِعِ تَأْتِيكَ
 أَمْسَى بِكُلِّ رِزِيَّةٍ يَرْمِيكَ
 عَزَّ الْمَلِيكَ وَذَلَّةَ الْمَمْلُوكِ

(١) القائد موسى بن نصير .

(٢) ملك الإِسبَانِ الَّذِي قَتَلَ حِينَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِي .

إني أرى (بردى) تفيضُ عيونُه
 وأرى هضابك كالقبورِ غدا بها
 وإذا الرياحُ تناوحتْ ناحتْ على
 حقِّ الملاحه أن تصانَ وما أرى
 في (ميسلون) أسى يطول وحسرةُ
 لم أدرِ يومئذ أمتدُّ بؤك أم
 ما أنس لا أنس السماء وقد غدتْ
 وبدا احمرارُ في صفاء أديمها
 وتراوَرَت شمسُ النهار عن الحمى
 قالوا أتركِ الذكرى ولو طاوَعْتهم
 أنا لست أعني بالسياسة إنما

بدموعِها حزناً على ماضيكِ
 من كلِّ غصنٍ نادبٌ يرثيكِ
 حرمٍ مباحٍ أو حمى مهتوكِ
 أهليك هذا الحق قد وفوكِ
 عانيهما ما كان بالمنكوكِ
 أهلوك أم حكامهم وتروكِ
 في شهر (آب) بوبلها تبكيكِ
 فكأنه شكوى الدم المسفوكِ
 فكأنها في الظهر ذات دلوكِ
 ما كنتُ منها قط بالمتروكِ
 هي نفثةٌ من ذي جوى منهوكِ

* * *

في ٢١ رمضان ١٣٤٢ هـ .

الشعر^(١)

إِذَا الشَّعْرُ لَمْ يَنْفُثْ بِهِ رَبُّهُ السَّحْرَا	لَعَمْرُو الْقَوَافِي الْغَرَّ مَا فَقَّهَ الشَّعْرَا
فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْوَحْيِ مِنْ نَبَأِ السَّمَاءِ	إِلَى الْأَرْضِ غَيْرُ الشَّعْرِ مَعْجَزَةٌ كَبْرَى
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ تَسْتَقِلُّ . مَلَهْ	لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِهِ بَشَرَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَوْبَ الْعُقُولِ رَوَاجِحَا	فَمَا هُوَ إِلَّا الْهَذْرَاءُ وَيُشَبِّهُ الْهَذْرَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَحْيِ النُّفُوسِ طَرُوبَةٌ	فَمُضْغِكَ إِيَّاهُ كَمَنْ يَمُضِغُ الصَّخْرَا
أَرَى كُلَّ مِيزَانٍ سِوَى الطَّبْعِ فِي الْفَتَى	لَمَّا يَزِيدُ الشَّعْرُ فِي وَزْنِهِ خُسْرَا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْغُ الْقَوَافِي سَجِيَّةً	فَلَيْسَ بِمَجْدٍ أَنْ تَخُوضَ لَهَا الْبَحْرَا

* * *

رَأَيْتَ الْمَعَانِي كَالْحَمَائِمِ لَمْ تَرِدْ	سِوَى سَائِغِ الْأَلْفَاظِ أَوْ عَذْبَاهَا نَهْرَا
وَكَا لِرُودٍ لَمْ تَعْطِفْ عَلَى غَيْرِ مُعْرَبٍ	وَلَمْ تَتَّخِذْ غَيْرَ الْفَصِيحِ لَهَا خَدْرَا
فِيَا ضَيْعَةَ الْمَعْنَى إِذَا الْلَفْظُ خَانَهُ	وَوَاهَا لَهُ حَيًّا لَقَدْ سَكَنَ الْقَبْرَا
أَرَى = وَحَقِيقُ الْقَبُولِ الَّذِي أَرَى =	بَشِئْنَيْنِ أَضْحَى الشَّعْرُ قَدْ فَضَّلَ النُّثْرَا

(١) نظمت لتوضع مقدمة لديوان محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) .

بنسج كنسج (البحري) وحكمة تضارع ما كان (المري) به منرى

* * *

أتينا على حين من الدهر لم نجد
وأعشى لقد ضلّ القوافي منيرة
ومتهمًا بالشعر والنثر نفسه
دعياً إلى الآداب وهي وأهلها
هوى كهوى الفرخ هيض جناحه
وأقده عجز فأصبح ساخطاً
فخطأ من قد صوب الفن صنعه
يصيح ويدعو (للجديد) وحزبه
أأنبذ لخي كي أدين بلحنه ؟
فذاك أب ما أنجبت بك زوجه
أترفض شيئاً ما تذوقت طعمه
بهذا بدا فضل الموجود ماثلاً
كذلك فضل الضد من ضده يدرى
وقد حملت في حملك الخزي والوزرا
وتدعو لشيء لا تحيط به خبراً ؟
بفترته إلا البكي أو النزرا
ولم ير إلا كسل قافية عورا
رعى منهما شوكاً ببادية قفرا
إلى الله من دعوى سخافته تبرأ
وقد رام أن يحدو بتحليقه النسرا
كان له عند الأولى سبقوا ثأرا
كأرمد ذمّ الشمس وانتقص البدرا
وليس بدار منه قلاً ولا كثراً
إذا أنا أرضى بعد إيماني الكفرا
وقد حملت في حملك الخزي والوزرا
وتدعو لشيء لا تحيط به خبراً ؟
كذلك فضل الضد من ضده يدرى

* * *

هو الشعر ما أداه طبع (محمد) أدار على الأبواب من سحره خمرا

مهلهل^(١) نسج اللفظ ما فيه مغمز
 إذا ما همى دمعاً على ذابل المنى
 فتى الشعر أعطته القياد فتاته
 فمن كبل لفظ يصطفي أنساته
 يشقق ألفاظ البداء مطارفاً
 دعا للتي من دونها السيف مصلت
 سقى أملاً فيهم وأورى حمية
 إذا لم ينبه شاعر القوم قومه
 أرى الشعر أنفاساً يصرفها الفتى
 وينفخها روحاً بميت أمة
 متين عرى^(٢) الأحكام مشدوده اسرا
 يعود به غصن الأمانى مخضراً
 ولم تنتحل في رد طلبته عذرا
 ومن كل معنى رائع يضرع^(٣) البكرا
 إلى حصریات المعاني بما أثرى
 فأيقظ قوماً داء نومهم استشرى
 فله ما أروى ولله ما أورى
 فذاك بأن يشقى به قومه أخرى
 فيطفي بها جراً ويذكي بها جراً
 فتنسل من أحداث غفلتها تترى

* * *

في ٢١ المحرم ١٣٤٣ هـ

١٩٢٤ م

(١) رقيق .

(٢) الناحية الساحة .

(٣) يخضع وبذل .

الفجر

تَكَلَّمْتُ مَقْلَتُهُ طَيْبَ الْكَرَى هَلْ عَلَى الثَّائِلِ لَوْمٌ فِي الْبَكَا
 بَاتَ يَدْعُو سَاهِرَ الْجَفْنِ بِيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ فِي لَيْلٍ دَجَا
 كَغَرِيقٍ بَاتَ يَدْعُو مَنْقَذًا بَعْدَمَا أَدْرَكَ زَنْدِيهِ الْوَنَى
 أَوْحَشَتْهُ ظِلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ حَجَبَتْ نَجْمَ السَّمَاءِ
 تَقْبِضُ الْأَبْصَارَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ رَافِعٌ إِصْبَعُهُ فِيهَا يَرَى
 وَكَأَنَّ الطَّلَّ لَمَّا عَشِيَ النَّجْمَ دَمَعٌ مِنْ مَآقِيهِ جَرَى
 يَأْسُ كَوْنِ اللَّيْلِ كَمْ هَيَّجَتْ مِنْ لَوْعَةٍ وَثَابَةٍ بَيْنَ الْحَشَا

* * *

وَأَذَانٍ رُفِعَ الصَّوْتُ بِهِ حَسَنَ التَّرْجِيْعِ مَوْصُولِ الصَّدَى
 كَانَ بُشْرَى مَوْلِدِ الْفَجْرِ كَمَا كَانَ تَكْبِيرًا عَلَى مَيْتِ الدَّجَى
 فَكَأَنَّ الْفَجَرَ إِذْ لَاحَ شَرَا عٌ بَعْرُضٌ ^(١) الْبَحْرَ لِلرَّائِي بَدَا
 فِي انْبِلَاجِ الْفَجْرِ مِنْ صَدْعِ الدَّجَى زَهَقَ ^(٢) الْبَاطِلُ وَالْحَقُّ سَمَا

(١) العرض من البحر أو النهر وسطه .

(٢) اضمحل .

ما لعينِ النجمِ تغضي حينما يتجلى الفجرُ وَصَاحَ السنا
 كفتاةٍ أَثْبَتَتْ في جِها نظراً حيناً وَغَضَّتْه حيا
 ملكِ النورِ مَحْتٌ آيَتُهُ آيةَ الليلِ وَإِنْ كان طغى
 نُشِرَتْ رايَاتُهُ حمراً عَلَى كلِّ أَفْقٍ إِنْ تَنَاءى أَوْ دنا
 كلما أَعْمَلَتْ فيه نظراً زاد حسناً وَرَوَاءَ وَضيا
 راعني في موكبِ صوره خالقُ الكونِ عَلَى لوحِ الفضاءِ
 السما وَالْأَرْضُ ميدانٌ لَهُ واحمرارُ الأفقِ منشور اللوا
 نجمة الصبحِ عَلَى غرَّتِه وَعَلَى ساقَتِه ^(١) شمس الضحى

* * *

في ٢٥ رمضان ١٣٤٣ هـ .

١٩٢٤ م

(١) الساقة الموكب . ومؤخر الجيش يقال فلان في ساقة الجيش .

صلاة الشاعر

هَبْ لِلذِّكْرِ وَصَفَ الْقَدَمَا ثُمَّ وَلَى وَجْهَهُ شَطْرَ السَّمَاءِ
بَاتَ فِي حَيْرَتِهِ مُسْتَسَامًا وَلَهُ دَمْعٌ عَلَى النَّحْرِ يَفِيضُ

لَا يَفِيضُ

طَالَمَا قَلَّبَ وَجْهًا فِي السَّمَاءِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ مَنشُورُ اللَّوَاءِ
وَأَجَالَ الطَّرْفَ فِي ذَاكَ الْفَضَاءِ حَائِرَ الْخَطْوِ شِمَالًا وَيَمِينًا
ذَا أَنِينٍ

كَلَّمَا اللَّيْلُ تَمَطَّى وَاعْتَكَرَ أَدْرَكَ الْأَسْرَارَ سِرًّا بَعْدَ سِرٍّ
لَيْسَ بَدْعًا إِنَّمَا نُورُ الْبَصَرِ فِي سَوَادٍ وَكَذَا نُورُ الْفَوَازِ
فِي سَوَادٍ

* * *

إِيَّاهُ مَا أَبْلَغَ هَدَاتِ الظَّلَامِ رَبِّمَا نَابَ سَكُوتٌ عَنْ كَلَامِ
وَلَكُمُ أَفْصَحَ صَمْتُ عَنْ مَرَامِ فَاسْتَمِعْ لِلَّيْلِ يَدْعُو بِالسَّكُوتِ
لِلْقَنُوتِ

أَيُّهَا النَّائِمُ عَنْ لَيْلِي قُمْ تَرَأَى اللَّيْلَ كَالْبَحْرِ الْخَضَمِ
وَسَوَارِي السَّحْبِ مَوْجٌ يَلْتَطِمُ قُمْ وَشَاهِدْ مَظْهَرًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ
فِي اللَّيَالِي

فَسَوَادُ اللَّيْلِ سُرُّ الْجَبْرُوتِ وَاضْطِرَابُ النُّجُومِ سُرُّ كَالْغُيُوبِ
فَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ رَبِّ الْمَلَكُوتِ وَتَدَبَّرْ آيَةَ اللَّيْلِ الرَّهِيْبِ
إِذْ يَهِيْبُ

قِرْعَةُ النَّاqُوسِ مَعَ صَوْتِ الْأَذَانِ أَيْنَ مِنْ شَجْوَهُمَا صَوْتُ الْمَثَانِي
فَلَقَدْ وَاللَّهِ وَهْنًا أَبْكِيَانِي لَحْنُ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي جَهْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ

طُطْأُ الصَّفِصَافُ رَأْسَ الْخَاضِعِ رَفَعَ الْكِرْمُ أَكْفَ الضَّارِعِ
أَغْمَضَ الزَّجْسُ عَيْنَ الْخَاشِعِ إِذْ تَلَا الْقَمْرِيُّ وَرَدَ السَّحَرِ
فِي الشَّجَرِ

وَفَرَاخٍ عَرَزَمْتُ^(١) إِذْ سَجَعَا كَتَقَاةٍ أَمَّنْتُ بَعْدَ الدَّعَا
فَاكْشَفِ اللَّهُمَّ عَنْهَا الْفَزْعَا وَقِهَا يَا رَبُّ شَرَّ الْحَابِلِ
وَالنَّابِلِ

* * *

(١) عَرَزَمْتُ تَجَمَّعَ وَتَقَبَّضَ .

رَبِّ بَابُ الْقَوْلِ دُونِي مَرْتَجٍ أَيَّ نَهْجٍ فِي صَلَاتِي أَنْهَجِ
فَتَقْبَلْ نَفْسًا يَخْتَلِجُ بَيْنَ صَدْرِي وَلَهَاتِي

فِي صَلَاتِي

مَنْ ظَلَامِ الرِّيبِ رَيْبُ الْمَلْحَدِينَ قَدْ تَنَوَّرَتْ سَنَا الْحَقِّ الْمُبِينُ
مَنْ لَظَى الشَّكِّ إِلَى بَرْدِ الْيَقِينِ رَحْلَةٌ نَلْتُ بِهَا حُلُوَ الْمُنَى

بَعْدَ الْعَنَاءِ

هَبْ لِي اللَّهُمَّ فِي كُلِّ أَمُورِي ثِقَةً بِالنَّفْسِ مِنْ غَيْرِ غُرُورٍ
وَتَكْفُلْ صَدَقَ حَدْسِي وَشَعُورِي وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ لِلْحَقِّ جَنَانِي

وَلِسَانِي

أَشْعِرِ اللَّهُمَّ نَفْسِي أَنَّ تَعَفُّ وَفَوَّادِي بَغْرَامِي أَنَّ يَرْفُ
وَإِذَا مَا نَاءَ يَوْمًا فَوْقَ فَلَتَكُنْ نَفْسِي مَثَلًا لِحَبِي

عِنْدَ رَبِّي

* * *

رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ لِلْمُسْتَضْعَفِ فَهُوَ لِلْأَرْزَاءِ مِثْلُ الْهَدَفِ
سَامَهُ الْأَقْوَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرْ غَارَةَ اللَّيْثِ وَغَدَرَ الْأَطْلَسِ

فِي الْفَلَسِ

أَدْمَعُ الْعُطْفِ وَلَهْفَاتُ الْحَنَانِ وَدَوَاعِي الرِّفْقِ فِي كُلِّ جَنَانِ

نِعَمَ أَكْبَرُ مِنْ شُكْرِ اللِّسَانِ رَبِّ أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكَرَ لَكَ
نِعْمَكَ

* * *

كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَعَلَى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
— جَلَّ أَوْ دَقَّ — وَمَا تَحْتَ الثَّرَى شَاهِدَ اللَّهِ بِاللَّطْفِ الْجَلِيِّ
وَإِخْفِي

كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ حَسَنِ الْأَثَرِ هُوَ مِنْ قُوَّةِ خَلْقِ الْبَشَرِ
قُدْرَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَا لِشَرٍّ وَإِذَا مَا قَدَّرَ الْمَرْءُ ظَلَمَ
وَاحْتَكَمَ

* * *

هَزَّهُ الشُّوقُ وَهَاجَ الشَّجْنَا مِثْلَمَا هَزَّتْ رِيَاخُ فَنَنَّا^(١)
فَدَعَا مِنْ بَعْدِ سِرٍّ عَلَنَّا ثُمَّ نَاجَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَإِبْتَهَلَ

قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ حَنْتِ النَّفْسُ إِلَى الزَّلْفَى لَدَيْكَ
وَهَوَاهَا لَمْ يَزَلْ وَقَفًّا عَلَيْكَ مَذْ تَجَلَّيْتَ عَلَيْهَا مِنْ عَلٍ
فِي الْأَزَلِ

(١) الفتن الغصن .

فعلا من حضرة القدس النداء في سكون الليل ان حان الوفاء
حينما لاح له نور اللقاء خضع الناظر والجلد اقشع
ثم خر

خر مغشياً عليه للجبين مثل شلو الطير أصماه الكمين
صار والجسم سوى دمع سخين هادئاً إلا فؤاداً يضطرب
ويشب

* * *

ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ .

١٩٢٤ م

*
* *

مواكب السماء

للشمس إذ هجعت أضغاث أحلام
مالت إلى الغرب تتلوها مشيعة
انظر إلى الأفق الغربي تلف به
خمائل أنبتت من كل زاهرة
نهر من النور هاجت في جوانبه
تريك فوضى من الألوان مأججة
من أزرق قاتم أو أخضر شرق
ظلالها في حواشي الأفق ناضلة
أما ترى الأفق أمسى لوح رسام
مواكب ناشرات حمر أعلام
جنان عبقر فوق الأخضر الطامي
يجودها النور مثل العارض^(١) الهامي
رياض ورد ومنثور ونمام
على قوارب من ضوء وإظلام
أو أصفر فاقع أو أحمر دامي
كما تراءت ظلال الراح من جام

* * *

ما ينقضي عجي من منظر عجب
فالأفق مثل ستار (السينما) وما
بحر يمور^(٢) وبركان يشور به
على خضم من الألوان عوام
عليه من صور أشباح (أفلام)
لعارض من شعاع الشمس سجام

(١) السحاب المعترض في الأفق .

(٢) مَارَ ماج واضطرب .

وصورة من نعيم الخلدِ بادية
 لله كم من تهاويلٍ ومن صور
 لا تستقرُّ على حالٍ مظاهرها
 تخالها وهي في نقصٍ وتكملةٍ
 عجبى ولكنها حيرى تردد في
 ليست تجهمُ إلا ريث تسفر عن
 في الجوِّ ما بينَ إيضاحٍ وإيهام
 ثيابها ذات ألوانٍ وأرقام
 تقمص الروح جسمًا بعد أجسام
 تعاورتها يدا بانٍ وهدام
 كُرٌّ وفَرٌّ وإقدامٍ وإحجام
 طلق المحيا ضحكوك السن بسام

* * *

فلم أزل شاخصاً حتى طغى بصري
 وجهت وجهي شطر الشرق مرتعشاً
 الليل يزحف حبواً^(٢) في مشاعله
 كالبحر في مدّه ما منه معتصمٌ
 في كلِّ برجٍ فريقٌ من كواكبه
 حكى (النجاشي)^(٣) مختالاً يسير على
 وزاغ ما بين إيماضٍ وإعتام
 فشمّت زينة كسرى ليلة (الرام)^(١)
 كأنما هو جيشٌ من بني حام
 ولا ينهيه عن زحفٍ وإقدام
 وكل قطر شهابٌ راصدٌ رام
 بساط (كسرى)^(٤) إلى كرسي (بهرام)^(٥)

(١) الرام : من أعياد الفرس .

(٢) يقال حبا الولد أي زحف على يديه وبطنه .

(٣) ملك الحبشة .

(٤) ملك الفرس .

(٥) ملك من بني ساسان .

وَلِلْمَجْرَةِ رَوْضٌ مَمْرَعٌ أَبَدًا نَجْوَاهُ زَهْرَاتُ ذَاتِ أَكْمام

* * *

يا ساجيَ اللَّيْلِ كم هَيَّجْتَ لي شَجْنًا وَكم بَعَثْتَ خِياَلاتي وَأَوْهامي
بَلَّغْتَ بِالضَّمَّتِ ما يَعْيا البَيانُ بِهِ كم في سَكُونِكَ مِنْ وَحيٍ وإِلْهام
أَفْدي سِوادَكَ بالسَّوداءِ حينَ جَلا عِرائِسَ الشَّعرِ مَرَحى ذَاتِ أَنْعام
لي بَيْنَهُنَّ وَراءَ اللَّيْلِ سَاحِرَةٌ لا يَسْتَفِيقُ بِها وَجْدي وَتَهْيامي
ذَهَلْتُ عَمَّا سِوِها فَهِيَ مائِلَةٌ أَنَّى اتَّجَهْتُ أَمامَ العَيْنِ قَدَّامي
هُوى لَذِيذٌ عَلى ما فيه مِنْ أَلَمٍ وَالْحُبُّ مَبْعَثُ لَذاتِ وَالْأَم
لولا مِشاهِدُ سَحَرٍ تَسْتَفْزُ لما مَجَّتْ دَمَ القَلْبِ فَوْقَ الطَّرْسِ أَقْلامي

* * *

في جمادى الآخرة ١٣٥٦ هـ

١٢ آب ١٩٣٧

(١) بردى

عاطيتني السحرَ أم صرفاً من الراح؟ للسحرِ عينك أم للسكرِ يا صاح
لو شئتُ أن يصحو المخمورُ جدت له مما بخديك من وردٍ وتفتح
تشفي المراسفُ؛ والألحاضُ جارحةٌ يا دينَ قلبي من آسٍ وجراح
هل المشيبُ وإن شاعت طلائعُه إذا التقينا لأحلام الصبا ماح؟
دع العذولَ يمتن من غيظه كمداً ماذا يقول لحاه الله من لاح
رثيت للطيف من عيني ومن خلدي يبيت ما بين خفاق وسفاح
إن هاجت الريحُ أشواقِي فلا عجبُ فالنارُ تورى بأنفاسٍ وأرياح

* * *

يا يومَ محبوبحةِ الوادي على (بردى) شفيت غلةَ صادي القلبِ ملواح
نهرٌ عرائسه من عبقر عزفت له ولاحت بأرواح وأشباح
أهلٌ كالطفلٍ وضاءٍ مخايله دلت على مائرٍ (٢) العطفين طماح

(١) بردى هو نهر دمشق الشهير الذي ينبع من قرب قرية الزبداني التي تبعد عن دمشق

مقدار خمسين كيلو متراً تقريباً وقد وصف نهر بردى قديماً وحديثاً شعراء كثيرون .

(٢) يقال مار الشيء تحرك كثيراً .

قامت حواضنه من جانبيه على
يحبو وينمو وما ينفك مطرداً
حتى يصير إلى ملآن من صلف
شاكي السلاح من القصباء حيث جرى
ما ارتد مذ سار في سهل ولا جبل
كذاك يبلغ إن لم ينكص الناحي

* * *

يريك في جريه من مائه صوراً
ما بين منسرب أو مزبد لب
إذا تموج مختالاً بجريته
ما مر في بقعة إلا وخطبها
في كل مرحلة لحن فمن هزج
يجد في ضيقه حتى إذا انفرجت
إن دغدغته الصبا آبت بعنسته
وإن تلاطم أو جاشت غواربه
وإن تامل في الوادي وصاق به

تبدو على ثبح^(٢) منه وضحضاح^(٣)
أو مستدير كظهر الترس منداح
عجت من قابض كفاً ومن راح
طوراً بغممة طوراً بإفصاح
إلى هدير إلى ترنيم نواح
ضفافه سار رهواً^(٤) سير ممراح
لكنها عبسة السكير للراح
سمعت من موجه تصفيق مفراح
سمعت هممة من صدر طلاح^(٥)

* * *

(٢) الثبح من كل شيء وسطه .

(٤) سار سيراً سهلاً .

(١) الوسع المنبسط .

(٣) الماء القريب القعر .

(٥) متعب يقال طلع البعير إذا تعب .

سَمَحُ فَإِنْ عَارَضَتْهُ هَوَّةٌ قَذْفٌ^(١) أَرَاكَ إِقْدَامَ وَثَابٍ وَدَلَّاحٍ
 هَوَايَ وَعَجَجٌ وَلَمْ يَرْفَعْ ذِلَّالَهُ مِنْ تَيْهَةٍ وَرَمَى عَنْ قَوْسٍ نَضَّاحٍ
 يَرْغُو وَيَزِيدُ مِنْهَا بِكُوكَبَةٍ مِنْ نَابِلٍ إِثْرَ سَيْفٍ وَرَمَّاحٍ
 رَشَاشُهُ وَهُوَ مَبْثُوثٌ هُنَا وَهَنَا مِثْلَ الْفَرَّاشِ تَهَاوَى حَوْلَ مُصْبَحٍ
 أَوْ سَرَبٍ نَحْلٍ مِثَارٍ مِنْ خَلِيَّتِهِ أَوْ وَابِلٍ فِي مَهَبِ الرِّيحِ سَحَّاحٍ
 أَوْ عَقْدٍ دَرٍّ وَهَى مِنْ نَحْرِ غَانِيَةٍ أَوْ مُنْتَحَى أَكْرٍ يَرْمِي بِهَا الطَّاحِي

* * *

إِذَا تَشَعَّبَ فِي الْوَادِي حَسْبَتَ يَدًا مُدَّتْ أَصَابِعُهَا مِنْ كَفٍّ مَسَّاحٍ
 وَإِنْ تَغْلَغَلَ فِي رَوْضٍ كَسَاهُ حُلًى فَمَنْ وَشَّاحَ إِلَى عِقْدٍ إِلَى دَاخٍ^(٢)
 يَحْكِي بِشَاشَةِ أَعْرَاسٍ وَأَفْرَاحٍ يَحْكِي بِشَاشَةِ أَعْرَاسٍ وَأَفْرَاحٍ
 وَكَمْ تَمَطَّى بِأَعْطَافٍ مَرْنَجَةٍ فِي رَفْرِفٍ كَجَنَانٍ انْخَلَدَ فَيَاحٍ
 تَخَالَهُ ذَيْلَ طَاوُوسٍ إِذَا لَمَعَتْ أَزْهَارُهُ بَيْنَ مُخَضَّرٍ وَمِيَّاحٍ^(٣)
 وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ مِنْ خَيْطَانِهَا شَبَكًا عَلَى كِرَائِمِ دَرٍّ مِنْهُ لَمَّاحٍ
 تَقْتَنُّ النُّورُ فِي تَلْوِينٍ بَرْدَتِهِ صِبْغًا وَنَقْضًا بِإِمْسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ
 إِذَا الْأَصِيلُ تَرَاءَى فَوْقَ زُرْقَتِهِ فَالْفَجْرُ فِي الْأَفْقِ مِنْ خَلْفِ الدَّجَى ضَاحٍ

(١) بعيدة يقال فلاة قذف أي تتقاذف بمن سلكتها .

(٢) سوار .

(٣) متمايل .

أَيْنَ الْمَجْرَةِ مِنْ نَهْرٍ يَشْعُ سَنَا كَمْ بَيْنَ جَهَمٍ وَطَلَقِ الْوَجْهِ وَضَاحٍ
مَا نَجْمُهَا مِثْلَ نَجْمٍ فِي جَوَانِبِهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ بَدِيعِ النِّظْمِ نَفَّاحٍ

* * *

حَيْثَهُ مِنْ عَذَابَاتٍ ^(١) الْبَانِ أَلْوِيَةٌ وَمَنْ هَوَاتِفُهَا تَرْجِيعُ صَدَاحٍ
إِذَا تَرَنَّجَ غَضْنُ تَحْتِ سَاجِعَةٍ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النِّشْوَانُ وَالصَّاحِي
تَرَى الْفَرَّاشَ عَلَى أَزْهَارِهِ مَرَحًا يَعْثُ مِنْهَا بِأَكْوَابٍ وَأَقْدَاحٍ
فَإِنْ تَهَافَّتَ حَوْلَ الزَّهْرِ رَفْرَفَةٌ حَسْبَتْهُ شُرَرًا مِنْ زَنْدِ قَدَاحٍ
وَرَبَّ صَفْصَافَةٍ قَدْ أَطْرَقَتْ خِجَلًا إِذْ شَمَّرَ الْحَوْرُ عَنْ سَاقِ كَسْبَاحٍ
جَمَّ التَّلَفَّتِ ذُو وَجْهَيْنِ يَدْفَعُهُ إِذَا تَمَائِلَ زَنْدِ التِّينِ بِالرَّاحِ
وَالزَّهْرُ يَلْوِي بِأَعْنَاقٍ وَيَسِيمُ عَنْ دَرٍّ وَيَرْنُو بِعَيْنِ ذَاتِ تَلْمَاحٍ
نِشْوَانُ أَنْفَاسُهُ نَمَتْ عَلَيْهِ فَمَنْ زَالٍ وَمَنْ عَبَقَ بِالسَّرِّ بَوَاحٍ
يَا أَيُّهَا الشَّارِبُ النِّشْوَانِ كَمْ نَفْسٍ وَإِنْ حَرَصْتَ عَلَى الْكَتْمَانِ فَضَاحٍ
تَمْرٌ بِالزَّيْزَفُونِ الرِّيحُ رَاوِيَةٌ عَنْ طَيِّبِ النَّشْرِ وَالْأَنْفَاسِ فَوَاحٍ
وَالْجَلْنَارُ إِذَا مَالَ النَّسِيمُ بِهِ نَارٌ مُؤَجَّجَةٌ أَوْ عُرْفٌ ^(٢) صِيَّاحٍ
جَنَاتُ عَدْنٍ بِهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ وَمِنْ ثَمَارٍ وَأَعْنَابٍ وَأَطْلَاحٍ

* * *

(١) أغصان الشجرة والأطراف من كل شيء .

(٢) لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

بث الحياة وبث الحسن حيث جرى
هذي (دمشق) بما فيها هديته
في (الغوطتين) وفيها منظر عجب
يا من رأى نهراً قد أنشأت يده
وانساح بُورك من جارٍ ومنساح
أكرم بها منحة أكرم بمنّاح
بحرٍ تعوم عليه ذات ألواح
بحراً يعوج بأشجار وأدواح

* * *

كم وقفة في ظلال الأيك من (بردى)
كنا كزّوجي حمامٍ ناعمين ضحى
كلاهما طالبٌ بالدين صاحبه
إذا تلاحم منقارهما اختلجا
تبادلا الزقّ معسولاً بريقهما
لا يشبعان ولا يروى غليلهما
تحزّ في كبدي الذكرى وتوهجها
وتبعثُ الوجدَ حياً والنشوق في
قفٍ موقفي بصفافِ النهرِ تلقَ به
يا ناعماً بحماه أنت في ملاٍ
وبين أدغاله والجزع والساح
هذي ترقُّ وذا مستطعم شاح
ملحاحة تقتضي من عند ملحاح
وامتدَّ عنقان من عطشى وملتاح
ومازجا بين أرواح وأرواح
والعذب يُغري بإفراطٍ وإلحاح
وربما فرجت همي وأتراحي
قلبٍ لعهد الصبا والحب مرتاح
بحراً من الشعر عجائاً لمتاح^(١)
ترى وتسمع فيه الملهم الواحي

* * *

(١) يقال متح الدلو استخرجها .

قل للذي كدَّرَ الصافي رُوَيْدَكَ لَا
 وردتَ أعذبَ وردٍ من مشارعِهِ
 لم ترع حرمةَ وادٍ بتَّ تقذُفُهُ
 مرعى أنيقٍ لأسرابِ الطِّبَاءِ فلا
 ولا تنفِرْ قِيَانَ الطيرِ ساجدةً
 وارفق بزغبٍ على الأعشاشِ جاثمةً
 ولا ترعِ وادعِ الحملانِ راتمةً
 فالمنزلُ الخصبُ ما لم ترع حوزته
 يا معطيَ القفلِ أعيَا من يعالجه
 سفينةٌ عصفتُ هوجُ الرياحِ بها
 أرى السكنايةَ تشقى في مواطنها^(١)
 عليَّ أن أرسلَ السهمَ المصيبَ وما
 تبغ الفسادَ به من بعد إصلاح
 فكفَّ عنه أذى باغٍ ومحتاج
 بكل خطبٍ يُشيبُ الطفلَ فداح
 تجعله دمنةً نَعَارَ^(٢) ونطاح
 على الغصونِ بخوارٍ وضباح^(٣)
 من كل أسود ذي نابين فحاح
 بظفرٍ ذئبٍ ولا سكين ذباح
 يؤولُ معشبهُ يوماً لمنصاح^(٤)
 ما نفعُ قفلٍ عصى من غير مفتاح
 ليلاً فخفتُ عليها جورَ ملاح
 والرمزُ أبلغُ من شرحٍ وإيضاح
 عليَّ إن لم يغبُ في جلدٍ تمساح
 ٢٢ تموز ١٩٣٧ م

(١) صيَّاح .

(٢) يقال ضبحت الخيل إذا أخرجت من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحة .

(٣) الذابل ، اليابس .

(٤) كانت شطرة البيت قبلاً على النحو التالي :

أرى السكناية تُشقى في مواطنها

غير أن الشاعر رحمه الله في سنة ١٩٤٦ صلح شطر البيت بيده كما أوردناه في الأعلى ولما سأله عن السبب قال أن سورية الآن سعيدة بإذن الله بعد جلاء الجيش الفرنسي عنها فلا ينبغي أن تثبت لفظة الشقاء والشقاوة .

غزل الحمام

« حمامتان »

ساجعُ حَنٍّ إلى ذاتِ جناحٍ والدُّجى في الأفقِ كالسَّيْرِ المُنْزاحِ
صَفَقًا بِشَرًّا وَطَارًا فَرَحًا بسنا الفجرِ وَرِيحانِ الصُّباحِ
لمعتُ في الشمسِ من طَوْقيهما دررُ تزري بأطواقِ الملاحِ
لم تجذ عيني أحلى غَزَلًا لا وَلَا أَلْطَفَ من ذاكِ المراحِ
ما بدتُ غَنَى لها مغتبطًا فَإِنِ استخفتْ شجَهاها بالنواحِ
لو ترى منقارَه يعبثُ في جيدها طَلَقًا برفقِ وَسَراحِ
خلته ثغرَ محبٍّ دغدغتُ شفتاه نحرَ غيداءِ رِداحِ^(١)
طالما طافَ بها يدعو وَكَمْ مَلَكَ السَّيْلِ عليها والنواحِ
يسحبُ الذَّيْلَ وَيُرْخي طرفًا من جناحيه مُدَلًّا كالوشاحِ
هادرًا يَحْفِقُ بالرأسِ كمن يقرأ الآيَ بتقوى وَصَلاحِ
خلته لَمَّا ربا^(٢) حيزومه^(٣) زامرًا ينفخُ زِقًّا في سماحِ^(٤)

(١) المرأة الثقيلة الأوراك .

(٣) ما اكتشف الخلقوم .

(٢) انتفخ .

(٤) السماح نوع معروف من أنواع الرقص .

مشرف طوراً وطوراً مفتح
 خافضُ آناً جناحاً لترى
 لم يزل يفتلُ حتى استسلمت
 رفرفاً والتحماً واختلجاً
 كلما قبلها من فمها
 ظامى لا ترثوي غلته
 يتهادى مستزيداً وله
 أتراه علّ من ريقتها
 حيناً همّ وهمّت خضعت
 وجناحاه عليها نشرها
 سحبت ذيلاً على ما خطّه
 أترى عفت على الآثار من
 وتلاها تابعا لا ينتهي
 يتزى هائجا صعب الجراح
 أنه ألقى إليها بالسلاح
 فإذا زيافة^(١) تعطو لشاح
 ربّ رقصٍ كان في زيّ كفاح
 قبلة أودعها تحت الجناح
 لآب كاهيمان من فرط التياح^(٢)
 حولها ضوضاء عرييد وقاح
 أم تراه عبّ في خمر صراح
 فحبا^(٣) ذا نزوان^(٤) وطماح
 كيلة^(٥) تخفق في هوج الرياح
 برثن فوق الثرى سحبة ماح
 حذر الكاشح أم خوف افتضاح
 حيث طارت بغدو ورواح

* * *

(١) الزيافة المتبختر .

(٢) بمعنى العطش .

(٣) دنا .

(٤) السورة والحدة .

(٥) السكة الستر الرقيق .

هَيَّجَا تَذْكَارَ أَيَّامِ الصَّبَا وَيُنَحِّ قَلْبِ الصَّبِّ مِنْ نَكْءِ الْجِرَاحِ
لَيْسَ مِنْ سَاعَتِهِ لَهُ خَيْرُ اللَّحَى مِثْلُ مَنْ يَشْرِقُ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ
لَا أَرْوَعُ الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا قَدْ بَلَوْتُ الْمَرَّ مِنْ كَيْدِ اللِّوَا حِي

* * *

في ٢٩ رمضان ١٩٥٨ هـ و

١١ تشرين الثاني ١٩٣٩

• • •

(١) الذَّعْرَةُ

يا حُسْنَهَا	طَوِيْرُهُ	بِرُوضَةٍ	مَنْوَرَةٍ
أَيَّامُهَا	مِنْ الظِّلَا	لِ كَاللِّيَالِي	الْمَقْمَرَةِ
تَعَانَقَتْ	غُصُونُهَا	مِيَاسَةً	مَوْطَرَةً
عَلَى صَفَافٍ	جَدُولٍ	مِيَاهُهُ	مُثْرَثَةٍ (٢)

* * *

تَلَوُّحٌ	ثُمَّ	تَحْتَفِي	مُخَدَّرُهُ
تَزَيَّنَتْ	كَأَنَّهَا	لَعْرَسَهَا	مُغْنَدَرُهُ
بِيرْنِسٍ	أَدَكْنَ	فَوْ	مَرْعَفَرُهُ
فِي جَيْدِهَا	قِلَادَةٌ	مِنْ الْفَرِيدِ	مَزْهَرُهُ
وَصَدْرُهَا	بِرَاقِشٍ (٣)	تَلَوَّنَتْ	مَغْيَرُهُ
تَظْنُهَا	أَشْعَةً	مِنْ الْعِمَامِ	مُسْفَرُهُ

(١) الذَّعْرَةُ عصفورة صغيرة تهز ذنبها دائماً لا تراها أبداً إلا مذعورة .

(٢) يقال ثُرَّتِ الْعَيْنُ إِذَا غَزَرَ مَاؤُهَا .

(٣) بِرَاقِشِهِ نَقِشُهُ وَزَيْنُهُ .

منقارها	وعينها	عقيقة ^١	وجوهره
وكفها	خضيبه ^١	وساقها	مشمرة

* * *

تَلَفَّتْ	مربية	مذعورة	منفرة
إلى على	وأسفل	ويمنة	وميسره
وأومضت	بلمحة	تألقت	كالشره
وانتفضت	كأنما	قد بللتها	مطره
وذذبت ^(١)	بذيلها	تضمه	لتنشره
وأنفضت	برأسها	كأنها	مكفره
فتارة	منقره	وتارة	مصعره
ورفرفت	جناحها	كلهبة	مسعره
أو شرر ^١ يثور في	عاصفة	من مجمره	
ومن هنا وهنا	تدور دور	البكره	
فكرة ^١	وفره	وعطفه	وقهقره
حتى كأن بعضها	له على بعض تره ^(٢)		

(١) تذبذب الشيء تحرك .

(٢) يقال وتره بتره وترأ وتره أصابه بشار أو حيف .

تسفتُ ثم تترقي كريشة محيرة
إذا علتْ ظننتها فراشة مفردة^(١)
وإن هوت تهافتت كنجمة منكدره^(٢)

* * *

شحتُ فما كبرعم مغضٍ من عبهه^(٣)
تفتحت ثلتان من أوراقه مبكره
واختلجت أوداجها كأنها مفرغره
ورجعت بلحنها معيدة مكرره
فبينما تمدّه إذا بها مقصره
فمرة مصفره ومرة مصرصره
جناحها مرفرف كأنه نيالوفره^(٤)
فأعجب لها من قينة رقاصة مزمره

* * *

إن لم يحط واصفها بوصفها فمعذره

(١) منتفضة متحركة يقال فرفر فلان الشيء إذا حرّكه ونفضه .

(٢) انكدر : هوى وانقض ويقال انكدرت النجوم إذا تناثرت .

(٣) العبهر : الياصمين .

(٤) ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة .

كَلَّ لِسَانُ صَارِمٍ عَنْهَا وَعَيْنُ مُبْصِرَةٍ
وَنَعَتْهَا طَرِيقَةٌ كَمَا تَرَى مَبْتَكِرَةٍ
عَقَابَهَا لَا تَرْتَقِي ذَلَّلْتُهَا مَيْسِرَةٍ

* * *

٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٩ م

وقال :

مَا أَحْسَنَ ابْنَ أَيْكَةٍ بَرُونِقِ الضَّحَى صَدَحِ
جَنَاحُهُ سَحَابَةٌ وَطَوْقُهُ قَوْسُ قُرْخِ

* * *

في ١٨ شوال ١٣٥٨ هـ

٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٩ م

الزنبق

حَيْتَكَ بِاسْمَةِ ثَعُورُ الزَنْبِقِ مُفْتَرَّةً عَنْ طَيْبٍ مُتَأَلِّقِ
 ضَمَّتْ بِرَاعِمْهَا شِفَاهَ مَقْبَلِ وَحَنْتْ عَلَيْكَ حَنَوْ صَبٍّ شَيْقِ
 وَكَأَنَّهَا فِي الْمَاءِ خَوْدٌ^(١) شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا عِنْدَ الْوَرُودِ لَتَسْتَقِي
 وَكَأَنَّهَا اسْتَحْيَتْ فَعَضَّتْ طَرْفَهَا وَتَطَأَمَنْتْ خَفَرًا بِرَأْسِ مَطْرَقِ
 نَهَلَتْ^(٢) أَفَاقِيْقَ^(٣) الْبُزْدِي زَهْرَاتِهَا فَتَفَتَّحَتْ كَالشَّارِبِ الْمُتَمَطِّقِ
 لَمْ تَقْوْ صَغَرَاهَا عَلَى بَرْدِ الْبُزْدِي أَفَمَا تَرَاهَا ذَاتَ ثَعْرِ أَزْرَقِ
 وَتَرَى عُنَاقِيْدَ الْبِرَاعِمِ تَنْضَوِي مُتَلَاذِمَاتٍ فِي عُنَاقِ ضَيْقِ
 مِنْ طَيْبِ الْأَنْفَاسِ وَالْأَرْدَانِ ذِي جَفْنٍ عَلَى حِلْمِ التَّعَانُقِ مَطْبِقِ

* * *

عُذْرَاءُ تَسْتَهْوِي الْعِيُونَ بِطَلْعَةِ وَضَاءَةٍ بِيضَاءٍ كَالْعُرْضِ النَّقِي
 تَحْتَالُ مِنْ زَهْوِ الصَّبَا فِي مَيْعَةٍ وَمِنْ الشَّبَابِ وَحْسِنِهِ فِي رَيْقِ

(١) الخود : المرأة الشابة .

(٢) نهلت : شرب .

(٣) ما اجتمع من الماء في السحاب تقول مجت السحابة أفويقها .

فكأنها ببياضها وسنائها برزت إليك من الضحى في رونق
وتسربلت بغلالة وبريطة^(١) من سندس خضر ومن استبرق
خفافة الأقراط زهراء الحلى معقودة الاكليل فوق المفرق
ما أقبلت إلا بشعرٍ باسم وبمقلة وسنى ووجه مشرق
وكانها سكرى تمايل عناقها ورنت بحفنٍ بالنعاس مرتق
مرّ النسيم على الندى بحفونها فترجرت قطراته كالزئبق
إني ليشجيني الندى متعلقاً بحفونها كالمدمع المترق
تغني برياًها وطيب شيمها عن بالي بالدنان معتق
أنفاسها تحيي النفوس وريحها روح تشيع بسائف^(٢) متنشق

* * *

هيفاء إن رفّت أعالها بدت في الخوض شروى راية في زورق
ما شئت في زهراتها من كوكب متألّق بشعاعه متمنطق
كم زهرة رفّت فخلت فراشةً ييضاء رفّاً جناحها بترفق
أطباقها مثل الأنامل شبكت في كل كمّ تلتقي في مأزق
أو كالجفون طويلة أهدأها من ناعس ومنمضٍ ومحدق

(١) كل ثوب لين .

(٢) سافه يسوفه ستوفاً أي شمه :

أَوْ لَوْلَوْ رَطْبٌ تَشْظَى حَوْلَهُ صَدَفٌ أَنْفَ عَلَى يَياضِ الْمُهْرَقِ^(١)

* * *

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْهَرَ خَصَّهَا بِقَضِيئِهَا وَبِتَاجِهَا وَالْبِيرِقِ
الْحَوْرُ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ تَجْتَلِي وَالْبَيْضُ تُجَلَّى فِي خَمَائِلِ (جَلَقِ)

* * *

في ١ ذي القعدة ١٣٥٨ هـ

و ١٢ كانون الأول ١٩٣٩ م



(١) ثوب حرير أبيض .

(٢) مدينة دمشق .

(١) الغوط

كَمْ فِي أَزَاهِيرِ الرِّيَاضِ لِنَاضِرٍ مِنْ مَقْلَةٍ وَسْنَى وَخَدٍّ نَاضِرٍ
مَاسَتْ أَمَالِيدُ الْغُصُونِ بَوْشِيهَا مَعْطَارَةٌ وَازَيْنَتْ بِجَوَاهِرِ
لِلَّهِ مَا صَنَعَتْ وَمَا جَاءَتْ بِهِ فِي «الْغُوطَتَيْنِ»^(٢) يَدُ الرِّبْعِ الْبَاكِرِ
بَسَطَتْ وَثِيرَ قَطِيفَةٍ فَوْقَ الثَّرَى خَضِرَاءَ فِيهَا كُلُّ لَوْنٍ زَاهِرِ
مِنْ أَحْمَرٍ قَانٍ وَأَصْفَرٍ فَاقِعٍ أَوْ أَزْرَقٍ زَاهٍ وَأَبْيَضٍ سَافِرِ
وَكَسَتْ وَحَلَّتْ سَمْحَةً أَشْجَارُهَا فَجَلَّتْ عِرَائِسُهَا بَوْشِي فَخَرِ
مَعْقُودَةُ الْاَكْلِيلِ زَهْرَاءُ الْحُلَى خَفَاقَةُ الْأَقْرَاطِ ذَاتِ أَسَاوِرِ
أَرَخَتْ مِنَ الظِّلِّ الظِّلِيلِ غُصُونُهَا طَرَرًا وَأَذْيَالًا وَفَضْلَ مَا زَرِ

* * *

حَيًّا جَنَّاتِ «الْغُوطَتَيْنِ» وَجَادَهَا سَمَحُ الْقِيَادِ مِنَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
حَلْمٌ مِنَ الْإِبْدَاعِ فِيهَا مَائِلٌ مِنْ دُونِهِ يَعْيَا خِيَالُ الشَّاعِرِ

(١) إحدى جنات الدنيا الأربع التي ذكرتها كتب الأدب؛ وهي قرب مدينة دمشق.

(٢) الغوطة الشرقية والغوطة الغربية.

تَتَنَاضَرُ الْأَزْهَارُ فِي أَجْوَاهِهَا
فَتَنْ يَرْتَحُّهُ النَّسِيمُ كَأَنَّهُ
عَرَقَتْ جِبَاهُ الزَّهْرِ مِنْ قَطْرِ النَّدى
كَالْبَكْرِ يَرْشَحُ لِلْحَيَاءِ جَبِينُهَا
وَإِذَا الرِّيحُ تَأَوَّهَتْ سَقَطَ النَّدى
وَتَرَى الْجَمِيمَ^(٢) إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ
وَشَقَائِقُ النِّعَمَانِ فِي قِيَعَانِهَا
وَالشَّمْسُ مِنْ خَلَلِ الْغُصُونِ عَلَى الثَّرَى
وَتَرَى الْجَدَاوِلَ كَالْوَذِيلَةِ^(٤) رَوْتَقًا
وَالْأَيْكُ فِي شَطَآنِهَا كَنَعَائِمٍ

* * *

مِرَاةٌ أَحْلَامِي وَمَرْتَعٌ صَبَوْتِي
فِي كُلِّ مَغْنَى مِنْ فُؤَادِي شَعْبَةٌ
وَهَوًى فُؤَادِي بِلْ وَمَتْعَةٌ نَاضِرِي
وَبِكَلِّ وَاِدٍ هَائِمٌ مِنْ خَاطِرِي

(١) هصر الغصن عطفه وثناء :

(٢) الجيم ما غطى الأرض من النبات .

(٣) المائج المضطرب .

(٤) الوديلة : المرأة .

(٥) الجائر : الحائد عن القصد .

وتكادُ أخيلتي تطلُّ عليَّ في
 كم جولةٍ لي ثمَّ جائزة الخطى
 يقتادني في كل شطرٍ جاذبٍ
 والزهرُ يلقاني بشعرٍ باسمٍ
 وأرى الغصونَ كأذرعٍ ممدودةٍ
 في كلِّ ربعٍ موقنٍ لي وقفةٍ
 أما العهدُ وإن تقادمَ عهدُها

أرجائها من طائفٍ أو زائرٍ
 بينَ الخمائلِ كالقراشِ الحائرِ
 من منظرٍ نضرٍ وحسنٍ باهرٍ
 وبوجنةٍ حمراءٍ وجفنٍ فاترٍ
 لتعاقبٍ من بعد طولٍ تهاجرٍ
 هي وقفةُ المسحورِ عند الساحرِ
 فرتيمةٌ ^(١) الناسي وثمَّ الذاكر

* * *

قم في مشارف «قاسيون» ^(٢) وعجبها
 دوحٌ كساميةِ القبابِ حيالها
 و«دمشق» ما بين الرياضِ سفينةُ
 لا تستبينُ العينُ في أثباجه
 تبدو الجبالُ الشمُّ من متعمٍ

تشرفُ على صنعِ البديعِ القادرِ
 من باسقاتِ الحورِ مثل منائرِ
 عامتُ على عالي الغواربِ زاهرِ
 مهما تقصَّتُ أولاً من آخرِ
 شابتُ مفارقةً وأصلع حاسرِ

* * *

تتجاوبُ الأطيَّارُ في أفنانِها
 من هاتفٍ أو ساجعٍ أو صافرٍ

(١) الرتيمة : خيط يشد في الإصبع لتذكُّر به الحاجة .

(٢) جبل مدينة دمشق .

يا ربَّ سوداءِ الملاءِ شمرت
 مخضوبة الكفينِ تحكي قينةً^(١)
 وثابةٌ ولها تلفتُ خائفٍ
 تتراقصُ الأغصانُ من تغريدها
 غنت بلحنٍ يستثيرُ لواعجاً
 ريان من دمعٍ ويلهب لوعةً
 والطيرُ لو أبصرت أسعد عيشة
 عن ساقها ورنّت بعينٍ معاقر
 برقت بحمرٍ مراشفٍ وأظافر
 مترقبٍ ليامنٍ ومياسر
 ميادةً لتطاولٍ وتقاصر
 ويهيجُ من طربٍ دفينٍ ضمائر
 كحنينٍ مشتاقٍ وزفرةٍ زافر
 يا ليت للإنسان عيشَ الطائر

* * *

في ٥ جمادى الآخرة ١٣٦٠ هـ
 و ٢٩ حزيران ١٩٤١ م

* *

(١) القَيْنَةُ : المغنية .

سرحة اللوى

وسرحةٍ باللوى وطفاء وارفةٍ أرخت من الظلّ أرداناً وأذيالاً
 تحنو العصونُ على مَنْ يستظلُّ بها كأُمّهاتٍ إذا يرأمنَ أطفالاً
 غنت على فنٍّ منها مطوقةٌ^(١) إذا هوى راجحاً من تحتها شالاً
 سقيّاً ورغياً لها من سرحةٍ كرمت ويا نعيم الذي في ظلّها قالا^(٢)

* * *

في ١٤ جمادى الآخرة ١٣٦٠ هـ

و ٨ تموز ١٩٤١ م

(١) المطوقة : الجمجمة .

(٢) قال : استراح .

البحر

عجبت للبحر يطغى ثم ينقبضُ وصدره أبدأ يعلو وينخفضُ
إذا تجعد وارتجت طرائقه تخاله مقشعراً الجلد ينتفضُ
تراه من نسمات الرياح إن خطرت ينأى بجانبه تيهاً ويمتعضُ

* * *

وموجة تلو أخرى ظلّ يرسلها تحبو وتنزو وتكبو ثم تنتفضُ
تنداح أو تتلوى وهي جارية وتستقيم على سمت^(١) وتعرض
تلوث^(٢) أذيالها طوراً وتسحبها طوراً على الرمل إذ تهوي وترتكضُ
تريك وهي على الأعقاب ناكسةٌ مخالب الليث عن ملساء تندحض^(٣)
شتى الهوى لم تنل من مسلك غرضاً حتى يكون لها في غيره غرض
كرّاً وفرّاً ومثل النوط ذبذبةً بين التضاريس أو كالزق يمتخضُ

* * *

(١) السميت الطريق .

(٢) يقال لاث العامة على رأسه إذا لقتها وعصبا .

(٣) تندحض تنزلق .

احذر من البحر لا تغرك هدأته
يرغو ويؤبد هداراً ومصطخباً
ترى الجبال إذا جاشت غواربه
تقع الأفق لما ثار من فرق
والشمس خلف أهاضيب السحاب لها
تستصرخ الريح إذ ضلت مدارجها
والأرض واجفة مما تحاذره
منه على مضى ما مثله مضى

* * *

جارى السماء بأطراف له رحبت
فهل رأيت حمى كالبحر ذا سعة
لولا ما نشأت سحب ولا هطلت
فالأرض لو كنت تدري والسماء معاً
ما بدلت يد إنسان محاسنه
من لم تكن نفسه بالبأس تمنعه

لا النقص يدركها يوماً ولا الحرص^(٣)
لا يستباح وملكا ليس ينقرض
مزن فما منه حتى بالسما عوض
كلتاها منه تستجدي وتقرض
ولا أقام على أثباجه عرض
فليس يعصمه حصن ولا ربح

* * *

١٦ أيار ١٩٤٣ م

(١) ازبأراً الثوب أخرج درزه .

(٢) نزا وثب .

(٣) المرض .

الضحية

إذا أصبح الجزارُ للسربِ راعياً ففي كلِّ يومٍ منه شلْوٌ ممزقُ
 لحا اللهُ جزاراً يتلُّ^(١) ضحيةً وركبته عبءٌ على الصدرِ مطبقُ
 ظلالُ الدمِ المسفوحِ تبدو بعينه ومن دون نايته السنانُ المذلقُ
 وحمرةُ نعليه وزناره وما على صدره عن خوضه الدمِ ينطقُ
 حنا فوقها كالذئبِ فوق فريسةٍ وما كلُّ حانٍ لو تدبرتَ مشفقُ
 وفي فمه سَكِينَةٌ وكلاهما إلى دمها من شهوةٍ يتمطقُ
 فشدَّ فما منها يسراه لاويًا إلى الأرضِ خدًّا فهو بالتربِّ ملصقُ
 تكاد—ولم تذبح—من الضيقِ نفسها ومما تعانيه من الكربِ ترهقُ
 ودرتْ عروقُ حين شدَّ خناقها لها اللهُ قبل الذبحِ توشكُ تحنقُ
 ولم أرها تزدادُ إلا وداعةً فما باله يزدادُ عنفاً ويحنقُ؟

* * *

(١) تَلَّه : ألقاه على ثليله أي على عنقه وخده .

جَرَتْ مَدِيَّةُ الْجَزَارِ بَدَأَ وَعُودَةً
وَقَدْ بَرَقَتْ حُمْرُ الْمَنَايَا وَزَرَقُهَا
عَلَى نَحْرِهَا لَوْنٌ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرُ
تَرَى الْمَوْتَ أَلْوَانًا تَرُوعُ رَهِيبةً
أَظْلًا عَلَيْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ لَامِعُ
تَحَاوَلُ إِذْ ذَاقَتْهُ بَصَقَ لِسَانِهَا
فَعَضَّتْ عَلَيْهِ حِينَ آلَمَهَا الرَّدَى
تَحْبَطُ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ بِنَحْرِهَا
تَغْطِي عَلَى نَزْفِ الدَّمَاءِ وَنَضْجِهَا (١)
إِذَا زَفَرَتْ دَرَّةَ النَّجِيعِ كَأَنَّهُ
تَهْمٌ بِلَفْظِ النَّفْسِ مِنْ حَرَجٍ بِهَا
تَرَدَّدَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالسَّحَرِ (٢) نَفْسُهَا
عَلَى نَحْرِهَا تَفْرِي وَتَبْرِي وَتَهْرَقُ
عَلَى مَنَهْلٍ لِلْمَوْتِ كَالْمَهْلِ (٣) يُوْبِقُ
وَفِي شَفْرَةِ الْجَزَارِ آخِرُ أَزْرَقُ
فَتَشْخَصُ عَيْنَاهَا بِهِ وَتَحْدَقُ
وَسَالَ عَلَيْهَا وَهُوَ أَحْمَرُ مَشْرِقُ
لَوْ أَنَّ لِسَانًا لِلْعُرَاةِ يُبْصِقُ
لَتَقَطَعَهُ مِنْ كَرِهِ مَا تَتَذَوَّقُ
وَبِالرَّيْقِ وَالْأَنْفَاسِ وَالدَّمِ تَشْرِقُ
وَيَدْرِكُهَا بُهْرُ (٤) الذَّبِيحِ فَنَشْهَقُ
لَهَيْبٍ يُطِيلُ النَّفْخَ مِنْهُ وَيَدْلِقُ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْ رَدِّهَا حِينَ تَنْشَقُ
كَلَّا غَايَتِيهَا الْمَوْتُ دَامَ وَضِيقُ

* * *

(١) المهل : القطران المشتعل أو ما ذاب من الحديد .

(٢) النضج : الرش ، البل .

(٣) البُهْرُ انقطاع النفس من الاعياء .

(٤) السَّحَرُ الرئة .

فرقاً لها قلبي ولانَ ولم تنزُ دموعي على أمثالها تترقب
وكم من ضحايا تقشعرُ لصرعها جلودُ وترتاعُ النفوسُ وتفرق
وأفجعُ أنواعِ الأضاحي ضحيةً يقدمُها للذئبِ راعٍ وينعق

* * *

في ٣ ذي القعدة ١٣٦٣ هـ

و ١٩ تشرين الأول ١٩٤٤ م



الشمس

ما لها تشرق حمرا أترها
 فتتح المشرق عنها جفن من
 أم تراها شعلة والسحب من
 عصفت دارها فاتقدت
 ونضت أبوابها الحمر على
 مقلّة وسنى أفاقت من كراها
 بلغت منه الحميا منتهاها
 فوقها مثل دخان قد علاها
 كشواظ النار يستشري لظاها
 جنبات الأفق واستبقت حلاها

* * *

فبدت عارية حالية
 ثبت اللهم إيماني فقد
 أنت عظمت الضحى والشمس إذ
 نظرة للشرق في راد الضحى
 صوراً أبداع من صورها
 زينة في الأفق من بهجتها
 فإذا وضاءة يعشي سناها
 ظنّها يوماً أبو الرسل^(١) إلها
 قلت (والشمس) يميناً (وضحاها)
 تلف من روتقه ما لا يضاهي
 ماله أثبتتها ثم محاه
 وصلت ما بين أرض وسماها

(١) هو النبي إبراهيم (ع).

مَسَحَ النُّورُ دُمُوعَ اللَّيْلِ عَنْ
لِجٍّ فِي تَقْبِيلِهَا مُسْتَهْتَرًا
كُلُّ غَصْنٍ مَرسلٌ مِنْ ظِلِّهِ
ذَيْلٌ مُخْتَالٍ عَلَى الْأَقْرَانِ تَاهَا

* * *

هِيَ مِرَاةٌ عَلَى صَفْحَتِهَا
وَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رَحْلَةٌ
لَا تَرَاهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
وَإِذَا مَا أَعْتَرَضَ الْغَيْمُ لَهَا
لَمْ تَزَلْ وَهِيَ الَّتِي شَاهَدَهَا
كُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ إِنْ سَفَرَتْ
عَبَسَ الْجَوُّ اكِتْنَابًا وَأَسَى
حَلِيَّةٌ تَزْهَوُ السَّمَوَاتُ الْعُلَى
بَثَّتِ النُّجُومَ عَيُونًا خَلْفَهَا
نُورٌ وَجْهَ اللَّهِ مَذْلَاحٌ جَلَاهَا
بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ مَدَاهَا
وَمَحَالٌ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ خَطَاهَا
تَفَذَتْ دَامِيَةً مِنْهُ ظَبَاهَا
آدَمُ ، فِي عَنُقَوَانٍ مِنْ صَبَاهَا
فَإِذَا مَا احْتَجَبَتْ خَلْفَ غَطَاهَا
وَبَدَمَعَ الْمَرْبُ مِنْ وَجْدٍ بَكَاهَا
بَسْنَاهَا فَإِذَا الْغَرْبُ طَوَاهَا
يَتَطَلَّعْنَ إِلَى أَيْنَ سَرَاهَا

* * *

لَيْتَ شِعْرِي وَهِيَ تُجَلِّي لِلوَرَى
هَلْ تَرَى مِنْ قَالَ فِيهَا مِثْلَ مَا
كُلُّ يَوْمٍ بِحَلَاهَا وَضِيَاهَا
قَلْتَهُ مِنْ سَائِرَاتٍ أَوْ رَوَاهَا ؟

* * *

تشرين الأول ١٩٤٤ م .

(١) قاسيون

عَلَى الزَّعَارِعِ وَالْأَهْوَالِ وَالْبَاسِ لَوْ مَادَتِ الْأَرْضُ يَبْقَى الشَّامُخُ الرَّاسِي
عَارِي الْمَنَاكِبِ إِلَّا أَنْ تَظْلِلَهُ غَمَامٌ فَبِهِ مَعْتَمٌ بِهَا كَاسِي
نَأَى بِأَعْطَافِهِ مِنْ تَيْهٍ وَرَسَا بِأَصْلِهِ وَسَمَا بِالْأَنْفِ وَالرَّاسِ
ضَخْمٌ تَكَادَ تَسُدُّ الْأُفُقَ بِسَطَّتُهُ كَالْعَارِضِ الْجَوْنِ إِلَّا أَنَّهُ جَاسِي
تَرَقَّى بِهِ الْأَرْضَ إِذْ تَدْنُو السَّمَاءُ لَهُ كَمَا سَمَا نَاهِضٌ ^(٢) لِلْمَنْحَنِ الْعَاسِي ^(٣)

* * *

جَزِيرَةٌ مِنْ جَوَارِ «الْعَوَاطِينِ» عَلَى بَحْرِ مِنَ الدُّوْحِ وَالْأَمْوَاهِ رَجَاسِ
كَأَنَّ رَبَّكَ إِذْ حَازَى «دَمَشَقَ» بِهِ قَدْ مَثَلَ الْخُلْدَ وَالْأَعْرَافَ لِلنَّاسِ
يُظَلُّ يُسْحَبُ كَالطَّائِفِ مِنْ «بَرْدَى» ذَيْلًا تَعَثَّرَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْآسِ
مَا زَالَ يَنْهَضُ بِالْأَعْبَاءِ مَرْتَفَعًا وَالْغَيْمِ مِنْ فَوْقِهِ تَصْمِيدُ أَنْفَاسِ
إِذَا أَطْلَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ بَدَتْ أَسَارِيرُ بَسَامٍ وَعَبَّاسِ

(١) قاسيون : جبل مدينة دمشق .

(٢) الناهض : فرخ الطائر .

(٣) العاسي : الصلب الغليظ .

تَرى النجومَ إِذَا لاحتْ فرائدُها كانتْ عَلَى رَأْسِهِ تاجاً من الماسِ
يُحكي السماءَ إِذَا أَنوارُهُ لَمَعَتْ برِجاً بَرجاً وَنبراساً بنبراسِ

* * *

سُورٌ مَنيعٌ وَقاهُ اللهُ رافعُه في الدهرِ غفلةً أَجنادٍ وَحُرَّاسِ
قد قارَعَ الدهرَ لم يَخشَعْ لصولتِه وَجهاً لوجهٍ وَلَمْ يركُنْ إِلى باسِ
فللزمانِ يَدٌ عن نيلِه قصرتْ وَلِلحوادثِ طرفٌ دونه خاسي
قوافِلُ الدهرِ صرعى في جوانبِه يَنبِيكُ عنها بأجداثٍ وَأَرماسِ^(١)
في «الكهف»^(٢) و«الغار»^(٣) أَصداءٌ مَجَلجلة للذاكرين بأَسْحارِ وَأَغلاسِ
رأوا بدائعَ صنعِ اللهِ مائِلةً تجلّى من الحسنِ خلافاً بأَعراسِ
ترنّحوا وَتَغَنّوا في عبادتِه كما ترنّحَ عندَ النشوةِ الحاسي
«منارةُ الدمع»^(٤) سلّها عن ترنّمهم أَمّا أَلانَ وَأَبكى الجِلْمَدَ القاسي

* * *

في ١٤ نيسان ١٩٤٩ م

ميشال بديع لطيف

(١) إشارة إلى المقابر في سفح قاسيون .

(٢ و ٣ و ٤) أمكنة مباركة معروفة في الجبل .

الروائح الطيبة

أما ترى تحية السحابِ أحيا نداها هامدَ الترابِ
فنفحتُ من الترابِ رِيًّا أفعل في النفسِ من الحميا^(١)
أذكي من العبيرِ والمُلابِ^(٢) كأنها رَوَائِحُ الأُحبابِ
لي نَفْسٌ ما سفتها عميقُ كأنه لطوله شهيْقُ
يا عجباً لطيبِ رِيحِ التُّرابِ إذا تَنَدَّى بدموعِ السُّحبِ
أكان من تحية الغمامِ طيبة الى الترابِ الظامي
أم تلك أنفاسُ الثرى ذكيه تشكرُ لما رَدَّتِ التحية
أم كان من صنيعِ كلٍ منهما حرُّ الثرى ثَمْنِي وَجَادَ ابنُ السما

وَنَفْحَةٍ فِي (دُمُرٍ)^(٣) وَ (الرَبْوَةِ)^(٤) فَوَاحَةٍ لَهَا دَيْبُ النُّشُوءِ

(١) الحميا : الحمرة . (٢) الملاب طيب يشبه الزعفران .

(٣) و (٤) منتزهات يؤمها سكان دمشق للنزهة .

دَقَّتْ عَنْ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ لَسَكَنَهَا رَائِحَةُ (الفيحاء) ^(١)
 رُوحٌ لَمِنْ يَشْمُهَا وَرِيحَانُ خَصَّتْ بِهَا دِمَشْقُ دُونَ الْبُلْدَانِ
 تَضَوَّعَتْ حَيْثُ الْمِيَاهُ الْوَائِكَةُ بَيْنَ الظَّلَالِ الضَّافِيَاتِ الْوَارِفَةِ
 طَابَ بِهَا التُّرَابُ وَالْهَوَاءُ وَعَبَقَتْ بِطَيِّبِهَا الْأَرْجَاءُ

* * *

في ١٦ المحرم ١٣٧٠ هـ
 و ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٠ م

*
 * *

(١) اسم لدمشق .

ولد الولد

يشغلني بحبه (أحمد^(١)) عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
 إِذَا تَنَاغَيْنَا مَعًا لَمْ تَدْرِ مَنْ مَنَا الْوَلَدُ
 أَعِيدُ مَا يَقُولُهُ وَإِنْ أَقْلُ شَيْئًا يُعَدُّ
 مَصْغَرًا مَرْخَمًا وَيَكْتَفِي وَيَقْتَصِدُ
 وَإِنْ رَأَيْتُ مَقْبَلًا رَفَرَفَ زَنْدِيهِ وَمَدَّ
 وَلَمْ يَزَلْ مَرْقَزَقًا كَأَنَّهُ طَيْرٌ غَرْدُ
 ضَمَمْتُهُ وَضَمَّنِي حَتَّى التَّقَى فَمَ وَخَدُ
 فَبَاسَنِي وَاحِدَةً فَبَسْتُهُ بِلَا عَدَدُ
 يَرِيدُ مَا رَأَى وَمَا طَالَتْ يَدَاهُ أَوْ وَجَدُ
 حَتَّى إِذَا مَا نَالَهُ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ وَاسْتَبَدَّ
 نَظَّارَتِي أَوْ سَاعَتِي يَأْخُذُهَا وَلَا يَرُدُّ
 وَرَبَّمَا اغْتَاطَ إِذَا مَنَعْتَهُ شَيْئًا وَصَدَّ

(١) أحمد هو حفيد الشاعر؛ والده السيد وائل قدرى ووالدته مامة ابنة الشاعر.

بينما تراه وادعا إذا به ظيُّ شرد
عوذته بالسورتينِ وقلْ هو الله أحد
أحبَّ أولادك مَنْ أَنْتَ له أَبٌ وَجَد
أسبابه أَكْثَرُ في القربى وأعلى وَأَشَدَّ
أعرقهم بنوةً أعلقهم بالقلب يد
ليس أحبَّ مَنْ وَلَدَ لِلأبِ إِلَّا ابنُ الولد

* * *

بغداد في ٢٧ نيسان ١٩٥٢ م

صور هنزلية

أَحْفَى شَوَارِبَهُ وَلَحِيَّتَهُ مَعًا أَرَأَيْتَ رَأْسَ التَّيْسِ سَاعَةً يَسْمُطُ
وَمَشَى الْعَرِضَنَّةَ^(١) حَاسِرًا عَنْ رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ قَرْدٌ أَشْمَطُ
وَيَشِيرُ إِذْ يَهْدِي بَعْشَرَ أَصَابِعِ وَيَدُورُ مِثْلَ أَبِي الرِّيحِ وَيَلْبَطُ
وَكَلَامُهُ مُتَقَطٌّ بِسَعَالِهِ كَالْعَيْرِ يَبْهَرُ فِي النَّهْيِ فَيَعْفِطُ^(٢)
فَكَأَنَّهُ بِضَجِيجِهِ وَعَجِيجِهِ ذُو جَنَّةٍ بِقِيُودِهِ يَتَخَبَطُ

* * *

لَمْ يَحْكِهِ بِالْقَبِيحِ إِلَّا كَالْحُ سَمِجُ الْجَبَلَةِ^(٣) بِالنَّذَالَةِ مَفْرُطُ
قَدْ جَفَّ مِنْ مَاءِ الْكَرَامَةِ وَجْهُهُ لَكِنَّهُ قِحَّةٌ وَلَوْ مَاءً يَنْقُطُ
جَهْمٌ كَظَلِّ الصَّخْرِ مَنْ يَرَهُ يَقْلُ هُوَ وَجْهُ مَيْتٍ فِي السُّخَامِ^(٤) مَحْنَطُ
فَإِذَا تَمَعَّرَ أَوْ تَكَشَّرَ ضَاحِكًا فَكَأَنَّهُ مِنْ وَجْهِهِ يَتَغَوَّطُ
وَإِذَا تَنَحَّنَحَ فِي الْكَلَامِ حَسْبَتُهُ ثَوْرًا يَخُورُ عَلَى الْعَلِيْقِ وَيَنْحَطُ^(٥)

* * *

بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٥٢

(١) البغي في المشي من النشاط .

(٤) سواد القدر .

(٢) عطف حبق .

(٥) نخط زفر وصات من الأعياء .

(٣) الجبلية المخلقة والطبيعة .

ليالي بغداد

لياليك يا بغدادُ في الحسنِ كالفجرِ معطرة الأنفاسِ طيبة النشرِ
وللنور والسحرِ المبينِ سوادها كذلك سوادُ العينِ للنورِ والسحرِ
وما روعةُ الإشراقِ أو رونقُ الضحى بأحسنِ من لآلئِ أنجمها الزهرِ
ففي كلِّ شطرٍ من صفاءِ سماءها يلاقيك وجهٌ بالطلاقة والبشرِ
وما القبةُ الزرقاءُ لولا نجومها ولولا ازدهارُ الهلالِ وللبدرِ

* * *

إذا الريحُ مرّت فوق (دجلة) رفرفت بأجنحةٍ فيها الزوارقُ إذ تجري
وبتَ شعاعُ النورِ في الماءِ شعلَةً تشبُّ بأحشاءِ المياهِ وتستشري^(١)
وربّ فتى أمسى على الشطّ منشداً « عيون المهايين الرُصافةِ والجسر^(٢) »
فأوردني ما قد تحاميتُ وردّه زماناً وهاجَ الوجدَ والشعرَ في صدري
فيا ليلةً من دونها « ألف ليلة^(٣) » سأذكرُها بالخيرِ مأمداً في عمري
شهدتُ بها ما يملأُ النفسَ بهجةً ويقضي على العينين والقلبَ بالأمرِ

(١) استشري تفاقم وعظم .

(٢) شطر هذا البيت مطلع لقصيدة الشاعر علي بن الجهم المسماة بالرصافة .

(٣) ألف ليلة : رواية ألف ليلة وليلة المعروفة .

كأن الحسان الغيدَ يخطرُنَ بيننا
 فكم غادة تصبي الحليمَ بسحرها
 تفتح أعلى الثوب عن غض جسمها
 تقلص عن صدرٍ وظهرٍ سواده
 تشبث لما زلَّ أعلاه عنهما
 تموج دون الكشحِ وانداح ذيله
 يزيد بريقاً عقدُها فوق نحرها
 إذا رطنت^(١) كانت لكسرى وقيصر
 أرى سهري فيها ألدَّ من الكرى

* * *

وما أنسَ من شيءٍ فلا أنسَ ليلةً
 بدا من أهاضيبِ السحابِ كأنه
 تآلق في الأفق الشاميَّ موهناً
 فحياً قباباً في العراقِ منيفةً
 رجوتُ لبغداد رجاءَ المحب أن
 تبسم فيها الأفقُ عن بارقٍ يسري
 خوافقُ راياتٍ على عسكرٍ مجر^(٣)
 يضيء ويخبو كالمشير إلى أمرٍ
 وأيقظ من نومٍ (أبا الهول) في مصر
 تعود لياليها بأيامها الغر

* * *

بغداد في شباط ١٩٥٣ م

(٢) طليح : مجهد ، متعب .

(١) رطن تكلم بالأعجية .

(٣) العسكر المجر الجيش العظيم .

روعة الجمال

وَخَمِيلَةَ نَسِجِ الرِّيعِ بِرُودِهَا بِرَاقَةٍ مِنْ شَمْسِهِ وَغَمَامِهِ
 يَزْكُو بِأَنْفَاسِ الْأَزَاهِرِ نَشْرُهَا يَا طَيْبَ أَنْفَاسِ الرِّيحِ بِجَامِهِ
 وَيَعُوجُ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ جِيئُهَا كَلِمَاءُ تَجْرِي الرِّيحُ فَوْقَ جَامِهِ
 وَالزَّهْرُ بَيْنَ مَفْتَحٍ وَمَغْمَضٍ أَحْسَنُ بِهِ فِي صَحْوِهِ وَمَنَامِهِ
 نَفَضَ الرِّيعُ عَلَيْهِ مِنْ أُلْوَانِهِ فَكَأَنَّهُ إِذْ رَفَّ مِنْ أَعْلَامِهِ
 وَالطَّيْرُ يَشْدُو وَالْفَرَّاشُ مَرْفَرُ مَرَحًا وَتَلْعَابًا عَلَى أَنْفَامِهِ
 وَالشَّمْسُ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامِ كَلِيلُهُ لَكِنَّهَا كَالْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
 وَالْغَرْبُ بِالْأَشْبَاحِ يَزْخَرُ أَفْقُهُ فَكَأَنُّهَا الْأَضْفَاثُ مِنْ أَحْلَامِهِ
 حَتَّى طَلَعَتْ فَكُنْتُ أَحْسَنَ طَلْعَةٍ مِنْ بِاسْمِ النُّوَارِ فِي أَكْمَامِهِ
 فَشَفَلْتَنِي عَنْ كُلِّ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ صُورِ الرِّيعِ وَطَيْبِهِ وَكَلَامِهِ
 وَقَدَحْتُ زَنْدَ الشَّعْرِ بِي فَقَبَسْتُ مِنْ عَيْنِكَ سِحْرَ بَيَانِهِ وَنَظَامِهِ
 وَالشَّعْرُ يُسْتَهْوِي النُّهْيَ إِنْ كَانَ فِي وَصْفِ الْجَمَالِ وَكَانَ مِنْ إلهَامِهِ

* * *

في ٢٣ آذار ١٩٥٦ م

يوم من أيام الربيع

واحتفى بنا الطربُ	قد صَفَتْ لنا الحقبُ
إِنَّ ثوبَهَا قُشِبُ ^(١)	فالرياضُ باسمِ
إِنَّ دمعَهَا سرب	والسماءُ باكيةُ
رداءُها السحب	ترتدي الحدادَ وَإِنَّ
لِي ^(٢) تصيحُ تنتحب	إِنَّ رعدَهَا كشكا
كالسعيرِ يلتهب	إِنَّ برقَهَا ومضُ
نبْلُ قوسِهِ ذهب	فانبرى له بطلُ
ثابت وقد يثب	الفضا مطيَّتهُ

* * *

سنة ١٣٣١ هـ

م ١٩١٣

(١) قُشِب جمع قشيب وهو الجديد .
 (٢) جمع ثكلى وهي التي فقدت ولدها .

* الرَبْوَةُ وَالْمَرْة

حيّ الشّامَ وَرَبْعَهَا ذات الينابيع والنهـورِ
فالرَبْوَةُ الغناء ما أحلى بها سجع الطيورِ
ذات الوهادِ مع النجادِ مع المياه مع الزهور
أشجارُها كعرائسٍ متضمّخات^(١) بالعـبـيرِ
وبدوحِها تشدو الحما ثمّ بالعشيّ وبالـبـكـورِ
والريـحُ تنسج مـفـفـراً فوق الغديرِ المستديرِ
والماء مثلُ أراقمٍ^(٢) ينسابُ من عالي الصخـورِ
والوُزْقُ^(٣) في ترجيعِها (داود)^(٤) يقرأُ بالزبورِ
يجنوبها ذات الجبا ل الشـمِّ والسـهـلِ الكـبـيرِ

* الربوة منزه معروف خارج مدينة دمشق يبعد مقدار أربعة كيلو مترات يؤمه الدماشقة أيام الصيف للزّهة . والمزة قرية تبعد عن دمشق مقدار أربعة كيلو مترات تقريباً وهي مشهورة بطيب هوائها وجودة ثمرها .

(١) ضَمَخَ جسمه بالطيب دهنه به . (٣) الورق جمع ورقاء وهي الحمامة .

(٢) الأراقم : الحيات . (٤) هو النبي داود (ع) .

(المزة)^(١) العلياء ذا ت الظلّ والدوّح النصير
 فإذا نظرتَ جاهلها ترتدُّ ذا طرف حسير
 ما بين دور باذخا ت^(٢) (كالخورنق) (والسدّير)^(٣)
 وجنائن جلّت عن التشبيه حسناً والنظير
 قد تهت في أرجائها ما بين ولدانٍ وحوار
 من كلٍّ أحوى^(٤) إن تمشي كان كالبدر المنير
 ومليحة إمّا بدت كالنجم في ليل الشعور
 هذي تيمس وذاك ير فل بالدمقس وبالحريز
 والشعر من فرط الجوى قد جاش منّا في الصدور
 فنظمتها عصماء مثل الدرّ ينظم في النحور
 زفّت إليك كفاة هيفاء آنسة فتور
 من شاعرٍ أنا هو عزيز النفس مطبوعٍ قدير

* * *

هـ ١٣٣١

م ١٩١٣

(١) هي قرية المزة وهي مشهورة بطيب هوائها

(٢) باذخ مرتفع .

(٣) الخورنق والسدير قصران عظيمان في الحيرة للملك النعمان الأكبر .

(٤) أحوى من به لون الخوّة والحوة مسمرة الشفة .

ليلة عرس

أما ينفك قلبك مستطارا إذا ما البرق أومض واستطارا^(١)
 أنار حواشي الظلماء وهنا وأذكى في الجوانح منك نارا
 سرى في ليلة كرمت وطابت فحال سوادها الداجي نهارا
 أقمت بها وصحي دار (سعد) فأحمدناهما سعداً ودارا
 لقد رفعوا سرادقها سماء به الأضواء تزدهر ازدهارا
 وكانت مآلف الآرام^(٢) حتى لقد أنست فما تبدي نفارا
 وأحسن مشهد شهادته عيني فما ينفك يحدث لي ادكارا
 مهادة العروس على حياء يخط بصفحة الخد احمرارا
 وزند خطيبها علقت بزند لها قتمثلا غصنين سارا
 تحفهما شموع موقدات فأحسب ما أرى فلما مدارا
 دنت ودنا إلى قسي مهيب لقد اتخذ الصليب له شعارا

(١) استطار الفجر انتشر ضوءه .

(٢) الآرام : الغزلان .

وَقَفْنَا مَنْصَتَيْنِ لَمَّا تَلَاهُ مِنْ الْإِنْجِيلِ سِرّاً أَوْ جَهَاراً
وَأَحْكَمَ عَقْدَةَ الزَّوْجِجِ وَفَقّاً لَمَّا كَانَ الْمَسِيحُ بِهِ أَشَاراً
وَأَمَّنَا عَلَى مَا قَالَ لَمَّا سَمِعْنَا بِالْدَّعَاءِ لَهُ جَوَّاراً^(١)
وَمَذَّ تَمَّ الزَّوْاجُ مَضَى حَمِيداً فَوَدَعْنَا الْمَهَابَةَ وَالْوَقَاراً
وَأَرْسَلْنَا النُّفُوسَ عَلَى هَوَاهَا بِمَا تَقْضِي مَرْوَةَهَا تَبَارِياً
وَضَلَمْنَا نَحْتَسِي الْأَكْوَابَ مَلَأَى نَبِيذاً أَوْ عَصيراً أَوْ عَقَاراً
وَمِنْ شَجْوِ الْغَنَاءِ بِكُلِّ فَنٍ كَثِيرٌ مَنْ بِهِ خَلَعَ الْعَذَارُ
تَدَثَّرَتِ الْوُجُوهُ وَبَانَ مِيلُ بِأَعْطَافِ الْحُضُورِ فَهَمْ حَيَارِ

* * *

وَمَمْشُوقِ الْقَوَامِ دَنَا لُحُودِ تَفَوَّقُ بِحَسَنِ طَلْعَتِهَا الْعَذَارِ
تَأَوَّدَ^(٢) قَدَّهَا وَحَنَّا عَلَيْهَا كَدَمِيَّةٍ^(٣) مَرْمَرٍ حَمَلَتْ إِطَاراً
فَخَاصَرَهَا يَمِينَاهُ وَأَلْقَتْ عَلَى نَخْفُوضٍ عَاتِقَهُ الْيَسَارِ
وَقَدْ عَلَقَتْ يَمِينَاهَا شِمَالِ فَلَسْتُ تَرَى بِرِبْطِهِمَا انْفِطَاراً
فَظْلاً يَرْقِصَانِ عَلَى الْمَثَانِي ضَرْوباً لَا وَرَبَّكَ لَا تَجَارِ
كَأَنَّ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ نَارُ بَقْلِي فِيهَا لَا تُلْفِي قَرَاراً

(١) جَارُ : رَفَعَ صَوْتَهُ .

(٢) أَوَّدَهُ : عَطَفَهُ وَحَنَاهُ .

(٣) الدَّمِيَّةُ التَّمَثَالُ .

فطوراً ينهبان الأرض نهباً كرم^(١) نافر يطوي القفارا
 وطوراً يقصران الخطو عمداً كفرخ ساقط يطأ الخبارا^(٢)
 إذا يعطو لها بالجيد دلت فتعطف تارة ونصد تارا
 ولا تسأل عن الشعراء حولي فقد جاش القريض بهم وثارا
 نفوس هزها طرب فجادت بما يدع الصحة وهم سكارا
 فيالك ليلة فيها تجلى إزاء المسلمين إلى النصارى

* * *

في ٢١ ربيع الآخر ١٣٤٠ هـ

قيلت في عرس أخينا في الرابطة الأدبية؛ ميشيل سعد
 ونُشرت على الجزء السادس من المجلد الأول من مجلة الرابطة الأدبية .

(١) الرَّم : الظبي الخالص البياض .

(٢) الخَبَّار : مالان من الأرض واسترخى .

(١) وَاهَا لَيَّامُ الشَّبَابِ

واهَا لَيَّامُ الشَّبَابِ الْغَضُّ (٢) ما كان أهنا العيش لو لم تمضِ
نعمتُ في ظلالها زماناً نشوان من سكر الصبا رياناً
أرودُ مازها من الرياض وأردُ العذب من الحياض (٣)

* * *

وَرَبَّ شَقَرَاءَ حَكَّتْ شَمْسُ الضَّحَى تَحْتَالُ فِي بَرْدِ (٤) الشَّبَابِ مَرَحاً
يَيْضَاءُ مِثْلُ الدَّرَةِ الْفَرِيدَةِ أَنْفَاسُهَا طَيِّبَةٌ بِرُودَةٍ
هَيْفَاءُ لَفَاءً (٥) نُحِيلُ خَصْرُهَا نَاعِمَةُ الْمُتَيْنِ غَضٌّ ظَهْرُهَا
مَمْشُوقَةٌ لَيْنَةٌ الْأَعْطَافِ مِيَادَةٌ (٦) مَرْتَجَّةٌ الْأُرْدَافِ

* * *

(١) هذه القصيدة هي آخر ما نظم الفقييد وقد آثرنا أن نضعها في باب الوصف

لما يطالع بها القارئ من الوصف البارع .

(٢) الغض : الطري الناعم .

(٣) الحياض جميع حوض وهو مجتمع الماء .

(٤) برد ثوب .

(٥) لفاء ملتفة .

(٦) ميادة كثيرة التمايل .

جبهتها وضاعة كالبدر إذا بدا لأربع وعشر
 وشعرها كالذهب الوهاج وجيدها وصدرها كالعاج
 عينا خضراوان كالزبرجد تأتلقان كائتلاق الفرق
 لا تفتران تغزلان السحرا حبالا تكثر فيها الأسرى
 والهدب فينان مريع أوطف^(١) وفوقه مزجج^(٢) ومرهف
 وخدها مورّد أسيل ولحظها مهند صقيل
 أما الثنايا فلم أبرق من مبسم كأنه عقيق
 كالدرّ لَمَاحاً^(٣) إذا الدرّ اتسق أو كائتلاق البرق من خلف الشفق
 أنفاسها يصحو بها المخمور كما يفوح الزهر المطور
 كأن بين سحرها والنحر لجة ماء أو بياض زهر
 يسطع من ثمة طيب ريا أفل في النفس من الحميا^(٤)
 كأن صدرها فدته نفسي لجة ماء في شعاع الشمس
 نهان بارزان للتصدي دأبهما الإغراء والتحدي
 رأيت منها معصماً وزندا يقتدحان للغرام زندا

* * *

(١) أوطف مخصب كثير الخير .
 (٢) مزجج : ذو أرماع .
 (٣) لَمَاح أبيض يقق .
 (٤) الحميا : الحجرة .

لما أَخَذْتُ كَفَّهَا بِكَفِّي رَفَّ لَهَا الْفَوَادُ أَيَّ رَفٍّ
لم يبقَ عِرْقٌ سَاكِنٌ إِلَّا نَبْضُ وَلَا دَفِينٌ مِنْ مُنَى إِلَّا انْتَفَضُ
تَكَلَّمْتُ بِسِحْرِهَا الْعَيُونَ مَا أَبْلَغَ الْعَيُونَ إِذْ تَبَيَّنُ
أَحْسَنُ كَفِّ رَاحَةٍ وَخَمْسَا تَخَالُ مِنْ نَعُومَةِ دِمَقْسَا^(١)
أَحْسُ فِي كَفِّي مِنْهَا بَرْدَا وَفِي فَوَادِي وَضُلُوعِي وَقَدَا
هَمَمْتُ أَنْ أَضْمَهَا لَصَدْرِي فَخَفْتُ أَنْ أُرْمِي بِهَا فِي الْجَمْرِ
حَتَّى إِذَا مَا نَدَى الْكَفَّانِ وَاشْتَبَكَ الْبَنَانُ بِالْبَنَانِ
وَعَلَّتِ^(٢) الْأَنْفَاسُ وَالتَّرَاقِي وَدَرَّتِ الْعُرُوقُ وَالْمَآقِي
وَقَدْ تَلَطَّيْ خَفَرًا خَدَّاهَا وَارْتَجَّ فَوْقَ صَدْرِهَا نَهْدَاهَا
تَنَفَسْتُ كَالرَّشَاءِ^(٣) الْمُبْهُورِ^(٤) وَارْتَعَشْتُ كَرَعِشَةِ الْمَقْرُورِ^(٥)
وَكَانَ سَلٌّ كَفَّهَا مِنْ كَفِّي كَخَطْفِ كَأْسِ الشَّارِبِ الْمَشْتَفِّ

* * *

في ١٩٥٨ م

(١) الدمقس : الحرير .

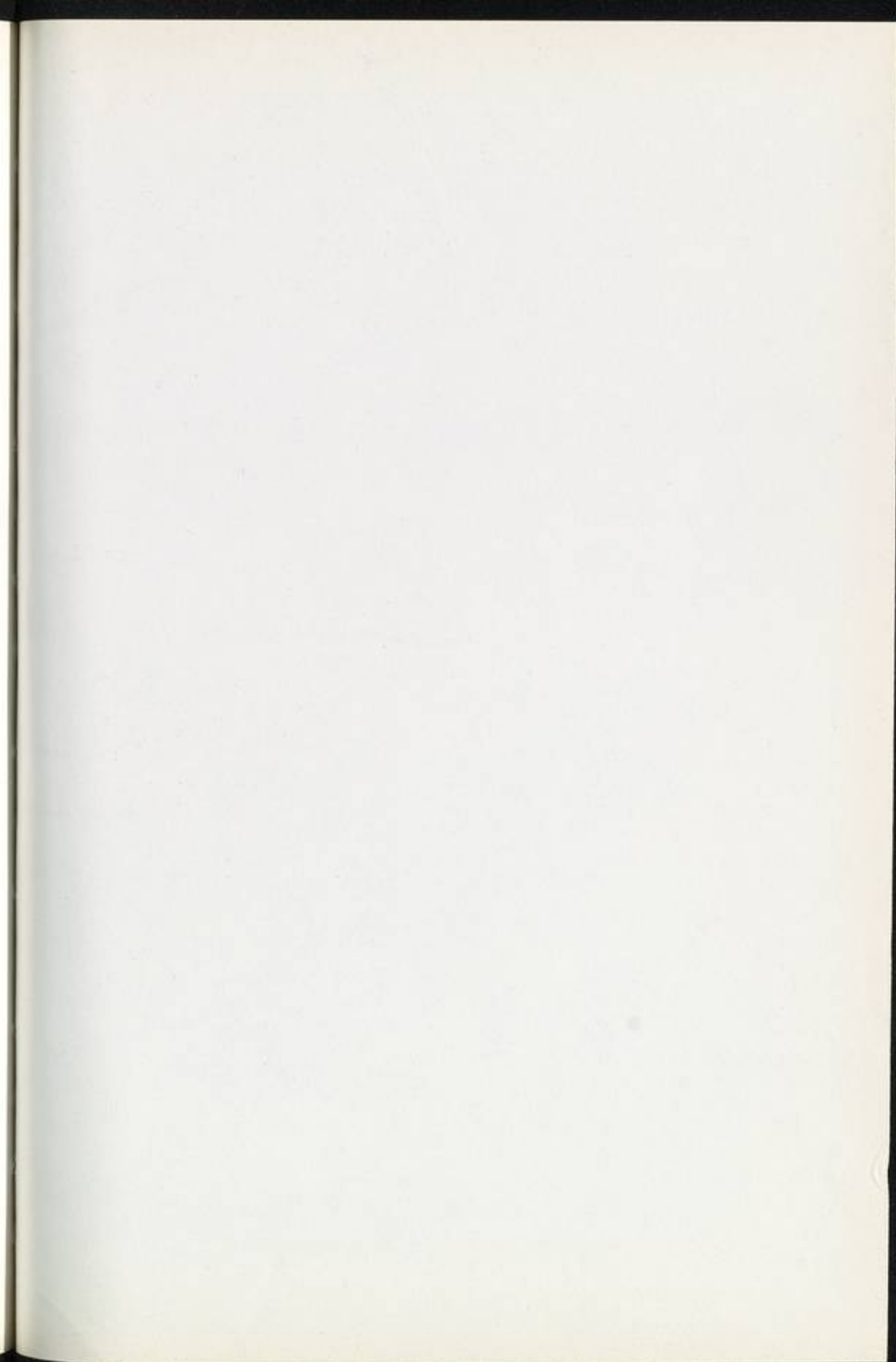
(٢) يقال علَّ فلاناً إذا سقاه ثانية أو تباعاً .

(٣) الرشأ ولد الظبية .

(٤) المبهور الذي انقطع نفسه من السعي الشديد .

(٥) المقرور الذي يرتجف من شدة البرد .

الوطنيات



البرلمان

البرلمان : وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُهُ
 نَقُلُوا إِلَيْهِ نَاكِسِينَ رُؤُوسَهُمْ
 مَلَأَ الْحَيَاءُ عَلَيْهِمْ أَبْصَارَهُمْ
 وَإِذَا رَمَوْا (عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ) نَظْرَةً
 حَسِبُوا الْعَسَاكِرَ يَهْزُونَ وَقَدْ أَتَوْا
 حَقَرُوا نَفُوسَهُمْ فَلَمْ تُرْفَعْ لَهُمْ
 حَتَّى إِذَا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ بِهِ
 عَكَفَتْ زَوَايَاهُ عَلَى أَصْنَامِهِمْ
 وَحَدِيثُ مَنْ فِيهِ مِنَ النُّوَامِ
 نَقَلَ الْجَبَانِ لِسَاحَةِ (الإعدام)
 فَعْيُونُهُمْ بِمَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ
 نَظَرُوا بِعَيْنِ الْأَحْوَالِ الْمُتَعَامِي
 بِدَلَائِلِ التَّبْجِيلِ وَالْإِعْظَامِ
 أَيْدٍ لَرْدٍ تَحِيَّةٍ وَسَلَامِ
 ضَاقَ الْمَكَانُ يَسْطُطُ الْأَجْسَامِ
 مِنْ لِي بِإِبْرَاهِيمَ ^(١) لِلْأَصْنَامِ ...

* * *

في ٤ ربيع الثاني ١٣٤٢ هـ

(١) هو النبي إبراهيم (ع) وفي البيت إشارة إلى قصة تحطيمه الأصنام .

ذكرى الشهداء

لا تُهمُّ دمعِي من طولِ البكا فدا
 وما الدموعُ وإنْ جادتْ بمنجدةٍ
 لو لمْ بمن لا يريقُ الدمعَ تَكْرِمَةً
 في مثلِ ذا اليومِ في هذا المكانِ على
 طارتْ إلى الملا الأعلى لتدركَ ما
 لصوتِها في حفافِ العرشِ هينمةٌ^(١)
 صدى دعاءِ عريضٍ؛ ذي حكايتِهِ :
 وهل ندافعُ عن حقِّ هريقَ له
 دمٌ بذلناه في تحريرِ أُمَّتِنَا
 هلْ تذكرون؟ وما بالعهدِ من قدمِ
 يوماً تجددُ ذكراهُ أَسَى وَجوى
 على الوجوهِ علاماتُ الأَسَى ارتسمتْ
 فهبْ لعينيَّ ما أبكي به الشهدا
 فاجعلْ لها من دمي أو مهجتي مددا
 لمن أُرِقتْ دِمَاهُم للبلادِ فدا
 هذي الجذوعُ علَّتْ أرواحُهم صعدا
 قدفاتِها نيله إذ تسكنُ الجسدا
 هل تسمعون؟ ففي أذنيَّ منه صدى
 العرب، والعرب، واستقلالهم، أبدا
 سيلٌ من الدمِ حتى الآن ما ركدا
 لا يذهبُ الدمُ في شرعِ الإلهِ سدى
 يوماً أراكم ضُحاه طالعاً نكدا
 وتقرحُ القلبَ والعينين والكبدا
 وفي القلوبِ سعيُّ البثِ^(٢) قد وقد

(٢) البث شدة الحزن .

(١) الهينمة الصوت الخفي .

ترى السكّابة ممدوداً سرادقها^(١) وَغِيْمُهَا بِسَمَاءِ (الشام) منعقدا
 في (الغوطتين) إذا ما نسمةٌ خطرتُ أَنْتَ كَمَا أَنَّ حَزُونَ إِذَا جُهِدَا
 كأنما الدَّوْحُ^(٢) إِنْ مَالِ النَّسِيمُ بِهِ ثَوَاكُلُ نَشَرَتْ أَشْعَارَهَا كَمَا
 كأنما الطُّلُ والأوراقُ ترسله دَمْعُ تَحَدَّرَ مِنْ آمَاقِهَا بَدَا
 ناحَتْ عَلَى (بردى) الأَطْيَارُ فَاَنْفَجَرَتْ بَعْدَ النَّضُوبِ عَيُونُ الدَّمْعِ مِنْ (بردى)
 كأنَّ تَهْدَارَهُ فِي كُلِّ مَنْحَدِرٍ نَشِيْجُ بَالِكٍ يَعَانِي الِهِمَّ مُحْتَشِدَا
 فلو تَرَاهُمْ عَلَى الأَعْوَادِ مَائِلَةً أَجْسَامُهُمْ لَفَقَدْتَ الصَّبْرَ وَالْجَلْدَا
 تَوَاجَهَ الشَّمْسُ مِنْهُمْ أَوْجَهَا نَضَرَتْ كَالْمَاسِ فِي الشَّمْسِ لِأَلَاءِ إِذَا اتَّقَدَا
 كأنَّ إِطْرَاقَهُمْ فِي طَوْلِ صَمْتِهِمْ كَمَنْ يَرَاجِعُ مَعْنَى رَائِعًا شَرْدَا
 كأنَّ إِغْضَاءَهُمْ إِغْضَاءَ ذِي كَرَمٍ عَنِ الإِسَاءَةِ خَلَقًا طَاهِرًا وَهَدَى
 ومُشْرِئِينَ^(٣) بِالْأَعْنَاقِ تَحْسِبُهُمْ وَرَدَّ^(٤) مِنْ الِهِمِّ^(٥) نَحْوَ الْمَاءِ قَدُورِدَا
 تهفُو رِقَابَهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَمَنْ لَهُ بِهَا حَاجَةٌ إِدْرَاكِهَا بَعْدَا

* * *

(١) السُّرَادِقُ الفسطاط الذي يُمَدُّ فَوْقَ صَحْنِ الْبَيْتِ : الْغُبَارُ السَّاطِعُ .

(٢) الدَّوْحُ جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ .

(٣) اشْرَأَبَ مَالٌ .

(٤) الْوَرْدُ الْقَطِيعُ .

(٥) الْهِمُّ : جَمْعُ أَهِيْمٍ يُقَالُ نَاقَةٌ هِيَاءٌ أَيْ عَطَشَى .

إِنَّ كُنْتَ تَعْجَبُ فَاعْجَبْ لِبْنِ آدَمَ مَا
 بَنِيَهُ اللَّهُ قَدْ مَدَّتْ لَهَا يَدَهُ
 وَقَاتِلُ النَّفْسِ لَوْ صَحَّتْ عِدَالَتُهُ
 وَلَيْسَ يَمْلِكُ فَكَّ الرُّوحِ عَنْ جَسَدِهِ
 هَبِ الْقَتِيلَ مَسِيئًا فَالْقِصَاصُ لَهُ
 إِنْ كَانَ مِنْ جَنْسِهِ فَالْقَتْلُ يَلْزُمُ مَنْ

* * *

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لِلْمَصْلُوبِ فِي شَرَفٍ
 أَجَلَ فِي النَّفْسِ مِنْ مَلِكٍ تَحَفُّ بِهِ
 ضَمَّتْهُ أَعْوَادُهُ مِنْ حَيْثُ نَيْطَ بِهَا
 حَنَّتْ عَلَيْهِ وَأَمْرُ اللَّيْلِ مَجْتَمِعٌ
 صَحِيفَةُ الْحُكْمِ فِي صَدْرِ الشَّهِيدِ عِدْتُ

* * *

وَاللَّهِ مَا اللَّيْلَةُ السُّودَاءُ حِينَ مَشَوْا
 أَشَدَّ هَوْلًا عَلَيْهِمْ مِنْ تَفَرُّقِنَا
 يَسُوءُهُمْ أَنَّنَا عِنْدَ (الْقَضِيَّةِ) مَا

(٣) تقدد القوم أي تفرقوا .

(١) الخلد القلب .

(٢) رَأَمَ عَطَفَ عَلَى ، كَلَامٌ .

يَعِثُ فِينَا فساداً كُلُّ ذِي دَخَلٍ ^(١) عَلَى النِّفاقِ وَقَوْلِ الزُّورِ قَدْ مَرَدَا ^(٢)
تَقَطَّعَتْ كُلُّ أَسبابِ الرِّجاءِ بِنَا هَيَّ لَنَا رَبَّنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِداً

* * *

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ يَأْسٍ يُخالِجُنِي فَلَيْسَ يَأْسٌ إِلَّا كَافِرٌ جَحداً
بَقِيَّةِ السِّيفِ مَهْمَا قَلَّ ناصِرُهَا خَيْرٌ وَأَبْقَى وَأَنْمَى بَعْدَ ذَا عُدْداً
وَاللَّهُ أَرْأَفُ مِنْ أَنْ لَا يَقيِمَ لَنَا وَزناً ؛ وَيَتْرَكُنَا بَيْنَ الْوَرَى عُبْداً

* * *

أُنشِدتْ فِي حَفْلَةِ الشَّهداءِ الَّتِي أقيمتْ فِي ٦ أيارِ سَنَةِ ١٩٢٤ مِيلادِيَّةِ
و ٢ شَوالِ سَنَةِ ١٣٤٢ هـ



(١) الدَّخَلُ : الخُدَيْعةُ والمَكْرُ .

(٢) مَرَدٌ بَلَغَ الغايَةَ .

* براة الشام من اللئام

(*) روت بعض الجرائد المصرية أن بعض السوريين وقفوا في شرفة منزلهم ينثرون الورد على الجنود الانكليزية أثناء مرورها في شوارع مصر ويصفقون لها فرحين وذلك في حادثة مقتل حاكم السودان .

إِنَّ الَّذِينَ تَجَافَى عَنْهُمْ الشَّرْفُ كَادُوا لَهَا قَبْلَ أَنْ كَادُوا (لمصر) فَلَا وَكَيْفَ يُؤْخَذُ مَوْتُورٌ بِوَاتِرِهِ هَمْ سَبَّةُ الدَّهْرِ فَالْأَسْلَافُ تَلْعَنُهُمْ شَبَّوْا وَشَابُوا عَلَى بَيْعِ الضَّمَائِرِ بَلْ هِيَّاهُ لَمْ يَرْتَفَعْ بِالْعِزِّ مَارِنُهُمْ^(٢) وَاللَّهُ مَا وَرَدُوا وَرَدَ الْإِبَاءُ وَهُمْ	الشام تبرأ من عارِ الذي اقترفوا تَوَاخَذُوهَا بِذَنْبٍ مِنْهُ تَنْتَصِفُ^(١) هَذَا هُوَ الْجَوْرُ فِي الْأَحْكَامِ وَالْجَنْفُ^(٣) وَسَوْفَ يُخْزَى بِمَا جَاؤَا بِهِ الْخَلْفَ تَقَاسَمُوا الذِّلَّ مَوْرُوثًا وَهُمْ نُطْفَ لَكِنَّهُمْ بِدَمَاءِ الذِّلِّ قَدْ رَعَفُوا^(٤) مِنْ مَنَهِلِ الْهُونِ قَبْلَ الْيَوْمِ قَدَرُ شَفَا
--	--

(١) تنتصف من فلان طلب منه الانصاف .

(٢) الجنف الميل عن العدل .

(٣) المارن طرف الانف .

(٤) رعف سال الدم من الأنف .

عَدَتْ بِهِمْ لِحْيَا ضِ الْعَارِ بِطُتْهُمْ
 الْقَاعِدُونَ عَلَى الْخُسْفِ الْمَعَا فِ وَقَدْ
 عَاثُوا فُسَاداً (بَعَصِرِ) (وَالشَّامِ) فَهُمْ
 لَا بَدْ مِنْ سَاعَةٍ فِيهَا سِيدْرِكْهُمْ
 اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ؛ لَوْ أُعْطِيتُ خَلْقَهُمْ
 كَالْحَمْرِ^(١) تَعْدُوا إِذَا أُذِنِي لَهَا الْعَلْفُ
 سَارَتْ بِسَبِّهِمْ الْأَسْفَارُ وَالصَّحْفُ
 مَقْنَعُونَ بَلْعُنِ أَيْنَمَا ثَقَّفُوا
 عَلَى الَّذِي كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ أَسْفُ
 لَكَانَ يَصْرِفُنِي عَنْ خَلْقِهِمْ أَنْفُ

* * *

إِخْوَانُنَا ! وَلَنَا فِي الصَّالِحَاتِ يَدُ
 تَأْتِي الْأَوَاصِرُ مِنْ قُرْبِي وَمِنْ لُغَةٍ
 إِنَّ الْمَصَائِبَ وَالْأَحْزَانَ تَجْمَعُنَا
 وَاللَّهِ لَمْ نَأَلْ جَهْدًا فِي قَضِيَّتِنَا
 فِي الصَّدْرِ ضَيْقٌ وَمَا بَيْنَ الْهَاءِ شَجِي
 مَا حَطَّ مِنْ قَدَرِنَا ظَلَمُ الزَّمَانِ لَنَا
 وَلَيْسَ لِلْيَأْسِ أَنْ يَذْوِيَ لَنَا أَمَلًا
 فِينَا وَإِنْ بَلَغَ الْوَاشُونَ مُأْرَبَهُمْ
 مِنْ عَادَةِ الصَّبِّ تَذْرَافُ الدَّمُوعُ وَهُمْ
 لَكُنَّا لَكُمْ بِالسَّبْقِ نَعْتَرِفُ
 إِلَّا الْوَفَاقَ فَكَيْفَ الْيَوْمَ نَخْتَلِفُ
 وَالسَّعْيِ وَالْأَمَلِ الْفَيْنَانِ وَالْهَدَفِ
 وَإِنَّمَا الدَّهْرُ فِيهَا بَاتَ يَعْتَسِفُ
 وَفِي اللِّسَانِ وَفِي تَبْيَانِهِ لَفْ^(٢)
 هَلْ عَيَّبَتِ الشَّمْسُ أَنَّ الشَّمْسَ تَنْكَسِفُ
 دُمُ الشَّبَابِ عَلَيْهِ عَارِضُ^(٣) يَكْفُ
 مِنْ هُمْ بَغِيرِ هَوَى الْأَوْطَانِ مَا كَلَفُوا
 دِمَاءَهُمْ بِهَوَى أَوْطَانِهِمْ ذَرَفُوا

(١) الحمر جمع حمار .

(٢) العارض السحاب .

(٣) العي .

كم من فتى كانت النعماء تألفه
 لاقى الألاقي لأجل الشام حيث رمت
 لفتح الهواجر بالتلويح برقمه
 لا الضرّ يثنيه عن حبّ الشّام ولا
 وحيث كان فشطّر الشام قبلته
 في كلّ حالٍ وخفض العيش والترف
 به عن الأهل مضطراً نوى قذف^(١)
 وقد بكت لنواه الروضة الأنف^(٢)
 ذلّ الغريب ولا البأساء والشظف
 إذ كان يلفته التهام والشغف

* * *

حلفت بالدم قرباناً لنا ولكم
 إنا على العهد نصفكم مودتنا
 عواطف الحبّ والودّ الصريح لكم
 لنشركنكم بالضرّ فهو إذا
 أما الأولى ثروا الأزهار عندكم
 للمجد نبراً مما قدّمت يدّم
 وهل وراء دم جُذنا به حلف
 ما في مودتنا من ولا سرف
 بكل قلب لوادي النيل تنمطف
 أميط عنكم فعنا الضر منكشف
 فقد هوت فوقهم من مقتنا كسف^(٣)
 والشاهدان الضمير الحي والشرف

* * *

في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ

١٩٢٥ م

(١) قذف بعيد

(٢) يقال روضة أنف إذا لم يرعها أحد .

(٣) الكسف : جمع كسفة وهي القطعة .

شهداء العرب

ماذا عليه إذا عصاه لسانه
 هذي الدموعُ قصيدةٌ جادت بها
 فصدورُها جاشت بها حرقُ الأسى
 اليوم ذكرنا (الحسين) ^(١) بكر بلا
 وأعاد (عثمان) ^(٢) الشهيدَ مضرجاً
 بأبي وأمي الباذلين نفوسهم
 أفديهم بدمي وقلّ لهم دمي
 سفرُ القضية لم يزل غفلاً ^(٣) إلى
 مدوا رقابهم مراقي إذ رأوا
 إنَّ الشهيدَ على الجذوعِ أجلّ من
 الدمعُ أفصحَ حين عيَّ بيانه
 للباذلين دماءهم أجفانه
 في صدره وروئها أراناه
 تبكي عليه مجندلاً نسوانه
 بدمائه يبكي له قرآنه
 من كلّ ثبّت في الخطوب جنانه
 لكنّه لجميلهم عرفانه
 أن خطّ بالدم منهم عنوانه
 حصنَ التحررِ دُلّيتُ أشطانه ^(٤)
 كسرى إذا ما ضمّه إيوانه

* * *

(١) هو الحسين بن الإمام علي .

(٢) الخليفة عثمان بن عفان .

(٣) النفل مالا علامة به .

(٤) اشطان جمع شطن وهي الجبال .

وطني تَقَدَّسَ في الوري استقلاله
فتعطَّرتْ بنفوسهم أجواؤه
دمعُ الشكالي كان لؤلؤ تاجه
ولقد عجبتُ لمن يحاولُ هدمه
إن زلَّ بعضُ الشيب من قطَّانه^(١)
وطنُ (أبو حفص)^(٢) أقام عماده
قد كان (سيف الله)^(٣) من أسيافه
ريانةٌ بدم الكرام أصوله
شهادؤنا ودمائهم قربانه
وتخضبتُ بنجيعهم قيعانه
ودماء من نبكيهم مرجانه
وعلى الجماعم وطَّدت أركانه
فلسوف يغسل عارهم شبانه
كم نال أسباب السما بنيانه
(وأبو عبيدة)^(٤) الأمين أمانه
لم لا تكون بواسقاً أغصانه

* * *

أفتى الشام وهل سواك لها إذا
شمس الزمان بنا وعزَّ ليانه
بيديك تحريرُ البلادِ أمانةٌ
فعليك ليس على سواك ضمانه

* * *

تليت في حفلة الشهداء التي أقيمت يوم الاربعاء ٦ أيار سنة ١٩٢٥

(١) قطَّان جمع قاطن .

(٢) أبو حفص : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٣) هو خالد بن الوليد .

(٤) هو أبو عبيدة الجراح .

* ذكرى يوسف

اعكف على جدث في عدوة الوادي (بميسلون) سقاه الرائح الغادي
وطأ طيء الرأس إجلالاً لمرقد من قضى له الله تخليداً بإعجاب
واجعل تحيته عند الطواف به ريحانة النفس لاريحانة الوادي
تحية القبر لو عدنا بسنتها للجاهلية آبائي وأجدادي
أجلت مرقدَه عن عقر^(١) راحلة^(٢) واخترت عقرأ له نفسي وأولادي

* * *

بنا على يوسف إذ حم مصرعه أحزان (يعقوب^(٣)) من خاف ومن باد

* يوسف العظمة ١٨٨٤ - ١٩٢٠

هو اللواء يوسف بن ابراهيم العظمة كان وزيراً للحرية في الحكومة العربية السورية
وحينما زحف الجنرال غورو بجيوشه نحو الشام قاصداً فتحها هب الجيش السوري لملاقاته
في ميسلون وكان على رأسه يوسف العظمة وقد بقي هذا البطل يقاتل حتى خراً صريعاً
بشظايا قنبلة الأعداء وذلك في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ودفن في ميسلون وقبره حتى اليوم
تحمل إليه الأكايل كل عام .

(١) قطع قوائم الابل بالسيف .

(٢) الراحلة النجيب الصالح من الابل .

(٣) هو نبي الله يعقوب والد يوسف وحزنه على يوسف يضرب به المثل .

هوى وحلته حمراء من دمه
 صديان لم يرو حتى عب من دمه
 في فتية نفروا للموت حين بدا
 صلى الإله عليهم من مجندلة
 فدى العروبة بالنفس التي كرمت
 وعاش ما عاش يحميها ويحرسها
 قد كان قائدها حياً وجامعها
 لا كالذين تولوا كبر نكبتنا
 بالأمس كانت إلى قحطان نسبتهم
 هم يدعون بأن العقل رائدكم
 أفي التعقل أن نبقي وموطننا
 أعزب بعقلك ليس العقل من أربي

* * *

يادين قلبي من يوم وري كبدي
 في ميسلون من الأشجان سلسلة
 هل من سبيل إلى الإنصاف من زمن
 وطال همي لذكراه وتسهادي
 نيطت بأطرافها أرجاء أرواد
 جلّت رزاياه عن حصر وتعداد

(٣) السبية المرأة تُسبى .

(١) الجادي الزعفران .

(٢) الجريد قضبان النخل والواحدة جريدة .

في مسمع الدهر وقرّ عن شكائنا فهل يصيخ إلى نوحى وإنشادي

* * *

ليهنّ (تموز) من فازوا به فلقد كان الشقاء لنا فيه بمرصاد
قد خصنا بجواري النحاس حين جرت على سوانا جواريه بإسعاد
وربما عثرة ترجى إقالتها وخذلة أضمرت نصراً لميعاد

* * *

في ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ

نيسان ١٩٢٥ م



يوم الفرع الأكبر

أمدّه الدمعُ حتى غاضَ جائدُه^(١) فمنْ بأدمعِ عينيه يرافدُه^(٢)
 الروحُ والدمُ والأحداقُ ودَّ لها لو تستحيلُ إلى دمعٍ يناجده
 مشرّدُ النومِ ما قرّت مضاجعُه وهلْ تقرُّ بموتورٍ^(٣) وسائدُه^(٤)
 باتتْ دمشقُ على طوفانٍ من لهبٍ يا دينَ قلبي من خطبٍ تكابده
 موجٌ من النارِ لا تهدأ زواجرُه يمدّه آخرُ ما ارتدَّ وافده
 وبُلُ القذائفِ هطّالاً له مددُ والنارُ والنفطُ والتهديمُ رافده
 ترى القبابَ به غرقى فتحسبها سفناً تهاوى ببحرٍ ثار راعده
 في ذمةِ اللهِ والتاريخِ ما لقيتْ وفي سبيلِ الأمانِ ما تصامده
 أمسى الذي كان في جنّاتها بهجاً^(٥) بمارجٍ منْ سعيٍ فار واقده

(١) جاد المطر غزر فهو جائد .

(٢) رفده أعطاه ، أعانته .

(٣) الموتور من قتل له قتيلا ولم يأخذ بثأره .

(٤) وسائد جمع وسادة وهي الخدّة .

(٥) بهيج أي مسرور .

النَّارُ مِنْ فَوْقِهِ وَالنَّارُ دَائِرَةٌ
 فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ رَامٍ وَمَنْ نَفَرُوا
 وَرَبِّ مَكْنُونَةٍ كَالدَّرِّ ضَنَّ بِهِ
 تَخَطَّتِ النَّارُ لَيْلًا وَهِيَ حَامِلَةٌ
 فَمَا تَنَاءَتْ بِهِ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ
 ضَمَّتْ إِلَى صَدْرِهَا شُلُوعًا يَسِيلُ دَمًا
 يَا هَوْلَ ذَلِكَ مَنْ مَرَأَى شَهِدْتُ وَقَدْ
 بِهِ فَإِنَّ فَرَّ أَرَدْتَهُ رَوَّاصِدَهُ
 شَيْبًا وَحُورًا وَأَطْفَالًا طَرَائِدَهُ
 عَلَى الْعَيُونِ فَصَاتَتْهُ نَوَاصِدُهُ^(١)
 طِفْلًا قَضَى بِرِصَاصِ الْقَوْمِ وَالِدَهُ
 شُظْيَةً بَانَ مِنْهَا عَنْهُ سَاعِدَهُ
 كَالطَّيْرِ هَاضُ^(٢) جَنَاحًا مِنْهُ صَائِدَهُ
 وَدَدْتُ لَوْ كُنْتُ أَعْمَى لَا أَشَاهِدُهُ

* * *

قَفَّ فِي الْخُرَائِبِ وَابِكِ الْمَجْدَ مَعْتَبِطًا^(٣)
 الذِّكْرِيَّاتُ مِنَ التَّارِيخِ قَدْ دُرِّسَتْ
 يَا آبِي الْجَرْحِ بَادِرُ ضَمَدَ سَائِلُهُ
 إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا كَبَرَ نَسَكَبْتَنَا
 لَوْ يَفْعَلُ اللَّهُ جَلَّ اللَّهُ مَا فَعَلُوا
 فَإِنَّهَا يَا لِأَحْزَانِي مَرَّاقِدَهُ
 وَطَارِفُ الْمَجْدِ مُوَوِّدُ وَتَالِدِهِ
 إِذَا تَرِيثْتَ لَمْ تَنْجِعْ ضَمَائِدَهُ
 أَخْطَاؤُكُمْ مِنْ قَوِيمِ الرَّأْيِ أَرْشَدَهُ
 بِأَهْلِ جَلَقٍ لَمْ يَعْبُدْهُ عَابِدَهُ

* * *

(١) نضد المتاع جعل بعضه فوق بعض .

(٢) هاض كسر .

(٣) عبط الذبيحة نحرها من غير علة وعبط فلان الأرض حفر منها موضعاً لم يحفر قبل

بَلَّتْ دَمَشْقُ بَنِيهَا يَوْمَ مَحْنَتِهَا
 تَرَى الْحَنِيفِيَّ يَوْمَ الرُّوعِ مُبْتَدِرًا
 خَلَّى حِمَاهُ لِيَحْمِيَ عِرْضَ صَاحِبِهِ
 أَمَّا سَرِيرَةٌ مِنْ خَانُوا فَقَدْ فُضِّحَتْ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي فِي حِمَى وَطَنِ
 فَكَيْفَ يَغْمِطُ حَقًّا فِي قَضِيَّتِهِ
 فَلَمْ تَجِدْ غَيْرَ مَنْ صَحَّتْ عَقَائِدُهُ
 إِلَى الْمَسِيحِيِّ فِي الْبَلْوَى يَسَاعِدُهُ
 وَصَالَ خَشْيَةً أَنْ تَوْتِيَ مَوَارِدُهُ
 وَأَنَّا^(٦) عَنْ ثَابِتِ الْإِيمَانِ فَاسِدُهُ
 تَحْمِي كُنَائِسَهُ فِيهِ مَسَاجِدُهُ
 وَاللَّهُ وَهُوَ الشَّهِيدُ الْعَدْلُ شَاهِدُهُ

* * *

بَقِيَّةُ السِّيفِ وَالنِّيرَانِ إِنَّ لَكُمْ
 لَكُمْ وَإِنْ مَسَّكُمْ قَرْحٌ وَطَوَلُ أَذَى
 لِلَّهِ يَوْمَكُمْ يَوْمًا فَإِنَّ لَهُ
 لِلَّهِ مَعْقِلَكُمْ مِنْ مَعْقِلِ أَشْبِ
 عَالِي الْبُرُوجِ تَعَالَى فَوْقَهُ عِلْمُ
 فَتَى دَمَشْقِ اصْطَبِرْ لِلخُطْبِ تَجَبُّهُ
 لَا عَذْرَ فِي الْيَأْسِ مِمَّا كَانَ مَمْتَنًّا
 أَمَّا دَمَشْقُ فَلَا تَرْجُو لِنَجْدَتِهَا
 شَأْنًا تَرَأَتْ عَلَى قَرَبِ شَوَاهِدِهِ
 مِنْ طَيِّبِ الذِّكْرِ بَعْدَ الْيَوْمِ خَالِدِهِ
 مَا بَعْدَهُ وَإِنْ اشْتَدَّتْ شِدَائِدُهُ
 عَلَى الْوَنَامِ لَقَدْ شِيدَتْ قَوَاعِدُهُ
 الْحَقُّ رَافِعُهُ وَالْحَقُّ عَاقِدُهُ
 إِنَّ الْعُرُوبَةَ جَيْشُ أَنْتَ قَائِدُهُ
 إِذَا تَقَصَّيْتَ أَمْرًا أَنْتَ وَاجِدُهُ
 سِوَى فَتَاهَا الَّذِي شَاعَتْ مَحَامِدُهُ

(٦) انماز انفصل عن غيره .

بلوعة الشك تدعوه لينصرها وبالجراح التي تدمي تناشده

* * *

في ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ

و ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٥ م

إثر نشر هذه القصيدة في الصحف العربية وتناولها في المجالس جدت السلطة الفرنسية
لاعتقال الشاعر وزجه في السجن مع من زجت من أحرار البلاد فنزح الشاعر عن وطنه
إلى الاسكندرية ومنها إلى أوروبا وظل غائباً عن وطنه مدة أربع سنوات ونيف .

• •

سَلامٌ عَلَى دَمَشِقَ

تَلَاقُوا بَعْدَ مَا افْتَرَقُوا طَوِيلًا فَمَا مَلَكَوا الْمَدَامَعَ أَنَّ تَسِيلًا
بَقِيَّةُ فَتْيَةٍ لَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ صُرُوفُ زَمَانِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا
فِيَالِكَ مَوْقِفًا أَوْرى وَأَوْرى وَشَبَّ لَوَاعِجًا وَشَفَى غَلِيلًا
بَكَيْتُ لِمَنْ نَجَا فَرَحًا وَحَزَنًا عَلَى مَنْ قَدْ هَوَى حَرًّا نَبِيلًا
وَلَقِيَاكَ الْخَلِيلَ وَإِنْ أَخَفَّتْ وَسَرَّتْ عَنْكَ تَذَكُّرُ الْجَلِيلِ

* * *

تَرَأَيْتُ لِي دَمَشِقُ فَقَمْتُ أَرْنُو^(١) فَرَدَّ رَوَاؤُهَا بَصْرِي كَلِيلًا^(٢)
وَسَاعَتْ نَشْوَةٌ بِي مِنْ شَذَاهَا كَأَنِّي شَارِبٌ صَرْفًا شَمُولًا^(٣)
وَوَاتَانِي الْقَرِيبُ وَكَانَ حِينًا إِذَا اسْتَلْهَمْتُه كَزًّا بَخِيلًا
كَأَنِّي حِينًا اسْتَوْحَيْتُ شَعْرِي عَزَمْتُ عَلَى دَمُوعِي أَنْ تَقُولَا
ذَهَلْتُ وَقَدْ تَجَلَّى الشَّعْرُ رَبًّا فَلَا تَنْكُرْ عَلَى حَالِي الذَّهُولَا

(١) رَنَا نَظَر .

(٢) الْكَلِيلُ الضَّعِيفُ .

(٣) الشَّمُولُ الْجَمْرُ .

أَوْقَعُهُ عَلَى خَفَقَانِ قَلْبِي وَأَرْسَلَهُ هَتَافًا أَوْ هَدِيلًا^(١)
لَحْنْتُ لَكُمْ بِهِ لَحْنًا خَفِيفًا لِأَمْرِ مَا وَأَرْجَأْتُ^(٢) الثَّقِيلَا
أَلَمْ يَكْ نِعْمَةً فِي الْأُذُنِ تَشْجِي وَعَذْبًا بِالْمَذَاقَةِ سَلْسِيلَا

* * *

دَمَشْقُ وَلَسْتُ بِالْبَاغِي بَدِيلَا وَعَنْ عَهْدِ الْأَحْبَةِ لَنْ أَحُولَا
ذَكَرْتُكَ وَاللَّهِيبُ لَهُ وَمِضُّ يُنْشَرُ مِنْ شَقَائِقِهِ ذِيُولَا
لَهُ وَهَجٌّ إِذَا وَازَاهُ طَيْرُ رَمَاهُ وَلَوْ عَلَا فِي الْجَوِّ مِيلَا
وَأَمْطَرَتْ الرِّصَاصُ فَكَانَ وَبَلَا شَدِيدَ الْوَكْفِ مِنْهُمْ رَأً وَيِيلَا
وَهَاجَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ سَعِيرٍ طَفْتُ أَمَوَاجُهُ فَغَدْتُ سَيُولَا
إِذَا مَا مَسَّ قَصْرًا مَشْمُخَرًّا هَوَى فَأَحَالَهُ رَسْمًا مَحِيلًا^(٣)
فَقَمْتُ عَلَى الرُّسُومِ كَجَاهِلِيٍّ بَكَى الدِّمْنَ^(٤) الْبَوَالِي وَالطُّلُولَا
فِيَا خَدَرَ الْأَبَاةَ - بَلَاهُوانَ - صَبَرْتُ عَلَى الْأَذَى صَبْرًا جَمِيلًا

* * *

أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ نَفْسِي تَعَانِي الْهَمَّ وَالْدَاءَ الدَّخِيلَا

(١) الهديل صوت الحمام .

(٢) أرجأ أخر .

(٣) المحيل الدارس .

(٤) الدمن جمع دمنة وهي آثار الدار .

وَجَدْتُ أَحْبَبِي إِلَّا يَسِيرًا أَسِيرًا أَوْ شَرِيدًا أَوْ قَتِيلًا
هُمْ أَبْلُوا مَهَادِنَهُ وَعَنْفًا فَكَانُوا فِيهِمَا أَهْدَى سَبِيلًا
وَوَضَعُوا بِالْدمِ الْمِهْرَاقَ سِفْرًا سَيَرُوا بَعْدَهُمْ جِيلًا فَجِيلًا
لَنْ غُلِبُوا عَلَى حَقِّ مَبِينٍ فَلَيْسَ لِمَنْ تَغْلِبُ أَنْ يَطُولَا
فَكَمْ مِنْ غَالِبٍ خَسِرَ الْمَعَالِي وَمَغْلُوبٍ بَنَى مَجْدًا أَثِيلًا

* * *

رَمَتْ بِي عَنْ دِمَشْقَ نَوَى شَطُونٌ^(١) غَدَاةَ أَشَارُفُ الْحَدَثِ الْمَهُولَا
تَغَطَّى الْوَاغِلُونَ بِهَا وَضَاقَتْ عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا مَقِيلًا
وَكَنتُ إِذَا حُمِلْتُ عَلَى خَنُوعٍ وَلَمْ أَصْلُتْ^(٢) لَهُ عَضْبًا صَقِيلًا
نَأَيْتُ بِجَانِبِي وَأَجَبْتُ «كَلَّا» بَعْلٌ فَمِي وَأَزْمَعْتُ الرَّحِيلَا
أَقُولُ وَلَسْتُ أَدْرِي مَا نَصِيْبِي عَذِيرًا سَوْفَ أَلْقَى أَمَّ عَذُولَا
تَقَمْتُ مِنَ الْأَلَى احْتَلَوْا حِمَانَا مَدَافِعَةَ الْحَقِيقَةِ وَالنَّكُولَا
وَأُخْرَى أَنَّهُمْ وَلَّوْا عَلَيْنَا غَيًّا أَوْ دَعِيًّا أَوْ خَتُولَا^(٣)
أَسَاءَ إِلَى الْعُرُوبَةِ فِي بَنِيهَا وَشَاقِقَ^(٤) رَبَّةٍ وَعَصَى الرَّسُولَا

(١) شطون بعيدة .

(٢) أصلت السيف جرده من غمده .

(٣) ختل خدع واغتول الخادع .

(٤) شاقق خالف .

أَلَحَّ عَلَيَّ حُبُّ الشَّامِ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى الْحَمَى نَضُوءاً هَزِيلَا
فَرَبُّ كَرِيمَةٍ ^(١) رِيَعْتُ لَشَيْبِي وَأَنْكَرْتُ انْخِنَائِي وَالنَّحُولَا
رَأْتُ سِمَةً ^(٢) الشَّبَابِ لَمَّا عَلَاهَا مِنَ الْأَشْجَانِ تَوْشِكُ أَنْ تَزُولَا
وَفَجَرَ الشَّيْبُ يَطْوِي مِنْ شَبَابِي وَمِنْ أَفْيَائِهِ ظِلًّا ظَلِيلَا
أَسَيْتُ عَلَى الشَّبِيبَةِ وَهِيَ ضَيْفٌ أَسَاتُ جَوَارِهِ فَنَوَى الْقَفُولَا
وَجَاوَزْتُ الثَّلَاثِينَ اللَّوَاتِي حَفَانٌ بِكُلِّ مَرَهْقَةٍ حَفُولَا

* * *

أَرَى فِي الْغَرْبِ أَقْوَامًا تَبَارَوْا بِمَا بَهَرَ النَّوَاضِرَ وَالْعُقُولَا
لَقَدْ فَرَّغُوا مِنَ الدُّنْيَا فَهَمُّوْا إِلَى الْأَفْلَاكِ يَبْغُونَ الْوُصُولَا
هُمْ مُلْكُوا الرِّيَّاحَ فَسَخَّرُوْهَا لِأَمْرِهِمْ دَبُورًا ^(٣) أَوْ قَبُولًا ^(٤)
إِلَى كَبَدِ السَّمَاءِ سَمَوْا صَعُودًا وَقِيَعَانِ الْبَحَارِ هَوَوْا نَزُولَا
وَمَا تَحْتَ الثَّرَى نَفَذُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا فَوْقَهُ عَرْضًا وَطُولَا
وَمَا قَنَعُوا بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَحْيًا فَأَوْتَوْا عِلْمَهُ نَظْرًا وَقِيلَا
يَرُونَكَ مِنْ بَأْقَصَى الْأَرْضِ جَهْرًا وَتَسْمَعُهُ مَجِيئًا أَوْ سُؤُولَا

(١) كريمة ابنة .

(٢) السمة : الشارة .

(٣) الدُّبُور : الريح الغربية تقابل الصبا .

(٤) الْقَبُول : ربيع الصبا .

هُمُ هَابُوا الْقَوِيَّ وَقَدَّرُوهُ وَمَا عَتَبُوا الضَّعِيفَ أَوَّالَ الْكُسُولَا
 فَإِنْ جَادَلْتَ فِي دَعْوَاكَ فَاجْعَلْ بَعْزِمَكَ لَا بِنُطْقِكَ الدَّلِيلَا
 وَلَا تَرْجِعْ إِلَى لَيْنٍ إِذَا مَا رَأَيْتَ اللَّيْنَ لَا يَغْنِي فَتِيلَا
 إِذَا غَامَرْتَ فِي أَمْرِ جَلِيلٍ رَكِبْتَ لِأَجَلِهِ الْخَطَرَ الْجَلِيلَا
 وَإِنْ هَاوَدْتَ فِي حَقِّ صَرِيحٍ لَتَعْطَاهُ طَابَتْ الْمُسْتَحِيلَا
 فَهَذَا الْوَحْشُ حَرٌّ فِي الْفِيَا فِي فَقِيمٌ نَلَامُ إِنْ عَفْنَا الْكَبُولَا

* * *

فِي تَمُوزِ ١٩٢٩ م

حَيَّا الشَّاعِرَ مُسَقِّطَ رَأْسِهِ دَمَشْقَ بَهْزَةِ الْقَصِيدَةِ حِينَ جَاءَهَا بَعْدَ أَنْ نَزَحَ عَنْهَا هَارِبًا مَدَّةَ
 أَرْبَعِ سِنُونَ وَنِيفِ أَثَرِ مَلَا حَقَّةَ الْفَرَنْسِيِّينَ لَهُ لَزَجُهُ بِالسَّجْنِ مَعَ مَنْ رَجَّحَ مِنْ أَحْرَارِ الشَّعْبِ
 فِي السَّجْنِ أَيَّامَ الثَّوْرَةِ

يوم ميسلون

أَدَالَ اللهُ (جَلَّقَ) مَنْ عَداها وَأَحْسَنَ عَنْ أَصَاحِبِهَا عَزَاها
فَكَمْ حَمَلَتْ عَنْ الْعَرَبِ الرِّزَايا كَذَاكَ الْأُمُّ تَدْفَعُ عَنْ حَمَلِها
مَضَتْ عَشْرٌ عَلَيْهَا حَالِكَاتُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ لَمْ يَكْشِفْ دَجَاها
أَعَادَتْ عَصَرَ (تَيْمُورٍ) ^(١) إِلَيْها فَظَنَّتْ مَرَّةً أُخْرَى غَزَاها
وَمَا شَابَتْ لَهَا الْأَطْفَالُ لَكِنْ بِشَرِّ طَغَايَا وَرَدَتْ رَدَاها
عَرَفْنَا يَوْمَ (يُوسُفَ) ^(٢) مَبْتَدَاها فَهَلْ مِنْ مَخْبِرٍ عَنْ مَتْنِها

* * *

أَيُوسُفُ وَالضَّحَايا الْيَوْمَ كَثُرُ لَيْهَنِكَ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ بَدَاها
زَكَ نَبْتُ الْبِلَادِ وَلَيْسَ بَدْعًا زَكِيَّاتُ الدِّمَاكَانَتِ حَيَاها
فَدَيْتُكَ قَائِدًا حَيًّا وَمَيْتًا رَفَعْتَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ صُؤَاها ^(٣)
غَضِبْتَ لِأُمَّةٍ مِنْهَا مَعْدُ فَأَرْضِيَتْ الْعَرُوبَةُ وَالْإِلْها

(١) هو السفاح تيمورلنك الذي هدم مدينة دمشق .

(٢) هو البطل الشهيد يوسف العظمة .

(٣) الصُّوَى : جمع صُؤَةٍ وهي حجر يكون دليلاً في الطريق .

فيا لك راقداً نَهَتْ شَعْباً
ويا لك ميّماً أَحْيَيْتَ مَنْ
ويا لك عاثراً^(١) أَنَهَضْتَ مَنْ
سَمَتْ بِكَ لِلْمَعَالِي نَفْسُ حَرٍ
هَوَيْتَ عَلَى الْمَنِيَةِ لَا تَبَالِي
فَدَأَلَكَ بَلْ لَنَعْلَكَ كُلُّ تَاجٍ
وَأَيَقُظْتَ النَوَاضِرَ مِنْ كَرَاهَا
نَفُوساً لَا تَقْرَأُ عَلَى أَذَاهَا
عِزَائِمَ بَعْدَ مَا وَهَنْتُ قَوَاهَا
لَقَدْ كَانَتْ مَنِيَّتُهَا مِنْهَا
كَمَا تَهْوِي الثَوَاقِبُ^(٢) مِنْ سَمَاهَا
تَصْرِفُهُ الطَّغَاةُ عَلَى هَوَاهَا

* * *

مَصِيبَةٌ (مَيْسَلُونَ) وَإِنْ أَمَضْتُ
فَمَا مِنْ بَقْعَةٍ بِدَمَشْقٍ إِلَّا
فَرُوعُ النَّارِ قَدْ طَالَتْ ذُرَاهَا
فَسَلَّ عَمَّا تَصَبَّبَ مِنْ دَمَاءٍ
وَلَمْ أَرِ جَنَّةً أَمْسَى بَنُوهَا
وَمَا زَالَتْ بَقَايَا السِّيفِ مِنْهُمْ
هُمْ كَتَبُوا صَحَائِفَ خَالِدَاتٍ
وَمَحْتَتُهُمْ عَلَى مَرٍّ لِيَالِي
أَخْفُ وَقِيعَةٌ مِمَّا تَلَاهَا
تَمَثَّلَ مَيْسَلُونَ وَمَا دَهَاها
وَبِالدَّمِ لَمْ يَزَلْ رَطْبًا ثَرَاهَا
تَخْبَرُكَ الْحَقِيقَةُ (غَوَطَتَاهَا)
وَقَوَدَ النَّارِ فَائِرَةٌ سَوَاهَا
تَعَانِي غَرَبَةً شَطَّتْ^(٣) نَوَاهَا
أَرَى صَدْرَ الزَّمَانِ لَقَدْ وَعَاهَا
يَرْنُ بِمَسْمَعِ الدُّنْيَا صَدَاهَا

(١) العاثر السيئ الحظ .

(٢) الثواقب : النجوم .

(٣) شطّ : بَعُدَ

عشقتُ دمشق إذ هي دارُ خليلٍ مقيم سعدُها دانٍ جناها
 فلما شبتِ النيرانُ فيها وطال لهيئها أعلى ذراها
 أرتنيها المحبةُ بيتَ نارٍ يلوح (الموبذ^(١)) وهناً^(٢) سناها
 عبدناها نعيماً أو جحيماً وألهمتِ النفوسُ بها هداها
 وكان تمامَ محنتِها أمورٌ لقد ضحك الزمانُ بها سفاها
 بهزلِ الدهرِ تاه بها وضعٌ كما إبليسُ في الفردوسِ تاه
 وشرذمة^(٣) تسابق في المخازي عجتُ لربنا أني براها
 أظنُّ مقاطعَ المأساةِ تمتُ بمهزلةٍ تطرّفَ من رواها
 إذا ما ليلةٌ حلكتُ وطالتُ فأجدرُ أن يكونَ دنا ضحاها
 وعاقةُ الشدائدِ والرزايا إلى فرجٍ إذا بلغتُ مداها

* * *

سأقصرُ فالقوافي اليوم جمرٌ أخافُ على المسامعِ من لظاها

* * *

في ٢٣ تموز ١٩٣٠ م و ٢٨ صفر ١٣٤٩ هـ

(١) الموبذ : كاهن فارسي يقيم على حراسة النار .

(٢) الوهنُ بعد منتصف الليل .

(٣) الشرذمة الفئة من الناس .

الحلفُ والجار

« قيلت بمناسبة حوادث الاسكندرونة »

أَجَارَكَ اللهُ ؛ هَذَا الْحَلْفُ وَالْجَارُ عَلَيْكَ = لَالِكَ = أَعَوَانٌ وَأَنْصَارُ
هُمْ حَكَمُوا فَإِذَا التَّحْكِيمُ عِنْدَهُمْ تَحَكَّمُ وَإِذَا التَّخْيِيرُ إِجْبَارُ
قَضِيَّةٌ عَجَبٌ تُبْكِي وَتَضْحَكُ سَلْ عَنْ خُطْبَاهَا (الْوَفْدِ)^(١) وَاسْتَشْهَدُهَا (غَارُو)^(٢)
لَا يَسْتَقِيمُ قِيَاسُ فِي تَنَاقُضِهَا وَلَا يَصِحُّ عَلَى مَا تَمَّ مَعْيَارُ
الْخَصْمُ يُحْكَمُ وَالْقَاضِي بِهَا هَمْلُ وَالْحَقُّ يَصْرَعُ وَالْبَهْتَانُ سَوَّارُ^(٣)
إِذَا الْمُحَامِي أَعَانَ الْخَصْمَ فِي تَرَةٍ فَلَيْتَ شَعْرِي مِمَّنْ يُدْرِكُ الثَّارُ

* * *

قُلْ لِلْحَلِيفِ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ مَا بَالُ جَيْشِ تَوَارِي وَهُوَ جَرَّارُ
مَنْ بَعْدَ عَشْرِينَ عَامًا بَيْنَ أَظْهَرِنَا لَمْ يَحْمِ ثَغْرًا وَلَمْ تَمْنَعْ بِهِ دَارُ

(١) اللجنة الدولية التي أرسلتها عصبة الأمم إلى الاسكندرونة للاشراف على التسجيل.

(٢) المندوب الفرنسي في الاسكندرونة .

(٣) السَّوَّار الذي يواكب نديمه إذا شرب والسَّوَّار من الكلاب الذي يأخذ بالرأس .

عهدي به يستشير الطفل غضبته
أعيذه أن يقولوا عنه : جبارٌ
ما باله اليومَ رحبُ الصدرِ صَبَّارُ
على الضعيفِ وعند البأسِ خَوَّارُ^(١)

* * *

يا لابسَ الثوبِ مزهواً بجِدَّتِهِ^(٢)
عساكَ تزعمُ أنَّ الأمرَ بُتَّ به
أنظرُ فقد عُلقتُ في ذيلهِ النارُ
يقضى على حقنا بغياً وليس لنا
من دونِ علمِكَ ؛ هل في ذاكِ إعدارُ ؟
ويلُ الضعيفِ وأفُّ للقوي إذا
علمُ ، لعمرِكَ هذا الهُونُ^(٣) والعارُ
لم يبق للعدلِ إيرادُ وإصدارُ
إذا الممالكُ لم ترفعْ قواعدها
على الأسنةِ^(٤) فالبنيانُ منها رُ

* * *

قالوا (الجزيرة) لا ترضى بحكمكم
ديارُ (عمرو بن كلثوم) يعيثُ بها
ما في (الجزيرة) إلا النفطُ والقارُ
من لاجيءٍ ودخيلٍ وابنِ سابلةٍ
بهزلٍ دهرِكَ إسكافُ وخمارُ
(طلي) و (تغلب) هل نامتُ فوارسُها
فصل يُرهِجُ^(٥) في الميدانِ حمارُ ؟
روايةٌ سمجةٌ ، صوتُ الملقن من
وراءِ قترته^(٦) كالرعدِ هذارُ

* * *

-
- (١) خَوَّارُ ضعيف .
(٢) الجِدَّةُ كونه جديداً .
(٣) الهُونُ الصغار والخزي .
(٤) الأسنة الرماح .
(٥) أرهِج أثار الفبار .
(٦) القترَةُ الخبأ .

بني (العروبة) كم من صيحة ذهبت
 إِنَّ الحوادث لو أدركتم عبر
 الرحم واشجة والدار جامعة
 هتم على كل شعب من تخاذلكم
 لم تغن كثرتكم عنكم كأنكم
 تُخربون بأيديكم بيوتكم
 يا ليت شعري ماذا يستفزكم ؟
 أرى الحجارة أحمى من أنوفكم
 إخوانكم في (فلسطين) تنالهم
 (مهد المسيح) و(معراج النبي) و(أو
 كم ريع سرب بها بغياً وكم هتكت
 أين السوابق للجلى إذا نزلت
 لو يُستشار بها الموتى إذن ثاروا
 فأين = لا أين = الباب وأبصار ؟
 فلم تقطع أرحام وأقطار ؟
 شأن العبيد وباقي الناس أحرار
 على المزيد = ولا أرقام = أصفار ...
 جهلاً أكلتكم يا (عرب) أغمار^(١)
 حمى مباح وإذلال وإفقار
 كم أرسلت شرراً بالقدح أحجار
 بالسوء والعسف أنياب وأظفار
 لى القبلتين) بها لم يأمن الجار
 من حرمة (الحرم القدسي) أستار
 إِنَّ الحوازب^(٢) والأحداث مضمار

* * *

في ١١ ربيع الآخر ١٣٥٧ هـ

و ١٠ حزيران ١٩٣٨ م

(١) أغمار جمع غمر وهو المجهول الغامل الذكر .

(٢) الحوازب جمع حازب وهي الشدائد .

حديث المعاهدة

عذيري من حليف ذي خصالٍ بدائعها تجلُّ عن المثالِ
 أتى ضيفاً فأصبح ربَّ بيتٍ يحكمُ بالقطينِ وبالعيالِ
 وسمي نفسه قسراً وصياً عليّ مفوضاً في كلِّ حالِ
 وما أنا باليتيم ولم أكنه ولا شيخٌ دقيق العظمِ بالِ
 وسمي نفسه دهرأً ولياً فساواني برباتِ الحجالِ^(١)
 ومنتدباً عليّ برغم أنفي ولستُ بقاصرٍ يوم النزالِ
 يرضنَّ عليّ من مالي ويسخو على غريمي بغيرائي ومالي
 يعامني الخشونة في معاشي وينعمُ بالأطايب من غلامي
 ويحملني على زهدٍ مريرٍ ويأخذُ كلَّ مرتخصٍ^(٢) وغالي
 ويأبئ لي الغنى كسباً حلالاً ويأخذُ بالحرام أو الحلالِ
 وأخوف ما يخاف عليّ منه وينذرني به شرُّ الوبالِ

(١) ربات الحجال النساء ، والحجال الخلاخيل .

(٢) المرتخص الرخيص .

هو الذهبُ الذي جمعتُ جُدودي
 نفضتُ له الجرابَ وكلَّ جيبِ
 فبدلني جزاه الله عني
 قراطيساً عليها (رأس مهر)
 تطيرُ مع الهوا يوماً ويوماً
 وتأكلُ نفسها إن لم ينلها
 وتنقصُ وهي في جيبِي وتبلى
 وتمجز كالعجائزِ عن صعودِ
 رعى سربي فأجذب كلَّ مرعى
 وباعدَ بين إخوانٍ وأهلٍ
 وشاركني فكان الغرمَ حظي
 ومن حب السلام حوى سلاحي
 وأتقض بعد ذا ظهري بعبءٍ
 فدربني على حمل الرزايا
 على الأيام والحجج الخوالي
 وقوصرة^(١) وما تحت الرحال
 على حسب المقاصد والفعال
 وقاها الله من (رأس الغزال)^(٢)
 تذوبُ إذا أُصِبتُ بالبلال
 فسادُ العثِّ أو قرض النمال
 فأرثي للنواقص والبوالي
 وتهبط للبلَى بخطى عجال
 فكاد يموت من فرط الهزال
 فلجّوا في التقاطع والتقالى^(٣)
 وخُصّصَ بالغنيمة والنوال
 ليكفيني ممارسة القتال
 يؤودُ^(٤) الراسيات من الجبال
 وأوصاني بصبرٍ واحتمال

(١) القوصرة وعاء من القصب .

(٢) صورة الغزال سمة لنوع معروف من ورق السكاير .

(٣) التقالى : التباغض .

(٤) آد : أثقل .

وَكَمْ فَمِي عَنِ الشَّكْوَى لَكِيلاً يَسِيرُ بَغِيَّةً يَوْمًا مَقَالِي

* * *

وَأَحْرَجَنِي فَأَخْرَجَنِي فَلَمَّا رَأَيْتُ بِالْمَنِيَّةِ لَا أُبَالِي
دَعَانِي لِلتَّفْهَامِ بَعْدَ اخْتِذَا وَرَدٍّ وَاخْتِلَافٍ وَاقْتِتَالِ
وَعَانَقَنِي بِزَنْدِيهِ احْتِفَاءً وَصَافَحَنِي بِهَزٍّ وَاحْتِفَالِ
فَطَوَّقَنِي بِأَدْهَى مِنْ أَفَاعِي وَشَدَّ يَدِي عَلَى حَدِّ النِّصَالِ
وَهَشَّ وَبَشَّ مَبْتَسِمًا فَيَا مَنْ رَأَى ذَنْبًا تَبَسَّمَ لِلسِّخَالِ^(١)
وَأَقْسَمَ لَا يَفَاوِضُنَا إِذَا لَمْ نَظُلْ مِنَ السَّكِينَةِ فِي ظِلَالِ
فَخَفَضَ صَوْتَهُ حَتَّى الْمَنَادِي وَمَا جَهَرَ الْمُؤَذِّنُ وَالْمَتَالِي
وَعَاهَدَنِي وَسَمَّانِي حَلِيفًا فَلَمْ أَشَقِّقْ عَلَيْهِ وَلَمْ أُغَالِ
تَقَبَّلْتُ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِنْهُ وَقُلْتُ: النِّقْصُ مَرْقَاةُ الْكِمَالِ
وَمَا خَلْتُ الْقَلِيلَ يَظُلُّ وَعَدًّا يَكْدُرُ بِالتَّعْلِيلِ وَالْمَطَالِ
وَلَيْسَ لَغَلَةِ الصَّادِي شِفَاءً يَبْرِقُ خَلْبٌ أَوْ لَمَعُ آلِ^(٢)
وَوَاعَدَنِي إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومِ يَكُونُ قِضَاؤُهُ عَهْدَ انْتِقَالِ
فَكَادَ يَكُونُ مِنْ مَكْرٍ وَكِيدٍ وَدَسٍ عَصْرِ فَوْضَى وَاخْتِلَالِ

(١) السِّخَالُ جَمْعُ سَخْلَةٍ وَهِيَ وَلَدُ الشَّاةِ .

(٢) الْآلُ السَّرَابُ .

لَقِينَا فِي سَبِيلِ الْعَهْدِ مَا لَمْ
فَكَمْ مِنْ حَازِقٍ فَطِنٍ تَغَابَى
وَدَاهِيَةٌ تَظَاهَرُ بِالْخُبَالِ
تَحْدَلُ بِالتَّجَنِّيِ وَالْدَلَالِ
وَأَعْيَانَا بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ
وَحَامِرَ كُلِّ قَدَمٍ ^(١) أَوْ زَنِيمٍ
أَتَذَكَّرُ إِذْ تَجَنَّى الذَّنْبُ يَوْمًا
إِذَا اسْتَنْجَزْتَ مَنْ عَاهَدْتَ وَعَدًا
وَيَسْمَعُنِي إِذَا اسْتَوْضَحْتَ مِنْهُ
يَقُولُ الْإِنْكِلِيزُ أَبْتُ وَهْذِي
وَمَا يَدْرِيكَ أَنْ يَحْتَجَّ نَاسٌ
وَجَرَدَ سَيْفَهُ عَشْرِينَ عَامًا
فَلَمَّا اجْتَاكَ الْغُرَبَاءُ دَارِي
سَلِ (الْإِسْكَندَرُونَةَ) عَنْ أُمُورِ
أَمِنْ إِرَبِ السِّيَاسَةِ خَذَلُ حَلْفِ
نَلَّاقٍ مِنْ أَنْتَدَابِ وَاحْتِلَالِ
وَدَاهِيَةٌ تَظَاهَرُ بِالْخُبَالِ
تَحْدَلُ بِالتَّجَنِّيِ وَالْدَلَالِ
وَأَعْيَانَا بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ
وَحَامِرَ كُلِّ قَدَمٍ ^(١) أَوْ زَنِيمٍ
أَتَذَكَّرُ إِذْ تَجَنَّى الذَّنْبُ يَوْمًا
إِذَا اسْتَنْجَزْتَ مَنْ عَاهَدْتَ وَعَدًا
وَيَسْمَعُنِي إِذَا اسْتَوْضَحْتَ مِنْهُ
يَقُولُ الْإِنْكِلِيزُ أَبْتُ وَهْذِي
وَمَا يَدْرِيكَ أَنْ يَحْتَجَّ نَاسٌ
وَجَرَدَ سَيْفَهُ عَشْرِينَ عَامًا
فَلَمَّا اجْتَاكَ الْغُرَبَاءُ دَارِي
سَلِ (الْإِسْكَندَرُونَةَ) عَنْ أُمُورِ
أَمِنْ إِرَبِ السِّيَاسَةِ خَذَلُ حَلْفِ

(١) الْقَدَمُ الْعَمِي عَنْ الْكَلَامِ فِي ثَقُلٍ وَقَلَّةِ فَهْمٍ .

(٢) الزَّلَالُ : الْمَاءُ الصَّافِي النَّقِي .

(٣) الصِّيَالُ : السُّطُو يُقَالُ صَالٌ عَلَى قَرْنٍ يَصُولُ صَوًّا وَصِيَالًا سَطَا عَلَيْهِ وَقَبْرُهُ .

(٤) الْجَرَّازُ الْقَاطِعُ .

وَرَبَّ رَوَايَةٍ سَمِجَتْ وَطَالَتْ بِأَطْرَافِ (الجزيرة) والأعالي
أَلَيْسَ مِنَ السَّمَاجَةِ أَنْ صَوْتَ الْمَلَقَنِ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ عَالٌ ؟
وَأَشْخَاصُ الرِّوَايَةِ مِنْ ذَكَوِيرٍ وَنِسْوَانٍ قُرُودٌ أَوْ سَعَالٌ^(١)
نَزَتْ تَسْتَنْ فِي أَلْيَدَانِ جَرَبِي وَقَرَعِي وَالْعَجَافِ مِنَ الْفَصَالِ
وَأَحْجَمَتِ الْعِتَاقُ^(٢) مِنْ الْمَذَاكِ تَمْلُمُ فِي الْأَجَامِ وَبِالشِّكَالِ
أَتَحْرِقُنِي بِنَفْطِي فِي بِلَادِي وَتَوَرُّثُهَا الصِّعَالِيكَ الْجَوَالِي ؟
وَلَمْ أَذْنُبْ وَمَا قَارَفْتُ إِثْمًا سَوَى أَنِّي وَصَلْتُ بِكُمْ حَبَالِي
هَبُوا أَنَّ الْأَصَاغَرَ خَالَفُونَا فَلِمَ تَصْفُونُ لِلْهَمَجِ الضُّفَالِ
وَلَمْ تَخْلُ الْمَلَائِكُ مِنْ رَجِيمٍ فَهَلْ تَخْلُو الشُّعُوبُ مِنَ الرِّذَالِ ؟
بَعَثْنَا بِالْأَمِينِ لَكُمْ وَمَنْ ذَا يَسَاوِي بِالْأَمِينِ (أَبَا رِغَالِ)^(٣) ؟
أَقُولُ وَنَحْنُ فِي عَهْدِ التَّصَافِي سَقَاكَ اللَّهُ يَا عَهْدَ النَّضَالِ
وَلَمْ تَخْلُ السِّيَاسَةَ مِنْ خِدَاعٍ وَمَا كُلُّ السِّيَاسَةِ بِاحْتِيَالِ

* * *

أَلَا قُلْ لِلرَّسُولِ بَلَغْتَ عُذْرًا وَكُنْتَ مِنَ السَّوَابِقِ فِي الْمَجَالِ

(١) السَّمَالُ الْغِيلَانُ .

(٢) الْعِتَاقُ كِرَامُ الْخَلِيلِ .

(٣) أَبُو رِغَالٍ : جَاهِلِي خَانُ قَوْمِهِ وَدَلُّ الْأَحْبَاشِ حِينَ غَزَوْا مَكَّةَ عَلَى مَسَالِكِ الطَّرِيقِ فَتَبَرَأَ مِنْهُ الْعَرَبُ وَصَارَ يُرْجَمُ قَبْرُهُ حَتَّى الْيَوْمِ .

سَمَتْ لَكَ فِي النَّوَازِلِ كُلِّ عَيْنٍ كَمَا تَسْمُو الْعِيُونُ إِلَى الْهَلَالِ
أَيْرِفُضُ غَابِنُ طَمَعًا وَيَرْضَى غَبِينُ؟ ذَاكَ مِنْ عَنَتِ^(١) اللَّيَالِي
وَيُعْطِي بِالْيَمِينِ عَطَاءَ كَرٍّ^(٢) وَيَأْخُذُ بَعْدَ لَأَيِّ بِالشَّمَالِ؟
وَيَلْحَقُ فِي كِتَابِ الْعَهْدِ ذِيلاً كَذِيلِ الضَّبِّ ذِي عِقْدٍ طَوَالِ؟
أَلَا فَاذْبُذْ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ وَلَا تَلْحَفْ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ
وَإِنْ جَادَلْتَ فِي أَمْرِ فَأَنْجِلْ فَمَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ فِي الْجِدَالِ
فَمَا أَنَا بِالْحَرِيصِ عَلَى وَصَالِ إِذَا مَا بَاتَ يَرْغَبُ عَنْ وَصَالِي
فَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ جَافٍ مَحَبًّا تَجَاوَزَ فِي ذَلَالٍ وَاعْتِلَالِ
وَلَوْلَا أَنْ يَقَالَ النَّقْضُ نَقْصٌ لَقُلْتُ لَهُ أَقْلِنِي قَدْ بَدَالِي
رَأَيْتُ الدَّاءَ أَغْضَلَ دُونَ كِيٍّ^(٣) فَأَيْنَ الْكِيُّ لِلدَّاءِ الْعِضَالِ
أَمَا لَكَ قَدْ شَبَبْتَ كَمَا أَقْرُوا عَنْ الْأَطْوَاقِ فَاَنْشَطُ مِنْ عِقَالِ

* * *

١٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ هـ

و ١٦ آب ١٩٣٨ م

(١) العَنَتُ : الخطأ .

(٢) الكَرُّ : اليس والانتقاض كناية عن النجل .

(٣) الكِيُّ : مصدر كوي بالنار .

افتح اعربي

مالي أرى القوم بعد الحزن في طرب
هل عاد سالف مجد العرب للعرب
نعم وإلا فما للكون مبتسماً
من بعد ما أخذته سورة^(١) الغضب
وما لأهل الهدى والحق في صعد
وما لشرذمة الضلال في صلب^(٢)
عادت وشائج^(٣) فير بعد ما انصرفت
عن بعضها عُصراً موصولة السبب
وقام بالأمر من كان الأحق به
نجل النبي الحسين الطاهر النسب
قرت به أعين من قبل قد سخنت
بدمع بالأسى والبث منسكب

(٢) الصبب : الانحدار والهبوط .

(١) السورة : الشدة والحدة .

(٣) الوشائج : الأواصر .

وَشُنِّفْتُ^(١) أَسْمَعُ قَدْ كَانَ أَوْقَرَهَا

رَنِينُ فَاجِعَةِ الْأَحْدَاثِ وَالنُّوبِ^(٢)

وَأَدْرَكْتُ أَنْفُسُ فِيهِ أَمَانِيهَا

كَانَتْ تُسَالُ عَلَى مَصْقُولَةِ الْقُضْبِ^(٣)

أَغْضَى زَمَانًا عَلَى مَا كَانَ مُهْتَضِمًا

مَنْ حَقَّه عِنْدَ أَهْلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

عَسَاهُمْ أَنْ يَوْدُوا حَقَّ أُمْنِيَةِ

إِذْ لَمْ يَكُنْ خَاطِبَ الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ

فَلَمْ يَزِدْهُمْ سِوَى ظُلْمٍ لظُلْمِهِمْ

تَظَلُّ مِنْهُ نَفُوسُ الْقَوْمِ فِي تَعَبِ

فَكَمْ كَرِيمٍ حَنَا لِمَوْتِ هَامَتِهِ

عَلَى الْجَذْوَعِ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ^(٤)

غَلَّتْ يَدُ مَنْ قَدْ كَانَتْ يَبْسُطُهَا

تَفَكُّ عَنْ كُلِّ عَانٍ عَقْدَةَ الْكَرْبِ

(١) شُنِّفْتُ كَلَامَهُ حَلَاةً .

(٢) النُّوبُ : الْخُطُوبُ .

(٣) الْقُضْبُ : السِّیُوفُ .

(٤) مُنْقَضِبٌ : مُنْقَطِعٌ .

وَكَمْ مَخْدَرَةٌ لِلنَّفِي قَدْ بَرَزَتْ
تَرَى أَبَاهَا عَلَى الْأَجْذَاعِ عَنْ كَشَبِ
وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَوْ كُنْتَ ذَاكَرَهُ
أَمَلَيْتُ جَمًّا مِنَ الْأَسْفَارِ وَالْكَتَبِ
دَعَا فَلَبَّاهُ فَرَسَانُ الْحُرُوبِ وَمَنْ
تَرَى الشَّهَادَةَ فِيهَا أَعْظَمَ الْقُرْبِ
لَبَيْكَ دَاعِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
بَذْلِ النُّفُوسِ وَغَالِي الْأَهْلِ وَالنَّسَبِ
لِلَّهِ جَيْشِ أَمِينِ اللَّهِ مُتَّصِرًا
يَدْنِي جِيُوشَ الْعَدَى مِنْ مُورِدِ الْعُطْبِ^(١)
شَامُوا بَرُوقَ سَيُوفِ الْعَرَبِ فَانْخَطَفَتْ
أَبْصَارُهُمْ فَعَمُوا عَنْ مَسَلِكِ الْهَرَبِ
وَاسْتَسَامُوا لِرَجَالَاتِ الْوَعْيِ فَعَفَتْ
عَنِ النُّفُوسِ وَقَدْ عَفَّتْ عَنِ السَّلْبِ
يَا صَاحِبَ الْجَيْشِ وَالْقَهَّارِ يَعْضُدُهُ
مَدْرَعًا بِمَوَاضِي السَّادَةِ النَّجَبِ

(١) العطب : الهلاك .

لك الهنا بدمشق الشام إذ برزت
 تستقبل الجيش في أثوابها القشب^(١)
 خذ سمت^(٢) لبنان فالشكوى لقد عظمت
 وسر (ليروت) ثم اخلص إلى (حلب)
 لا زال يحقق في أرباعنا علم
 مربع اللون^(٣) نفديه بكل أب

* * *

في ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦ هـ

١٩١٩ م

(١) القشب : الجديدة .

(٢) السمّت : الطريق المحجة .

(٣) يقصد الشاعر الألوان الأربعة : الأبيض والأسود والأخضر والأحمر .

الغزل الوطني

نظمت عند مجيئ اللجنة الأميركية لسورية

وذلك في رمضان ١٣٣٧ هـ

طيفُ للَمِيَاءِ ما ينفكُ يبعثُ لي من آخرِ الليلِ إنْ هَوَّمتُ^(١) أشجانا
يغري الدموعَ بأجفانٍ مسهّدةٍ من حيث يُوري عَلَى الأحشاءِ نيرانا
فلم تراني وَأمرُ الليلِ مجتمعٌ مشئت الرأيِ إثرَ الطيفِ حيرانا
حسبتي مُطْفِلاً^(٢) قد ضلّ واحدُها عنها فطبقتِ الآفاقَ تحنانا
قد كان صبري وُفياً إنْ فزعت له عند الشدائدِ لكنْ في الهوى خانا
فما انتفاعي به إنْ عزّ نائلُه عند التي كلُّ شيءٍ دونها هانا
يا أَنَّةً عند إدبارِ النجومِ حدت من المدامعِ ثَجَّاجاً^(٣) وهتانا
مَرَّتْ عَلَى سَمْعِ (لمياء) لتشفع لي ولو تمرُّ عَلَى قاسي الصفا لانا
أَكاد أَقضي جوى والدارُ جامعةٌ فكيف حالي إذا وَقت النوى حانا

(١) هَوَّمتُ : هَزَّ رأسه من النعاس .

(٢) المطفل : ذات الطفل من الأنس والوحش .

(٣) الثجّاج : سيّال شديد الانصباب .

وَلَيْلَةٍ مِنْ لَيْلِي الْوَصْلِ صَالِحَةٍ
 بَنَّا عَلَى السَّفْحِ وَالظُّلُمَاءِ ضَارِبَةً
 لَوْلَا بَرِيقُ الثَّيَابِ مَا اهْتَدَيْتِ إِلَى
 تَرْتِي لَشَكْوَايَ إِذْ أَرْتِي لَشَكْوَتَهَا
 مَا رَاعَنِي غَيْرَ أَنَاثٍ إِذَا انْفَصَلْتُ
 حَاوَلْتُ أَكْشِفَ مِنْ غَمَائِهَا ظِلْمًا
 فَلَمْ أَدْعُ رَقِيَّةً ^(١) أَوْ عَوْذَةً رَوَيْتُ
 فَبَعْدَ لَأَيِّ بَدَالِي أَنِّ مَا مَنَيْتُ
 تَذَكَّرْتُ قَوْمَهَا أَبْنَاءَ يَعْزُبُ إِذْ
 سَادُوا الْمَالِكَ مِنْ هِنْدٍ لِأَنْدَلُسِ
 فَرَقَرْتُ أَدَمْعًا أَضْحَى بِصَيْبِهَا ^(٢)
 قَالَتْ عَهْدَتِ الْأُولَى تَنْمِي أُصُولَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَشْوَاسٍ مَنَاعٍ لِحَوَزَتِهِ ^(٣)
 نَحِيْزَةٌ ^(٤) بِهِمْ مِنْ عَهْدِ (يَعْزُبُ) أَنْ

عَفْتُ ضَمَائِرُنَا فِيهَا وَنَجْوَانَا
 عَلَى التَّلَاعِ أَطَانِيْبًا ^(١) وَأَرْكَانَا
 مَوَارِدِ نَقَعْتُ بِالرَّشْفِ هِيْمَانَا
 وَالنَّجْمُ مِنْ فَوْقِنَا يَرْتِي لَشَكْوَانَا
 مِنْ قَلْبِهَا وَصَلَتْ بِالْقَلْبِ أَحْزَانَا
 تَذِيْقَهَا غَصَصِ الْأَشْجَانِ أَلْوَانَا
 إِلَّا وَعَوَّذَتَهَا سِرًّا وَإِعْلَانَا
 بِهِ تَذَكَّرَهَا أَهْلًا وَأَوْطَانَا
 كَانُوا أَعَزَّ مَلُوكِ الْأَرْضِ سُلْطَانَا
 مُحْكَمِينَ بِهَا عَدْلًا وَإِحْسَانَا
 رَوْضُ الْأَمَانِيِّ بَعْدَ الْجَذْبِ فَيُنَانَا
 إِلَى الذَّوَائِبِ مِنْ قَيْسٍ وَقَحْطَانَا
 لَا يَسْتَنِيْمُ لَضِيْمٍ حَيْثَمَا كَانَا
 يَأْبُوْنَ عَلَى الذَّلِّ إِخْلَادًا وَأَرْكَانَا

(١) الأطانيب جمع اطنابة وهي سير يوصل بوتر القوس .

(٢) الرقية : العوذة .

(٣) الصيّب : السحاب ذو المطر .

(٤) الحوزة الناحية .

(٥) النحيزة : الطبيعة :

فما لهم لا أقال^(١) الله رأيهم
فأبلغ القوم عن لمياء مألكة^(٢)
ما حررت من قيود الترك أنفسنا
تأبى دماء زكيات لقد سفكت
ومن لنيل العلى في كل ملحمة
أن يستباح ذراع من مواطننا
ومن يك الدم لاستقلاله ثمنا
يشد بعضهم بالرأى أحيانا
سارت بها الناس ركبانا فركبانا
حتى نكون لغير الترك عبدانا
وأنفس بالحمى زایلن أبدانا
توافدوا للردى شيبا وشبانا
في سهل سيناء أو في حزن^(٣) لبنانا
فلن يلاقي بعد الربح خسرانا

* * *

ثم أن السيد محمد الخضر التونسي طلب مني بواسطة أخيه شيئا من شعري مع
ترجمتي لأنه كان أزمع على العودة إلى تونس فكتبت إليه بهذه القصيدة بعد الأسطر
التالية وهي :

ان من خير ما أثبتته في سجل حياتي وأشكر يد الدهر عليه معرفتي الى الأستاذ الجليل
السيد محمد الخضر التونسي واخوانه الفضلاء فقد صحبت الأستاذ سنين عديدة رأيته بها
الانسان الكامل الذي لا تغيره الأحداث والطوارئ فمازلت أغبط نفسي على ظفريها بهذا
السكنز الثمين حتى فاجأني خبر رحيله عن هذه الديار فترأت لي حقيقة المثل (بقدر سرور
التواصل تكون حسرة التفصل) فلم يعد لي إلا الرجاء بأن يكون لي نصيب من الذكر
في قلبه وخط من الخطور على باله لذلك فانا أتقدم اليه بهذه القصيدة الوطنية لتكون لي

(١) أقال : أخطأ وضعف .

(٢) المألكة : الرسالة

(٣) الحزن : ماغلظ من الأرض وارتفع

رتيمة عنده وذكرى أحد المخلصين اليه أمتع الله به وأدام له الكرامة وكتب له السلامة في حله وترحاله .

فنقلت له قصيدة (الغزل الوطني) المثبتة آنفاً فكتب لي بهذه الأبيات :

كالدرّ تقذفه الأقلام في نسق	ما النجم تسري به الأفلاك في غسق
عقيلة الطرس والأجفان في أرق	لقد سلوت محيّا البدر إذ طلعت
راحاً فيهدأ ما في الجأش من قلق	وكننت أرشف من مجرى بلاغتها
حماسة أن تشبّ النار في الورق	تحشى إذا أفصحتم عما توهج من
ذاق الحشا لوعة من ناعس الحدق	فألبستها أساليب النسيب وكم
وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق	هي الرتيمة فيما قال مبدعها
ينفك مرتسماً في النفس كالخلق	إني على ثقة من أن ذكرك لا
حشاشتي ودّه كالعنبر العبق	وكيف أنسى (خليلاً) قد تضوّع من
نضارة الذهب الأصفى أو الورق	وفي الورى خزف لكن تبرّج في
لما تقاطر غير الضغن والملق	ولو عصرت بكف النقد مهجته
يضيء كما ضاءت الجوزاء في الأفق	لا عتب إن ضاق باعي في القريظ فلم
يلاقى النفس الأقصى من الرمق	فإن إحساسي الشعري أوشك أن
إثارة كبقايا الشمس في الشفق	لم تبقى لي حادثات الدهر منه سوى

* * *

في ٥ صفر ١٣٣٨ هـ

الى فيصل

نشرتها جريدة الأردن بتوقيع (سديف)

أَلَا كُلُّ مَجْدٍ عَرَضَةٌ لِلتَّهْدَمِ إِذَا لَمْ يَحْصَنَّ بِالْوَشِيحِ ^(١) الْمَقْوَمِ
وَكُلُّ حَيٍّ لَمْ يَحْمِهِ آلُهُ وَإِنْ يَكُنْ حَرَمًا فِي عَصْرِنَا لَا يَحْرَمُ
وَمَنْ يَتَوَاسَكَلُ فِي جَلِيلِ شَأُونِهِ عَلَى غَيْرِهِ يَرْجِعُ بَعْقَى التَّنَدُّمِ
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ إِنْ بَلَادَنَا تَنَاوَلَهَا الْأَيْدِي كَنَهَبٍ مَقْسَمِ
وَإِنَّ الْأَوَّلَى نَدَعُوهُمْ حُلَفَاءَنَا عَلَى حَقِّنَا قَدْ أَبْرَمُوا بِالتَّهْضَمِ
وَإِنَّ الْأَمَانِيَّ الَّتِي عَلَّلُوا بِهَا لَقَدْ كُنَّ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ التَّهْكِمْ
وَإِنَّ الَّذِي نِيَطَتْ مَقَالِيدُ أَمْرِنَا بِهِ سَوْفَ يَغْدُو حَامِلًا أَنْفَ مَرْغَمِ
أَتَحْكُمُنَا الْأَعْلَاجُ ^(٢) فِي عَقْرِ دَارِنَا فَيَا لِبَاءِ الْعَرَبِ مِنْ ذَلِكَ أَعْجَمِي
إِذَا مَا ذَكَرْنَا نَكْثَهُمْ بِعُقُودِهِمْ وَجَدْنَا بِشَدَقِينَا مَرَارَةً عَلَقَمِ
أَبَى اللَّهُ أَنْ نَرْضَى بِخُطَّةٍ حَاجِزٍ وَلَمَّا نَخْضَبُ صَفْحَةَ الْأَرْضِ بِالْدمِ

(١) الوشيح : شجر الرماح .

(٢) الأعلاج : جمع علج وهو حمار الوحش .

إِذَا لَمْ نثرها يلفح الوجهَ حرُّها وَيُفِرَق من أهوالها البطلُ الكمي
 فَلَسْنَا الأولى تَأبَى هواناً نفوسُنا وَلَسْنَا لقيسٍ أو لقحطان ننتمي
 وَمَا هي إِلَّا صرخةٌ ثم أختها تطير لها الأبطالُ من كلِّ مجثم^(١)
 فَمَنْ مُبْلَغ (غورو)^(٢) وَمَنْ لَفَّه وَشايعه من كلِّ مَنْ قلبه عمي
 مقالة صدق إن وعاءها أحسنَّ في جوانِحِه ما دونه أم ملدم
 إِذَا مَا كبا في (الدرديل) إلى يدِ ففي الشام يكبو لليدين وللغم
 لَأَنَا أَناسُ ما استبيح لنا حمى ولا حرم من عهدِ عادٍ وجرم
 إِذَا خَصْمُنَا لم يندمل جرحُ عينه كويناه قسراً كوية المتلوم

* * *

سقى الله أحقاف^(٣) الحجازِ وجادها بكلِّ ملث^(٤) دائمِ الهطلِ مرهم
 منابتُ عزِ فارعات فروءُها ومرقِ إباءٍ لا يُنـالِ بسلم
 أَمَاطُوا الأذى عنهمْ بِحَدِّ سيوفهم وَلَمْ تنطلِ الأوهامُ يوماً عليهم

* * *

-
- (١) المجثم : محل الجثوم ويقال جثم الطائر أي تلبّد في الأرض .
 (٢) هو الجنرال غور الذي غزا سورية ودخلها بعد معركة ميسلون التي استشهد بها البطل يوسف العظمة .
 (٣) أحقاف جمع حِقْف ، والحقف الرمل المعوج .
 (٤) الملت : المطر .

إلى (فيصل) ^(١) لا يثلم الله حده
 إذا بلغته أخرج الهم صدره
 وأقسم بالبيت الرفيع عماده
 على أنه لا يبرح الدهر قائماً
 أفصل إن ساءت مقدار ذرة
 نقصنا يدينا منك لا عن تباغض
 حنايك إن زلّ اللسان ببعض ما
 فما ذاك إلا نفثة قذفت بها
 قوارص قولٍ دونها كل مخذم ^(٢)
 وقبض وجه العابس المتجهم
 وحرمة ما بين (الخطيم) (وزمزم)
 على كشف ضرّ الموجه المتظلم
 مياسرة من حقنا لا نسلم
 وكنا بحل معك من كل محرم
 يخالف آداب المقام المعظم
 لواعج هم في فؤاد مكلم

* * *

في ١٧ ربيع الأول ١٣٣٨ هـ

١٩٢١ م

(١) فيصل : هو الملك فيصل الأول ملك العراق ثالث أولاد الملك حسين الهاشمي
 وسبق انه انتخبه الشعب السوري ملكاً على سورية ولكنه اثر معركة ميسلون
 سنة ١٩٢٠ التي انتهت باحتلال الجيوش الفرنسية للبلاد السورية ان غادر
 فيصل دمشق .

(٢) المخذم : السيف القاطع .

الى اللجنة الوطنية العليا

نشرتها جريدتا « العاصمة » و « الأردن »

أنا ما حييتُ فَقَدْ وَقَفْتُ لِأُمِّي نفسي وَمَالِي فِي سَبِيلِ بِلَادِي
فَإِذَا قَتَلْتُ وَتِلْكَ أَقْصَى غَايَةٍ لي فَالْوَصِيَّةُ عِنْدَهَا أَوْلَادِي
بَنْتٌ لَتَضْمِيدِ الْجِرَاحِ وَيَافَعُ^(١) يُعْنَى بِتَثْقِيفِ^(٢) الْقَنَا المِيَادِ
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْأَشَدَّ رَأَتْ بِهِ ذَخْرًا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَجِلَادِ^(٣)

* * *

في ٢٠ ربيع الأول ١٣٣٨ هـ
١٩٢١ م

ونشر الأمير شكيب أرسلان في جزيرة الأردن جواباً على أبياتي التي أولها (أنا ما حييت فقد . . الخ . .) هذه الأبيات :

قُلْ (للخِليل) مَفْدِيًّا أَوْطَانَهُ وَمَوْصِيًّا إِنْ رَاحَ بِالْأَوْلَادِ

(١) اليافع : الغلام الذي ناهز البلوغ .

(٢) التثقيف التثقيب يقال تثقف الرمح أي قومه وسواه .

(٣) الجِلَاد : النضال .

هذا لتثقيفِ القناةِ وهذه وقفْ لأسوِ جراحةٍ وضُعادِ
 في مثلِ هذا يا ابنَ مردمِ يلتقي عظمُ الجدودِ وسُودُ الأجدادِ
 إنْ كانَ في الشبانِ مثلكَ جملةً فلنأِ الرجاءَ بأمةٍ وبلادِ
 أفديكَ بالروحِ العزيرةِ إنها لفداءِ مثلكَ من عزيزِ فادي



الاستقلال أو الموت

نشرتها جريدة المفيد

أَرَأَيْتَ كَيْفَ ذَرَأَى الدَّمُوعَ وَنَاحَا لَمَّا رَأَى بَرْقَ الْجَزِيرَةِ لَاحَا
وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ^(١) حَتَّى إِنَّ سِرَتْ نَسِمَاتُ أَوْدِيَةِ الْعَقِيقِ ارْتَاحَا
وَإِذَا عَرَّتَهُ مِنَ التَّشَوُّقِ غَشِيَّةٌ^(٢) ثُمَّ اسْتَفِيقَ بِذِكْرِ (مَكَّة) صَاحَا
بَلَدٌ دَعَا فِيهِ (الْحُسَيْنُ)^(٣) إِلَى الَّتِي تَرَكْتُ مَعْبَسَةً الْوَجُوهَ صَبَاحَا
أَمَلْتُ بِهِ قَدْ عَادَ أَخْضَرَ نَاضِرًا مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ الْعِدَاةُ انْصَاحَا
حَيْتُكَ يَا شَبَهَ الْجَزِيرَةِ مَزْنَةً تَدْعُ الْمَفَاوِزَ وَالْمَلَاعَ^(٤) قَرَا حَا
هَلْ تَعْلَمِينَ بِمَا أَصَابَ بِلَادَنَا فَالْبَغْيَ مَدَّ عَلَى الرَّبُوعِ جَنَاحَا
كَانَ الَّذِي نَابَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا قَدَرُ تَطِيشٍ لَهُ الْحُلُومَ مَتَاحَا
ضَاقَتْ عَلَى أَبْنَائِهَا أَرْجَاؤُهَا وَغَدَا عَلَيْهَا الْأَجْنَبِيُّ وَرَا حَا

(١) الصعداء التنفس الطويل .

(٢) الغشية الغيوبة .

(٣) هو الحسين بن علي ملك الحجاز وقد ترك الحجاز إثر استيلاء السعوديين عليها .

(٤) الملاع : مفازة لا نبات فيها والقراح المخلصة للزرع .

فِي الشَّامِ مَا يَدْعُ الْحَلِيمَ مَحْمَقًا جَعَتْ بِهِ خَيْلُ الْأَنَاةِ جَاحَا
 هَاضُوا جَنَاحِيهَا وَخَلَوْا قَلْبَهَا غَرَضًا يَسِيلُ مِنَ السَّهَامِ جَرَا
 وَ (يَمْلِكُ) حَوَادِثُ لَوْ أَنَّهَا تَنْمَى لَعَمْرُو^(١) مَا أَسَاغَ الرَّاحَا
 هَتَكَ الْمُحَارِمَ وَهُوَ جَدٌّ مُحَرَّمِ أَضْحَى لِأَعْلَاجِ الْبَغَاةِ مَبَا
 الْمُحَصِّنَاتُ مَبَاحَةٌ حَرَمَاتُهَا تَجِدُ السَّيَاطَ عَلَى الْخُصُورِ وَشَا
 كُمْ مَسْجِدٍ حَرَقُوا وَكَمْ مِنْ رَاكِعِ سَالَتْ دِمَاؤُهُمْ بِهَا ضَحَضَا^(٢)
 أَضْحَى كِتَابُ اللَّهِ وَهُوَ مَمْزُقٌ أَرْجُوا^(٣) إِلَيْهِ أَسْنَةً وَصَفَا
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِكِتَابِهِ إِنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَبْذُلُوا الْأَرْوَاحَا
 يَا أَيُّهَا الثَّوَارُ هَذَا يَوْمُكُمْ فَإِذَا انْقَضَى لَا تَدْرِكُونَ فَلَاحَا
 إِنَّ الْمَوَاتِقَ وَالْمُؤَدَّاتِ عَنْ شَوْبٍ^(٤) مَكْرَعَادَ بَعْدَ مَرَا
 حَلَفَاؤُكُمْ حَسَبُوا الْبِلَادَ غَنِيمَةً جَادُوا بِهَا إِذْ قَسَمُوا الْأَرْبَاحَا
 الْحُكْمُ لِلَّهِ الْمُهَيْمِنِ لَا لَهُمْ ذَلَّ الَّذِي يَلْقَى الْغَدَاةَ سَلَا
 لَا خَيْرَ فِي وَطَنِ وَلَا فِي أَهْلِهِ مَا دَامَ مُحْتَلٌّ الذَّرَى مُحْتَا
 مَا زَلْتُمْ فِي فَسْحَةٍ مِنْ أَمْرِكُمْ كِي تَبْعَثُوهَا غَارَةً مَلْحَا

(١) إشارة إلى قول عمر بن كلثوم في معلقته : وكأس قد شربت يملبك .

(٢) الضحضاح الماء اليسير القريب القعر .

(٣) أرج : خلط .

(٤) الشوب : ما خلط بغيره .

هي جولة لا تنجلي إلا وقد
بل ليلة ظلماء دان صبحها
أين الكتائب منكم رجراجة
أين الأسنة والرماح شواجر^(٢)
الموت أربح صفقة من عيشة
من أسرها لا ترتجون سراحا

* * *

قل للألى يتربصون بنا الردى
تربت^(٤) يدا من يبتغي إذلالنا
ما كل من أدلى الدلاء امتاحا^(٣)
أودى به عادي الغرور وطاحا

* * *

في ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ

م ١٩٢١

(١) التلاع جمع تلعة والتلعة ما علا من الأرض .

(٢) شواجر : شواغل يقال رماح شواجر أي مختلفة الطعن .

(٣) امتاح الماء : استخرج الماء :

(٤) ترب : أصابه التراب .

موت حاكم كورك

مالك سويني

[اطلب الموت توهب لك الحياة]

أبى رقَّ الحياةَ فماتَ حرّاً	وَأَبْلَغَ نَفْسَهُ فِي ذَاكَ عَذْرَا
أَبِي سَاغَ كَأْسَ الْمَوْتِ صِرْفَاً	دَهَاقًا ^(١) حِينَ طَعِمَ الْعَيْشَ مَرًّا
وَتَلَمَّتْ قَلْبَهُ بِكُرِّ الْمَعَالِي	فَقَدَّمَ نَفْسَهُ فِي الْحُبِّ مَهْرَا
وَأَقْسَمَ لَا يَكُونُ حِمَاهُ نَهْبًا	مَبَاحًا أَوْ يَمُوتَ طَوَى فَبْرَا
قَضَى جَوْعًا وَرَبَّ مَمْضٍ جَوْعٍ	يَكُونُ عَلَى حَيَاةِ الْقَوْمِ أَمْرَا
وَمَا يَدْرِيكَ أَنْ طَوَاهُ يَوْمًا	يَكُونُ لِقَوْمِهِ بَعَثًا وَنَشْرَا
بِمَيْتِهِ رَأَى إِحْيَاءَ شَعْبٍ	فَأَيَّقَنَ أَنْ بَعْدَ الْعَسْرِ يَسْرَا
فَلَوْ فِي كُلِّ شَعْبٍ مِثْلُ (مَالِكِ) ^(٢)	لَمَا كَانَتْ خُطُوبُ الْقَوْمِ تَتْرَى
عَجِبْتُ لَهُ جَلِيدًا ذَا اخْتِيَارٍ	يَعَانِي نَزْعَهُ شَهْرًا فَشَهْرَا

(١) دَهَاقًا : الكأس المثلثة .

(٢) هو الشهيد المرثي حاكم كورك الذي أضرب عن الطعام حتى مات احتجاجاً على التعسف البريطاني .

إِذَا كَلَمَتْ^(١) بِهِ زَرْقُ الْمَنِيَا
 كَانَ لَهُ عَلَى الْأَنْفَاسِ وَتَرَأَ
 كَانَ حَيَاتِهِ أَصْرٌ عَلَيْهِ
 فَيَالِكَ سَكْرَةِ غَشِيَتِهِ لَكِنْ
 وَيَالِكَ مَيِّتًا أَحْيَا شَعُوبًا
 فَدَيْتَكَ هَلْ نَذَرْتَ النَّفْسَ يَوْمًا
 بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ هَادٍ إِمَامٍ
 عِظَامُكَ وَهِيَ جَوْفٌ بِالْيَاتِ
 وَنَفْسُكَ وَهِيَ ذَاهِبَةٌ شِعَاعًا
 إِلَى الْآخِرَى عَهْدَتَ الصُّومَ ذَخْرًا
 لِيَهْنِكَ أَنْ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلْبُ^(٢)
 كَأَنَّكَ مِنْ ذَوِي قَرْبَايَ لَمَّا
 وَلَمْ تَكْ ذَا وِلَاءٍ فِي مَعَدٍ
 وَلَكِنِّي بِكُلِّ فَتَى كَرِيمٍ
 تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَازْدَادَ بَشْرًا
 فَأَدْرَكَ مِنْ إِفَاطَتِهِنَّ^(٣) وَتَرَأَ
 فَخَفَّفَ عَنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَصْرًا
 لَقَدْ كَشَفْتُ عَنْ الْأَقْوَامِ ضُرًّا
 وَشَادَ لَهَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرًا
 عَلَى مَنَعَ الْحَمَى فَوَفَيْتَ نَذْرًا
 أَنْارَ لِمَذْلُجٍ^(٤) الْأَقْوَامِ فَجْرًا
 رَفَعْتَ بِهَا بِنَاءَ مَشْخَرَا
 أَظْلَمَتْهُ رَوَاقًا مُسْبَطَرَا
 وَصَوْمُكَ كَانَ فِي الدَّارَيْنِ ذَخْرًا
 عَلَى أَنْ يَدْرِكُوا لَذْوِيكَ ثَأْرًا
 رَثِيَّتُكَ بَاكِيًا نَظْمًا وَنَثْرًا
 وَلَمْ تَبْلُغْ بِكَ الْأَجْدَادُ (فَهْرًا)
 أَخِي ثَقَّةً عَزِيزَ النَّفْسِ مَغْرَى

(١) كَلَمَتْ تَكْشَرُ فِي عَبُوسَ .

(٢) فَاظ : مَاتَ .

(٣) الْمَذْلُجُ : الَّذِي يَسِيرُ فِي اللَّيْلِ .

(٤) الْإِلْبُ ، الْقَوْمُ تَجْمَعُهُمْ عِدَاوَةٌ يُقَالُ هُمْ عَلَى إِلْبٍ وَاحِدٍ .

فنبئتني أعيشُ المرءَ خيرُ بذلِ أم رداه فأنت أدري
إذا كانت حياة المرء أسراً فإن الموت بالأحرار أخرى
فأفٍ للجان وكل نذل يُقاد إلى حياضِ الذلِّ قسرا
وأفٍ للأولى ظلموا وجاروا وآلوا أن يسودوا الناسَ قهرا
فلولا الظلمُ والأطماعُ كنا لآخرِ دهرنا ماءً وخرا

* * *

نشرتها المقتبس في ٢٣ صفر ١٣٣٩ هـ

وفي ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ نقلتها عن المقتبس جريدة البرق البيروتية الذي
يصدرها الشاعر بشارة الخوري مع هذه المقدمة .

إلى شهيد أيرلندا

القصيدة التي تقرأ نشرتها المقتبس دون ما كلمة إعجاب بما اشتملته من إبداع حتى
ليمر بها غير المضطلع بأسرار القريض فلا يدرك فيها تلاعب الشاعر واقتدار اللغوي وفصاحة
المنشيء وسمو الموضوع ، محاسن قل أن وجدتها في مآثره لكبار شعرائنا منذ مطلع
الانقلاب إلى اليوم ومن أجل ما وجدناه فيها لم نر أن نبجلوها للقارئ دون هذه التوطئة .

واعربيتاه

نشرتها جريدة البرق في ٥ شباط سنة ١٩٢١ م

الموافق ٧ جمادى الثانية ١٣٣٩ هـ

بَرَحَ الخفاءُ فلستُ أَكْتُمُ لوعةً عَبَثَ الأسيَ بين الضالوعِ وهاجها
دافتُ^(١) لي الأيامُ كأسَ قطيعةٍ تأبى المودةُ أنْ أَسِيغَ ألاجها^(٢)
فذكتُ بقاصيةِ الجوانحِ جرةً ضمنتُ وإنْ طأمتها إيهاجها
والسهدُ حالفَ مقلةً مقروحةً من طولٍ ما قد أرسلتُ ثَجَّاجها^(٣)
من لي بمن تشجيه أخبارُ الهوى فالنفسُ تأنسُ إنْ رأتْ أزواجها
فلقد ضربتُ من الهيامِ بوافٍ وَرَكبتُ من لُججِ الهوى أثباجها^(٤)
قل للأولى اتخذوا الملامةَ ديدناً أنا لستُ أسمعُ في الملامِ حجاجها
ما كان لي في الحبِّ رأيٌ إنما هي علةُ جهلِ الأُساءةِ علاجها

(١) دَافَ الدواءُ خلطه وأذابه .

(٢) الأجاج : المر من الماء .

(٣) ثَجَّاج : السائل وهنا كناية عن الدمع .

(٤) أثباج جمع ثبج والثبج من كل شيء وسطه

دافعته جهدي فلما آدني أسلمته نفسي فقاد لجاجها
 عبثاً أكلفها الفطام عن الصبا به بعد أن قد خامرت أمشاجها^(١)
 ليكاد يذهبها شعاعاً يأسها لولا أمان يعترض فجاجها
 هذي الشبية وهي خير وسيلة أمسى التوجُّد كافلاً إنهاجها
 سقياً لأيام تقادم عهدُها بلغت بها نفس المقيم حاجها
 سالمني حتى وردت موارداً قد كان سمّ السالجات مزاجها

* * *

يا ليلة باتت تنازعي بها نفسي اللقاء فازمعت إدلاجها
 فقطعت مومة^(٢) عزوفاً جنها ضلّت بها كدر القطا منهاجها
 حتى ولجت خبائها متنكراً وكفأت من خوف الرقيب سراجها
 ما كنت أعلم كعبة مأومة من قبلها ما أمنت حجاجها
 وكان تقط مدامي في نحرها برد بمرآة جلوت زجاجها
 بأبي الربوع وأهلها وجوارها بل من رأى تلك الربوع وعاجها
 فلكم جعلت دواء نفسي ماءها وجعلت أئد ناظرية عجاجها

* * *

(١) أمشاج : جمع مشج والمشج ما كان مختلطاً .

(٢) مومة : المفازة الواسعة .

قالت ولم تملك بوادِر دمعها
 ما أنت من همي ولا من لوعي
 هبك (ابن حجر)^(١) بالقوافي حرة
 أنظن أنك ناعمي من بعد ما
 مهماتكن أولست من بعض الأولى
 هجروا من الكلم الصمّاح سخافة
 لم يتركوها بعد ذاك وشأنها
 هذي اللغات على حداثة سنّها
 هل من يحير حشاشتي من زفرة
 وإذا أحاول كظمها خرجت بها
 واهّا لآساد فمنذ نكلتهم
 يا هل ترد لي الليالي جيرة
 صمدت لعادي الدهر أطول مدّة
 تتمخض الأيام لي عن طالع

والغيظ ينفخ كظمه أوداجها
 فافرق بنفسي أن تزيد هياجها
 بل هبك في رجاها (عجاجها)^(٢)
 أنهجتم^(٣) ومن رقعتي ديباجها
 عادت بهم رسل المنى أدراجها
 واستبدلوا بعرايها أعلاجها
 بل أجهزوا كي يطفئوا وهاجها
 أمسى جوادي تاليا هملاجها^(٤)
 ضمنت إذا صعدتها إخراجها
 نفسي ولست مفرجا إخراجها
 قصرت يدي عن أن تذود نعاجها
 نوت النوى عن موطني إزاجها
 لو لم يقدر فرعه أبراجها
 وأرى بأنحس طالع إلتاجها

(١) هو الشاعر امرؤ القيس .

(٢) هو العجاج الراجز المشهور .

(٣) أنهج : أخلق .

(٤) الهملاج من البراذن واحد الهماليج ومشيا الهملجة فارسي معرب .

عزَّ الثقات من الرواة بما رَووا أَيْامَ تسمع للجدال ضجاجها
 بل عزَّ أشياخُ النحاةِ بعلمها فرأئها^(١) وقرينه زجاجها^(٢)
 واضربْ بِطرفِكَ هل ترى من أمة عقدتْ عَلَى هامِ المجرةِ تاجها
 إِلَّا وَللغةِ المقامِ المجتبى جعلوا إلى هامِ السها معراجها
 وَإِلَى هُنا عَقَلَ البكاءُ لسانها والحزنُ حتَّى ما تسيعُ مُجاجها^(٣)
 لله مرتجاً عليها في الأسي ما كان أَيْنَ في الأسي أرتاجها^(٤)
 فاقضوا معي نذرَ الدموعِ على التي رتجتْ عليها الحادثاتُ رتاجها

* * *

(١) الفرّاء هو يحيى بن زياد إمام الكوفيين وأعلامهم بالنحو واللغة .

(٢) الزجاج هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري عالم بالنحو واللغة .

(٣) المجاج : الربق ، العسل .

(٤) أرتج : الباب أغلقه .

لَوْجَةُ الْوَحْدَةِ

فِيمِ التَّقَاطُعِ وَالْأَرْحَامِ وَاشْجَعُ^(١) وَالْدَارُ جَامِعَةٌ وَالْمُلْتَقَى أُمَّمُ^(١)
 اللَّهُ فِي قِطْعِ أَرْحَامٍ وَفِصْمِ عَرَى عَهْدِي بِهَا وَهِيَ وَثْقَى لَيْسَ تَنْفَصِمُ
 تَأْبَى وَشَائِجُ مِنْ قَرَبَاكُمْ اسْتَبَكْتُ أَنْ يُنْقَضَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَالْذِمُّ
 أَوَاصِرُ عِنْدَنَا مِنْ وَصْلِهَا نَعَمْ بِقِطْعِ أَسْبَابِهَا تَسْتَنْزِلُ النِّقْمُ
 حَصْنُ مِنَ الشَّمْلِ إِنْ يَفْرَعُ^(٢) فَلَيْسَ لَنَا وَاللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ يَا قَوْمَ مَعْتَصِمُ
 أَفِي الْخِصَافَةِ صَدْعُ الشَّمْلِ فِي زَمَنِ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَضْوِي وَنَلْتَمِ
 وَهَلْ تَرَى فِتْنَةً فِي أَمْرِهَا انْقَسَمَتْ إِلَّا وَأَصْبَحَ عَقْبِي أَمْرُهَا النَّدَمُ
 مَا ذَاعَسَى أَنْ كَرْتُمْ مِنْ (جَلَقَ) (حَلَبَ) بَلْ مَا عَسَى أَهْلُ لُبْنَانٍ يَرِيهِمْ
 بِلَادُنَا وَيَدُ التَّقْسِيمِ تَعْلِقُهَا كَأَنَّهَا رُقْعَةٌ يَنْتَابُهَا جَلْمُ
 أَكَلِ حَاضِرَةِ دَارٍ لِمَمْلَكَةٍ أَبْعَادُ مَا يَبْنِيهِنَ الْفَتْرُ وَالْبَصْمُ^(٣)

(١) أُمَّمُ : قَرِيبُ .

(٢) أَفْرَعُ : انْحَدَرُ .

(٣) الْبَصْمُ مَا يَبْنِي طَرَفَ الْخَنْصَرِ إِلَى طَرَفِ الْبَنْصَرِ .

لمفحص من أفاحيص^(١) القطا^(٢) حرج
أَبْقَى وَأَوْسَعُ عِنْدَ الظَّنِّ مِنْ دَوْلٍ
يَحْصِي مَسَاوِفَهُنَّ الشُّبْرَ وَالْقَدَمَ
وَكُلَّ مَمْلَكَةٍ ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا
لَيْسَتْ بِمَمْلَكَةٍ بَلْ لَهَا رَجَمٌ^(٣)

* * *

إِنَّ التَّخَاذُلَ إِلَّا فِي مَوَاطِنِنَا
لَقَدْ أَضَعْنَا تَرَاثَ السَّالِفِينَ سَوَى
أَكَلْمَا قَامَ دَاعٍ لِلْوِثَامِ بِنَا
مَنْ مَبْلَغُ الْحَسَنِ (قَيْسٍ) وَمَنْ (يَمْنٍ)
بَلْ مَنْ يَبْلُغُ (مَخْزُومٌ)^(٤) الَّتِي شَمَخَتْ
إِنَّا عَلَى الْهُونِ نَسْتَخْذِي فَأَنْفَنَا
إِذَا بِأَسْمَاعِنَا عَنْ قَوْلِهِ صَم
نَارٍ مِنَ الْحَقْدِ وَالْأَضْغَانِ تَضْطَرُّم
إِنَّا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ دَقَّ نَحْتَصِم
بِأَنْفِ زَانِهِنَّ الْكَبْرِ وَالشَّمِ
إِنَّمَا مَجْدَعَةٌ بِالْهُونِ أَوْ خَزَمٌ^(٥)

* * *

قَالُوا وَفِي الدِّينِ بُونٌ دُونَ وَحْدَتِنَا
لَنْ أَصْرُوا عَلَى أَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ
إِلَى مَتَى بِاسْمِ هَذَا الدِّينِ تَقْتَسِم
لَا الدِّينُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الشِّيم

* * *

في ١٧ رجب ١٣٣٩ هـ

١٩٢٠ م

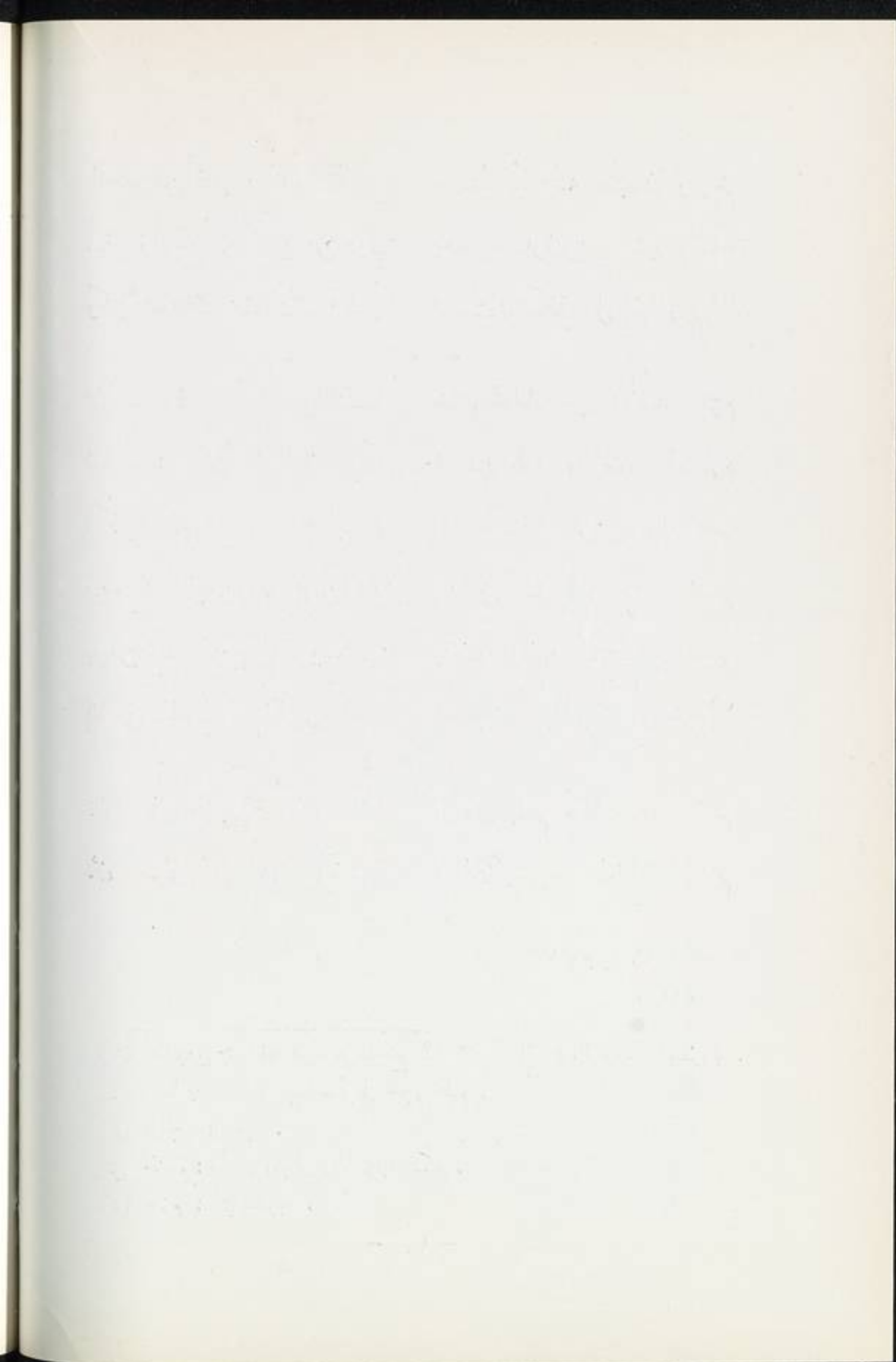
(١) أفاحيص جمع أفحوص وهو الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض به .

(٢) القطا جمع قطاة والقطاة طائر في حِجَم الحمام .

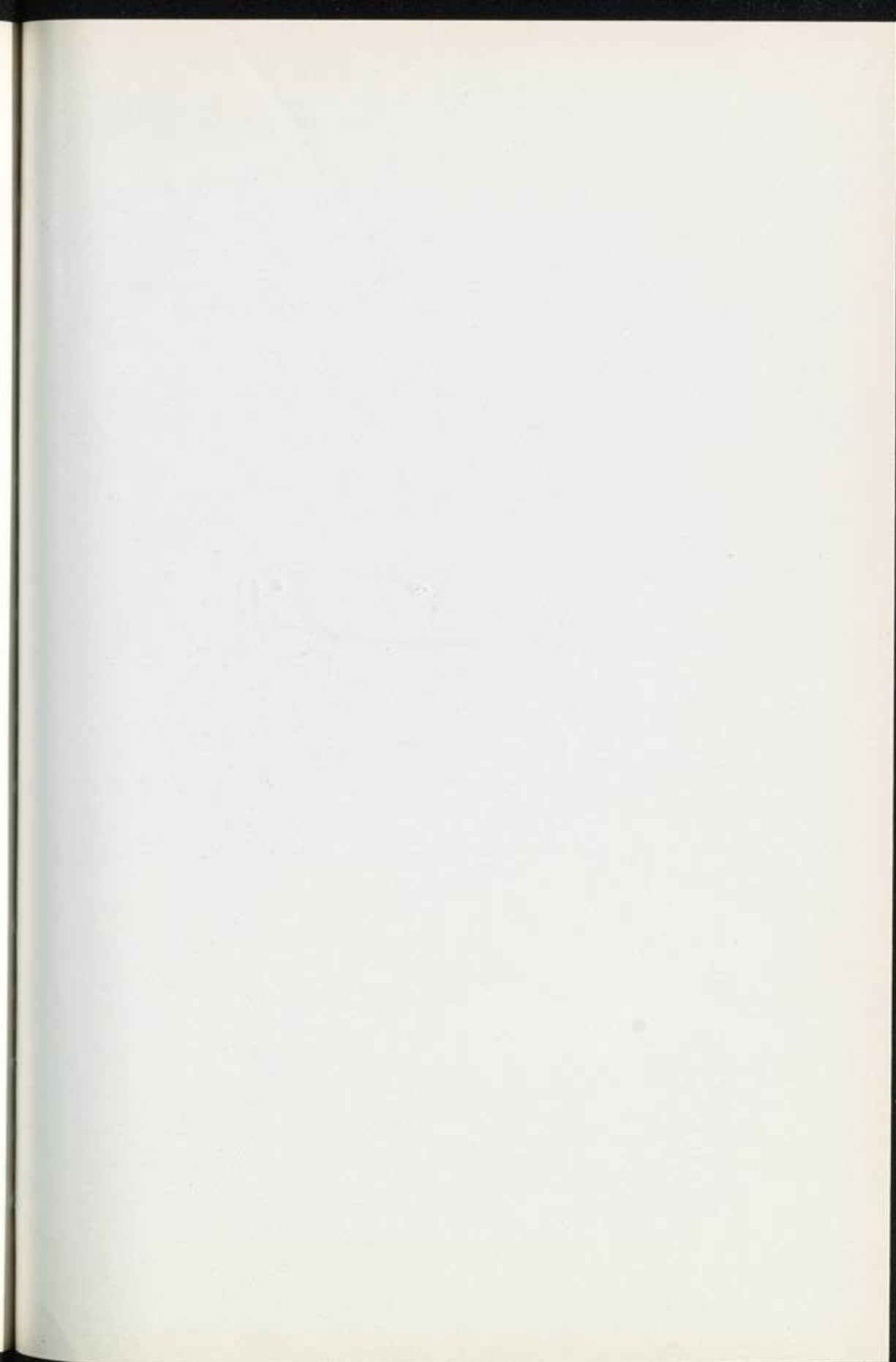
(٣) الرجم : القبر .

(٤) مخزوم : احدى القبائل المذكورة بالكبر .

(٥) خزم : أي مثقوبة .



النسيب



البَدْوِيَّة

إِنْ كَانَ وَصْلُكَ لَمْ يَدَمْ مَا بَالُ طَيْفِكَ لَا يُلْمُ ؟
أَضْنَنْتِ حَتَّى بِالْخِيَا لِ فَايْنَ لِلْعَرَبِ الْكَرَمُ ؟
الْعَيْنُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْمَ وَاسْتَبَدَلْتُ بِالدمْعِ دَمَ
طَالَ التَّقَاطُعُ بَيْنَنَا وَالْوَصْلُ كَانَ ، كَلَا ، وَلَمْ

* * *

وَاهَا لِأَيَّامٍ مَضَتْ بِالصَّفْوِ وَالْخَيْرِ الْأَعْمُ
الصَّبُّ يَشْفِي سَقَمَهُ بِوَصَالِ دَاعِيَةِ السَّقَمِ
فَخَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا وَاللَّيْلُ أَسْفَعُ^(١) مَدْلَهُمْ^(٢)
فَتَعَاتَقَا ، صَدْرُ لَصْد رِ قَدْ دَنَا وَفَمُّ لَفَمِ
وَالشُّوقُ لَفَمًا فَمِنْ فَرَعٍ يَجُولُ إِلَى قَدَمِ

* * *

يَا مَنْ يُؤَنَّبُ فِي السَّهَاءِ دِ اِتْرَكَ لَهُ عَيْنِي وَنَمِ

(١) الأسفَعُ : الثوب الأسود .

(٢) شديد الظلمة يقال ادلهم الليل إذا اشتدت ظلمته .

خلَّ الشَّجِيَّ بِحَالِهِ يَهْلِكُ أَسَى وَخَلَاكَ ذَمُّ
فَالنَّفْسُ أَوْلَعُ مَا تَكُونُ نَ بَمَنْ تَحِبُّ إِذَا صَرَمَ

* * *

كَمْ غَادَةٍ حَضَرِيَّةٍ كَمَلُ الْجَمَالِ لَهَا وَتَمَّ
جَادَتْ بِمَا ضَنْتُ بِهِ (لَمِيَاءُ) قَائِلَةٌ هَلُمَّ
فَأَجَبْتُهَا : قَلْبِي عَلَى (لَا) إِنْ جَرَتْ بَفْعِي (نَعَمْ)
قَدْ كُنْتُ أَوْلَى بِالْهَوَى لَوْلَا الْمَوَاقِفُ وَالذَّمُّ
تَأْبَى نَوَازِعُ^(١) مِنْ قَوْا دِيَّ وَالْمُودَّةُ وَالرَّحِمُ
أَنْ لَا يَكُونَ هَوَايَ مَعَ (لَمِيَاءُ) حَيْثُ نَوْتُ يَوْمَ
إِنَّ الَّتِي تَدْعِينِيهَا بَدْوِيَّةً تَرَعَى الْغَنَمَ ...
أَفْدِي بَدَاوَتَهَا بِمَنْ هُوَ بِالْتَّعَمَلِ مَعْتَصِمُ
الْعَنْجَبِيَّةُ^(٢) وَالْجَفَا بِهَا يَدُلُّ عَلَى الشَّمَمِ
خَيْرٌ مِنَ اللَّيْنِ الَّذِي مِنْ دُونِهِ لَيْنُ الْأَصَمِ
بَدَأَ الْفَوَادُ بِحُبِّهَا وَعَلَى الْهَيَامِ بِهَا خَتَمُ

* * *

في ٢٩ المحرم ١٣٤٢ هـ

١٩٢٣ م

(١) النوازع : الأشواق .

(٢) العنجدية : الصلف .

واكبدي

خلفَ الأسي كبدِي	بين ما ضغِي أسدِ
كَمْ أضْمُهَا كَابِ	مشفقٍ عَلَى وَلَدِ
كَمْ أَيْتُ أَرْبَطُهَا	بالذراعِ والمضدِ
واصلتُ بِالسَّنَةِ	من شواظِها كَتَدِي ^(١)
كَلَمَّا عَمِدْتُ لَتَبِ	رِيدِ حَرَّهَا يَقْدِ
جرحُها يَظَلُّ عَلَى الأَ	سَوِ غَيْرِ مَنْضَمِدِ
مَا عَلَى بَقِيَّتِهَا	لو وَهَتْ مَعَ الجِلْدِ
طالَمَا طَلَبْتُ لَهَا	آسِيًا ^(٢) فَلَمْ أَجِدِ
أَطْرَقَ الطَّيِّبُ فَلَمْ	يَتَدَيَّ وَلَمْ يَعدِ
زَادَهُ تَوَهَّجُهَا	أَنْ يَمْسَهَا يِيدِ
كُلُّ مَا أَشَارَ بِهِ	بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَفِدِ

(١) الكتد . مجمع الكنفين .

(٢) الآسى : الطبيب .

ما بطبَّه أبدأ عمدة لمعتمد
ما له (وَقِيَتَ) يد بالأسى وبالسهد

* * *

يا ضمانَةً ضمنتُ ان تطيل من كمدي
قد بلغت مني ما تشتهين فاقتصدي
جرت في القضاء عَلَى مهجتي بلا قَوْدِ (٣)
لا مجير منك سوى أَنُ أَقول واكبدي

* * *

نشرتها جريدة ألف باء يوم الخميس في ٢٦ شعبان ١٣٤١ هـ
١٢ نيسان ١٩٢٣ م

(٣) القَوْد : قتل القاتل بدل القَتِيل .

لولاك

مضناك حين أمضَّ البينُ مضناكِ
صانَ التحيةَ حتى ما يروح بها
بعثَ أشجانَه لَمَّا بعثَ له
واهاً له لم يذُرْ منه سوى شبحٍ
يدنو بكفيه من قلبٍ ومن كبِدٍ
إذا تناوحتِ الأرواحُ^(٢) ناح لها
بصكى الغمام لمبكاه كشاً كلةٍ
يا ضلَّ ما جرتِ العذالُ فيه ولن
هذا هو البدرُ في شتى مطالعه
كأنه صورةٌ ما زال راسمها
والشمسُ في روعةِ الإشراقِ ما طمعتُ
بدمعه وشعاعِ النفسِ حيَّاكِ
إلى نسيمِ الصبا ضنًّا بنجواكِ
بالطيفِ يغريه تضليلاً ببقياكِ
قد خَلَفَ الروحَ مختاراً بمنفاكِ
أصمتَهما^(١) بسهامِ الحبِّ عيناكِ
بزفرةٍ ترجتُ عن لوعةِ الشاكي
مرى المدامعَ منها مشهدُ الباكي
يزال يعبدُ بعد الله إياكِ
أفي التمامِ أم الإهلالِ حاككِ
يمحو ويثبت كي تحكي محياكِ
بروعةٍ خصَّها الباري بسماكِ

(١) أصمى : رماه فقتله مكانه .

(٢) الأرواح جمع ربح وهي النسيم .

عزَّ اللقاءُ فهاجتُ بي نوازعُه
كالنسرِ حليٍّ عن أفحوصٍ ^(٢) هيثمِه ^(٣)
كم نظرةٍ من ذرى (صنين) قد ومضتُ
كالبرقِ مؤتلقاً في الليل إذ خرقتُ
والشمسُ في الغرب دینارٌ يشعُّ سنا
حاكتُ على البحر لما أزمعتُ غسلاً
لما هوت نحوه شبتُ به شعلُ
كأنما هو مرآةٌ دنوت لها
فقمْتُ من مرتقى (صنين) ^(١) أركاء
فصفَّ في الجوّ يرعى فرخه الماكي
عيني بها علها تحظى بمرآك
جون السحاب تسري نحو مأواك
رمتُ به يتلظى كفُّ سكاك
غلالةٌ أين منها كل حياك ^(٤)
ما بين مسبحِ أسماكٍ وأفلاك
بجدوةٍ فأشعتُ نورها الذاك

* * *

وزهرةٍ تحجلُ الياقوتَ حمرتها
قبلتها فتلظى لونها خفراً
شاعتُ بنفسِي منها نشوةٌ عجبُ
كأنها ودموعي فوقها بددُ
حيثها بفمي إذ أشبهتُ فاك
وزدتُ فابتسمتُ عن ثغرٍ ضحاك
لما شممتُ لها رياءَ كريات
خدكٍ إذ بدموعي ابتلَّ خدك

* * *

(٣) صنين جبال في لبنان .

(٤) الأفحوص : الموضع التي تفحص القطاة التراب .

(٥) الهيثم : فرخ النسر .

(٦) الحياك : الحائك .

وَرَبَّ عَصْفُورَةٍ فِي (الْأَرْزِ^(١)) نَاعِمَةً
تَكَادُ تَخْتطفُ الْأَبْصَارَ زِينَتُهَا
حَكَتْ بِمُخْتَلَفِ الْأَلْوَانِ بَرْدُهَا
بَدَتْ وَفِي جِيدِهَا طَوْقٌ بِهِ اتَّسَقَتْ
مَالَتْ بِمَنْقَارِهَا الْقَانِي عَلَى عُنُقِ
قَدْ اسْتَدَارَتْ عَلَى فَرْعِ بَرَائِثِهَا
كَأَنَّمَا دَمْعُهَا إِذْ جَفَّ آضٌ^(٣) دَمًا
عَصْفُورَةَ (الْأَرْزِ) لِي - وَاللَّهُ يَكْلُوْهَا -
لِلَّهِ مَا هَجَّتْ مِنْ أَشْجَانٍ مَغْتَرِبِ
إِذَا بَكَيتُ فَنَاءٌ شَاقِقُهُ سَكَنُ
إِلَى كَمِ النُّوحِ وَالتَّرْجِيْعِ فَاسْتَمِعِي
فِي (الْعَوَاطِفِ) تَلْقَى لَحْنَهُ فَلَقَدْ
فَهْلَ تَجْمِيدِ تَحْنَانَ الْغَرِيبِ إِذَا
خَذِي التَّفْجَعُ وَأَرْوِي الْبَثَّ عَنْهُ فَمَا

هَاجَتْ بِتَرْجِيْعِهَا فِي الْقَلْبِ ذَكَرَاكَ
لَهَا تَبَرَّجٌ عَرَسَ يَوْمَ إِمْلَاكِ^(٢)
شِعَاعَ شَمْسٍ بِرُوضِ مَوْنٍ زَاكِ
فَرَائِدُ الدَّرِّ لَمْ تَنْظُمْ بِأَسْلَاكِ
فَخَلَّتْ أَسْوَارَ يَاقُوتِ يَمِينَاكَ
كَخَاتَمٍ مِنْ عَقِيقِ زَانِ صَفْرَاكَ
بَعِينَهَا فَأَجَالَتْ عَيْنَ فَتَاكَ
عَصْفُورَةُ فِي ظِلَالِ (الْحُورِ)^(٤) شُرَاكَ
لَمَّا هَتَفَتْ بِهِ بِالْدمْعِ لَبَّاكَ
فَمَا الَّذِي فِي غُصُونِ الْأَرْزِ أَبْكَاكُ
لِبَلْبَلٍ مِنْ رِيَاضِ الشَّامِ غَنَّاكَ
وَاتَاهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي النُّوحِ وَاتَاكَ
بِالنُّوحِ وَالبَثِّ وَالشُّكُوى تَحَدَّاكَ
غَيْرَ الشَّجِي مِنْ الْأَلْحَانِ رَوَّاكَ

(١) الأرز : قرية في لبنان يوجد بها شجر الأرز الشهير .

(٢) إِمْلَاكِ : زَوْجِ الرَّجُلِ .

(٣) آضٌ : رَجَعَ ، عَادَ .

(٤) الحور : شجر الحور والشاعر هنا يَكْنَى عَنْ مَدِينَةِ دِمَشْقِ حَيْثُ يَكْثُرُ حُورُهَا .

ما نقرّته عن الروض الأريض سوى
 وربّما أزعجته عنك أغربةٌ
 واسيته وجواري^(١) السعدِ مدبرة
 لولاك أسامتُ نفسي وحشةً وأسى
 إذا سغبت رمى قلبي بحبته
 إليك أغرودةٌ أوحى الحنينُ بها

* * *

وبيعة^(٢) أخبتت نفسي بهيكلها
 حفت به كلُّ عذراء فكدت أرى
 مدّ الصليب ذراعيه كوالدةٍ
 خشعت إذ قرعَ الناقوسُ في سحرٍ
 يرنّ أرنافٌ أوّاهٍ تملّكه
 له تواجدٌ^(٥) صوفيٌّ إذا ذكرتُ
 حنت عليه حنوَّ الصدر قبّته
 كأنما أنا جاثٍ في مصلاك
 حظيرة القدس قد حُفّت بأملك
 همّت بضم ابنها من نطع^(٣) سفّاك
 من ليلة ذات أسداف^(٤) وأحلاك
 حالٌ يباعدُ عن حسٍّ وإدراك
 (ليلي) بحلقة زهاد ونسّاك
 إذ كان كالقلب خفقاً حين يلقاك

(١) الجواري مفردھا جارية وهي الشمس والجارية أيضاً الريح .

(٢) البيعة الكنسية .

(٣) النطع : بساط من الجلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب .

(٤) أسداف جمع سدف والسدف الظلمة .

(٥) تواجد أُرِي من نفسه الوجد والوجد المحبة .

نِيطَتْ بِهِ كَوْتَيْنِ^(١) الْقَلْبِ سِلْسَلَةً
 لَهُ هِنَاةٌ عَلَى فَكَّيْهِ دَائِرَةٌ
 حَكَى الْمُؤَذْنَ فِي تَكْبِيرِ بَارِئِهِ
 تَوَافَقَا فِي اتِّحَاءِ الْقَصْدِ وَاخْتَلَفَا
 إِذَا الْوَتَيْنِ تَنَزَّى يَوْمَ بَشْرَاكَ
 لَمَّا تَدِيرُ سِوَاكَ كَفُّ مُسْتَاكَ
 وَإِنْ تَلْجُلِجُ فِي تَكْبِيرِهِ الْحَاكِي
 فِي النَّهْجِ مَا بَيْنَ تَوْحِيدٍ وَإِشْرَاكَ

* * *

لَيْتَ اللَّيَالِيَّ أَعْطَيْتِي هَوَادَتَهَا
 كَمْ شِدَّةٍ أَذْهَلْتَنِي عِنْدَ سَوْرَتِهَا
 لَوْلَاكَ مَا ارْتَعْتُ فِي سَرْبِي وَعَاقَلْتِي
 لَابْلَغْتَنِي وَفِي ذِكْرَاكَ كُلَّ ضَنْئِي
 كَأَنَّمَا هِيَ مَغْرَاةٌ بِإِهْلَاكِي
 عَنْ كُلِّ مَا عَلَّقْتَهُ النَّفْسُ الْآكُ
 وَلَسْتُ أَمْتَنُ إِذَا قُلْتُ لَوْلَاكَ
 مَطِيَّةَ الْعَمْرِ يَوْمًا فِيهِ أَنْسَاكَ
 اللَّهُ حَسْبِي لَقَدْ أَشْبَهْتَ (حَيْدَرَةً)^(٢)
 يُمْنِي بِكُلِّ اضْطِهَادٍ مِنْ تَوْلَاكَ
 فَلَا تَرَدِّي لَهُ جَهْدَ الْمَقْلِّ إِذَا
 بِالرُّوحِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِينَ فِدَاكَ

المروج : لبنان . في ٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٥

كان الشاعر مطارداً من الحكومة الفرنسية حينما نظم هذه القصيدة وكان متواريّاً في قرية المروج بـلبنان . وان القارىء ليلمس في هذه القصيدة حرقه النازح وتفجع الغريب . وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة البرق البيروتية ثم نزع الشاعر إلى الاسكندرية ومنها الى لندن وظل أربع سنوات بعيداً عن وطنه وأهله حتى صدر قرار من الحكومة الفرنسية بالعفو عن أحرار الشعب في سورية .

(١) الوتين عرق في القلب .

(٢) حيدرة هو الامام علي بن أبي طالب .

كتاب

كتابك حين ألقى لي دعا قلبي إلى حبك

* * *

عيون من كلامك قد أرتني كل ما يُصبي

ومثلنك للقلب فهام وائج^(١) بالحب

فيا لله ما لاق فؤاد الصب من كتبك

* * *

فكم هيّجت لي نفساً تنازعني للقياك

وكم أسهرت لي عيناً وما اکتحلت بمرآك

فما هذا الذي ألقى أمّن كسبي أم كسبك

* * *

ومذّ وقفت عليك العيون في جمع بناديك

لكدت بوحى نفسي قبـ ل معرفة أناديك

همتُ بذّا ولم أفعل حياء منك في سربك

* * *

(١) ليج : تمادى .

أُمُورُ قَبْلَ حَبِّكَ مَا لَدَيَّ بِمِثْلِهَا عَهْدُ
عَلَى عَيْنِي الَّتِي نَظَرْتُ أَلَحَّ الدَّمْعُ وَالسَّهْدُ
وَفِي قَلْبِي حَسِيسٌ^(١) لَظَى فَهَلْ أَحْسَسْتُ فِي قَلْبِكَ

* * *

إِذَا إِغْفَاءٌ سَنَحْتُ فَأَنْتِ الْهَاجِسُ الْآخِرُ
وَحِينَ أَهْبُ مِنْ نَوْمِي فَلَيْسَ سِوَاكَ مِنْ خَاطِرُ
وَفِي نَوْمِي الْمَشْرِدُ لَا تَزَالُ النَّفْسُ تَحْلُمُ بِكَ

* * *

خَيَالُكَ وَهُوَ نَصَبُ الْعَيْنِ يَشْغُلُهَا عَنِ النَّاسِ
وَذَكَرُكَ لَا يَنِي وَأَيُّكَ مَوْصُولًا بِأَنْفَاسِي
فَأَنْتِ لَدَيَّ مَائِلَةٌ عَلَى بَعْدِكَ أَوْ قَرَبِكَ

* * *

مُنَى بَيْنَ الرِّجَا وَالْيَأْسِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي السَّحَبِ
يَحْسُ دَيْبِيهَا قَلْبِي وَيَلْمَحُ رَيْبَهَا لَبِّي
فَمَا أَدْرِي أَمِنْ مُحْضِكَ أَسْقَى الْيَوْمَ أَمْ شَوْبِكَ

* * *

(١) الحسّيس الحركة .

أَلَنْتِ الْقَوْلَ بِلَ مَنِيٍّ تَنِي بِالْوَدِّ تَلْمِيحًا
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبِينِي بِهِ دَ طَوْرِ الشَّكِّ تَصْرِيحًا
إِذَا كَانَ الَّذِي قَدَّرَ تُ مِنْ جَدِّكَ لَا لَعِبِكَ

* * *

فَمَا قُمْرِيَّةٌ^(١) أَلْقَى بِهَا الْجَزَارُ مَذْبُوحُهُ
مَشَتْ شَوْطًا تَظُنُّ نَجْتُ فَفَرَّتْ وَهِيَ مَطْرُوحُهُ
بِأَكْثَرِ رَوْعَةٍ مَنِيٍّ غَدَاةً فَصَلَّتْ عَنْ جَنْبِكَ

* * *

حَنَانِيكِ أَرْفَقِي فَالْوَجْدُ لَا تَقْوِي عَلَيْهِ يَدِي
لِظَاهِ صَدْعَتِ خَلْدِي وَسُورَتِهِ وَرَتِ كَبْدِي
فَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي بِالْحُبِّ حَبًّا فَأَجْزِي مِنْ حَدْبِكَ^(٢)

* * *

لَنْ أَنْكَرْتَ وَجْهِي إِنَّنِي أَنْكَرْتَهُ قَبْلُ
نَضَارَتُهُ الَّتِي كَانَتْ مُحَاوَا الدَّمْعِ يَنْهَلُ
فَكَيْفَ مَنَعْتَنِي وَصَلًا وَجَارِي الدَّمْعِ مِنْ سَيْبِكَ^(٣)

* * *

(١) القُمْرِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ .

(٢) الْحَدْبُ : الْعُطْفُ .

(٣) السَّيْبُ : الْعَطَاءُ .

حناني الوجدُ حتى خلدتني جزتُ الثمانينا
وشاع^(١) الشيبُ في رأسي ولم أبلغ ثلاثينا
فإن راعك ما بي من نحول فهو من ذنبك

* * *

لداتي^(٢) إن مشوا حولي يظنُّ الناس أولادي
فيا عجباً أكون أباً لمن أدرك ميلادي
بحبك ما بذلت من الحياة على الهوى حسبك

* * *

فما بي غير أنفاسٍ تفيضُ عليك أشعارا
بعثتُ بها إليك لكي تكون لديك تذكارا
تحومُ عليك أنى سرت في شرقك أو غربك

* * *

إذا صوّرتُ ظلمك لي وكيف قتلتني كرباً
وكيف بخلت حين بذلتُ فيك النفس والقلبا
رأيتُ الحبَّ يدفعني لأن آخذ في ثلبك

* * *

(١) شاع : فشا :

(٢) اللدة : هو الترب ولدة فلان من ولد معه .

كطفلٍ أَغْضَبَتْهُ الأُمُّ إِذْ مَنْعَتْهُ ثَدْيِهَا
فصاحَ يَريدُ يَشْتَمُهَا لَتَحْضَنَهُ بَرْنَدِيهَا
فلا تَجْدِي عَلَى صَبٍّ لِحَبِّكَ زَلٌّ فِي سَبِّكَ

* * *

حياةُ المرءِ كالسفرِ وَفِيهَا الحُبُّ كالشعرِ
فكيفَ= وَأَنْتَ شاعرةٌ= بهذا الشعرِ لم تَدْرِي
أَمْ أَنْكَ إِذْ عَلِمْتَ بِهِ سَدَلْتَ عَلَيْهِ مِنْ حُجْبِكَ

* * *

وَرَبَّ حَمَامَةٍ هَتَفْتُ بِجَنَحِ اللَّيْلِ مِنْ قَنَنٍ
فلم أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ هَيَّجَتْ شَجَنِي
فَبْتُ أُرِيقُ مِنْ دَمْعِي وَأَشْرَبُهُ عَلَى نَحْبِكَ

* * *

وَرَجَعْتُ الحَنِينَ فَكَا دَ قَلْبِ اللَّيْلِ يَنْصَدِعُ
وَأَذْرَيْتُ الدَّمْعَ فَكَا دَ طَرَفُ النَّجْمِ يَنْهَمُ^(١)
وَكَدْتُ أَرَى الحَنَانَ عُلَى يَّ يَهْبِطُ مِنْ لَدُنْ رَبِّكَ

في آخر ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ

١٩٢٤ م

(١) همت العين سال دمعها .

الشرط أملك

يا مَنْ يعيد ليالينا التي انصرفت
 إذا خلونا جعلنا شرط ليلتنا :
 فكنت أنومَ من فهدٍ^(١) ييقظتها
 وإن غفت أو بدت في عينها سنة^(٢)
 بما يشاء من الأعوام من أجلي ؟
 من نام ، نَبَّه اليقظانُ بالقبل
 كما تقبِّلني غلاً على نهل
 أهويتُ أَلثمها = والشرط أملك = لي
 أ. لا تزال من التقبيل في شغل
 فيا لها ليلة معسولة ضمنت

* * *

الاسكندرية في ١٠ شعبان ١٣٤٤ هـ
 و ٢٣ شباط ١٩٢٦ م

(١) الفهد : نوع من السباع :

(٢) سنة غفوة .

على قبر زهرة داوية

« عن الفارسية بتصرف »

أرى الأزهارَ تَبْعَتْ في الربيعِ
فما لك طالَ عهدُكِ بالهَجْوِ ؟

أفريقي وانظريها حانياتِ

عليكِ لتنهضي عنقَ الشفيعِ

شقائقُ طالما افتقدتكِ حتى

جرى دمعُ الشقائقِ بالنجيعِ

لئن ضنَّ الغمامُ عليكِ إني

سقيتُ ثرى ضريحكِ من دموعي

* * *

في ٦ صفر ١٣٤٩ هـ

٢ تموز ١٩٣٠ م

رَدَّتْ عَلَيَّ شَبَابِي

كأُسُّ تَدَارُ عَلَى هَوَى الْأَحْبَابِ شَفَّةٌ تَعْلُلُ رَاشِقًا بِرَضَابِ
وَلَهَا وَلِلْإِبْرِيْقِ حَيْثُ تَنَاجِيَا لَغْوٌ وَقَهْقَهَةٌ وَهَمْسٌ خَطَابِ
بَعَثَتْ بِأَحْلَامٍ تَجَدُّ صَبَوْتِي وَبَذَكْرِيَّاتٍ لِلشَّبَابِ عِذَابِ
فَوَجَدْتَنِي مَلَانٌ مِنْ مَرَحٍ بِهَا وَالْعَجَبُ وَالْخِيَلَاءُ مَلءَ إِهَابِي
عَادَتْ بِي الذِّكْرَى إِلَى عَهْدِ الصَّبَا فَكَأَنَّهَا رَدَّتْ عَلَيَّ شَبَابِي

* * *

وَصَبِيحَةٌ تَحْتَالُ فِي بَرْدِ الصَّبَا وَالْحَسَنُ سُودَاءُ الْفُرُوعِ كَعَابِ^(١)
قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ الْمَشِيبَ بِلَمَّتِي لَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الْبَيَاضَ خَضَابِي
فَالْبَحْرُ فِي إِزْبَادِهِ وَالْغَصْنُ فِي إِزْهَارِهِ أَدْعَى إِلَى الْإِعْجَابِ
بَنَّا عَلَى حَكْمِ الْكُؤُوسِ وَطَالَمَا قَدْ عَوَّدْتَنَا مِنْهُ الْوَهَابِ
وَهَبْتُ لِبَعْضٍ بَعْضًا وَتَرَفَّقْتُ وَتَعَفَّفْتُ إِلَّا عَنْ الْأَسْلَابِ

(١) الكعاب الجارية نهد ثديها .

كنا نعدُّ كوؤوسنا حتى إذا كثرتْ شربناها بغيرِ حساب
وبدا لنا أن الشفاءَ ورشفها أروى على ظمإٍ من الأكواب
ما زال من عرقِ العناقِ وطيبه بعد التفرُّقِ عبقةٌ بَثِيَابِي

* * *

في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٦٠ هـ

و ٢٣ تموز ١٩٤١ م



لمحة

بارقُ شبَّ غرامي	لاحَ في جنحِ الظلامِ
يُخلبُ لبَّ المستهامِ	يُخطفُ الأبصارَ بل
في أهاضيب ^(١) الغمامِ	من رأى رايةَ نورٍ
خفقت ذات اضطرار	خَفَقَ القلبُ لها إذ
قلبَ المعنى بسهامِ	لمحةً منه رمت
رميةً من غير رامِ	لا تكن إذ أقصدته
يومض في غيثِ جهام ^(٢)	أترأه خلَّباً
فاضَ دمعي بانسجامِ	لم تشمه العينُ إلّا
بيه هياماً من ملامِ	ما على من شقَّ ثو

* * *

يا رياحاً حملت أردانها رياً الخزام

(١) أهاضيب جمع اهضوبه وهي الدفعة من المطر .

(٢) جهام : السحاب لأماء فيه .

برُدْ أَنفَاسِكَ مَا زَادَ الْجَوَى غَيْرَ ضَرَامِ
هَلْ لِنَارِ الْقَلْبِ مِنْ نَفْحَةٍ بِرِدِّ وَسَلَامِ

* * *

رَبِّ طَيْفٍ مَائِلٍ فِي يَقْظَتِي أَوْ فِي مَنَامِي
يَتَرَاءَى عَنْ يَمِينِي وَشَمَالِي وَأَمَامِي
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَاهُ بَاطِلٌ ؛ دُونَ مَرَامِي
ذَكَرَهُ رُوحِي وَرَيْنَحَا نِي وَكَأْسِي وَمَدَامِي
وَلَهُ نَسْكَي وَنَذْرِي وَصَلَاتِي وَصَيَامِي

* * *

أَيُّهَا الْخَمَارُ زِدْنِي فَصْرِيعُ الْكَأْسِ ظَامِي
كَأْسُكَ الْأُولَى تَمَشَّتْ فِي عُرُوقِي وَعَظَامِي
وَرَضِيعُ الْكَأْسِ يَسْتَعْبِرُ مِنْ خَوْفِ الْفَطَامِ

* * *

في رجب ١٣٦٠ هـ

آب ١٩٤١ م

قالت لي السماء

من وراء السحب، فوق البحر، في يومٍ مطيرٍ
الرياحُ الهوجُ فيه ذاتُ عصفٍ وزئيرٍ
طفتِ الأمواجُ تسمو بالهواديه والصدور
رفعتُ أعناقها ذاتَ رغاءٍ وهديرٍ
بين رعدٍ قاصفٍ في إثرِ برقٍ مستطيرٍ
حاولتُ أنْ تشرق الشمسُ وهمتُ بالظهور
صعدتُ أنفاسها حمراً كأنفاسِ السعيرِ

* * *

فإذا الأفقُ من الألوانِ كالروضِ النضيرِ
وإذا السحبُ كأشبا ح تنادتُ للمسيرِ
ولها في الجو أشلاءٌ كأشلاءِ العقير^(١)
مثلتُ أضغاثَ أحلامٍ لممرور^(٢)ٍ غديرِ

(١) العقير : المعقور .

(٢) الممرور : المهوس .

بعد لأي أرسلتُ شمسُ الضحى شؤبوبَ نور

* * *

ما ترى « قالت لي السمراء » ما بين السطور ؟

لمحة البارق في ليلٍ دجوجيٍ ضير

وابتسام النور في يومٍ عبوسٍ قمطير

قد يكون الحنُّ والإيماءُ أبدى للضمير

* * *

في ٢٨ شوال ١٣٦٣ هـ

١٥ تشرين الأول ١٩٤٤ م

يَا لَيْتَنِي

يَا لَيْتَنِي لَمَّا شَرَبْتُ الْكَأْسَ صِرْفًا لَمْ أَثْنُ
 أَوْ لَيْتَنِي لَمَّا انْتَشَيْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ لَمْ أَغْنُ
 أَوْ أَنَّنِي لَمَّا وَرَدْتُ صَدْرْتُ قَبْلَ نَضُوبٍ ^(١) دَنِي ^(٢)
 أَوْ أَنَّنِي لَمَّا ارْتَوَيْتُ تَرَكْتُ شَيْئًا لِلتَّمَنِّي
 بَلْ لَيْتَنِي لَمَّا شَمَمْتُ الْوَرْدَ لَمْ أَقْطِفْ وَأَجْنُ
 أَوْ لَيْتَنِي لَمْ أَتَقَلُّ فِي الرُّوْضِ مِنْ غَضَنِ لَعْنِ
 فَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الشَّبَابِ بِ مَشْمَرًا ثَوْبِي وَرَدَنِي
 وَطَوَيْتُ كَشْحًا ^(٣) عَنْ مَقَالَةٍ عَاذِلٍ وَسَدَدْتُ أُذُنِي
 مَا كَانَ أَحْوَجَنِي عَلَى خَوْضِ الْغَمَارِ ^(٤) إِلَى التَّائِي
 لَمْ أَتَفَنَّ يَوْمًا بَعْلَمِي فِي الْعَوَاقِبِ أَوْ بَظَنِّي
 حَتَّى صَحَوْتُ قَرَعْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَى الْإِسْرَافِ سِنِّي

* * *

- (١) النضوب اليس الجفاف . (٣) الكشح ما بين الخاصرة إلى الكتف .
 (٢) الدن : وعاء الخمر . (٤) الغار جمع غمر والغمر معظم البحر .

لَكُنِّي مَا زَلْتُ مِنْ سَحْرِ الْجَمَالِ أَصَوِّغُ لِحْنِي
لِي فِي مُوَاقِبِهِ فَوْأُ دُ ضَعْتُ مِنْهُ وَضَاعُ مَنِّي
كَمْ بَتُّ رَهْنَ هَوَاهُ فِي كَفِّ الْجَمَالِ وَبَاتَ رَهْنِي
وَرَوَيْتُ عَنْهُ مِنَ الرِّوَا نَعْرَ مَا رَوَاهُ النَّاسُ عَنِّي
وَمَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ حَتَّى لَا يَطِيقُ الْغَمُضَ جَفْنِي
وَنَعَمْتُ مِنْ أَفْيَائِهِ وَظِلَالِهِ بِجَنَانِ عَدْنِ
مَلِكٌ وَمَنْ عَجِبَ لَهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ سَحْرُ جَنِّي
وَيَشَوْقُنِي أَنْ أَجْتَلِيَهُ عَلَى التَّمَنُّعِ وَالتَّجَنِّي
وَكَانَ شَوْقِي حِينَ لَا يَشْفِي بِصَدْرِي نَارَ ضَغْنِ
الْحَلْوِ يَجْرَحُ وَالْدَلَا لُ عَلَى مَلَاَحَتِهِ يَعْنِي ^(١)
وَكِرَامَةً لِسَهَامِهِ نَحِيْتُ عَنْ قَلْبِي مَجْنِي ^(٢)
فَإِذَا بِقَلْبِي بَيْتَ نَارٍ وَهُوَ مُحْرَابِي وَرَكْنِي
فَجَعَلْتَهُ لِي قَبْلَةً وَلَوْجَهُ أَخْلَصْتُ فَنِّي

* * *

في ١٤ ذي الحجة ١٣٦٦ هـ

٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧ م

(١) يُتَعَبُ وَيُؤْذِي .

(٢) المَجْنَى : التَّرْسُ .

قالت

قالت شهدتُ القومَ ذا ت عشيّةٍ يتناشدونُ
 شعراً كرناتِ المشا في يستخفُّ السامعين
 حتى إذا رَقَّ الحديثُ عن المنى وعن الشجون
 الله يعلم ما ذكر ت سواك حين علا الحنين
 قل لي ربُّكَ سِحْرُ شِعْرِكَ وَحْيُهُ أَنَّى يكون ؟

* * *

فأجبتها بأبي وأمي تعلمين وتساَلين ؟
 السحرُ من سحرِ العيون وعندك الخبرُ اليقين
 والوحي من وَحْيِ الجفوَ ن وما إخالكَ تجهلين
 فتبسَّمتُ مُعْجِباً وقا لت : عندك السرُّ المصون

* * *

بغداد في ٤ مايس ١٩٥٢ م

جذوة غرام

أَيْنِي هَلْ لَوْصَلِكِ مِنْ سَبِيلِ فَنَجْمُ الْعَمْرِ آذَنَ بِالْأَفْوَلِ
وَقَلْبِي يَوْمَ سَرَتْ بِهِ صَبَاحاً إِذِ الْعِبْرَاتُ كَالغَيْثِ الْمَهْطُولِ
عَنَاءَ شَفَّةٍ وَأَنَا عَلِيلٌ فَرِيقًا بِالْمَعْنَى ^(١) وَالْعَلِيلِ
إِذَا أَزْمَعْتَ مَنَعَ الْوَصْلِ عَنِّي فَإِنِّي مِنْكَ رَاضٍ بِالْقَلِيلِ
عَدِينِي وَأَمْطِلِي بِاللَّهِ يَوْمًا وَإِنْ أَخْلَفْتَ مَا أَنَا بِالْمَلُولِ
أَمَّا وَجَاهُهَا وَعَظِيمُ وَجْدِي وَطَرْفٍ قَدْ سَحَرَتْ بِهِ كَحِيلِ
وَوَقْفَةُ شَاعِرٍ يَشْكُو هَوَاهُ عَلَى الدِّمَنِ الْبَوَالِي وَالطَّلُولِ
بَكَيْتُ تَظَلَّمَ مِنْهَا إِلَيْهَا فَمَا أَغْنَى بَكَائِي مِنْ فَتِيلِ ^(٢)

* * *

في سنة ١٣٣٢ هـ

١٩١٢ م

(١) المعنى : المجهد المتعب .

(٢) فتيل : مفتول تقول ما أغنى الشيء فتيلة أي بقدر الفتيل .

بَشَوْجِدْ

طالَ ليلى وَتولَّاني السهرُ وفؤادي كاد شوقاً ينفطرُ
 لم يكنْ مثلي في صرعى الهوى ما ابنُ حجرٍ^(١) ما جميلٌ^(٢) ما عمرٌ^(٣)
 فلقد لاقيت في حبِّك يا (ليل) ما لم يلقه قبلي بشر
 من سهادٍ واشتياقٍ وجوى كاد يودي بي ودمع منهمر
 لو تريني ساهراً أشكو الهوى رقَّ منك القلبُ لو كان حجر
 إنَّ هذا بعض ما قاسيته والذي أكنم أدهى وأمرُ

* * *

في سنة ١٣٣٢ هـ

١٩١٢ م

(١) ابن حجر هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس .

(٢) هو الشاعر العذري جميل بثينة .

(٣) هو الشاعر الغزلي عمر بن أبي ربيعة .

القانونية الظالمة

أَصَغْتُ لِتَسْمَعَ شَكْوَتِي وَتَظْلُمِي لَمَّارَاتُ دَمِي جَرَى كَالْعَنْدَمِ^(١)
وَاسْتَنْطَقْتُ قَانُونَهَا فَأَجَابَهَا فِي حُلِّ قَتْلِ الْمُسْتَهَامِ الْمَغْرَمِ
سَلْ مَنْ أَبَاحَ لَهَا دَمِي قَانُونَهَا هَلْ قَالَ قَانُونُ يَاهِرَاقِ الدَّمِ

* * *

في سنة ١٣٣٣ هـ

م ١٩١٣



(١) العندم : دم الأخوين وقيل البَقَم وهو شجر ساقه أحمر يُصَبَغُ به .

مقاساة جوى

ميلا إلى مسرح الآرام والعفر^(١) وَلَا تَلُومَا فَوْجَدَا عَيْلَ مُصْطَبِرِي
 إن لم تكونا حليفي صبوة وهوى كُونا مِنَ الصَّخْرِ أَوْ مِنْ يَابِسِ الْحَجَرِ
 بي من هوى الغيد ربأت التدلل ما لَوْ كَانَ بِالْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدِرْ
 لكن بعض الذي بي من محبتها الْعَيْنُ فِي جَنَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي سَقَرِ^(٢)
 أقول والوجد قد أخنى على كبدي وَالشُّوقُ يَقْذِفُ بِي فِي مَهْمَةٍ خَطِرْ
 والقلب يخفق والعينان ساهرة كَأَنَّمَا خُلِقْتُ عَيْنَايَ مِنْ سَهَرِ
 في ليلة ضلّ فيها النجم من حلك^(٣) وَأَزُورُ عَنْهَا أَخُوكَ الْبَدْرَ مِنْ ذَعْرِ
 يا من أسرت فؤادي في هواك ومن أَطْلَقْتَ دَمْعِي بِحَسَنِ الدَّلِّ وَالْخَفْرِ
 بما يجيدك من حسن ومن جيد^(٤) وَمَا بَعَيْنِيكَ مِنْ سَحَرٍ وَمِنْ حَوَرِ^(٥)
 جودي بوصلك أوردني فؤادي لي فَقَدْ مَلَكَتِ قِيَادَ النِّفْعِ وَالضَّرَرِ

في سنة ١٣٣٣ هـ

١٩١٣ م

(١) العفر : الظباء
 (٢) سقر : جهنم
 (٣) الحلك : شدة السواد
 (٤) الجيد : العنق اذا طال وحسن .
 (٥) الحور : شدة سواد المقلة في شدة يابضا .

تَقْظُ الرِّهْيَا بَنُو حِ اَحْمَا

تَذَكَّرَ وَصَلَهَا فَبَكَى وَهَامَا وَكَادَ بِذِكْرِهَا يَقْضِي هِيَامَا
وَزَادَ فُؤَادَهُ الذَّاكِي ضَرَامَا وَعَنْ عَيْنِيهِ قَدْ ذَادَ الْمَنَامَا
نَوَاحُ حَمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامَا

حَمَامَةٌ رَدَدِي نَوْحَ الْحَزِينِ لَعَلَّكَ فِي نَوَاحِكَ تَسْعِدُنِي
فَقَالَتْ وَهِيَ تَأْخُذُ عَنْ حَنِينِي وَقَدْ زَادَتْ بِمَا قَالَتْ شَجُونِي
أَيَسْعُدُ مُسْتَهَامٌ مُسْتَهَامَا

مَعْدَّتِي لِعَيْنِكَ الْبَقَاءُ فَلَمَّا يَبْقَى لِي إِلَّا ذِمَاءُ^(١)
فَحَتَّامُ التَّجَنِّي وَالْجَفَاءُ أَمَّا لِلْوَعْدِ عِنْدَكُمْ وَفَاءُ
فَجُودِي بِالْوَصَالِ وَلَوْ لَمَامَا^(٢)

* * *

في سنة ١٣٣٣ هـ

١٩١٣ م

(١) الذِّمَاءُ: الحِشَاشَةُ وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ أَطُولُ ذِمَّاءَ مَنْ الضَّبِّ لِأَنَّهُ إِذَا قُتِلَ يَطُولُ نَزْعُهُ.

(٢) اللَّامُ: الْمَرَّةُ بَعْدَ الْمَرَّةِ.

صنوتان

صبا المشتاق لما أن رآها قبيل الظهر تخطر في حلاها
مبرقة كبدٍ برقعته سحابةُ مزنةٍ عبست سماها
فما أصباك يا ابن العم منها أعينها بربك أم طلاها
ألا لله ما قاسى فؤادي وما قاسيتُ منها في هواها
سلاها هل سلت صبا شجيا فقلبي مذ رآها ما سلاها

* * *

في سنة ١٣٣٣ هـ

١٩١٣ م

خرجت أمشي

« تعريب أبيات غوته الشاعر الألماني التي قالها في التقائه مع زوجته »

خرجتُ أمشي الهوينا غير ذي فكرٍ

بغايةٍ ذات أطيّارٍ وأفنانٍ

فشمتُ بالظلِّ قربي زهرةً طلعتُ

كثاقبٍ^(١) خراً يعدو إثرَ شيطانٍ

فبينما أنا مع نفسي أحدثُها

لم يثن من عزمي عن قطفها ثاني

دنتُ إليّ بلطفٍ وهي قائلةٌ

لا تفزعنْ أماً يوماً بعدوانٍ

أخذتها مشفقاً من أصلها حديثاً

لجنّةٍ ذات أرواحٍ وريحانٍ

(١) الثاقب : النجم .

غرسُها في مكان ثانياً نضر^(١)

فها هي الآن تزهر ذات صنوان^(٢)

* * *

في سنة ١٣٣٣ هـ

١٩١٣ م



(١) نضر: براق .

(٢) صنوان جمع صَنَوُ والصنوا الأخ .

علها إن متَّ وجداً تأسف

مقلّةٌ عبرى ودمعٌ يكفُ وهوى نامٍ وقلبٌ يحفُ^(١)
 لست بالصابر عنها ساعةٌ وهي في حكم الهوى تعسف
 كيف ذرّرتُ في فؤادي حبّها ثم صدّتُ فهي بي لا ترأف
 ليتها قد وجدّتْ وجدّي بها علّني في حبّها أن تصف
 ربّ ليلٍ بثّ فيه أليل^(٢) بات طرف النجم فيه يطرف
 بين جنبيّ جنانٌ خافقٌ وبجفنيّ دموعٌ تذرف
 يا هواها فاقض بي ما تشتهي علّها إن متَّ وجداً تأسف

* * *

في سنة ١٣٣٢ هـ

١٩١٢ م

(١) وجف يحف أي خفق .

(٢) أليل : طويل وشديد السواد .

إِلانة الحديد

قد كان قلبي كالحديد قساوةً قبل الصباية لا مثيل لطبعه
لكنه لما تعشّقَ لَانِ إِذْ سطعتْ أشعةُ عينٍ من أهوى به

في سنة ١٣٣١ هـ

١٩١١ م

* * *

أفدي التي

مرّ أحدهم على دار فتاة يحبها وتحبه فلما رآته أطلت من نافذة لها فظأطأ رأسه
مساماً وأنفذ إليها نظرات أعربت عن وجدده بها فهتت بإجابته عن شغفها به فتمنعها الحياء وبعد
لأي دخلت غرفتها وأخذت عوداً وطفقت تضرب عليه . فطلب إلي نظم هذه الواقعة فقلت :

أفدي التي لمّا رأتني مقبلاً برزت كبدٍ التّم بعد سِرار^(١)
أبشّتها وجدي فلماً أزمعت لتبوح لي بكوامن الأسرار
غلب الحياء على الكلام فأفصحت عمّا تكن بالسن الأوتار

في سنة ١٣٣٦ هـ

١٩١٦ م

(١) السيرار : آخر ليلة من الشهر .

الحب المتبادل

ذر العين تقضى اليوم بعض ديونها
 تراخت حبال الوصل بيني وبين من
 فلا صبر أو ينسى الفؤاد غرامها
 شربنا دهاقاً كؤس الحب والهوى
 إذا مارأني أعرضت خوف كاشح
 فوالهفا للشمل تنقض رصفه
 أرى أن قلبي بين شقين من عصا
 فهل علم الواشون أن أولي الهوى
 فيا غلة لم يطفها فيض أدمعي
 ويا حسرة بين الحشا قد تغلفت
 كذلك الهوى كالكهرباء نورها
 فقد ناء بالأجفان دمع شؤونها^(١)
 أذابت صليب القلب مني بليتها
 وهيأت لا يرضى الفؤاد بدونها
 فقلب كلينا مترع من معينها
 وآية ما تحفيه ملء عيونها
 عواذل قد كنا قذى يحفونها
 وقد حال دون القرب رجم ظنونها
 ترى دون قطع الوصل قطع وتينها
 وكيف وما يرفض^(٢) غير سخينها
 بلوغ نجوم الأفق دون دفينها
 جلي ولما يدركنه كمينها

(١) الشؤون جمع شأن وهو العرق الذي تجري منه الدموع .

(٢) أرفض : سال وتفرق .

بنفسي وأهلي من إذا نوَّهوا لها
 فما هي إلَّا وجةٌ ثم عبرةٌ
 فأني كتاب بعد هذا وسنة
 لأن فرقت كتب الديانات بيننا
 وإن حرج الإنجيل وهو محرف
 أعيدك يا (لمياء) من شرِّ كاشح
 خذني على العلاتِ خدناً^(٣) فإني
 تمخضت الأيام حتى أتيت بي
 أمتٌ بأنسابِ ذرى الشمِ دونها
 إلى السبطِ من آل النبي محمد
 ومن (عبد شمس) للأشج وعمه
 ولي مقول (هاروت) بعض جنوده
 إذا ما تلت رسلُ البلاغة آيةً
 بذكري أثاروا كامنات شجونها
 حدث بعزاليها^(١) رياح حنينها
 تباعدني أن لا أدين بدينها
 لتجمعنا صحف الهوى بغضونها
 ففي صحة القرآن حلٌ وضيئها^(٢)
 يُبدل مبيض الليالي بجوئها
 إذا نابت الأحداث ليث عرينها
 عصوراً طوالاً غرة في جبينها
 أضاءت من الأيام غُبر^(٤) دجونها
 ومن آل عباس لجد أمينها
 نمتي إليهم عاليات غصونها
 يحلُّ به عصمَ الظبا من حزونها
 تخرُّ إليها سجداً لذقونها

(١) العزالي جمع عزلاء يقال انزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر .

(٢) الوضين تقول الشيء ثنى بعضه على بعض ، نصَّد .

(٣) الخدن : الصاحب .

(٤) الغُبر : جمع مفردة أغبر : ما لونه الغبار .

لئن غرزمتُ نظمَ الروائعِ صبيةً
وعاذلةً باتت تصوبُ لومها
وَهَلْ رِيبةٌ وَالسر كالجهر طاهر
وَمَا تَامَ (٢) لِي قَلْبًا وَلَا شَفَّ مَسْكَةٌ
صَبَوْتُ إِلَى أَخْلَاقِ (لَمِيَاءٍ) إِنَّهَا
حِيَاءٌ يَزِيلُ الرَيْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَحَسَنَ حَدِيثٍ لَا يُمَلِّ اسْتِمَاعُهُ
يُنْسِيكَ أَخْبَارَ الرَوَاةِ وَمَا وَعَتْ
وَعَلِمَ بِإِرْجَاعِ الْفَتَاةِ تَقْدَمًا
فَأَيَّ فَتَاةٍ شَابَهَتْهَا فَإِنَّهَا
فَمَا الْبَازِلُ (١) الْهَدَّارُ كَابِنُ لَبُونِهَا
عَلَى مَقْتِهِ مَا سَاءَ ظَنُّ ظَنِينِهَا
إِذَا مَا صَبَتْ نَفْسُ زَكْتٍ لَقَرِينِهَا
مَحَاسِنُ مِنْ حَوَرِ النِّسَاءِ وَعَيْنِهَا
لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ حَرِّهَا بِمَتْنِهَا
إِذَا قُرِئَتْ آيَاتُهُ فِي جَبِينِهَا
كَتَرْدِيدِكَ الْأَنْفَاسَ بَعْدَ كَوْنِهَا (٣)
صَدُورُهُمْ مِنْ غُثِّهَا وَسَمِينِهَا
إِلَى حَيْثُ كَانَتْ فِي خَوَالِي قُرُونِهَا
لَدَى خَالِدٍ فِي الْحُبِّ لَيْسَتْ بِدُونِهَا

* * *

في ١٠ رجب ١٣٣٦ هـ

١٩١٦ م

(١) البازل: الفحل من النوق.

(٢) تَامَ: ذَلَّ.

(٣) الكون الاستخفاء.

وقف الوداع

أَيُّصْبِرُ مَتَبُولٌ^(١) الْفَوَادِ كَثِيبُ
وَمَا جَزَعُ الْإِنْسَانِ فِي مَوْقِفِ النُّوَى
فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى اسْتَقْلَتُ رِكَابُهُ
وَحَانَ السُّرَى إِلَّا تَرِثُ سَاعَةً
فَمَعْدَرَةٌ إِنْ كَانَ لِلدَّمْعِ وَكَفَّةٌ^(٢)
فِيَا وَفَقَةً مَا كَانَ أَعْظَمَ رَوْعَهَا
تَعْلَقُ بِي طِفْلَايَ أَنَا كَلَاهُمَا
بَكَوْهُمَا عَمَّا يَجْنَانُ مَفْصَحُ
وَيَا جِيرَةً خَلَفْتُ قَلْبِي رَهِينَةً
ثَقُوا أَنِّي لَنْ أَثْنِي عَنْ هَوَاكُمُ
وَتَرَحَّالُهُ عَمَّنْ يَحْبُ قَرِيبُ
عَجِيبًا وَلَكِنَّ السَّلَوَّ عَجِيبُ
إِلَى حَيْثُ مَا يَنْفَكُ وَهُوَ غَرِيبُ
يَقْضَى بِهَا حَقُّ الْوَدَاعِ وَجِيبُ
وَلِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَثُوبُ
يَكَادُ لَهَا قَلْبُ الْجُمَادِ يَذُوبُ
لَهُ أَنَّهُ تَصْمِي الْحِشَا وَنَحِيبُ
وَدَمْعِي عَمَّا يَسْأَلَانِ مَجِيبُ
عَلَى وَدَّعٍ إِنْ ضَيَّعَتْهُ قُلُوبُ
وَإِنْ شَعَّبْتَنِي فِي الْغَرَامِ شَعُوبُ^(٣)

وَقَائِلَةٌ وَالْوَجْدُ بَادٍ شَوَاطِلُهُ
بِرَبِّكَ لَا تَنْكَأُ بِقَرَحِ النُّوَى غَدَا
عَلَى وَجْنَتَيْهَا وَالدَّمُوعُ تَسِيبُ
مِنَ الْقَلْبِ قَرَحًا سَالٌ فَهُوَ رَغِيبُ^(٤)

(١) متبول سقيم يقال تبل قلبه أسقمه .

(٢) وكفة هطله تقول وكف الدمع إذا سال .

(٣) شعوب : المنية .

(٤) رغب : واسع .

فماذا عسى تبقى عَلَى الوجد والأسى
فقلت وَنيرانُ الجوى في جوانحي
خذي بيدي إِنَّ الذي قلت مقصد
منى النفسُ أَنْ أدنو ولو كنت مبغضاً
وَلَمْ تَنْبُ بِي دارٌ ولا ساءَ منزلٌ
ولكن تَرى نفسي العلاءَ وإن يكنْ
وهذي دموعي في يديك رتيمةٌ
كَأَنَّ الحمى ورد وصحبي دونه
أقول وقد شاهدتُ للبَيْنِ مركباً
قفوا بِي ولو لوث الإزارِ فإنها
ويا ساكني (الفيحاء) جادَكمُ الحيا
فوادِكمُ يهوى الفؤاد وكلُّكمُ

وَسَحَطَ النوى نفس عليك تصوب
بتصعيدِ أنفاسي لهنّ لهيب
شذاي فمنه في الفؤاد يذوب
فكيف ولي من ودِكنّ نصيب
ولا عَقَنِي مِمَّنْ أود صحوب
خضارِمُ^(١) من دون العلاء وسهوب^(٢)
فكفكُ منها خاضل^(٣) وخضيب
يجيلون فيه الطرفَ طَلَحَ لوب^(٤)
له بالنوى عَمَّنْ أَحَبَّ نعيم
نشِيزَةٌ^(٥) نفسٍ ما تكاد تثوب
ولا برحتكمُ شمأل وجنوب
إلى النفسِ من أَجل الحبيب حبيب

في سنة ١٣٣٦ هـ

١٩١٦ م

(١) الخضارم جمع خِضْرَم وهو البحر .

(٢) سهوب جمع سَهَب والسهب الغلاة .

(٣) خضل ندي وابتلّ فهو خَضِيل وخاضل .

(٤) اللوب : شدة العطش .

(٥) نشِيزَةٌ : يقال نشز الرجل في مكانه ارتفع وامتنع والنشِيزَةُ الدابة التي لا يكاد

يستقر السرج والراكب على ظهرها

أَلَا مَن لِّصَبِّ

أَلَا مَن لِّصَبِّ كَادَ مِنْ وَجْدِهِ يَقْضِي
تَأْوَبَهُ ^(١) مِنْ حُبِّ (لِمَاءِ) طَائِفٍ ^(٢)
إِذَا ذُكِرَتْ لِمَاءُ ظَلَّتْ دَمُوعُهُ
وَأَهْوَى بِكَفِيهِ لَفِيهِ وَقَلْبِهِ
حَذَارًا وَبَقِيًّا إِنْ تَرِيعَ لِكَاشِحٍ
أَعِذْ نَحْوَلًا مِنْكَ إِنْ تَهْدِرِي دَمِي
تَحْمَلْتُ فِي حَبِّكَ مَا لَوْ أَقْلَهُ
قَرِيتُ الْهَوَى بِالْدمْعِ حَتَّى نَزَفْتَهُ
تَأَلَّبَ أَهْلِي كِي يَمِيتُوا صَبَابَتِي
وَأُحْفَظْهُمْ كَتِمَانِ أَمْرِكِ فَاَنْطَوْتُ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَكَاثِمُ نَفْسَهُ
بِكِي بَعْضُهُ مِمَّا يَلَاقِي عَلَى بَعْضٍ
فَبَاتَ عَلَى حَالٍ مِنَ الْخَبْلِ لَا تَرْضَى
وَأَنْفَاسُهُ مَوْكُولَةٌ لِيَدِ الْفَيْضِ
فَأَدْمَاهُمَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْعُضِّ
فَيَقْضِي عَلَى قَلْبِ الْمَتِيمِ مَا يَقْضِي
فَإِنَّ دَمِي عِبْدٌ لَدَى اللَّهِ فِي الْعَرْضِ
تَحْمَلُهُ ^(٣) طُودُ لَآذِنٍ بِالنَّقْضِ
فَأَكْرَمْتُ مِثْوَاهَ بِلْحَمِي وَالنَّحْضِ
فَكَانُوا قَذَى بِالْعَيْنِ لَكِنِّي أُغْضِي
صَدُورُهُمْ مِمَّا كَتَمْتُ عَلَى بَعْضِ
لَكِنِّي إِلَى نَفْسِي مُجَبِّكُ لَا أَفْضِي

(١) تَأْوَبَ : أَتَى لَيْلًا .

(٢) الطَائِفُ : الْخِيَالُ .

(٣) طُودُ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ .

رَمَى اللَّهُ كَفِيَّ إِنِّ أَشَارَتْ بِسُلْهَا
 وَجَدْتُ الْهَوَى حُلُوءًا عَلَى كُلِّ عِلَّةٍ
 هَنِيئًا لِعَيْنِيكَ الْمَنَامَ فَإِنِّي
 لَأَنْ سَاءَ نِي أَهْلُوكَ تَرْقُبُ زَوْرَتِي
 تَعَالَى نَفْتَهُمْ هَارِيَيْنِ فَإِنَّا
 كَأَنِّي بِهَا قَدْ أَشْعَرَ الْوَجْدَ قَلْبَهَا
 وَأَسْلَسَ لِي بَعْدَ الْجُمُوحِ قِيَادُهَا
 وَجَازَى فَمِي إِمَّا تَكَلَّمَ بِالْفَضِّ
 وَحَكَمَ ذَوِيكَ الْجُورَ لَكِنَّهُ مَرْضِي
 وَجَدْتُ سُهَادِي فِيكَ أَهْنَامِنَ الْعَمَضِ
 لَقَدْ سَرَّ نِي أَنْ مَرَّتَنِي بِالْهَوَى الْمُحَضِّ
 إِذَا لَبَعِيشٍ، مَا يُكَدِّرُ، ذِي خَفَضِ
 فَمَالَتْ بِهَا هَوَاجَهُ كَالْعُصْنِ الْعَضِّ
 أَصْرَفُهُ مَا شَتَّتَ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ

* * *

في شعبان ١٣٣٦ هـ

١٩١٦ م

سَقِيًّا لَهَا

سَقِيًّا لِمَنْ أَضْرَمْتُ مِنْ حَبِّهَا كَبْدِي وَبَدَّلْتَنِي لَذِيذَ النَّوْمِ بِالسَّهْدِ
 بَاتَ الْفَوَادُ بِكَفِّهَا تَصَرَّفَهُ كَأَنَّهُ دَرَهْمٌ فِي كَفٍّ مُنْتَقَدِ
 وَحَمَلْتَنِي مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرَحِ مَا وَهَتْ لَهُ مُحْكَمَاتُ الصَّبْرِ وَالْجُلْدِ
 أَعَانَنِي الدَّمْعُ حَتَّى غَاضَ عَيْلَمُهُ ^(١) فَرَعْتُ مِنْهُ إِلَى صَبْرِي فَلَمْ أَجِدْ
 أَيْتُ وَالشُّوقُ لِلْقِيَا يَغَالِبَنِي حَتَّى أَهَيْمُ فَلَا أُلَوِي عَلَى أَحَدِ
 تَرَبَّصْتُ زَمَنًا كِي تَبْتَلِي مَقْتِي مَصْوَغَةً بِفَمِي أَمْ أَشْعَرْتُ خَلْدِي ^(٢)
 وَأَحْجَمْتُ بَعْدَ أَنْ صَحَّ الْهَوَى لَتَرَى هَلْ كُنْتُ مُقْتَصِدًا أَمْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ
 وَمَا دَرْتُ أَنَّ حَبِي بِالْغَى أَمْدًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
 حَلَّ الْغَرَامِ مُحَلًّا لَيْسَ يَنْزِلُهُ مِنْ الْفَوَادِ سِوَى دِينِي وَمَعْتَقِدِي
 (لَمِيَاءُ) لَوْ أَنَّ رُوحِي طَوَّعَ مُقَدَّرَتِي إِنَّ تَطْلِبِيهَا عَلَى وَجْدٍ بِهَا أَجْدِ
 مَا مَرَّ ذِكْرُكَ فِي قَلْبِي فَصَدَّعَهُ إِلَّا اثْنَيْنِ عَلَيْهِ قَابِضًا يَدَيَّ

(١) العَيْلَمُ: الْبَحْرُ .

(٢) الْخَلْدُ: الْقَلْبُ .

وَمَا رَأَيْتُكَ يَقْظَانًا وَذَا سَنَةٍ إِلَّا بَهْتٌ فَلَمْ أَبْدَأْ وَلَمْ أَعِدْ
وَمَا ذَكَرْتُ الْحُمَى إِلَّا أَنْتَفَضْتُ لَهُ شَوْقًا إِلَيْكَ أَنْتَفَاضَ الْمَبْرَدِ الصَّرْدِ^(١)
كَأَنَّ ذِكْرَكَ سَلَكَ الْكَهْرْبَاءَ إِنَّ يَلَامِسِ الْقَلْبَ وَهَنًا مِنْهُ يَرْتَعِدُ

* * *

فِي ١٧ رَمَضَانَ ١٣٣٦ هـ

م ١٩١٦



(١) الصرد : شدة للبرد تقول يوم صرد اي شديد البرد .

إِذَا لَمْ تَطِقْ لِمَيَّاءٍ

إِذَا لَمْ تَطِقْ (لِمَيَّاءٍ) أَنْ تَنْجِزَ الْوَعْدَا
 سَلَامٌ عَلَيْهَا : إِنْ تَصَرَّمَ وَدَّهَا
 فِيهَا نَظْرَةً عَادَتْ عَلَى النَّفْسِ حَسْرَةً
 تَعْبِدُنِي مِنْ حَسَنِ (لِمَيَّاءٍ) رَائِعٌ
 فَوَاكِبِدَا مِنْ غَلَّةٍ لَيْسَ تَنْطَفِي
 وَمِنْ زَفْرَةٍ تَعْتَادُنِي إِثْرَ زَفْرَةٍ
 وَلَكِنْ إِذَا هَبَّتْ مِنْ الْحَيِّ نَسْمَةٌ
 وَلَوْلَا رَجَاءُ الْقَلْبِ أَنْ تَسْعَفَ الْمَنَى
 أَفِي اللَّهِ أَنْ تَجْفُو وَفِي أَضْلَعِي لَهَا
 وَمَا أَيَّاسْتُ يَوْمًا وَفِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ
 وَلَوْ غَيْرَ دِينِي كَلَفْتَنِي بِذَلِكَ

فَقَلْبِي لَدَيْهَا هَلْ تَطِيقُ لَهُ رَدًّا
 فَلَسْتُ أَرَى مِنْ أَنْ أَمُوتَ أَسَى بَدًّا
 وَأَوْرَتْ بِقَلْبِي مِنْ مَحَبَّتِهَا زَنْدًا ^(١)
 فَلَسْتُ لِسُلْطَانٍ، سَوَى حَسَنِهَا عِبْدَا
 كَأَنَّ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ حَرِّهَا وَقْدَا
 لَهَا وَهَجٌّ بَيْنَ الْحِيَازِمِ ^(٢) مَا يَهْدَا
 وَجَدْتُ عَلَى قَلْبِي لِنَفْحَتِهَا بَرْدَا
 يَبْعُضُ الَّذِي أَرْجُو قَضِيَّتُهَا وَجَدَا
 بَنَاتُ جَوَى لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا وَادًّا
 وَلَا مُحَضَّتِي بَعْدَ إِعْرَاضِهَا الْوَدَّا
 رَأَيْتَنِي لَا كَرَّ الْيَمِينِ وَلَا جَعْدًا ^(٣)

(١) الزَّئِدُ : العود الأعلى الذي تَقْتَدِحُ بِهِ النَّارُ .

(٢) الْحِيَازِمُ : مَا اكْتَنَفَ الْخَلْقُومُ مِنْ جَانِبِ الصَّدْرِ .

(٣) الْجَعْدُ : الْبُخِيلُ اللَّئِيمُ .

خليليَّ إِنَّ الحَبَّ مردِ اخاكما فشدَّ عَلَى قلبي بربكما شدا
 خليليَّ إِنَّ أَهْلَكَ وصاتي إليكما بأن تحفرا لي قربَ مسكنها لحدا
 وَأَنْ تدرجاني قبل لحدي بدرعها عساها تُبكيَّ حال من قتلت عمدا

* * *

وما وجدُ صادٍ أنضجَ الحرُّ جوفه بمنوعٍ وردٍ إِنَّ دنا نحوه صدًا
 بأكثر من وجدني بها غير أني عَلَى كل حالٍ قد برئت امرءاً جلدا
 إِذا نائباتُ الدهر يوماً طرقتني طرقتني عَلَى دفع الأذى أسداً ورداً^(١)
 صليبُ قناةٍ ما استلينتُ لغامرٍ إِذا ما أَسْتَلانَ الماضِغُ الحجر الصلدا

* * *

في سنة ١٣٣٦ هـ

١٩١٦ م

(١) الورد الجريء وصفة للأسد.

حقيقت

والله لو تعلمُ الزهراء مالك في قلبي من الوجدِ لم تعذلْ ولمْ تلمِ
أليس تشفق أنْ بوعدتْ عنكِ على زغبِ الحواصلِ أنْ ييقينَ باليتمِ

* * *

في ٢٦ رجب سنة ١٣٣٧ هـ

١٩١٧ م

حللتِ فؤادي

حللتِ فؤادي ثم أنشأتِ بينه وبين اللواتي كنَّ فيه ركما
فما كان إلّا مثل (مكة^(١)) كل ما سواكِ به أضحى عليّ حراما

* * *

في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ هـ

١٩١٧ م

(١) مكة مدينة مقدسة وبها الكعبة .

جمرة الحب

وجرة حبٍّ بتُّ أُصلى سعيَها لها حرقَةٌ بينَ اللها^(١) والحيازمِ
 وغماءٍ مِنْ وجدٍ قديمٍ كَشَفَتْها بصيرٍ بصيرٍ بالعواقبِ حازمِ
 فلا تعجبي إِمَّا قَطَعْتُ علاقتي بطوعي ولم أَقِرْغْ لها سنَّ نادِمِ
 فصرفي عَنْكَ النفسَ ما تعلمينه عزيزٌ عليها بعد طولِ التلازمِ
 ولكنْ بدالي منك ما لا أَطيقه وإنْ كنتُ فرداً باحتمالِ العظامِ

في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٣٨ هـ

١٩١٨ م

لوعة الحب

وأعظمُ ما لاقيتُ في الحبِّ أَنِّي إذا ما التقينا لا أَطيقُ كلاماً
 فلا هي تدري بالذي أَنَا واجدٌ وهيهاتَ مِنِّي أَن أبلَّ أوما^(٢)

في جمادى الأولى ١٣٣٨ هـ

١٩١٨ م

(١) اللها: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم .

(٢) الأوام: العطش .

الذكرى

ذكرائي بعد الغلس الحيبا قد نكأت من كبدي ندوبا^(١)
 ونضحت من ناظري غروبا وجعلت عنه الكرى غريبا
 بت أحاكى بالحنين النيبا^(٢) لما ذكرت يومها القريبا
 وقد لثمت كفها الخضيبا^(٣) فخذها فثغرها الشنيبا^(٤)
 عاتقت منها غصنا رطيبا شذب^(٥) لولا ردفها تشديبا
 ظلت وظلت لم نخف رقبيا فرضت من جاحها صليبيا^(٦)

وتم كان أمرنا عجيبا

* * *

في ١٣ شعبان ١٣٣٨ هـ

م ١٩١٧

(١) الندوب : الجروح .

(٢) النيب : الناقة المسنة .

(٣) الخضيب : الخضوب .

(٤) الشنيب : برد ورقة في الأسنان .

(٥) شذب : أصلح بقطع الشذب .

(٦) الصليب : الشدة والقوة :

آلَيْتُ فِي حَبِّكَ

(تعريب القصيدة الأفرنسية التي مطلعها : حتى القبر = جوسكو تومب = بتصرف)

آلَيْتُ فِي حَبِّكَ رَعِيَ الْعَهْدِ حَتَّى أَيْتَ هَامَةً^(١) فِي لَحْدِي
جَعَلْتُ نَفْسِي لَكَ وَقْفًا عِنْدِي وَمَا أَرَاكَ تَحْفَظِينَ وَدِّي

* * *

فَدَاكَ أُمِّي وَأَبِي وَنَفْسِي يَا أُمِّي وَوَحْشَتِي وَأُنْسِي
كَمْ ذَا لَقِيتُ مِنْ شَقَا وَنَحْسٍ كِي تَظْهَرِي يَوْمًا بِعَجَلِ السَّعْدِ

* * *

قَلْبِي بِغَيْرِ حَبِّكُمْ مَا خَفَقَا وَنَظَرِي لَوْلَاكُمْ مَا أَرَقَا
فَاسْتَبَقِ صَبًّا قَدْ رَأَى فَوْمًا^(٢) لَا تَجْدِينَ صَادِقًا مِنْ بَعْدِي

* * *

مَاذَا عَسَى الزَّلْفَى الَّتِي تَرْضِيكَ وَرَاءَ حَبِّي وَهِيَامِي فَيْكَ
إِنْ كَانَ بَذَلُ مَهْجَةٍ تَفْدِيكَ فَاحْتَكِمِي لَيْسَ لَهُ مِنْ رَدٍّ

* * *

(١) الهامة : أعلى الرأس وفيه الناصية .

(٢) ومق : أحب .

عجبتُ بالصدِّ والجفاءِ حائدة عن سنن^(١) الوفاءِ

هلمَّ نقضِ العمرَ باللقاءِ فالموتُ قاضٍ بيننا بالصدِّ

* * *

لا تعذلي على البكا والحزنِ فبعض ما بي من هواك يضي

ما أخذ العشاقُ إلا عني فما عليك إن بكيتِ جدِّي

* * *

عيناي جودا بالدموعِ الهاميةِ وبردا جذوة شوق واريه

لم يبق مني غير دمعي باقيه تعدي على جورِ الهوى أو تجدي

* * *

كانني وبثت تحت الترابِ بعندليب فوق غصنٍ رطب

هيجه منظرُ قبرِ الصبِّ فظلَّ يبكي من قضى بالوجد

* * *

ضيعت ضيعت وكنْتُ الوافيا فليكُ روض العيشِ بعدي حاليا

لبيت غيري إذ أتى مناديا مالي عن وردِ الردى من بدِّ

* * *

أقول والنفس أسي تفيضُ والجفن من سكر الردى غفيض^(٢)

أمت حياتي ماؤها يفيض^(٣) في ذمة الحبِّ شهيد البعد

في سنة ١٣٣٧ هـ

١٩١٨ م

(١) السنن : الطريق النهج .

(٢) غفيض : فاطر مسترخي .

(٣) يفيض : كثر وسال .

إلى المياد

أَيَسَّرُهَا أَنِّي أَمُوتُ بِدَائِي من بعد ما علمتُ مكانَ دوائي
جاءوا بِحَذَاقِ الأُسَاةِ وَمَا دَرَوْا أَن لَيْسَ فِي طَوْقِ الأُسَاةِ شِفَائِي
يَا مَنْ يَجْحُسُ النَّابِضِينَ ضَلَالَةً انْظُرْ إِذَا مَا أُسْطَعْتُ فِي أَحْشَائِي
تَجِدُ الضَّلُوعَ وَقَدْ تَدَاعَى صَفْهَا مِثْلَ الطُّلُولِ بَدَتْ لَعِينِ الرَّائِي
وَكَأَنَّ نَارَ الْحَبِّ فِي أَرْجَائِهَا نَارُ الْخَلِيلِ تَلْفَعْتُ بِأَيَّاءِ^(١)
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ مِنْ ذَاقِ الْهُوَى مَيِّتٌ يَعْدُ بِزَمْرَةِ الْأَحْيَاءِ

* * *

اللَّهُ فِي نَفْسِي عَلَيْكَ تَقَسَّمْتُ مَا بَيْنَ يَأْسٍ مَقْنَطِرٍ وَرَجَاءِ
وَقَفْتُ بِمُضْطَرَبِ الشُّكُوكِ وَلَمْ تَزَلْ مِنْ أَمْرِ نَفْسِكَ بَعْدَ فِي عَمِيَاءِ
أَرْسَلْتُ عَيْنِي رَائِدًا فَأَعَدَّتْهَا بِرِسَالَةِ التَّسْهِادِ وَالْأَنْوَاءِ
لَمْ أَدْرُ إِذْ مَلَأْتُ بِحَسَنِكَ أَنَّهَا مَلَأْتُ مِنَ الْعِبَرَاتِ وَالْأَقْدَاءِ
عَجَبًا لِقَلْبِكَ لَا يَرِقُّ لِحَالَتِي فَكَأَنَّهُ مِنْ صَخْرَةٍ صَمَاءِ
وَلَقَدْ صَبَرْتُ وَمَا صَبَرْتُ لَسُلُوءِ بَلْ صَبِرَ صَادٍ عَنِ قِرَاحِ^(٢) الْمَاءِ

(١) أَيَّاءُ نُورِ الشَّمْسِ وَحُسْنُهَا .

(٢) الْقِرَاحُ : الْخَالِصُ .

ما كان لي ذنبٌ عليك علمته فلاي شيءٌ قد أسأتِ جزائي
 إن كان ذنبي أني بك مغرمٌ فعلامٌ حسنك فتنةٌ للرائي
 هل تذكرين بسفح (دمر^(١)) ساعةً فيها افترشت يدي وفضل ردائي
 إذ كان من شجن الحديث وشجوه تحنو غصون البانة الهيفاء
 نجوى كما شاء الهيام أذعتها لما أمنتُ مسامع الرقباء
 وتعبُ ما قال (جحظة^(٢)) مثله وتفجع كتفجع (الخنساء^(٣))
 وشكاية بعثت حنائك بعدما تركت خرير الماء صوت بكاء
 رقمت دموعي فوق خدك أسطراً خُتِمَتْ بخاتم قبلة (خرساء)
 وبرشف ثغرك وهو خيرُ علالة كم قد أسغت حرافة^(٤) الصهباء
 فسكأننا إذ ذاك زوجٌ من قطا يتطاعمان بروضة غناء
 قد كان في طوقي بلوغ مآربي لولا زواجرُ عفة وحياء

* * *

وحمامة تدعو أليفاً دونه شطنُ النوى وفسيحة الأرجاء
 أودى به المقدارُ فهي لفقده نواحةُ الإصباح والإمساء

(١) منزه مشهور خارج مدينة دمشق .

(٢) جحظة : من رجال الموسيقى المشهورين في العصر العباسي .

(٣) الخنساء : الشاعرة الشهيرة برثاء أخويها صخر ومعاوية .

(٤) الحرافة : طعم يلذع اللسان بحرارته .

فَكَأَنَّهَا تُكَلِّي أُصِيبَ وَحِيدُهَا بَرَزْتُ تَنُوحَ بِحُلَّةٍ سَوْدَاءِ
وَكَأَنَّ مَدْمَعَهَا اسْتَحَالَ إِلَى دَمٍ فَأَرَاكَ ذَاتَ نَوَاطِرٍ حَمْرَاءِ
أَلَقْتُ عَلَى أَسْمَاعِنَا مَرِثِيَةً أَشْجَى وَأَطْرَبَ مِنْ رِثَاءِ (الطائي) ^(١)
حَتَّى إِذَا انْخَدَرْتُ ذَكَاءٍ ^(٢) لَغْرِبِهَا وَبَدَتْ طَلَائِعُ مُوَكَّبِ الظُّلُمَاءِ
طَارَتْ بِقَلْبِي حَيْثُ لَا أَدْرِي فَمَنْ لِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ ذَاكَ النَّائِي

* * *

في شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ

١٩١٩ م

(١) هو الشاعر الكبير أبو تمام الطائي .

(٢) ذكاء : الشمس .

معيني على نفسي

معيني عَلَى نَفْسِي شَتَيْتُ جَمِيعُهَا (للمياء) من دون الأنام نزوعُها
وَطِيفُ لَهَا وَهْنًا أَطَافَ بِمُضْجِعِي فأوهمني حينًا بأني ضجيعها
كَمَا ارْتَدَّ طَرَفٌ ثُمَّ أَعْقَبَ رَعْشَةً وقد شخصت عيني وذيد هجوعها
فَمَا ذَاتَ طَوْقٍ بَانَ عَنْهَا أَلْفُهَا وما مطفلٌ قد ضلَّ منها رضيعها
بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ وَتَقْطَعًا لزائرة ولت وعز رجوعها
عَهْدٌ لِمَنْ تَأَمَّتْ فَوَادِي وَذِمَّةٌ وإن قَدَمْتَ أَيَّامُهَا لَا أَضِيعُهَا
رَعَى اللَّهُ يَوْمَ (النيربان) ^(١) وَلَيْلَةً سعدتُ بها حتى تولى هزيعها
إِذَا أَنَا مِنْ (لمياء) بِالْمَوْقِفِ الَّذِي يطأطيء هام العز فيه رفيعها
تَلَفْتُ فِي نَصِي ^(٢) خَافَةَ كَاشِحٍ إذا استرق الأسرار فهو مضيعها
كَطَائِرَةٍ قَدْ أَفْلَتَتْ مِنْ حَبَالَةٍ فما سمعته أو رآته يروعها
فَمَا زِلْتُ أَنْفِي الْخَوْفَ حَتَّى رَأَيْتَهَا وقد سكنت بالاً وأفرخ ^(٣) روعها ^(٤)

(١) النيربان : منزله مشهور بين المهاجرين والربوة .

(٢) نص ناqqته : استجثها واستقصى آخر ما عندها من السير .

(٣) أفرخ : انكشف . (٤) الروع : الفزع .

يَدُ بِيَدٍ نَيْطَتْ وَخَدُّ لِمَثَلِهِ
إِذَا مَا شَكُوتُ الْحَبِّ أَمَرَّتْ كَفَهَا
أُضِيفَ وَأَجْفَانُ تَفِيضِ دُمُوعِهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَبِي كَثْرَةَ الْوَصْلِ يَبْنِنَا
عَلَى كَبْدٍ مَا يَنْدَمِلُنْ صَدُوعِهَا^(١)
خَافَةً أَنْ يَدْنُو لَغَيْرِي شَسُوعِهَا^(٢)
حَذَاراً وَبَقِيَا أَنْ يَرْضَى مَنِيْعِهَا
لَأَدْرِكَ مِنْهَا مَا يَرْجَى تَبِيْعِهَا
هَمَمْتُ وَلَمْ أَقْدَمْ وَلَوْ كُنْتُ مُقَدِّمًا
شَفِيتُ بِهَا نَفْسًا شَدِيدًا وَلَوْعِهَا

* * *

في المحرم سنة ١٣٣٩ هـ

١٩٢٠ م

(١) الصدوع : جمع صدع والصدع الشق .

(٢) الشسوع : يقال شسع المنزل شسوعاً أي بعد .

(١)

من يخلصني؟

مطوقةٌ على فننٍ أثارَ هتافُها شجني
نفى عن مقلةٍ عبرى لذيدَ الغمضِ والوسن
ونبه من غرامي ما عفاه اليأسُ من زمن
وزاد إلى همومِ النفسِ همًّا قبل لم يكن
فيا لله ما ضمن الـهتافُ لقلبي الضَّمن^(٢)
عجبتُ لها تجيدُ البثِّ والشكوى ولم تبث
فما تنفكُ نائمةً ولستُ عن البكاء أني
إذا ضننتُ بدمعتها أجودُ بدمعي الهتن^(٣)
كذاك الحالُ في الدنيا فذو حزنٍ لذي حزن
مقاسمةُ الحزينِ على الأُ سى من أحسنِ السنن

(١) طلبت إلى "جريدة السائح" التي تصدر في نيويورك أن أبث إليها بقصيدة تنشرها في عددها الممتاز لسنة ١٩٢٢ فبعثت إليها بهذه القصيدة .

(٢) الضَّمن : الكفيل .

(٣) الهتن : المطر المتتابع .

هناك ذكرتُ من لميا عهداً جد مؤتمن

* * *

أواسيها وترثي لي وأرعاهما وتحفظني

رأنا الدهرُ في دعةٍ وعيشٍ باللقاء هني

فأحفظه تدانيننا فأبعدها وخلفني ...

غريباً عن أخلائي وعن أهلي وعن سكاني

كأني بينهم طراً أسيرٌ لزَّ في قرَن^(١)

وبدَّلي عن (القصري—ن) بالأطلال والدمن

بكيتُ غداة فرقتها بكاءً (عمارة اليمني^(٢))

أقول ومدمعي يهمني وقد برزتُ تودعني

أقلبُ سُلَّ من صدرٍ وروح فكَّ عن بدنٍ؟

أحنُّ إلى مغانيها حنينَ العود^(٣) للعطن^(٤)

وكم هزنتي الذكرى كهزَّ الريح للفضن

(١) القرن : جبل يُقرن به البعيران .

(٢) عمارة اليمني شاعر مجيد من أهل اليمن وفد مصر وأقام عند الفاطميين ولم يزل موالياً لهم حتي دالت دولتهم فرثاهم بالجليد من الرثاء ثم إن صلاح الدين الأيوبي صلبه مع من صلب من المتأمرين .

(٣) العود : المسن من الابل .

(٤) العطن : المناخ حول ورد الماء .

وَتَقَتْ إِلَى مَنَازِلِهَا كَتَوَقَّ الطَّيْرَ لِلوَكْنِ^(١)

* * *

لَقَدْ رَقَدْتُ عَيُونَ الْعَالَمِ	ذَلِيلِينَ بِمَا يُورِقُنِي
وَقَدْ شَفِيتُ صَدُورَهُمْ	لَهُمْ بَاتَ يَوْقُذُنِي ^(٢)
عَجَبْتُ لَهُمْ أَمْنَاهُمْ	فَخَانُونَا وَلَمْ نَحْنِ
دَلَلْنَاهُمْ عَلَيْنَا إِذْ	أَضَلُّونَا عَنِ السَّنَنِ
إِذَا مَا اسْتَنْجَزُوا وَعَدًا	أَجَابُوا بَعْدَ لَمْ يَحْنِ
نَسَامِ الْخُسْفِ وَالْأَهْوَا	نَ ثُمَّ نَنُوءُ بِالْمَنَنِ
أَلَا هَلْ ^(٣)	وَقَدْ ذَلَّتْ بَنُو وَطْنِي
أَلَا ^(٤)	مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْفَتَنِ
لَقَدْ طَوَيْتُ ضَمَائِرَهُمْ	عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْإِحْنِ
وَفِيهِمْ كُلُّ مَشَاءٍ	خَبِيثِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
بَرَمْتُ بِهِمْ فَنَ لِي بِالْ— ذِي	مَنْهُمْ يَخْلُصُنِي

* * *

فِي غُرَّةِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٣٤٠ هـ

١٩٢١ م

(١) الْوَكْنُ : عَشِ الطَّائِرِ .

(٢) وَقَدْ : إِذَا ضَرَبَ حَتَّى اسْتَخَى الْمَضْرُوبِ .

(٣) وَ (٤) وَجَدَ بَيَاضَ فِي دِيْوَانِ الْفَقِيدِ الْمَكْتُوبِ بِخَطِّ يَدِهِ فَأَثْبَتْنَا الْبَيْتَيْنِ عَلَى حَالِهِمَا .

ميثاق الأسي

لست من همي وَلَا من كمدي بعد ما أسامت جفنًا للكري
أَخِذْ الْعَهْدُ عَلَيَّ أَعْيُنِي أَنْ تَعَانِي دَمْعَهَا وَالسَّهْرَا
أَنَا مِمَّنْ بَايَعُوا الْحَزْنَ عَلَيَّ أَنْ يَرِيقَ ^(١) الْجَفْنُ دَمْعًا أَحْمَرَا
إِنَّمَا النَّارُ الَّتِي فِي أَضْلَعِي تَتَلَطَّطُ الْأَسَى نَارَ قَرَى
تَرَبَّتْ ^(٢) كَفَّ أَمْرِي يَنْفُضُهَا مِنْ عَهْدٍ أَحْكَمْتُ مِنْهَا الْعَرَى
لست بالنَّاقِضِ مِيثَاقَ الْأَسَى بِفَمِ النَّاقِضِ يَا سَعْدَ الْبَرَى

* * *

لَا تَلَمْ عَيْنِي إِذَا جَدَّ الْبُكَاءُ فَلَقَدْ جَدَّ بَايَاءُ السُّرَى ^(٣)
مَدَّةُ الْعَيْشِ عَنَاءٌ بَعْدَهَا كَيْفَ أَقْضِيهَا وَأَنْتَ يَا تَرَى
أَنَا لَوْلَا غَايَةُ أَسْعَى لَهَا ضَمْنِي مِنْ بَعْدِ لِمَاءِ الثَّرَى

نشرت في « العمران » في ١ جمادى الأولى ١٣٤٠ هـ

١٩٢١ م

(١) أراق : أسال .

(٢) ترب : أصابه التراب ، لصق بالتراب .

(٣) السُّرى : السير في الليل .

أَيْحَا النُّوَامِ هَبُوا

الهوى يا مَيُّ صَعْبُ فارحمي من لك يصبو
الأسى والسهد والدمع عَلَى الوامقِ أَلْبُ
بين عينيه وبين النومِ قد أُعلنَ حرب
عينُهُ للدمعِ وَقَفْ قلبُهُ للحبِ نهب
كلَّما كَشَفَ كَرْبًا نابه يا مَيِّ كَرْب
هكذا حالي : إِلَى نارٍ بقلبي ليس تخبو

* * *

أَيُّهَا العاذِلُ قَدْ أُسْرِفْتَ فِي عَذْلِي فَحَسِبْ
ليس في التَّهْيَامِ رَأْيٌ ، مَا عَلَى الهائمِ عتب
كان لي بِالْأَمْسِ لَبٌّ أَيْنَ مِنِّي اليَوْمِ لب
هي من قلبي شَغَافٌ^(١) وَهي من كبدي خِلْبٌ^(٢)

(١) الشغاف : حجاب القلب وغلافه .

(٢) الخلب : حجاب الكبد .

صَدَعَ الْقَابَ هَوَاهَا مَا لَصَدَعَ الْقَلْبَ شَعْب

* * *

مَا لَهَذَا الدَّمْعُ إِمَّا غَاضَ غَرْبٌ^(١) فَاضَ غَرْب

وَلَهَذَا الْقَلْبَ فِي الصَّد رٍ لَهُ نَزْوٌ وَوَثْب

تَرْقُصُ الْأَضْلَاعُ مِنِّي إِنْ حَدَاها مِنْهُ ضَرْب

وَلِنَارٍ فِي لَهَاتِي وَحِيَا زَيْمِي تَشْبُ

وَلَأَنْفَاسٍ لَقَدْ صُعِدَتْ نَ أَوْ دَمْعٌ يَصْبُ

وَلَهَذَا الْمَضْجَعِ الْقَضُ وَجَنِبِي عَنْهُ يَنْبُو

تِلْكَ أَسْرَارُ فَهَلْ يَدْرِكُهَا إِلَّا الْمُحِبُّ

* * *

يَا خَلِيلِيَّ أَعَيْنَا نِي فَعَنْدِي جَلَّ خُطْب

قَاتَلَ اللَّهُ غَرَابًا كَمْ لَهُ بِالْبَيْنِ نَعْبٌ^(٢)

أَوْقَرَا أُذُنِي عَنْهُ بِفَمِ النَّاعِبِ تَرْب

فَتَنَائِي الرُّوحِ عِنْدِي مِنْ تَنَائِيهَا أُحِبُّ

* * *

طَالَ هَذَا اللَّيْلُ جَدًّا أَيُّهَا النَّوَامُ هَبَّوْا

(١) الغرب: الدمع.

(٢) النعب: صياح الغراب.

عَلَّ فِيكُمْ مِنْ يُوَاسِي ذَا أَسَىٍّ مَا زَالَ يَرْبُو
 ضَلَّ رَأْيِي كَيْفَ أَرْجُو أَنْ يُوَاسِيَ الصَّبَّ خَبٌ^(١)
 كَمْ دَعَاهُمْ مَغْرَمٌ قَبْلِي وَلَكِنْ لَمْ يَلْبُوا
 هُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الْحَقِّ وَلِلْبَاطِلِ حِزْبٌ
 إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى أَنْ لَيْسَ بَيْنَ الْقَوْمِ نَدْبٌ^(٢)
 وَهُمْ لَوْ ظَفَرُوا بِي رَوَّعَ الْآمِنَ رَعْبُ

* * *

نشرتها مجلة الرابطة الأدبية في جزئها الخامس

في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ

١٩٢١ م

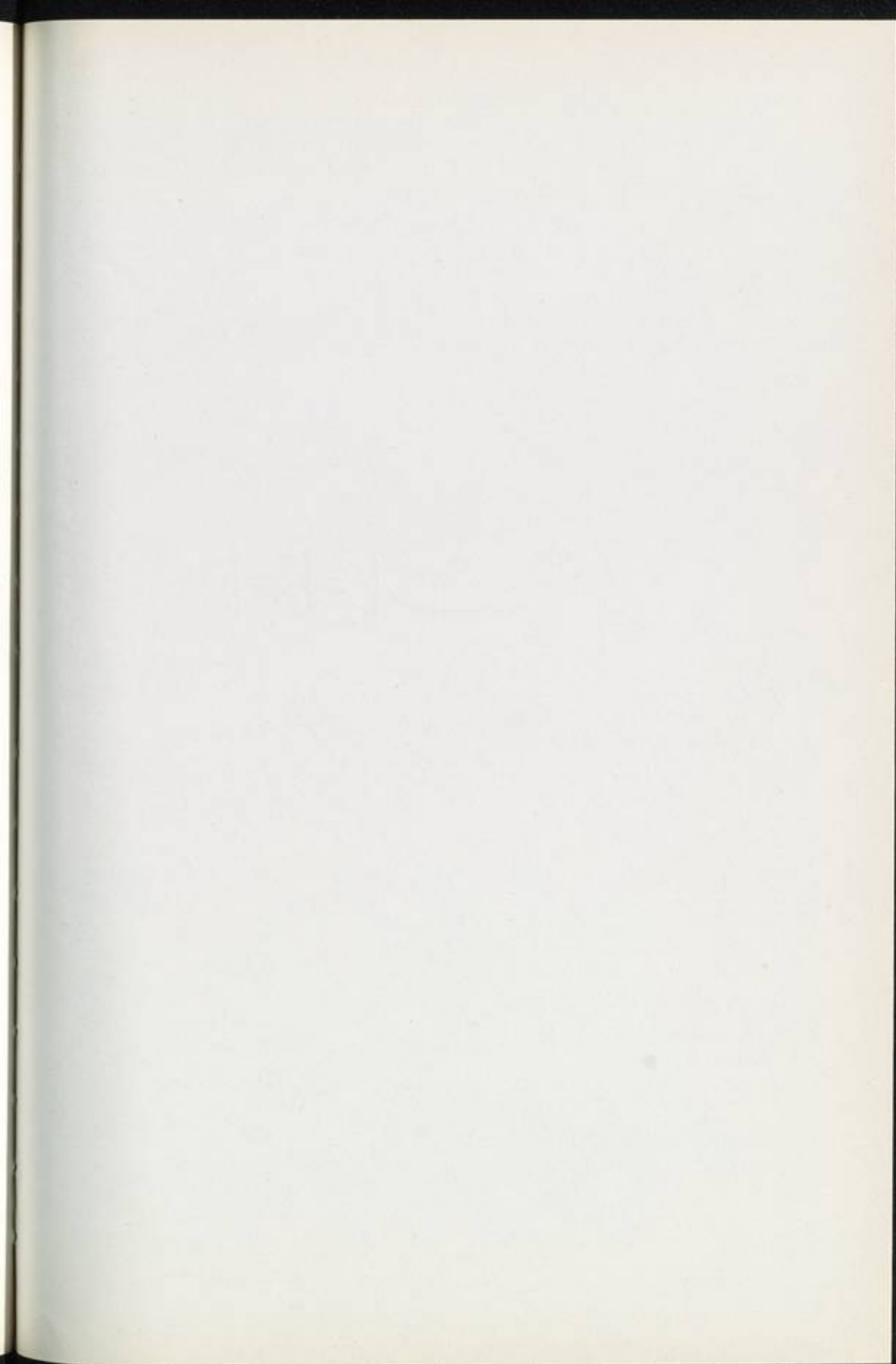
*
* *

(١) الخب : الخادع الغشاش .

(٢) التدب : السريع إلى الفضائل .



الاجتماعيات



اغاثه البائس

صنعُ الجميلِ وفعلُ الخيرِ إنْ أثرا أبقى وَأحمدُ أعمالِ الفتى أثرا
بَلْ لستُ أفهمُ معنى للحياةِ سوى عن الضعيفِ وإيقاذِ الذي عثرا
والناسُ ما لم يواسوا بعضهم فهمُ كالسَّاءاتِ وَإِنْ سَمَّيْتَهُمْ بشرا
إِنْ كَانَ قلبك لم تعطفه عاطفةٌ عَلَى المساكينِ فاستبدلْ به حجرا
هي الإغاثَةُ عنوانُ الحياةِ فَإِنْ فقدها كُنتَ مَيِّتًا بعدَ ما قبرا

* * *

ديني الذي عَظُمْتُ عندي شعائرهُ وَدينُ كُلِّ امرئٍ قد رَقَّ أو شعرا
خَفَضُ الجناحِ لِأبناءِ السبيلِ إِذَا ما ازداد خدي لذي الكبرياءِ صعرا
بَسَلُ عَلَى العينِ تَكَرُّرِ النعيمِ إِذَا ما كان جاريَ من ضرائِه سهرِا
فَجَنَّةُ الخلدِ ما أَنفَكُ أَحسبها — إِذَا انفردت بهادون الورى — سقرا

* * *

قومي: وَدَعْوَتُهُمْ قَدْ كَانَتْ الْجَفْلَى^(١) إِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ يُخْتَصُّ بِالنَّقَرَى^(٢)

(١) الجفلى: هي أن تدعو الناس إلى طعامك دعوة عامة من غير اختصاص .

(٢) والنقرى: الدعوى الخاصة .

المؤثرون ولو أُعيت خصاصتهم
 مَنْ «كأبن مامة»^(١) إشاراً لصاحبه
 يعالج الموت في الإيثار مصطبوا
 من حيث صاحبه ريان قد صدرا
 دي ولست على العلات^(٢) معتذرا
 لو أغوز الماء أصحابي سقيتهم

* * *

إن فاتك الخير والإحسان في بطل
 أمسى «الخليفة» يولي من معونته
 حي البطولة والإحسان في «عمرا»
 مَنْ أنشب الجوع في أطفالها ظفرا
 وقوفه عندها بالباب منكسرا
 أجل منه بباب «القدس» منتصرا^(٣)

* * *

بنت العفاف وأخت الطهر يا بآبي
 إن الحنان «وأسرار الحياة به»
 أ كاد أعبدُ فيك الطهر والخفرا^(٤)
 فضيلة شأت الأنثى بها الذكر
 ما راض جامع نفسي للقريض سوى
 فالرود تحنو على الأيتام ماسحة
 معنى الحنان ومعنى البؤس إذ خطرا
 من أدمع اليتيم ما قد حاراً وقطرا

(١) هو كعب بن مامة وحديثه : أن رجلاً صجبه وفي الماء قلة فمال زال يؤثره بالماء على نفسه حتى مات عطشا .

(٢) العلات : الخصاص .

(٣) إشارة إلى خبر الامام عمر بن الخطاب مع المرأة التي ألقى صبيها في الليل يتضورون جوعاً فحمل إليها عدلاً من الدقيق فيه كبة شحم وجعل ينفخ النار ويحرك الدقيق في القدر بيده الكريمة . . . إلى نهاية الخبر .

(٤) الخفر : الحياء .

أبهى لدى النفس منها وهي خاطرة
فأنت ما بين صرعى الفقر أعظم من
طأمنت لوعة أيتام وأرملة
ومذ أسوت جراح البائسين لقد
تجري مدامع من هاموا بها نهرا
متوج حوله القواد والأمرأ
ما شئت بين ضلوعي فاقدحي شررا
أسقطت دعواي في قلب بك انطرا

* * *

في ٢١ جمادى الثاني ١٣٤٢ هـ

م ١٩٢٣



غداة العيد

كفّا الملام إذا دمعي جرى صبياً^(١) حقّ البكاء غداة العيد قد وجبا
 من كان يأنس بالأعياد مبتهجاً فإنني قد هجرت الأنس والطربا
 إن قلت - لا قلت - في ذا العيد واطربا فما يزال مقالي منك واحربا
 ما عاد بالضرّ والأحزان عائده إلّا ليجمع منها شمل ما انشعبا
 لم يكفه ما تقاسي اليوم من ألم حتى أراح علينا منه ما عزبا^(٢)
 ماذا يعيد من الذكرى على أمم أضاعت المجد والعلياء والحسبا

نظمت لعيد الفطر سنة ١٣٤٠ هـ ، ونشرتها جريدة الحقيقة في ٢٩ رمضان ١٣٤١ هـ

١٩٢٢ م

(١) الصبب : الانسكاب .

(٢) عزب : بعد وغاب وخفي .

رِیاضۂ وِشَموس

من فاتہ اَنْ یَری الأشجان ماثلاً
 یجد علی مضجعِ الأحزان نضواً سی
 العینُ تر تدُ عبری عنه اِنْ نظرت
 والأذنُ تسمعُ من تطریبه نغماً
 ولو درى ناظرٌ ماذا تضمَّنہ
 کم زفرۃ عندِ إدبارِ النجومِ إذا
 سیلُ الشجونِ غدا قلبی قرارته
 من طولٍ ما لزمتمی قد سکنتُ لها
 طالَ التجلُّدُ حتی عَقَّنی جلدي
 لا أملكُ الصمتَ اِنْ أَضحی علی مضضٍ
 فویح من کان جواً لا بمقوله
 یا مَنْ یسومونی خفضَ الجناحِ لهمْ
 فلیأتنی حینَ أمرُ اللیلِ یجتمعُ
 سیَّانٍ فی بثِّه مرأی ومستمع
 تکاد بالدمِ من مرآه تندفع
 یکاد منه نیاطُ القلبِ یقطع
 قلبی لأصبح منه القلبُ ینصدع
 صعَّدتها خلتُ مَعها النفسُ تنزع
 ینصبُّ فیهِ ومن عینی ینهمع
 حتی لیدرکنی من نأیها جزع
 وحصن صبری أَمسى وهو مفترع^(۱)
 ولستُ آمَنَ قولاً دونَه الفزع
 وما له فی مجالِ القولِ متسع
 تعاظمَ الخلفُ فیما یبئنا فدعوا

(۱) مفترع : مقتحم وبقال افترع البکر إذا أزال بکارتها .

عاهدتُ نفسي مَذْصَعَرْتُ^(١) خدي أَنْ
 لا رَفَّهَ اللهُ عني ما أعالجه
 إِذا النفاقُ سَما يوماً بِصاحبه
 قد هَوَّنَ الناسَ عَندي أَنَّ شَأْنَهُمْ
 ما يَنقَمونَ سَوى عَلمي بَأَنَّ عَلَيَّ
 حاذِرٌ عَلَيَّ الحَقُّ من قومٍ سَياسَتَهُمْ
 واحذِرْ عَلَيَّ الدينِ من قومٍ تَضُمُّهُمْ
 فررتُ مِنْهُمْ بِأَرائي وَمَعْتَقدي
 استَغْفِرُ اللهُ من حالٍ وَجَدْتُ بها
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي قد مَسَحْتُ يَدي
 لا يَسْتَبِينَ به نَحو امرئٍ ضَرَع^(٢)
 إِن كُنْتُ غَيْرَ مرادِ العِزِّ أَتَجْعَلُ
 فَإِنَّه ساقِطٌ من حيث يَرْتَفِعُ
 من عَهدِ (آدم) خِداغٌ وَمَنْخَدَعُ
 خِداغِهِمْ قامَتِ الأَحْزابُ والشَّيعُ
 لا تَنْتَهِي بِهِمْ حيثَ الذي شَرَعُوا
 تَلكَ المَساجِدَ والأَديارَ والبَيعُ
 فَرارٌ من جَدٍّ في آثارِهِ السَّبْعُ
 نَفْسي تَري رَأْيَهُمْ حِينًا وَتَتَّبَعُ
 من كُلِّ ما لَفَّقُوا بَغْيًا وَمَا وَضَعُوا

* * *

نشرت في جريدة البرق في ٣ شوال ١٣٣٩ هـ

٩ حزيران ١٩٢١ م

(١) صَعَّرَ : صَعَّرَ خده أَمالَه عن النَظر إلى الناس تهاوناً من كِبَر .

(٢) ضَرَع : ضَعِيف .

الاعلانُ بالشكوى

كَمْ ذَا أُجْجِمُ دَاءً كَادَ يَقْتَلُنِي والداءُ أَقْتَلَهُ مَا كَانَ مُحْتَجِبَا
الرزءُ أَعْظَمُ مِنْ صَبْرِ يَهُونَهُ هِيَهَاتَ لَسْتُ تَرَانِي فِيهِ مُحْتَسِبَا
أَعْلَمُ أَنَّكَ مِنْ أَبْكَى وَأَنْدَبُهُ فَإِنِّي أَنْدَبُ الْإِسْلَامَ وَالْعَرَبَا
يَحِقُّ لِلْعَيْنِ أَنْ تَبْيِضَ مِنْ حَزَنِ إِذَا قَضَيْتَ مِنْ لُبَانَاتٍ^(١) الْبَكَارِبَا
يَنُنَا نَوْمُلُ مِنْ مَجْهُودٍ أُمْتِنَا حَسَنَ الْمَصِيرِ لَنَا إِذْ سَاءَ مِنْقَلِبَا
مَلَّ الْمَقَامَ بِأَرْضٍ مَا نَزَالُ بِهَا نَكَابِدُ الْهُوْنِ وَالْأَحْدَاثِ وَالنُّوبَا^(٢)
قُمْ فَأَبْغِنِي سَلَامًا أَبْغِي النِّجَاةَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ أَوْ تَحْتَ الثَّرَى سَرَبَا^(٣)

* * *

(١) اللبانات جمع لبانة وهي الحاجة .

(٢) النوب المصائب .

(٣) سَرَبَ : ذهب على وجهه ومضى .

المضحك المبكي

إليه فتى العرب من (قيس) ومن (يعني) أما نعى لك عمّا نَحْنُ فيه نَبَا
 إِنَّا من المضحك المبكي عَلَى مَضَضٍ في كل يومٍ نرى من شأنه عَجِبَا
 بفضله وبفضلِ العالمين به لقد جُعِلْنَا مكانَ الهامةِ الذنبا
 بني أبي ؛ وعساكم تنذرون دمي إذا أَمَطْتُ لكم عن أمرِكم حجبَا
 ماسوَلْتُ لكم النفسُ الخبيثةُ إذْ؟ وَأَدْتُمْ^(٤) للعلی أَمَا زَكَتْ وَأَبَا
 ذوقوا وبال الذي أَيْدِيكُمْ كَسَبَتْ كذاكَ كلُّ امرئٍ رَهْنٌ بما كَسَبَا

* * *

(٤) وأد : تقول وأد فلان ابنته اذا دفنها حية .

عود على بدء

دَع عَنْكَ هَذَا وَخَذْ فِيمَا شَرَعْتَ بِهِ فَرَبَّمَا قَدْ سَمِعِيَ الْوَاشِي بِهِ خَبِيئاً^(١)
كَمْ حَرَّفَ الْقَوْلَ بَغِيّاً عَنْ مَوَاضِعِهِ وَجَدْتُ يَنْبِي عَلَى حَبَاتِهِ قُبِيّاً

* * *

مناسك العيد

وَرَبَّ نَضُو^(٢) أَسَى فَاضَتْ مَدَامَعُهُ فَاهْتَزَّ نَبْتُ الْأَسَى فِي صَدْرِهِ وَرَبَا
قَدْ لَوَّحَ الِهْمُ ضَاحِي وَجْهِهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ خَلْتَهُ بِالْهَمِّ مُنْتَقِباً^(٣)
أَنْشَأَ يَقُولُ وَفَجَرُ الْعِيدِ مُنْتَشِرٌ قَوْلًا يَشْبُ بِقَلْبِ الْوَاجِدِ اللَّهُبَا
كُنَّا نَكْبُرُ تَنْوِيهًا بَعَزْتِنَا فَمَا تَقُولُ ؟ وَمِنَّا الْعَزُّ قَدْ سُلِبَا
قَمْ فَارْفَعْ الصَّوْتَ بِالتَّكْبِيرِ إِنَّ بِهِ مَعْنَى النِّعَى إِذَا كَبَّرْتَ مُنْتَحِبَا

في آخر شهر رمضان ١٣٤٠ هـ

١٩٢١ م

(١) الخلب : ضرب من السير وقيل السرعة .

(٢) النضو : المهزول .

(٣) منتقب : لبس النقاب .

تحياتي*

* مي ١٨٨٦ - ١٩٤١

هي ماري بنت الياس زيادة من أشهر الكتاتيب
في عصرها ، ولدت بالناصرية وتعلت في إحدى مدارسها
الابتدائية ثم انتقلت إلى قرية عين طورية في لبنان
متممة دراستها .

كانت تحسن مع اللغة العربية الفرنسية والإنكليزية
والإيطالية والألمانية ومن أشهر كتبها : باحثة البادية ،
ومد وجزر ، وسوانح فتاة ، وكلمات وإشارات ،
وابتسامات ودموع ، وظلمات وأشعة .
لها شعر باللغة الفرنسية .

قضت معظم حياتها في القاهرة ودفنت بها .

تحيّة طيّبة	إلى النبوغ العربي
ونظرة خاشعة	إلى بهاء الأدب
قد جمعت بينهما	(مي) بأبي وأبي
كان النبوغ قبلها	حملاً بيطن الكتب
يا طالما حاملنا	بالصد والتجنب ^(١)
قد زُرعت من قبلها	المنى بوادٍ مجذب
مضت على أمّ اللغا	تِ أعصر لم تنجب

(١) التجنب البعد والإعراض :

حتى إذا ما جهدتُ في يومها العصبصب^(١)
تفضل الله بمن ترونها عن كذب
فبشرتُ وأنذرتُ بنثرها والخطب

يا آية ساطعة طوت ظلال الغيب^(٢)
ودرة مصونة وإن تكن لم تحجب
ونجمة لامعة في شرقها والمغرب
تنازلت لك الرجا ل عن رفيع المنصب
قد أخفقوا في سعيهم عساك لن تنجي

ولاة^(٣) أمر الأدب ولوك ملك الأدب
وقلدوك أمرهم وذاك أعلى الرتب
وبايعوك بالتي عزت على المطلب
وانقاد في بيعته كل عصي أو أبي
فأنتفت الفوضى وقر الأمر بعد الشغب

(١) العصبصب : الشديد .

(٢) الغيب : الظلمة .

(٣) الولاية : جمع وال وهو الحاكم .

وَبَاتَ مَلِكُ الْعِلْمِ مَشْهُدًا لِعَرَى وَالطَّنْبِ^(١)
 أَعْظَمُ بِهَا مَلِيكَةً أَعْدَلُ بِهَا وَأَحْبَبُ
 إِذْ لَمْ تَكُنْ بِيَعْتُهَا^(٢) بِالنَّصَبِ وَالتَّغْلِبِ

* * *

يَا (مُحْيٍ) مَا رَأَيْتَ فِي دِيَارِنَا مِنْ مُعْجَبٍ
 قَطَعْتَ عَرْضَ الْبَحْرِ إِذْ ذَرَعْتَ طَوْلَ السَّبَبِ
 عَسَى تَرِينَ رَاحَةً مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّعَبِ
 بَلْ مَا عَسَاكَ تَذَكِيرٌ — نَ مِنْ أُمُورٍ عَجَبٍ
 لَا أَكْذَبُ اللَّهَ فَمَا فِي عَيْشِنَا مِنْ أَرْبٍ
 إِنَّ الرِّزَايَا مُقْبِلَاتٌ وَالْمَنَى فِي هَرْبٍ
 ضَمَامَةٌ^(٣) خَبِيثَةٌ أَعَيْتَ عَلَى الْمُطِيبِ
 يَا حَسْرَةً عَلَى الْأَدْيَابِ وَالْفَتَى الْمُهْذَبِ
 مُضِيعًا كَمَصْحَفٍ أَمْسَى يَدَيْتِ النَّصَبِ^(٤)
 فَتَحَسُّهُ فِي صَعْدٍ وَسَعْدُهُ فِي صَبَبٍ

(١) الطنب : جبل يُشَدُّ بِهِ سِرَادِقُ الْبَيْتِ .

(٢) البيعة : المباينة .

(٣) الضمامة : الجماعة .

(٤) النصب : الأوثان .

رنا إليه دهره بوجهه المقطب
 ضاق عليه وحده صدر الفضاء الأرحب
 نهـاره وليله في سهر ونصب
 فكفكفي يائي من مدمعه المنسكب

* * *

القيت في حفلة التكريم التي أقيمت للكاتبة مي في قصر البلور مساء يوم الثلاثاء في
 ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٢ م و ١٩ صفر سنة ١٣٤١ هـ .



إِنَّا إِلَى اللَّهِ

رَدِّيَ عَلَيَّ رِقَادِي فَهُوَ مَخْتَلَسٌ وَكَفَفَنِي غَرْبَ دَمْعِي فَهُوَ مُنْبَجَسٌ
 جَفَنَّاكَ قَدْ سَلَبَا جَفَنِيَّ نَوْمَهُمَا وَشَاهَدِي فِيهِمَا ذِيَالِكَ النَّعْسُ
 أَحَقُّ صَبًّا بِأَنْ يُولِيَ الْمَعُونَةَ مَنْ لَمْ يَأَلُ جَهْدًا وَلَكِنْ حَظَّهُ تَعَسُ
 أَنِّي قَسَوْتُ وَلَمْ تَعْطِفْكَ مَرْحَمَةٌ وَقَدْ يَلِينُ لِقَوْلِي الْعَارِمُ الشَّرْسُ
 مَنْ أَخَذَ يَدِي مِمَّا أَكَابَدُهُ فَإِنَّ مَا بِي قَدْ حَارَتْ بِهِ النَّطْسُ
 قَالُوا السَّلَاحُ: وَقَدْ سَيْطُ^(١) الْهَوَى بِدَمِي وَزَفْرَةُ الشُّوقِ مُوَصُولٌ بِهَا النَّفْسُ
 يَارْ شَفَةَ مِنْ لَمِي^(٢) (لَمِيَاءُ) بَارِدَةً كَمْ شَبَّ مِنْ ذَكَرِهَا بَيْنَ الْحَشَا قَبَسُ
 وَزَفْرَةٍ تَلُو أُخْرَى بَتَ أَقْذِفُهَا يَكَادُ يَنْشَقُّ مِنْ تَسْعِيرِهَا الْغَلَسُ^(٣)
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ . . مَا بِالْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ بَلِ الْأَمَانِيَّ فِي نَعْمَائِهِ هَوَسُ
 ذَكَرَالِكِ مَا قَدْ مَضَى: هُمٌّ، وَأَنْتِ عَلَيَّ حَالٍ: تَسْوَةٌ، وَمَا يَأْتِيكَ مَلْتَبَسُ
 * * *
 لَا بَدَّ مِنْ وَقْفَةٍ أَوْ فِي النَّدْوَرِ بِهَا فَطَالَمَا اسْتَنْجَزْتَنِي الْأَرْبَعُ (الدَّرْسُ)

(١) سَيْطُ: ضَرْبٌ بِالْسُوطِ .

(٢) اللَّمَى: سَمَرَةٌ فِي بَاطِنِ الشَّفَةِ .

(٣) الْغَلَسُ ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ .

لها عَلَى العَيْنِ أَنْ تَذْرِى المَدَامَعَ أَوْ
 إِنِّ لَمْ أَبَرِّ بِأَيْمَانٍ حَلَفْتُ بِهَا
 وَقَفْتُ فِي الدَّارِ أَقْضِي مِنْ مَنَاسِكِهَا
 أَطُوفُ مُسْتَلَمًا أَرْكَانَهَا وَبِهَا
 وَلِلْأَسَى فِي الْحِشَاءِ نَارٌ إِذَا اتَّقَدْتُ
 وَاللَّيْلُ يَصْنَعُ مِنْ ظُلُمَائِهِ صَوْرًا
 إِذَا رَفَعْتُ إِلَيْهَا طَرَفَ ذِي مَقَّةٍ (٥)
 تَخَالُهَا (وَهِيَ لَا تَنْفَكُ مَائِلَةً

* * *

يَا دَارُ مَا حَالَ مِنْ جَدِّ الرِّحِيلُ بِهِمْ
 مِنْ كُلِّ أَسْيَانٍ مَطْوِيٍّ الضَّلَوَعِ عَلَى
 إِذَا تَشَاكَوْا بَعَادَ الْأَقْرَبِينَ كُنُوا
 فَمَا لَجَفَنِي لَا يُجْرِي الدَّمُوعَ دَمًا
 بَلْ مَا لَعِينِي لَا تَبْيِضُ مِنْ حَزَنِ
 فَحَالُ مَنْ قَعَدُوا يَا دَارُ مُنْتَكِسِ
 نَارٍ يَرُوحُ وَيَغْدُو وَهُوَ مَبْتَسِ
 خَوْفَ الْوَشَاةِ وَإِمَّا صَرَّحُوا هَمْسُوا
 وَالشَّامُ تَبْكِي وَ(بَغْدَادُ) وَ(أَنْدَلُسُ)
 وَأَعْيُنُ الْمَجْدِ وَالْعُلْيَاءِ تَنْطُمِسُ

نشرت هذه القصيدة في جريدة ألف باء في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٤١ و ٧ تشرين الثاني
 ١٩٢٢ م وفي ٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ و ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ م ونشرت الجريدة مايلي :

(٤) وطس ضرب .

(٥) المقَّة : الكره والبغض .

(٦) تخازر : قبض جفنه ليحدد النظر .

في رياض الشعر

وعدنا القراء في عدد الأمس بالقصيدة المجهولة التي جاءتنا من مصر جواباً على قصيدة الأستاذ خليل مردم بك وهذه هي :

يا شاعر الشام ما كل المنى هوس^(١) ما دام (للوصل في العشاق) ملتمس
واسهر فإن جفوني منذ فارقها نور الأجنة لم يستهوها نفس
والقلب ما زال (مذجداً الرحيل بنا) كأنما هو نار في الحشا تطس
كيف السلو وما شأن السلو وهل يرضاه في الحب إلا عاشق^(٢) يئس^(٣)

* * *

والليل ما الليل إلا ما تكابده فاصبر تجده إلى الإصباح ينعكس
والدار سوف تراها وهي آهلة وسوف تزهرك تلك الأربع الدرس^(٣)
وسوف يأتيك من عشاقها نبأ يريك كيف يلين العارم الشرس
إني أعيذك مما الليل صانعه فأقبح الخلق تلك الأوجه العبس

* * *

(١) هوس : طرف من الجنون .

(٢) يئس : قانط .

(٣) الدرس جمع دارس والدارس المحو .

وَطالما كنت والأخطارُ محدقةً وَقَدْ نَجَوْتَ وَلَمْ يظفرْ بكَ العسس^(١)
 فناسم^(٢) الدارَ واهتف في مناسِكها وَلَا تصخُ لعدولِ أَنه ... تعس
 مهما تبدل من أوضاعِها عرضاً فَإِنها ثابتٌ تلصكم الأُسس

* * *

أما العواذل فالأيامُ بينهم وَيَنننا وقصارى أمرهم « مرس »

* * *

(رجل من ذي قار ...)



(١) العسس : الحرس .

(٢) ناسم : قارب .

لِمَنْ؟

جواب القصيدة التي نشرتها ألف باء بتوقيع (رجل من ذي قار)

لِمَنْ بعالي الذرى أَيْيَاتُ أَشْعَارِ زَنْدُ الْحَمِيَّةِ فِي أَعْلَامِهَا وَاوِي
هَاجَتْ شَجَى النَّفْسِ مِنْهَا نَفْحَةٌ خُطِرَتْ كَأَنَّهَا رِيْشَةٌ مَرَّتْ بِقِيْشَارِ
الشَّعْرُ شَعْرُ (ابنِ حَمْدَانَ) ^(١) بَعْرِبَتْهُ تَمُدُّهُ نَفْسُ هَانِي يَوْمَ ذِي قَارِ

* * *

يَا أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمَرْجِي فَرَائِدَهُ كَالنِّيَّاتِ بَدَتْ لِلْمَدْلِجِ السَّارِي
كَأَنَّهَا أَنْتَ عَنْ بَعْدٍ تَسَاجَلَنِي مَهَاجِرٌ فِي الْهَوَى يَرْتِي لِأَنْصَارِي
كُفَيْتَ مَا قَمْتَ تَدْعُونِي إِلَيْهِ فَمَا أَزَالُ بَعْدُ عَلَى رَأْيِي وَإِصْرَارِي
لَنْ يَبْرَحَ السَّهْدُ مِنْ جَفْنِي مَنْزَلَهُ حَتَّى أَرَى اللَّيْلَ مُوَصُولًا بِأَسْفَارِي
آثَرْتُهُ بِجَفْوَنِي إِذْ تَضَيَّفَنِي وَمَنْزَلُ الضَّيْفِ عِنْدَ النَّاسِ فِي الدَّارِ
أَمَّا الْهَتَافُ لِمَنْ هَامَ الْفَوَادُ بِهَا فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَوْرَادِي وَأَذْكَارِي
نَعَمْ لَقِيتُ الرِّزَايَا فِي مَحَبَّتِهَا وَذَاكَ أَبْلَغُ فِي حَبِي وَإِشَارِي

(١) هو الشاعر أبو فراس الحمداني .

قُلْ لِلْعَوَازِلِ يَسْتَفْتُوا قُلُوبَهُمْ إِنَّ ضَمَّ قَلْبًا سَلِيمًا صَدْرُ خَتَارٍ^(١)
فِيمَ الْمَلَامِ وَمَا بَاعَدَتْ مَكْرَمَةً فِيمَا أَتَيْتَ وَلَمَّا أَدْنُ مِنْ عَارِ

* * *

وَلَسْتُ أَرْهَبُ كَيْدَ الْعَاذِلِينَ إِذَا كُنْتُ الْكَفِيلَ بِأَنِّي مَدْرُكُ ثَارِي

* * *

نشرتها جريدة ألف باء في ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤١ هـ
٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ م

شومٌ على شومٍ

لعمرو أَيْبِكَ الْخَيْرُ مَا أَزْدَدْتُ خَبْرَةً بَدَهْرِي إِلَّا أَزْدَدْتُ شَوْمًا عَلَى شَوْمِي
يُخَيِّرُنِي أَمْرَيْنِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا تَظَلَّمْ غَيْرِي أَوْ قَرَارًا عَلَى الظُّلْمِ
شَقِيتُ وَكَمْ تُشْقِي الْحَقِيقَةُ أَهْلَهَا فَمَنْ لِي بَأْسُ أَقْضِي حَيَاتِي بِالْوَهْمِ

* * *

في ١٤ رمضان سنة ١٣٤١ هـ
١٩٢٢ م

(١) ختار : غدار .

هوى التاج

وَقَفْتُ عَلَى الْفَيْضِ أَنْفَاسُ مُصْعَدَةٌ وَأَدْمَعُ أَرْسَلَتْهُنَّ الْجَفُونَ دَمَا
تَنَكَّرَ الدَّهْرُ وَارْبَدْتُ ^(١) مَخَايِلُهُ ^(٢) مِنْ بَعْدِ مَا نَكَشْتُ أَيَّامَهُ الذِّمَّا
فَكُلُّ سَاعَةٍ أَنْسٍ أَوْرَثَتْ حَزَنًا وَكُلُّ رَاحَةٍ نَفْسٍ أَعْقَبَتْ أَلَمًا
لَا تَدْخُرُ جَلَدًا أَوْ مَدْمَعًا لَغْدٍ مَا بَعْدَ ذَا الْيَوْمِ مَا يُخْشَى وَإِنْ عَظَمَا
فَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ التَّاجِ حِينَ هَوَى وَالْعَرْشُ لَمَّا وَهَى (بِالشَّامِ) فَانْهَدَمَا
عَزَّ (النَّبِيُّ) وَخَفَّفَ (لِلْوَصِيِّ) أَسَى فَالْبُثُّ خَامَرَ مِنْذَ الْيَوْمِ قَلْبَهُمَا
وَابْرَدَ غَلِيلَ (أَبِي بَكْرٍ) وَ(صَاحِبِهِ) ^(٣) وَوَأَسَ (عُثْمَانَ) ^(٤) فِي خُطْبٍ طَغَى وَطَمَا
شَاطَرُ بَنِي (عَبْدِ شَمْسٍ) مَا أَهْمَّهُمْ (مُرُوانَهُمْ) وَ(الْأَشْجَعُ) ^(٥) الْعَدْلُ وَالْحَكْمَا
وَأَسَ مِنْ آلِ (عَبَّاسٍ) (رَشِيدُهُمْ) وَ(الْمُهَادِيَيْنِ) وَ(مَأْمُونًا) وَ(مُعْتَصِمًا)

* * *

(١) أُرْبَدْتُ : تَغْيِيرُ لَوْنِهِ :

(٢) مَخَايِلُ : أَسَارِيرُ .

(٣) هُوَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

(٤) هُوَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ .

(٥) هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

ما أَصْعَبَ الحزنَ إنْ باحَ الحزينُ به
زُرْ ساحةَ القصرِ قصرَ الملكِ تَلَقَّ به
أرجاؤه مقشعراتٌ لقد نشرتْ
أضحتْ خلاءَ مغانيه وآزره^(١)
وما أحرَّ عَلَى الأحشاءِ منكما
ما يجعلُ العينَ تذرِي الدمعَ منسجماً
كَآبَةٌ البينِ في أجوائه غمماً
من مرهفٍ مخدماً أو مرهفٍ قلماً

* * *

وموقفِ عبَسَ الموتُ الزَّوَامُ به
يَبْوئُ القومَ للهيجا مقاعدَهم
ما زالَ يقدمُ والأبطالُ محجمةً
فما تردَّدَ في تفضيلِ موردها
في ذمةِ اللهِ أشلاءٌ مجندلةٌ
قدَّأ بلغوا النفسَ عذراً في مصارعهم
كانَ (الوزير) به جذلان مبتسماً
من هابطٍ وادياً أو مرتقٍ أكماً
حتى المنية منه أصبحت أُمماً^(٢)
عن أن يُقالَ (وزير الحرب) قد هُزِمَا
تَقَحَّمتْ جاحمٌ^(٣) الهيجا مضطرباً
ومبلغُ نفسه عذراً كَمَنُ ساماً

* * *

ما (العلقمي) وإنْ جَلَّتْ خيائنه
ببالغٍ شأوَ قومٍ لا أباً لهمُ
أعمى عيونهمُ الدينارُ حيثُ على
وكانَ في الغدرِ ما بين الورى علماً
من جاحدٍ عرفاً أو كافرٍ نعماً
قلوبهمُ وعلى أسماعهم ختماً

(١) آزر : ساعد .

(٢) أمم : قريب .

(٣) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

كَادُوا لِأُمَّتِهِمْ لَكِنْ لَأَنْفُسَهُمْ كَادُوا لَوْ أَنَّ رَشِيدًا يَنْبَهُهُمْ
وَكَيفَ بِالرَّشِدِ فِي قَوْمٍ كَبِيرِهِمْ مَنْ فَوْقَ عَرْنِينِهِ بِالْغَدْرِ قَدْ وَسَمُوا

* * *

يَا دَاحِيَ الْأَرْضِ هَلْ تَرْضَى بِمَا اجْتَرَحْتَ أَبْنَاؤُهَا وَهُمْ مِنْ عَقٍّ أَوْ ظَلَمَا
فَاخْسَفْ بِهِمْ أَرْضَهُمْ وَأَبْعَثْ عَوَاصِفَهَا وَكَوَّرِ الشَّمْسَ وَأَنْثَرِ نَجْمَهَا زَيْمًا^(٢)
وَاجْعَلْ مِيَاهَهُمْ غُورًا بِمَا ظَلَمُوا وَاجْبَسْ سَمَاءَكَ أَوْ أَمْطِرْهُمْ تَقَمَا

* * *

يَا صَاحِبَ الْعَرْشِ لَا تَقْلِقْكَ عَاصِفَةٌ هَبَّتْ عَلَيْهِ بِنَحْسٍ شَيْبَ اللَّمَمَا
فَعَرْشُ مُلْكِكَ قَدْ أَضْحَتْ قَوَاعِدُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ أَبِي ثَبَّتْ قَدَمَا
وَتَاجُ مُلْكِكَ مَا يَنْفِكُ مِيسَمُهُ عَلَى جَبِينِكَ لِلرَّائِيْنَ مَرْتَسَمَا
وَلَا غَضَاضَةَ فِي تَرْكِ الْبِلَادِ وَقَدْ (خُيِّرْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا)

* * *

في ذي القعدة ١٣٣٨ هـ

١٩٢٢ م

هذه القصيدة رمزية يهدف الشاعر بها إلى تسطير مأساة بالذات وقد نظم الشاعر هذه القصيدة إثر خلع الملك فيصل بن الحسين عن عرش سورية وكان يقال إن بعض وزرائه قبيل وقعة ميسلون زينوا للجبرال غورو دخول سورية حرباً وأطلعوه على خارطة الدفاع .

(٢) الزيم : القطع المتفرقة جمع زيمة .

تحيّة شوقي*

* أحمد شوقي ١٨٦٨ - ١٩٣٢

أحمد بن علي بن أحمد شوقي شاعر المصردون . نماز
ولد في القاهرة وترعرع في البلاط الملكي درس
الحقوق في باريس ولما أتم دراسته عاد إلى القاهرة وظل
مقرباً من الخديوي عباس ولازمه له حتى خلع من
قبل السلطة الإنكليزية . من آثاره الشوقيات في ثلاثة
أجزاء وروايات شعرية منها مصرع كلبوباترة ، ومجنون
ليلي ، وعنترة ، وعلي بك الكبير .
توفي بالقاهرة ودفن بها .

بَرَزْتَ بَزِينَتِهَا إِلَيْكَ الشَّامُ وافترَّ بشرًا ثغرُها البَسَامُ
فَتَجَاوَبَ الْأَطْيَارُ بَيْنَ رِيَاضِهَا منها عليك تحيةٌ وسلام
صوتُ النسيمِ أَمَامَ حَاجِبِ شَمْسِهَا هَذَاكَ إِيمَاءٌ وَذَاكَ كَلَامُ
شَهِدْتُ بَطْلَمَعُكَ (ابْنَ ثَابِتٍ^(١)) وَافْدَأْ أَتَعُوذُ (بِابْنِ الْحَارِثِ^(٢)) الْأَحْلَامُ
يَا شَاعِرًا وَالدَّهْرُ بَعْضُ رَوَاتِهِ بَاتَتْ عَلَيْكَ تَحَاسُدُ الْأَقْوَامِ
لِلْعَبْقَرِيَّةِ فِي قَرِيضِكَ طَابِعُ وعليه من آيِ النبوغِ وسام

(١) حسان بن ثابت الشاعر الصحابي المشهور .

(٢) هو جبلة بن الحارث من أواخر ملوك بني غسان في الشام الذين كان يفد عليهم

لاحْت عليه نفحةٌ قدسيةٌ أدى إليها الوحي والإلهام
 فكأنما المعنى رحيقُ مدامةٍ واللفظُ شفافاً عليه جام
 صوّرتْ خائنةَ العيونِ لنا وما تخفي الصدورُ وما تعيه إلهام
 أخذُ من السحرِ الحلالِ نفثتها فكأنها عند النشيدِ مدام
 أدركتْ من غايِ الخلودِ مكانةً بعدتْ فما طمعتْ بها (الأهرام)
 واشتدَّ أسرُ الشعرِ فيك وطالما كانت تساور جسمه الأسقام

* * *

تبني من الأبياتِ كلَّ ممرّدٍ من شأنه التشييدُ والإحكام
 في كل بيتٍ عادةٌ تنويلها ووصالها إلا عليك حرام
 فكأنها في البيتِ تشرق زهرة وكأنه من حولها أكام
 حدّثتْ عن ذاتِ الإله^(١) بكل ما ليست تحيط بدركه الأفهام
 وكشفتْ سرَّ النفس^(٢) وهو مقنعٌ ضلتْ محجةً كنهه الأوهام
 ذهنُ الرئيسِ أبي علي مرهفًا عن دركه قد عاد وهو كهام
 بأبي وأمي (مصر) ماذا أنجبتْ بك من إمامٍ ما شأه إمام
 فاجع مشتت شملها فلربما قامت مقامَ سيوفها الأفلام

(١) إشارة إلى قصيدة الشاعر شوقي التي عنوانها (الله).

(٢) إشارة إلى قصيدته في النفس التي عارض بها الرئيس أبا علي بن سينا.

كم من مقام كنت محموداً به في موقف زلت به الأقدام
مصر العزيزة والشام على الولا إلفان ضمهما هوى وغرام
والله ما نقضت لها عهداً ولم يخفر لمصر في الشام ذمام
من عهد عمرو^(١) لم تحل عزيمة^٢ في مصر إلا شاركتها الشام

* * *

أنظر تجد (بدمشق) ما يعيا به قلم البليغ ويهت الرسام
الغوطتان محيطه كلتاها بدمشق تخفى فيهما الآكام
زندان مدّهما أخو شوق إلى مشتاقه فدنت فتمّ ازام
والغوطتان على محيا جلق من سندس عند الشروق لثام
نسجت لها شمس الصباح خيوطها برداً عليه طرائق وسهام
والبدر ألبسها إزاراً أيضاً من نوره فكانه إحرام
هل كان غصن في خمائل (جلق) ناي وأنفاس النسيم زنام^(٢)
هي صفوة الله البديع بأرضه فإذا صبوت لها فكيف ألام
طاف الخليل بها وبارك حولها نوح وخار^(٣) بها الإقامة (سام)^(٤)

(١) هو عمر بن العاص فاتح مصر .

(٢) زنام : زامر مشهور .

(٣) خار : اختار .

(٤) سام بن نوح .

قد كان للمجدِ الموطدِ ركنه
 قم واستلم دورَ الخلافةِ إنها
 طف في زواياها وعظم شأنها
 ماذا دهى الخضر^(١) صوح غصنها
 فكأنها لم يأتلق في أفقها
 أعزز على الخلفاء ذل بلادهم
 قل للذي وسعت سياسته الوري^(٢)
 واعطف لقبر أبي المظفر^(٣) ساعياً
 قل للذي غلب الحوادث بأسه
 فجعت بفقد التاج (جلق) وانطوت
 والبدر أفجع ما يكون خسوفه
 من (قاسيون) ذروة وسنام
 أمسى لها بيد الردى استسلام
 من شأنها التعظيم والإكرام
 وعلا محياها الوسيم قنام
 عمر الخليفة والإمام هشام^(٢)
 ولو أنهم تحت التراب رمام
 ضاقت سياستها بنا الأيام
 أفلم يعز بسعيه الإسلام؟
 إنا بأيدي الحادثات نضام
 من بعد نشر تلکم الأعلام
 في ليلة زهراء وهو تمام

* * *

(شوقي) وإني مستجير عائد
 بك إن مناني العي والإفحام
 من ذا يقول وأنت منه بمشهد
 أفليس غاية أمره الإبهام

(١) الدار الخضراء هي دار الخلافة .

(٢) عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك من خلفاء بني أمية .

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان .

(٤) أبو المظفر : السلطان صلاح الدين الأيوبي .

أَقْدَمْتَ حَيْثُ ارْتَاعَ كُلُّ مَفْوِّهِ قَدْ يَرْكَبُ الْأَمَرَ الْمَخُوفَ غَلَامَ

* * *

يَا أَيُّهَا الْحَفْلُ الْمَعْظَمُ قَدَّرَ مَنْ كَانَتْ تُعْظَمُ قَبْلَهُ الْأَصْنَامُ
وَلَوْهَ وَجْهَكُمْ وَحَيَّوْا قَبْلَةَ كَرُمْتَ وَأَتَمَّ لِلْسَّلَامِ قِيَامُ

* * *

في ٩ المحرم سنة ١٣٤٤ هـ

تليت في الحفلة الكبرى التي أقامها أدباء دمشق في المجمع العلمي تكريماً لأحمد
شوقي بك في ١ آب ١٩٢٥ م و ١١ المحرم ١٣٤٤ هـ .



أَنْشُورَه

لِلَّهِ وَلِلْمَثَلِ الْأَعْلَى وَلِلْوَجْهِ الْأُمَةِ وَالْوَطَنِ
سَرْنَا فِي خَطِّتِنَا الْمَثَلِ بِالْعِلْمِ وَبِالْخَلْقِ الْحَسَنِ
نَبْغِي عِزًّا نَأْتِي ذِلًّا لَا نَخْشَى عَادِيَةَ الزَّمَنِ

* * *

نَادَانَا الدَّاعِي فَلَبَيْنَا لَبَيْكَ أَيَا دَاعِي الْعِلْمِ
جَنُنَا صَفًّا قَدْ آلَيْنَا أَنْ لَا نَرْتَدَّ وَلَا نَعْمَا

* * *

فِي أَفْقِ (دَمَشَقٍ) لَقَدْ بَزَغَتْ شَمْسُ هَتَكْتَ حِجَبِ^(١) الظُّلَمِ
فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا رَفَعَتْ لِلْعِلْمِ مَنَارًا وَالْعِلْمِ
أَعْظَمُ (بَأْمِيَّةً) إِذْ فَتَحَتْ بِالسِّيفِ الدُّنْيَا وَالْقَلَمِ
بَلَعَتْ أَوْجَ الْعِلْمِ وَسَمَتْ بِالْعَرَبِ عَلَى هَامِ الْأُمَمِ

* * *

قَرِّ يَا (شَامَ) بِنَا عَيْنًا الْمَوْتُ لِأَجْلِكَ وَالْمَحْيَا

(١) الحجب جمع حجاب وهو الستار .

الصعبُ لقد أَمسى هيناً إِنَّ متناً نحن لكِ البقيا

* * *

يا (ليلي) دون البلدانِ (قيسُ) في حبكِ واليمنُ
وَحَدَّتْ شَتَيْتَ^(١) الأوطانِ فاجتمعَ (بأندلس) عدن
كم فيك لنا حلواً أُماني وخواطِرُ لها الشجن
عهدُ لكواكبِ غسان وشموس أُمية مؤتمن

* * *

في حبكِ إِنَّا غالينا وتسابقنا فيه جريا
وبيدلِ الروحِ توأصينا بالدمِ والدمع لكِ السقيا

* * *

قد هيضَ جناحُ النَّسرِ وَلَمْ يسقطْ فتحاملَ مكسورا
أما (السيَّار^(٢)) وَكَانَ حَرَم فَأُيِّحَ وَأَمسى مأسورا
فبى لهما (قاسون^(٣)) وَلَمْ لا يندبُ تاجاً وسريرا
وعروس (أُمية) ذاتُ أَلْم تستصرخ كفوّاً ومجيرا

* * *

(١) الشتيت المفرق .

(٢) السيار موقع مرتفع في جبل قاسيون وبه قبة السيار .

(٣) جبل قاسيون .

أَيْنَ الحَامُونَ لَهَا أَيْنَا كَمْ ذَا نَادَتْ حَيًّا حَيًّا
مَا أَشْجَى إِذْ تَشْكُو الْبَيْنَا مَا أَهْلَفَ إِذْ تَرْجُو اللَّقِيَا

* * *

نَسَمَاتُ (الغَوَاطِ) إِذْ تَسْرِي لَوْ تَسْمَعُ نَاحَتَ أَرْوَاحَا
وَزَلَالُ الْخُورِ عَلَى النُّهْرِ فِي اللَّيْلِ تَرَاءَتْ أَشْبَاحَا
بَيْنَ الرِّيحَانِ أَوْ الزَّهْرِ عَرَفْتُ لَذِكِي دَمٍ فَاحَا
(بَرْدِي) يَبْكِيهِ إِذَا يَجْرِي وَالْبَلْبَلُ إِنِّي غَنِي نَاحَا

* * *

هَلْ مِنْ وَاعٍ نَحْنُ وَعَيْنَا هَيَّا لِلْمَجْدِ بِنَا هَيَّا
هَلْ مِنْ سَاعٍ نَحْنُ سَمِعْنَا هَيَّا نَعْلًا سَمِعَ الدُّنْيَا

* * *

في ٢١ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ

٢٨ آذار ١٩٣١ م

الولد الأعمى

تعريب قصيدة للشاعر الانكليزي كولي سبير (١٦٧١ - ١٧٥٧)

ماذا الذي تدعوه نوراً أنا ما سعدتُ به بصيراً
بل كيف ينعم مبصرٌ هل تُخبرُ الولدَ الضعيراً

* * *

يا طالمَا حدثتني عما تراه وتشهدُ
فزعمتَ أنَّ الشمسَ تشرقُ جذوةً تتوقدُ

* * *

أنا لستُ أجهلُ وهجها لكنَّ ما لا أعلمُ !
أنِّي يكونُ بها نها رُ ثمَّ ليلٌ مظلمُ

* * *

الصبيحُ عندي والمساء إذا لعبتُ وحينَ أكرى^(١)
لو لم أنمُ لجعلتُ أيا مي نهاراً مستمرا

* * *

(١) أكرى : سهر .

كم ذا سمعتك تُرسلُ الزفرات مخزونًا عليًا
هي نعمةٌ لم أعطها فبفقدتها لم أزر شيئًا

* * *

حزني على ما لا سبيل إليه يحرمني السرورا
أنا كالملك إذا شدو ت وإن أكن أعمى صغيرا

* * *

في ٣٠ مايس ١٩٣٣ م

*
* *

حُجاة الديار

النشيد الرسمي للأقليم السوري

حُجاة	الديار	عليكم سلام
أَبَتْ أَنْ تَذَلَّ	النفوسُ الكرامُ	
عَرِينُ	العرو	بِقِيَّتِ حَرَامِ
وَعَرْشُ	الشمو	سِحْيَ لَا يُضَامِ

* * *

ربوعُ	الشَّامِ	بروجُ العلاءِ
تَحَاكِي	السَّما	بِغَالِي السَّناءِ
فَأَرْضُ	زَهَتْ	بِالشَّموسِ الوضاءِ
سَمَاءِ	لَعَمْرُكَ	أَوْ كَالسَّماءِ

* * *

رَفِيفُ	الْأَمَانِي	وَحَفَقُ	الْفؤَادِ
عَلَى	عَلِمَ	شَمَلَ	الْبِلَادِ
أَمَّا فِيهِ	مِنْ كُلِّ	عَيْنِ	سَوَادِ
وَمِنْ	دَمٍ كُلِّ	مَشْهَدِ	مَدَادِ

* * *

نَفُوسٌ أَبَاةٌ وَمَاضٍ مَجِيدٌ
وَرُوحٌ الْأَضَاحِي رَقِيبٌ عَتِيدٌ
وَمَنَا (الْوَلِيدُ) وَمَنَا (الرَّشِيدُ)
فَلَمْ لَا نَسُودُ وَلَمْ لَا نَشِيدُ

* * *

في ١٢ ايلول ١٣٣١ م

الظالم المظلوم

مَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْ لَحْمِي وَيَشْرَبُ مِنْ
دَمْعِي وَيَرْتَعُ فِي جُلْدِي بِمَخْلَبِهِ
حَتَّى إِذَا الدَّهْرُ جَاذَاهُ بِفَعْلَتِهِ
لَمْ يُبْقِ لِي مَدْمَعًا أَبْكِي عَلَيْهِ بِهِ

* * *

في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٩ هـ

٢٥ حزيران ١٩٤٠ م

برق وسراب

رأى البرق في جنح الدجى يتألقُ فعملَّ قلباً بالأمانى يخفقُ
وكاد وقد هبت من الحيّ نفحةٌ بأذيالها من شوقه يتعلقُ
تطيبُ برياها النفوسُ وتنشي فمن دون رياها الرحيقُ المعلقُ
وما زال هذا البرقُ يوري غليله ويُطمعه بالريِّ إذ باتَ يبرُقُ
فأمسى يُرجي عند إيماضه ^(١) الحيا ^(٢) فجادَ ولكن... بالصواعق تحرقُ

* * *

ويا ربَّ ظمآن رأى في مفازٍ على البعد ورداً مأوّه يترققُ
فهبَّ إليه والهواجرُ ^(٣) تلتظي يحدُّ على الإعياء سيراً ويعنقُ ^(٤)
فلما دنا ألقى سراّباً بقيعةٍ ^(٥) فكاد من الإخفاق واليأس يصعقُ

* * *

(١) الإيماض : اللعان .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) الهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار في القيظ .

(٤) أعنق : أسرع وسار العنق .

(٥) القبيعة : أرض سهلة .

ألا أيها الساري على غير منهج
إذا لم تكن أولى الخطى مستقيمة
ومن ينز في أرض تسوخ^(١) فإنه
وإن أنت لم تملك من الأمر غير ما
فككت يدا مغالولة فقطعتها
وما ينفع المأسور إطلاق قيده
ويا ناسجاً ثوباً ليلبس غيره
إذا ظنَّ عبد نفسه بات سيدياً
ومن ضاق ذرعاً بالقريب فذرعه
فكيف ترجي جمع (قيس) و(يعرب)
وكيف ترجي (وحدة عربية)
وهل بيد من بعد ما بان كفها
وما نفع دار لست تملك بابها
وإنَّ أمراً أمسى يُغني بمأتم

قعودك إن لم تسلك النهج أوفق
فويل لأقدام تضل وتزلق
على قدر ما ينزو يفوص ويفرق
تضر به فالمعجز أولى وأخلق
حنانيك إن الغل أرجى وأرفق
إذا كان بعد القيد للنطع يطلق
وثوبك لو أبصرت بال ممزق
فلا عتقه يرجى ولا هو يابق
وحيلته عمن سواه لأضيق
وشملك يا هذا شتيت مفرق
ومن دون (راشياً)^(٢) حدود ويرق
يوقع عهد أم يؤكد موثق
هل السجن إلا بابُه حين يغلُق
ويرقص مفراحاً لسمج محق

(١) ساخ قدمه غاصت .

(٢) راشيا قضاء سوري في الأصل سلخ عن سورية أيام الانتداب وألحق بالجمهورية اللبنانية .

إذا جدَّ بين القوم أضحك جدُّه ومن هزله تغنى^(١) النفوس وتزهق
 ترفق بمن جرَّعته الصاب^(٢) إنه بوجهك ما جرَّعته الصاب يبصق
 لئن كنت فيما قد بدا منك (أخطلا) فهذا (جريرٌ) راصدٌ و (الفرزدق)

* * *

في ربيع الأول ١٣٦٤ هـ
 آذار ١٩٤٥ م



(١) غثا تقول غثت نفسه إذا ضربت حتى تكاد تنقيا.

(٢) الصابُ: شجرٌ مر.

نَشِيدٌ

حَطَّمْتُ أَغْلَالَ يَدِي بِرَأْسِ كُلِّ مَعْتَدٍ
لَا أَرْضِي لِأُمْتِي إِلَّا مَكَانَ السَّيِّدِ
يَا صَرْخَةَ الْمَجْرُوحِ فِي إِبَائِهِ وَالسَّوْدِ
صَحَا لَهَا الزَّمَانُ مِنْ تَعْنَتِ الْمَعْرَبِ

* * *

قُلْ لِلطَّوَاغِيتِ أَمَّا نَحْنُ كَسَرْنَا الصَّنَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ فَتُوحِنَا مَا ثَرُّ وَفِي السَّمَاءِ
عَلَى الْبُرُوجِ فِيهِمَا لَقَدْ رَفَعْنَا الْعَلَمَا^(١)
فِيهَا لَهَا شَوَاهِدًا أَضَحَتْ لِسَانًا وَفَمَا

* * *

هَذِي يَدِي لِلْعَرَبِ فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْمَغْرِبِ
عَلَى اجْتِمَاعِ شَمْلِنَا لِنَفَايَةِ وَمَطْلَبِ

(١) إشارة إلى أسماء النجوم العربية المستعملة في عدة لغات .

يا يوم إدراكِ المنى فذاك أُمي وأبي
أَناره فَجَرُّ فيا خيل (العروبة) أركبي

* * *

فتاكِ في قبيله مشى لنيلِ سؤله
إِنْ عورِض السيلُ طغى فخلَّ عَنْ مسيله
أو أُرسل السهمُ مضى فَنَحَّ عَنْ سبيله
أو هوجم الليثُ حمى أشباله في غيله^(١)

* * *

لبيكِ أَلْفًا واشهدي زميمةَ المجدد
بدلًا من طولِهِ بصرحكِ المرد
نفوسُنَا مطيفةٌ بركنكِ المشيد
فَأَنْتِ عصمةٌ لنا وَأَنْتِ برجُ الأسد

* * *

في ٣٠ ذي الحجة ١٣٦٧ هـ

١٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ م

اقترح عليَّ نظمه الأستاذ أحمد أمين بك مدير الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

(١) الغيل : بيت الأسد .

تاريخ بناء مراحيض

رئيس المجلس البلدي (غالب) بنى كُنْفاً^(١) متينات الجوانب
 هذا حذو الفرنجة في بناها فلست ترى لها في الناس عائب
 إذا ذكرت محاسنها لديه يُفتلُ باسمًا منه الشوارب
 فإن أودى ادفنوه بها لتبقى له ذكرى على كَرِّ العجائب^(٢)
 وخطوا فوقها للناس أرَّخ مراحيض الحضارة (رمس غالب)

* * *

في سنة ١٣٣٣ هـ

(١) الكنف جمع كنيف والكنيف المرحاض .

(٢) العجائب جمع عجيبة .

شهيدة الطوى

أُضِرَّ بغادة هيفاء رود طوى بحياتها قد كاد يودي
فباتت تحت جناح الليل تذري من الآماق كالدُرِّ النضيد
وتندب من يعول بها بصوت يلين لسمعه القلب الحديدي
وزاد شجونها إعوال طفل لها داني المهود من المهود
خوت أحشائه مما يقاسي بعادي الجوع من ألم شديد
فضمته تعلله وأمست لظى أحشائها ذات الوقود
ولما ذرَّ^(١) قرن الشمس أنشا يطالبها بإنجاز الوعود
فظلت في خواطر مزعجات يضيق بوصفها صدر القصيد
أأهرق ماء وجهي في سؤال وما في الحي من رجل رشيد
أم أهلك عفة بسبيل قوت إذا إني لفي غي بعيد
وما عندي من الأموال شيء سواء من طريف أو تليد
وإن يك ليس بد من سؤال فما عن خالتي لي من محيد

(١) ذرَّ: انتشر.

فقامت ترجفُ الأوصالُ منها وقد عجزتُ عن المشي الوئيد^(١)
وَأَمَّنْهَا عَلَى كَرِهِ وَآبَتْ بنزِرٍ مِنْ دَرَاهِمِهَا زَهِيد
وَقَدْ كَتَبَتْ لَهَا صَكًّا بِدَيْنِ لَأَيَّامٍ بِأَرْبَعَةٍ شُهُود
وَعَادَتْ لِابْنِهَا الطَّائِوِي بِخَبْرٍ يَلْدُ أَمَامَهُ طَعْمُ الْهَبِيدِ^(٢)
وَلَمَّا بَاتَ دَفَعُ الدِّينِ أَدْنَى وَقَيْتُ الدِّينَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
وَقَدْ نَفِدَ الَّذِي ادْخَرْتُ وَكَانَتْ تَقِيمُ بِيَعْضِهِ صَلْبَ الْوَلِيدِ
وَلَمَّا يَبْقُ مِمَّا اسْتَقْرَضْتَهُ سَوَى مَائَةٍ مِنَ الْمَالِ الْجَدِيدِ
غَدْتُ لِلسُّوقِ وَابْتَاعْتُ بِبَقِيَّةِ الْفُلُوسِ مَسْدَسًا وَارِي^(٣) الزَّنُودَ^(٤)
وَأَوْصَدْتُ النِّوَافِذَ ثُمَّ هَمَّتُ بِمَحْوِ النَّفْسِ مِنْ طَرَسِ الْوُجُودِ
فَقَامَ الطِّفْلُ مَذْعُورًا إِلَيْهَا وَفِي أَجْفَانِهِ سَنَةُ الْمَهْجُودِ
فَلَوْ تَرَى إِذْ تَعَلَّقَ وَهُوَ يَذْرِي شَبِيهَ الدَّرِّ مِنْهَا بِالْبُرُودِ
تَقْبِلُهُ مَوْدَعَةً ثَلَاثًا فَمَنْ خَدٍ وَنَاضِرَةٍ وَجِيدِ^(٥)
تَقُولُ لَنْ سَأُقْضِي خَوْفَ عَارٍ يَسْجُلُهُ الطَّوِيُّ أَبَدَ الْأَيِّدِ^(٦)

(١) الوئيد : البطيء .

(٢) الهبيد : حب الحنظل .

(٣) واري اسم فاعل والفعل أوري ، ويقال أوري الزئد أخرج ناره .

(٤) الزنود ، جمع زند وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار .

(٥) الجيد : العنق .

(٦) الأييد : تقول أيد الأييد وهو تأكيد دوام الأمر الذي أتى به .

قَدْ اسْتَوْدَعْتُكَ الْمَوْلَى وَلَيْسَتْ تَضِيعُ وَدَائِعُ عِنْدَ الْوُدُودِ
وَأَدْنَتْ مِنْ مَسَدِهَا جَبِينًا تَلُوحُ عَلَيْهِ آيَاتُ السَّجُودِ
وَتَمَّ الْأَمْرُ وَهِيَ تَقُولُ دُونَ السُّؤَالِ وَذَلِكَ مَوْتُ الشَّهِيدِ
لِذَا بَالِ الْقَلْبُ مِنْكَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْ صَلِيبِ الصَّخْرِ أَوْ قَاسِي الْحَدِيدِ

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ

١٩١٥ م



اليتيم الجائع

هَلْ مَنْ يَعِينُ عَلَى التَّجْلِدِ سَاعَةً فَمَعَ الدَّمُوعِ تَجْلُدِي قَدْ سَالَا
 طِفْلٌ بِجَوْفِ اللَّيْلِ يَبْكِي عَارِيًّا نَالَ الضَّنَى مِنْ جَسَمِهِ مَا نَالَا
 مَا رَاعَهُ إِلَّا دَنُوءِي نَحْوَهُ كَالْفَرْخِ رِيحَ لِكَاسِرٍ قَدْ صَالَا
 سَاءَ لَتَهُ مَا خَطَبُهُ فَتَدَقَّقْتُ مِنْهُ الدَّمُوعُ فَمَا اسْتَطَاعَ مَقَالَا
 فَمَسَحْتُهَا حَتَّى اطْمَأَنَّ فُؤَادُهُ وَأَعَدْتُ بَعْدَئِذٍ عَلَيْهِ سُؤَالَا

* * *

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ رَمَيْتُ بِكُلِّ فَا دَحِيَّةٍ تَدْكُ^(١) بِهَوْلِهَا الْأَجْبَالَا
 ذَهَبَ الزَّمَانُ بِوَالِدِيٍّ وَلَمْ يَدْعُ حَتَّى طَوَى عَمَّا وَأَوْدَى خَالَا
 وَشَقِيقَةً كَالْفَصْنِ فِي غُلُوءِهِ^(٢) عَصَفْتُ بِهِ رِيحُ الْمَنُوبِ فَمَا لَا
 وَأَعْضَّ نَابُ الْجُوعِ طَاوِيَّ مَهْجَتِي وَأَثَابَنِي دَاءً عَلَيْهِ عَضَالَا
 فَسَمِعْتُ نَحْوَ الْمَوْتِ أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ ضَنْكِ^(٣) هَذَا الْعَيْشِ أَحْسَنَ حَالَا

* * *

(١) دَكَّ: نَسَفَ، هَدَمَ.

(٢) الْغُلُوءُ: أَوَّلُ الشَّبَابِ.

(٣) الضَّنْكُ: الْفَقْرُ، الشَّدَّةُ.

وإلى هنا انقطع الحديث لعارضٍ بين الكلام وبينه قد حلا
 لله إذ ألقى عليّ بنفسه والموتُ جدٌّ يجسمه إيفالاً^(١)
 لفظَ الحياة على يديّ فشمتهَا نوراً إلى الملاّ العليّ تعالى
 وسمتُ هينمةَ الملائكِ حوله ورأيتُ رحمةَ ربِّنا تتوالى
 فهناك أسقط في يديّ وعقني جلدٌ تملك مدمعاً هطّالا

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ

١٩١٥ م



(١) الإيفال : الامعان في السير .

شكوى الدهر

تركتُ هوى بيض الطلى^(١) والترائب^(٢) وسود شفار العين سود النواذب^(٣)
فأصبحتُ عزهاة^(٤) عن اللهو والصبا وقد كنتُ قبل اليوم زيرَ كواعب
فما تتصباني الأوانسُ والدمى ولا قاصراتُ الطرفِ زجَّ الحواجب
زجرتُ فؤادي عن هوى الغيدِ فارعوى وقرَّ وقبلاً كان قلقَ الجواب
نفضتُ يديَّ اليوم من كلِّ صبوة وقد بيّض الفودين^(٥) سود النواذب
وهل للصبا واللهو يا سعدُ موضعُ بقلبٍ حزينٍ مترعٍ بالمصائب
إلى الله أشكو البثَّ والحزنَ وحده فإني لقد ضاقتُ عليَّ مذاهي
وأسلمني دهري لكلِّ ملامة وأنكرني صبحي وأدنى أقاربي
وكلَّ خليلٍ كنتُ آملُ ودّه نأى ثانياً عطفه عني بجانب

(١) الطلى : جمع طلية وهي الأعناق .

(٢) الترائب : عظام الصدر واحدها تريبة .

(٣) النواذب منبت الناصية من الرأس .

(٤) عزهاة : العازف عن اللهو .

(٥) الفودان : الفود معظم شعر الرأس والفودان صغيرتان .

فوالهفا أني أضام ولا أب^١ يعز عليه أن تذللّ جوانبي
 كذلك ولا أم تشاطرنني الأسمى ولا من أخ لي أرتجي أو مصاحب
 ألا من لطفل إن تراءى لي الردى كفرخ قطا في العش ليس براغب^(١)

* * *

لني سنة ١٣٣٤ هـ

١٩١٤ م



(١) زاغب : كان ذا زغب .

أَنَات

أَعِينَا عَلَى لَيْلِ حِيَارِي كَوَاكِبُهُ تَطَاوَلَ حَتَّى أَنْكَرَ الصَّبِيحَ رَاقِبُهُ
 بِهِمْ يَضِلُّ النُّجُومُ فِيهِ سَبِيلُهُ وَيَزُورُ ذِعْرًا بَدْرُهُ فَيَجَانِبُهُ
 فَوَارِحَتَا الْمُسْتَهَامِ بِخَوْفِهِ تَهَادَنَهُ آلَامُهُ وَتَوَائِبُهُ
 كَمَلَقَى بَيْمٌ مُوجُهُ مُتَلَاظِمٌ فَيُطْفِئُو بِهِ أَنَا وَآنَا يَجَاذِبُهُ
 عَلَى مِثْلِ هَذَا بَتُّ أَنْشَجٍ بِالْبُكَاءِ وَأَشْرَبُ دُمْعًا لَيْسَ تَصْفُو مِشَارِبُهُ
 وَأَذْكَرُ أَحِبَّاءًا كَرَامًا لَقَدْ نَأَى بِهِمْ زَمَنٌ عَاتٍ عِظَامِ نَوَائِبِهِ
 يَلْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُمْ فَأَضْمُهُ خُفَافَةً إِنْ جَارِيَتُهُ هُوَ شَاعِبُهُ ^(١)
 وَرَبَّ هَمَامَاتٍ بَكَتْ فَاسْتَفْزَنِي بَكَاهَا وَجَدَتْ بِالْدمُوعِ غَوَارِبُهُ ^(٢)
 عَلَامَ الْبُكَاءِ لَا شَمْلَكُنَّ مَفْرُقُ وَلَا الدَّهْرُ تُزْجِي نَحْوَكُنَّ مِصَائِبُهُ
 أَثَرْتَنِي وَجَدًّا وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا وَلَكِنَّا ازْدَادَتْ عَلَيَّ مَتَاعِبُهُ

(١) الشاعب : المفرق المصدع .

(٢) غوارب : أعلى كل شيء ، جمع غارب .

وَطال عليَّ الليلُ حتى حسبته محتْ آيةَ الإصباحِ جوراً غياهبه
 فما هو إلاَّ أنْ بدا الفجرُ ساطعاً وشابتْ من الليلِ البهيمِ ذوائبه
 وَغَرَّدَتِ الأَطْيَارُ فوق غصونها وقرب من قلب الشجبيَّ رغائبه
 هنالك قد أيقنتُ أنَّ الدجى وإنْ تمادى فسيفُ الصبحِ لاشك ضاربه

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ

١٩١٥ م

*
* *

(١)
رحلة حاكم سورية العسكري لعام
بين دمشق وحلب

ذَرِ النَّفْسَ لَا يُوَدِّ الْأَسَىٰ بِذِمَائِهَا^(٢) إِذَا ذَكَرْتُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ مَاضِيَا
أُنِيطَتْ بِهِ الْوِيَلَاتُ حَتَّى أَقْمِنَا عَلَى الْخُسْفِ أَيَّامًا دَجَّتْ وَلِيَالِيَا
فَعَدَّ عَنْ الذِّكْرِى الَّتِي تَقْرَحُ الْحِشَا وَتَهْتِكُ مِنْ خِذْرِ^(٣) الْجَفُونِ جَوَارِيَا
وَحَبَّرَ عَلَى نَيْلِ الْأَمَانِي تَهَانِيَا لِأَخْلَافٍ مِنْ فِيهِمْ أَجَدْتُ الْمَرَاثِيَا
أَبَوَا أَنْ يَسَامُوا الذَّلَّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ فَهَبُوا إِلَى الْهَيْجَا أُسُودَا ضَوَارِيَا
أَصَاخُوا إِلَى الدَّاعِي بِيْطْنَانَ (مَكَّة) وَلَبُوا عَلَى بَذْلِ النَّفُوسِ الْمُنَادِيَا
تَقَاضَوْا إِلَى الْبِتَّارِ^(٤) مَعَ شَرِّ عَصَبِيَّةٍ وَقَدَمَا تَجِيدُ الْبَاتِرَاتُ التَّقَاضِيَا
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْعَرَبِ لِلْعَرَبِ عَصْمَةً وَدَمَتَ لَهُمْ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ وَاقِيَا

(١) هو الفريق رضا باشا الركابي الذي كان رئيس مجلس الوزراء في حكومة الملك

فيصل الأول .

(٢) الذمائم : بقية النفس .

(٣) الخدر : الستر .

(٤) البتار : السيف الصقيل .

فلولاك بعد الله ظلمت بلادنا
لقد كنت قبل اليوم للعرب ناعياً
وهالك الذي كانت دموعي تخطه
ليبك فحار العرب من كان باكياً
خبا ذلك النور الذي كان ساطعاً
وأقفر من أحيائه كل أهل
ومن أعظم البلوى بذلك أن أتت
أحلت ذرام واستبيح حمام
غدوا هدفاً من بعد عز ومنعة
يساقون باسم الدين للموت عنوة
فكم سيد مرت رواحل^(٢) عمره
تفض لمراه النواظر هيئة
وأبلج يستمقى الغمام بوجهه
وأروع قد كنا بجنة رأيه
وأنفسنا سبياً لمن كان سايباً
فأصبحت منذ اليوم بالعرب شادياً
وينفته صدري بهمي جاوياً :
فلم يبق من أعلامه الدهر باقياً
وقل شبا^(١) السيف الذي كان ماضياً
وأضحت مغانيه طولاً بوالياً
على القوم أحداث تشيب النواصيا
وسيموا هواناً سادة وموالياً
ولا دافع يرميه من كان رامياً
وهل كان إلا منهم الدين ناشياً
بستين عاماً واستزادت ثمانياً
كان (أبا بكر)^(٣) بيرديه جاثياً
كريم إذا ما الجذب ألقى المراسياً
نرذ سيوف الخطب عنا نوايباً^(٤)

(١) الشبا : الحد .

(٢) الرواحل جمع راحلة وهي النجيب الصالح من الابل .

(٣) هو الخليفة أبو بكر بن أبي قحافة .

(٤) النوايب جمع ناي وهو الذي لا يعمل في الضربة .

غدا وطعمة الأجذاع تبلي وجوههم
لوت منهم الأسباب أسباب صلبهم
وغلت أياديهم كبول^(١) وطالما
مشوا للردى مستبشرين كأنهم
ألا هل أتى شبه الجزيرة نعيمهم
أولئك قوم لست تعدم منهم
يعز عليهم أن رمى حادث الردى

ونضرتها هوج الرياح سوافيا
رؤوساً من العليا كانت دوانيا
يسطتها فكّوا أسيراً وعانيا
من الهيم عائن الحياض صواديا^(٢)
ومن كان (قيسياً) بها و (يمانيا)
على كل حال ناصر أو مواسيا
بإخوانهم والأقربين المراميا

* * *

أراك أجزت الحد في الحزن فاتتد
فمن دون هذا خضرم^(٣) الدمع نافد
فسل هموم النفس عنك برحلة
وبادر لذاك الركب تلف أمامه
أجزت دمشق الشام والركب مظهرأ
وقلت لنضوي من رفاقي شأنه

وفت على ندب الكرام البواكيا
وقلبك مصدوع وإن كان قاسيا
تشاهد منار العرب يا سعد عاليا
سراجاً إذا ما الليل عسعس ساجيا
فما بت إلا في ذرى (النبك)^(٤) ناويا
لقد كان في حمل الصباية شانيا

(١) كبول جمع كبل وهو القيد .

(٢) الصوادي : العطاش .

(٣) الخضرم : البشر الكثيرة الماء .

(٤) النبك قرية كبيرة تبعد عن دمشق ثمانين كيلو متراً :

عَلَى (النَّبِكَ) قِفْ نَبِكَ الرُّبُوعَ فَإِنَّهَا عَلَاقَةٌ مَحْزُونَةٍ وَخَيْرٌ مَدَاوِيَا

* * *

وَسِيَّارَةٌ تَغْلِي مَرَاجِلُ صَدْرِهَا كَأَنَّ بِهَا دَاءٌ مِنْ الْبَثِّ دَاوِيَا
إِذَا صَعَدَتْ أَنْفَاسُهَا خَلَّتْ وَالْهَامَا وَأَنْفَاسُهُ مِنْهُ بَلَّغْنَ التَّرَاقِيَا
أَقْلَعْتُ رِحَالِي نَحْوَ (حَمَصٍ) ^(١) فَخَلَّتَنِي عَلَوْتُ بِهَا وَفَدَاً مِنَ الرِّيحِ سَافِيَا
وَلَمَّا نَزَلْنَا حَمَصٌ يَمُتُ (خَالِدًا) ^(٢) أُحْيِي بِهِ عَهْدَ الْفَتْوحَاتِ زَاهِيَا
أَخَالِدُ لَا تِيَأْسُ فَسَيْفُكَ لَمْ يَزَلْ بِأَيْدِي بَنِيكَ الْعَرَبِ يَلْمَعُ فَارِيَا
إِنَّ فَلْتًا ^(٣) الْأَيَّامُ غَرِييبَةً ^(٤) حَقَبَةً فَقَدْ أَرْهَفُوا حَدَّيْهِ بِالْدَمِ جَارِيَا
لِيَهْنِكَ أَنْ هَبَّوْا مَعِيدِينَ مَجْدَهُمْ فَقَرَّ بِهِمْ عَيْنًا بَلَّغْتَ الْأَمَانِيَا
كَذَلِكَ حَيَيْتُ (ابْنَ لَيْلَى) ^(٥) تَحِيَّةً نَشَرْتُ بِهَا جِسْمًا تَخَدَّدُ فَانِيَا
رَعَى اللَّهُ (حَمَصًا) إِنَّهَا خَيْرُ بَلَدَةٍ وَحَيًّا الْحَيَا مِنْهَا الْحُمَى وَالْمَغَانِيَا
تَرَى مِنْ بَنِيهَا كُلِّ بَشٍ تَخَالَهُ مِنْ الْبَشَرِ ذَا قُرْبَى وَخَلَاً مَصَافِيَا
وَلَمَّا قَصَدْنَا مِنْ (حَمَاة) ^(٦) سَبِيلَهَا عَلَوْنَا مَتَوْنَ الصَّافِنَاتِ عَوَادِيَا

(١) حمص بلدة شهيرة يمر بها العاصي .

(٢) هو خالد بن الوليد .

(٣) فل : ثلم .

(٤) الغرب : الحد .

(٥) هو عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

(٦) حماة بلدة معروفة بنواحيها وكانت موطن الفارس أبي الفداء .

وَفِي الرِّكْبِ مِمُّونُ النَّقِيبَةِ أَرُوعُ كَفَى بِمَحْيَاهُ إِلَى الرِّكْبِ هَادِيَا
صَلِيبُ قَنَاةٍ دُونَهَا كُلُّ غَامِزٍ وَذُو مِرَّةٍ يَعْنُو لَهَا الدَّهْرُ جَائِيَا
فَفِي السَّلَمِ مِثْلُ الْأُمِّ تَرَامُ طِفْلَهَا وَفِي الْحَرْبِ مِثْلُ اللَّيْثِ يَزَارُ عَادِيَا
أَقَامَ عَلَى حُكْمِ الْمَسَاوَاةِ أَمْرَهُ فَأَضْحَى بِهِ جَيْدُ الْمَسَاوَاةِ حَالِيَا
فَمِنْ حُكْمِهِ (مُوسَى) وَ(عِيسَى) وَ(أَحْمَدُ) وَمَنْ هُوَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ بَاتَ رَاضِيَا

* * *

وَأَدَمُ كَالصَّبْحِ الْمُنِيرِ جَبِينُهُ وَتَنْظُرُ فِي جُثَامِهِ اللَّيْلُ دَاجِيَا
جَرَى بِي وَخَيْلُ الرِّكْبِ تَعْدُو أَمَامَهُ فَخَلَقَهَا مِنْ غَيْرِ جَهْدٍ وَرَائِيَا
يَجْدُونَ سِرّاً زَاجِرِينَ بِخَيْلِهِمْ وَلَنْ يَدْرِكُوهُ مِنْ عَنَانِيهِ ثَانِيَا
هَبَطْتُ بِهِ وَادِي (حَمَاة) بِسَحْرَةٍ وَكُلُّ جَوَادٍ ظَلَّ خَلْفِي كَايَا^(١)
هَنَالِكَ غَصْنُ الْمَجْدِ فِينَانُ بَاسِقُ^(٢) وَمَا نَوْرُهُ يَوْمَاً عَلَى الدَّهْرِ زَاوِيَا
وَفِي (حَلَبِ)^(٣) لَمَّا نَزَلْنَا بِطَاحَهَا شَهِدْنَا بِمَغْنَاهَا نَجُوماً دَرَارِيَا
فَكُلُّ فَتًى مِنْ آلِ يَعْزَبٍ دَائِبٍ صَبَاحَ مَسَاءٍ أَنْ يَنَالَ الْمَعَالِيَا
أَهَابَ بِهَا قَوْمِي فَلَبَّتْ نِدَاءَهُمْ وَدَانَ مِنَ الْأَتْرَاكِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا

* * *

(١) كَابِي : مَقْصَر .

(٢) بَاسِقُ : مَمْتَدٌ طَوِيلٌ .

(٣) حَلَبُ مَدِينَةٍ مَعْرُوفَةٍ كَانَتْ عَاصِمَةَ مَلِكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي .

وَطِيفَ (لَلْمِيَاءِ) الْعَزِيزَةِ زَارِنِي فَشَرَّدَ مِنْ نَوْمِي وَمَا كُنْتُ غَافِيَا
 بِذَلْتُ لَهُ طِيبَ الْكَرَى عَلَى عَطْفَةٍ يِعَاوَنِي فِيهَا عَلَى مَا عَنَانِيَا
 فَآبَ بِنَوْمِي لَا يَصِيخُ لَشَكْوَتِي وَخَلَّى جِرَاحَ الْقَلْبِ تَدْمِي كَمَا هِيَا
 هِيَاطِيفَ مَنْ كَانَتْ تَكْفُفُ مَدْمَعِي وَتَرْتِي زَمَانَ السَّكَارَاتِ لِحَالِيَا
 أَلْكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ رِسَالَةً تَكُونُ لَدَيْهَا إِنْ قَضَيْتُ وَصَاتِيَا

* * *

سَقَى (حَلَبَ) الشَّهْبَاءِ عَارِضُ مَزْنَةٍ كَعَارِضِ دَمْعِي إِنْ تَرَقَّرَقَ هَامِيَا
 بَرَحْتُ حَمَاهَا ذَاكَرًا لِعُودِهَا إِلَى بَلَدٍ مَا عَهْدَهَا كُنْتُ نَاسِيَا
 وَظَلَمْنَا نَجُوبُ الْبَيْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَنَهَبْتُ أَوْدَاءَ ^(١) وَنَعَلُوا رَوَايَا
 إِلَى أَنْ بَلَّغْنَا (بَعْلَبِكَ ^(٢)) وَرَفَقَتِي بِهِمْ لِمَغَانِيهَا مِنَ الشَّوْقِ مَا يِيَا
 تَحَسَّى بِهَا عَمْرُوبُنْ كَلْثُومٌ ^(٣) كَأُسِهِ وَنَحْنُ انْتَشِينَا إِذْ جَلَوْنَا الْأَعَادِيَا
 وَفِي الْقَلْعَةِ الْقُورَاءُ ذَكَرَى وَعَبْرَةٌ لِمَنْ وَبَعْنُ سَادُوا الْقُرُونِ الْخَوَالِيَا ^(٤)
 عَرَّتْنِي لِمَا شَاهَدْتُ وَاللَّهِ دَهْشَةٌ جَهَلْتُ يَمِينِي عِنْدَهَا مِنْ شِمَالِيَا

(١) الأوداء جمع وادي .

(٢) بعلبك مدينة معروفة وبها القلعة الشهيرة .

(٣) إشارة إلى قوله في معلقته :

وكأس قد شربت يبعليك وأخرى في دمشق وقاصرينا

(٤) الخوالي : المنصرمة .

فماذا عساني أن أقول بوصفها وما سامعٌ مني كمن كان راثيا
وقفتُ حيالَ الهيكلِ الفخمِ برهةً ترنُّ زواياه برجعِ كلاميا
وصعدتُ في آثارِ قومي زفرةً أَلنْتُ بها صمَّ الصفا والسواريا ^(١)
وعدتُ إلى سيارتي مع صحابتي فعادتُ تغدُّ ^(٢) السيرَ كالبرق ساريا
ولما تبينَّا (دمشقَ) تهلَّلتُ وجوهٌ عليها البشرُ أصبح باديا
فمن مستكفٍّ يستبينُ خليطه ومن قائلٍ هذِي ورَبِّي صحايا
سلامٌ على وادي دمشق فإنه مواطنٌ خلَّاني ومهوى فؤاديا

* * *

نشرتها جريدة المقتبس في ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ

م ١٩١٩

(١) السواري : جمع سارية وهي الأسطوانة والسواري عند الملاحين الأعمدة التي تنصب في أواسط الفن .

(٢) تغدُّ : تسرع .

فتاة بيروت

هلمَّ نَنشُدْ يا صاحبيَّ معاً قلباً تلا تلوهمْ وما رَجَعَا
 وما أُرَجِّي من خافقٍ قرعتْ صفاته النائباتُ فانصدعا
 ساروا وخلوا بين الضلوعِ أَسَى تقطعتْ منه مهجتي قطعاً
 وحالفَ الطرفُ سَهْدَه فإذا راودتهُ النومَ لَجَّ وامتنعَا
 وناءَ بالدمعِ جفنه فإذا كَلَّفَتْهُ كَفَّ غربه دَمْعَا
 والنفسُ جاشتْ يومَ الفراقِ فما ترى لها في الضلوعِ متسعا
 بانوا بمن لو يشيمَ طلعتها كالشمسِ بدر الدجى ما طلعا
 قد صاغها اللهُ آيةً كملتْ خلقاً وخلقاً يا حسنَ ما صنعا
 بزَّتْ نساءُ الورى فما بسوا (م) ها الحسنُ والعلمُ والنهى اجتمعا
 فدوحةُ الطهرِ طيَّ بردتها ونورها في جبينها لمعا
 (أسماء^(١)) ترجي ابنها الملمحة يطيرُ منها قلبُ الفتى فزعا

(١) إلماع إلى قصة أسماء بنت أبي بكر الصديق مع ابنها عبد الله بن الزبير في حربه مع بني أمية .

أَوْ (الحميرا ^(١)) تروي محدثةً ما صَحَّ خبراً وطاب مستمعها
 أَوْ (بنت عمرو ^(٢)) تُنشي روائعها و (بنت عمران ^(٣)) بعد ذا ورعا
 نضت ثياب الخمولِ وابتدرت للعلم كاهن عاينت كرها
 بمثل هذي ترقى الشعوبُ إلى طودٍ من العزِّ والعلی ارتفعوا

* * *

سرُّ الشعوبِ الفتاةُ هي بما توليه تجري مع خلقها شرعا
 ضلَّ الأولى يجسبونها وطراً وباء بالخسر من لذا نزعا
 من يصطنعها بالعلمِ والخلقِ الطا هرٍ يعلم إحسان ما اصطنعا
 وباذرُ الجهلِ والرزائلِ هلْ يحصدُ إلا من الذي زرعوا

* * *

كانت فتاةُ الإسلامِ في الزمنِ الخا لي سراجاً في وجهه سطعا
 أيام كانت تحلُّ من عقدِ الرأ ي صعباً وتعتقد البيعا
 واهماً لعهدٍ زكت به وسقا ه الله صوب الغمام ثم رعى
 هبت عليها نكباء ^(٤) زعزع لا يقال معها للعائزات لما ^(٥)

(١) هي السيدة عائشة زوج النبي عليه السلام .

(٢) هي الخنساء الشاعرة الشهيرة .

(٣) هي السيدة مريم البتول .

(٤) النكباء : ريج انحرفت عن مهاب الرياح .

(٥) لما : تقول للعائز ، لما لك أي أقال الله عثرتك .

فبات ذاك السراجُ منطفئًا والفضلُ أُمسى في غيبِ سكما^(١)
حتى بدا نورهُ يبدد من غياهبِ الجهلِ أجبالا فرعا
فحَيَّ (بيروتَ) فهي سابقةٌ لهديهِ بل بأفقهَا سطما

* * *

نشرت على مجلة الفتاة البيروتية في جمادى الثانية ١٣٣٦ هـ

١٩١٨ م



(١) سكع : مشى على غير هداية .

شكوى المحزون

أُقيمت في حفلة النادي النسائي

حَقَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْ تَرْتِي لَهُ وَاسِهِ إِنْ شئتَ أَوْ دَعِ عَذْلَهُ
لَا تَزِدْ ضَيْقًا عَلَيْهِ سَبْلَهُ ضَمَنْتَ سُودُ اللَّيَالِي تَبْلَهُ^(١)
وَكَفَاهُ مَا بِهِ مِنْ كَمَدٍ

ذَكَرَ الْمَاضِي وَذِكْرَاهُ شَجَنُ فَاسْتَشَارَ الدَّمْعُ مِنْهُ مَا أَجَنُ
وَرَأَى الْبَرْقَ شَامِيًا فَحَنُ كَجَنِينَ الْعَوْدِ^(٢) يَوْمًا لِلْعَطَنِ^(٣)
وَأَتْنِي نَحْوَ حِشَاهُ بِالْيَدِ

يَا لَهُ بَرْقًا خَبَا ثُمَّ أَضَا مُوهِنًا كَالْعَرَقِ لَمَّا نَبَضَا
تَرَكَ الْقَلْبَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا كُلُّ جَفْنٍ شَامِهِ مَا أَغْمَضَا
فَاعْذُرُوهُ فِي الْبَسَا وَالشُّهْدِ

(١) التبل : الترة والعداوة .

(٢) العود : المسن من الابل .

(٣) العطن : المناخ حول الورد .

ذَكَرَ الشَّامَ عَلَى عَهْدِ الْوَلِيدِ وَحَمَى بَغْدَادَ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
وَرَأَى الْحَالَةَ فِي الْعَصْرِ الْجَدِيدِ كَيْفَ حَالَتْ فَأَرْتَمَى فَوْقَ الصَّعِيدِ
خَائِرَ الْقُوَّةِ وَاهِي الْجِلْدِ

قَفَّ عَلَى الرَّبِّعِ وَلَوْ لَوْتُ^(٤) الْإِزَارَ عَلَنِي أَطْفِي بِالْدَّمَعِ الْأَوَارِ^(٥)
وَأَسْأَلِ الرَّبِّعَ مَتَى يُعْهَدَ الْجَوَارُ إِنَّ لِي قَلْبًا عَلَيْهِمْ مُسْتَطَارُ
دِينُهُ مِنْ مَتَهُمْ أَوْ مَنْجِدُ

وَقَفْتُ وَاللَّيْلُ قَدْ أَرَخَى السُّدُونَ تَسْكُبُ الدَّمَعَ عَلَى تِلْكَ الطُّلُونَ
أَيُّ شَيْءٍ هُوَ أَدْعَى لِلذُّهُونِ مِنْ بَكَاءِ الرُّودِ^(١) فِي رَسْمِ حِيلِ
مَوْحَشٍ لَيْسَ بِهِ مِنْ أَحَدِ

لَا تَسْلُ عَمَّا عَرَانِي وَعَرَاهَا سَاعَةً حَيْثُ تَرَانِي وَأَرَاهَا
حُزْنُكُمْ فَمِي إِذْ كَمْ فَاهَا وَعَلَتْ آيَاتُهُ مَنَا الْجِبَاهَا
مَنْبُتَاتٍ عَنْ أَسَى فِي الْخَلَدِ

لَوْعَةٌ وَثَابَةٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَأَسَى ذَادَ عَنِ أَلْعَيْنِ الْمَجْجُوعِ^(٢)

(٤) لوْتُ ، لاث العمامة يلوئها لوئاً لفها وهنا كناية عن البرهة القليلة .

(٥) الأوار : حر النار .

(١) الرود : الفتاة الناعمة .

(٢) المججوع : النوم .

لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ تَسْكَابُ الدُّمُوعُ وَقَدِيمًا مَا دَرْتُ مَعْنَى الْوُلُوعُ

جلدة العينِ وخبِ الكبدِ

إِنَّمَا تَبْكِي لِمَجْدٍ قَدْ سَلَفَ لَمْ يَكُنْ مُحْتَفِظًا فِيهِ الْخَلْفُ

آنَ لِلْقَاعِدِ مَنَّا أَنْ نَخْفَ نَحْوَ دَرْكِ الْمَجْدِ فَالْوَقْتُ أَزْفُ

ليس يكفيننا كريمُ المحتدِ

وَمَلَاكُ الْأَمْرِ تَهْدِيبُ الْفِتَاةِ فَهِيَ مَشْكَاءُ^(١) تُنِيرُ الظُّلُمَاتِ

هَلْ سَمِعْتُمْ فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَاتِ أُمَّةً هَبَّتْ بِغَيْرِ النَّاهِضَاتِ

لِلْعُلَى أَوْ فِي الْعُصُورِ الْجَدِيدِ

* * *

نشرتها المقتبس في ١١ ربيع الأول ١٣٣٩ ومجلة العروس الدمشقية في العدد الحادي

١٩٢٠ م

عشر من المجلد السادس .

(١) المشكاة : المصباح .

الشبابُ والمشيَّبُ

هل في البكاء على ما فات من حرج . فذكره هاجَ وجداً كان مدفونا
 ليكثر الصَّب من ذكرى أحبته . فالذكر ما زال بالتقريب مقرونا
 إلا الشباب فلا يلوي ، وذاكره . مما يكابد لا ينفك محزونا
 ورُب ناعمة باتت تُعيرني . في الرأسِ شيباً وفي الخدين تغضينا^(١)
 وصرتُ أدعى لها عما ولست به . وقد تعودت أن أدعى أخاً حيناً
 لو افح من مصيبات الزمان لقد . لوحن وجهي وزن^(٢) الخلق تحسينا
 كرتي بطرفك في وجهي تري أثراً . من النضارة في التغضين مكنونا
 ولا تراعي لإيماض^(٣) المشيب فلم . أعد بعد سوى خمسٍ وعشرينا
 تبسم الشيب في فودي عن أدب . غص ورأي أمري ما كان مأفونا^(٤)

(١) التغضين : التجمد والتثني .

(٢) زان : حسن .

(٣) الإيماض : اللمع .

(٤) المأفون : ضعيف الرأي .

لي منه ميسم^(١) إجلالٍ وتكرمةٍ إن كان ميسمٌ غيري الخزي والهونا
 كأنما الشعراتُ البيضُ إذ سَطَعَتْ شهبٌ لقد رجتُ دوني الشَّيَاطِينَا
 إنَّ الشَّيْبَةَ نَارٌ إنْ خَبَتْ تَرَكْتُ مِنْ المَشِيبِ رَمَادًا ثَابِتًا فِينَا

* * *

نشرت على جريدة ألف باء في ١٤ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ .

١٩٢٠ م



(١) الميسم : المكواة أو الآلة التي يوسم بها .

الاخوانيات



الفِصِيحَةُ المَرْضِيَّةُ فِي العُودَةِ مِنَ البُويُضَةِ

أَقُولُ لِسَاحِبِي وَالشَيْخُ يَجْثُو لِيَنْظُرَ بَيْنَنَا الرُّودَ ^(٢) الْفَتُورَا ^(٣)
أَلَا اسْتَرَهَا سَتَرَتْ فَضَحَتْ صَبَاً أَهَاجَ بِقَلْبِهِ الْحُبَّ السَّعِيرَا
فَقَالَ كَذَاكَ طُلَّابُ اللَّالِي تَغُوصُ لِقَاءَ بَغِيَّتِهَا الْبُحُورَا

* * *

فِي سَنَةِ ١٣٣٣ هـ

ملاحظة وتنبيه : إن جميع القصائد الواردة في باب الأخوانيات نظمها الشاعر وسنه دون العشرين سوى قصائد قليلة تجاوزت سنه بها العشرين بقليل كما يشير تاريخ كل قصيدة ولا يفوتنا أن الشاعر ولد سنة ١٨٩٨ وتوفي رحمه الله في الحادي والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٥٩ ولم يكمل الثانية والستين من العمر .

(١) البويضة : هي قرية في قضاء وادي العجم تخص آل مردم بك .

(٢) الرود : الفتاة الناعمة .

(٣) الفتور : السكون .

كتاب الى عارف الخطيب *

* عارف الخطيب

من رجال الادارة والقانون شغل وظائف
ادارية كبيرة في الدولة ودرس علم الاقتصاد في كلية
الحقوق بدمشق مدة من الزمن وهو أديب مشارك
ورأوية للشعر .

أَصْحوَ عاشقُ أم يستفيقُ	لأصحوَ أم ترى يسلو مشوقُ
وَمَنْ يَكُ مستهماً بالغواني	فذاك بأنَّ يَضُلَّ بها خَلِيقُ
وَمَنْ يَكُ هائِماً في مثل حبي	فإنَّ به التَّصَبُّرُ لا يَلِيقُ
أَأَسْلو أم أُصَبِّرُ عنه نَفْسي	وَعودُ صبايتي غَضُّ وَرِيقُ
فَهْطَلًا يا سماءَ الجَفْنِ هَطَلًا	فقد لَمَعَتْ من الذِّكْرِ بَروقُ
وَيَا عيني اسعدي أنَّ بَتَّ شوقاً	أُرِيقُ من المدامعِ ما أُرِيقُ
وَيَا قلبي الذي ما زال مضى	ليزددُ فيك يا قلبي الخُفوقُ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لا أَخشى ملاماً	وَهَلْ يَخشى من البَلَلِ الغَريقُ
وَرَبِّ مَليحةٍ كالْبدرِ وَجهاً	تَغْنَتُ بالصبا فصبا العَشِيقُ

يَدْبُ غَنَاؤُهَا فِي كُلِّ عَضْوٍ وَأَنْعَلِ كَمَا دَبَّ الرَّحِيقُ^(١)
 تَرَانَا مِنْ سُلَافَةٍ^(٢) صَوْتِهَا قَدْ ثَمَلْنَا لِلتَّكَلُّمِ لَا نَطِيقُ
 سَكُوتًا وَالهَوَى قَدْ نَابَ عَنَّا وَمَا غَيْرُ الْهَوَى فِينَا نَطُوقُ
 وَإِذْ رَقَصْتَ فَهَزَّتْ غَصْنَ بَانٍ يَاوُدُهُ الْهَوَى وَبِهِ يَحِيقُ
 جَرَّتْ مِنْ حُبِّهَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي مِيَاهُ وَاسْتَقَمْتُ مِنْهَا عُرُوقُ
 كَأَنِّي وَهِيَ فَاطِمَةُ (ابن حجر^(٣)) (بَدَارَةٌ^(٤)) إِذْ يَقْلَهُمَا الْفَنِيقُ
 يَجِدُشُ الشَّعْرُ فِي صَدْرِي وَلَكِنْ عَنْ أَعْرَابِ الصَّبَابَةِ قَدْ يَضِيقُ
 إِلَيْكَ إِلَيْكَ أَشْكُو أَنَّ قَلْبِي وَدَمْعِي ذَا أَسِيرٍ وَذَا طَلِيقُ
 لَأَنْكَ (عَارِفُ) بِالْحُبِّ تَصْبُو لِكُلِّ خَرِيدَةٍ^(٥) وَبِهِ عَرِيقُ
 وَإِنِّي مَذْنَأَيْتُ أَخَوَا كِتَابٍ قَرِيحُ الْجَفْنِ فِي دَمْعِي شَرِيقُ^(٦)
 وَإِنَّ النَّوْمَ يَنْفَرُ عَنْ جَفَوْنِي كَمَا نَفَرْتُ عَنْ الصَّبِّ الْعَلُوقُ^(٧)
 فَلَوْ تَكْ نَاطِرِي وَالسَّقْمُ مَنِّي عَلَى قَابٍ وَإِبْلَالِي سَحِيقُ

(١) الرحيق : الحجرة .

(٢) السُلَافَةُ أَطِيبُ الْحَجَرِ .

(٣) ابن حجر هو الشاعر امرؤ القيس .

(٤) دَارَةٌ هِيَ دَارَةٌ جَلْجَلُ الَّتِي ذَكَرَهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ بِمَعْلَقَتِهِ .

(٥) الْخَرِيدَةُ : الْبَكْرُ لَمْ تَمَسْ .

(٦) شَرِيقُ : غَرِيقُ .

(٧) الْعَلُوقُ : النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَأْلَفُ الْفَحْلَ .

تَقَابَنِي يَدُ الْأَدْوَاءِ ^(١) بَطْنًا
أَرَاكَ مَنْظَرِي وَشَجَاكَ حَالِي
وَلَكِنِّي أَرَاكَ نَسِيتَ خَدَنًا
إِذَا ذَكَرَ الثَّامِ الشَّمْلِ أُمْسَى
فَإِنْ يَكُ حَبْلُ وَدَّكَ ذَا أَنْصَرَامٍ ^(٢)
وَإِنْ أَضْحَى وَمَا عَهْدِي مَشُوبًا
أَتَنْسَى يَوْمَنَا بِالْدَّيْرِ صُبْحًا
إِذَا النَّاقُوسُ يُقْرِعُ وَالْعَذَارَى
وَأَيَّامًا (بَزَحَلَةٍ) ^(٣) قَدْ تُقْضَى
فَقَدْ قَسَمْتَ قَلْبًا فِي رُبَاهَا
فَرِيقٌ مِنْهُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ وَدِّي
وَفِي (دِيرِ النَّجَاةِ) غَدَاةٌ كُنَّا
أَقُولُ وَقَدْ بَدَتْ لِلْعَيْنِ عَيْنٌ
إِلَى ظَهْرِ لَتَلْقَفَنِي عَلُوقُ
وَسَالَ بَدْمَعِ نَاضِرِكَ الْعَقِيقُ
عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ صَدِيقُ
يَكَادُ تَشْوَقًا وَجَدِي يَسُوقُ
فَإِنَّ الْجَبَلَ مِنْ وَدِّي وَثِيقُ
فَوُدِّي لَا مَشُوبَ وَلَا مَذِيقُ
وَهَامُ الْأَفْقِ كُلُّهُ الشُّرُوقُ
تُرْتَلُّ وَالنَّفُوسُ لَهَا تَتَوَقُ
لَنَا عِيشٌ بِهَا غَضٌّ أَتْنِيقُ
لَقَدْ كَادَتْ تَغْصُ بِهَ الْخُلُوقُ
وَعِنْدَ كَعَابِهَا مِنْهُ فَرِيقُ
تَكْبَلُ بِالْهُوَى السِّدْمُ ^(٤) الْمَشُوقُ
وَوِلْدَانٌ لِنَاضِرِهَا تَرُوقُ

(١) الأدواء جمع داء .

(٢) انصرام : انقطاع .

(٣) زحلة : بلدة في لبنان فيها نهر البردوني وهي مشهورة بكثرة كرومها .

(٤) السدم الحزين الذي لا يطيق حركة .

أَهْذِي جَنَّةَ الْفَرْدُوسِ أَمْ ذِي
فَدَعُ عَنْكَ الْخِيَالَ وَعَدْلُ الْعُتْبِ
سَأَبْقَى عَارِضًا لِلْعُتْبِ رَحْمًا
أَنْسِيَانُ بَرِّكَ أَمْ تَنْسَايَ
تَذَكَّرْ بِالْحَدِيقَةِ مِنْ (دَمَشَقِ)
إِذَا بِالْقَرَبِ مِنَّا كُلُّ خَوْدِ
وَلَا تَنْسُ الْمَوَاقِفَ إِذْ سَرِينَا
إِلَى نَادٍ يَضْمُ دُمَى وَعَيْنَا
سَأْتَنِي مِنْ عَنَانِ الْعُتْبِ آنَا
وَالْأَفَالِقِ طَائِعَاتُ
أَنَا اللَّسَنُ الْبَلِیْغُ وَلَا أَدْعَاةُ
وَهَا أَنَا مَا قَرَضْتُ الشَّعْرَ كَيْمَا
فَإِنْ مَقَامِي السَّامِي مَقَامُ

رُبِّي (الْبَرْدُونُ^(١)) لَوْلَا الْجَائِلِيقُ
عَلَى مَنْ لِي بِصُحْبَتِهِ وَثُوقُ
كَمَا جَا عَارِضًا رَحْمًا شَقِيقُ
سَكُونُكَ مَا عَهَدْتُ كَذَا الصَّدِيقُ
عَهْدًا كَادَ يُغْضِبُهَا الْعُقُوقُ
غَنَى مِنْهَا عَنِ الصَّهْبَاءِ رِيقُ
بَلِيلٍ وَجْهُهُ دَاجٍ غَسُوقُ^(٢)
وَإِذَا أَنْتَ الشَّرَى مُنَاعِنِيقُ^(٣)
عَسَى لَكَ مِنْ شَوْوَنِكَ مَا يَعُوقُ
وَإِنَّ جَوَادَ أَشْعَارِي سَبُوقُ
أَنَا الزَّرِيرُ الْمَشُوقُ وَلَا فُسُوقُ
يُقَالُ لَشَاعِرٍ فُطْنٌ ذَلِيقُ^(٤)
يَخْرُ لَعَزَّهُ الطَّوْدُ الزَّلِيقُ^(٥)

(١) البردون : نهر البردونى والشاعر يكنى عن بلدة زحلة .

(٢) الفسوق : شدة الظلمة .

(٣) العنيق : سير سريع واسع للإبل والدابة .

(٤) ذليق ذو الذلق والذلق من الألسنة الحديد البليغ .

(٥) الزليق : السقط .

ولكن في وداك جاء عفواً
 كذلك فليكن لفظ رَشِيقٌ
 فإن أحسنت فالإحسان دأبي
 وإن يك لافعندي كلُّهم
 ألا قد أخرجت صدري هموم
 وفي الختم السلام عليك ممن
 كما تقضي الصداقة والحقوق
 ومعنى رائقٌ بِكَرٍ رقيق
 وهل غيري به أبداً حقيق
 يضيق ببعضه الفطن اللبيب
 أرى صدر الفضاء بها يضيق
 يراك بأنك الخدن^(١) الصديق

* * *

في سنة ١٣٣٣ هـ

• *

(١) الخدن : الصاحب .

وَكَاخَهَا لَمَّا بَدَتْ

« كنت وصديقين لي في ملهى ؛ واسطة عقده فتاة مرتدية غلالة زرقاء ، فقلت كأنها بوجهها الوضاء وشعرها الفاحم وغلاتها الزرقاء ، بدرٌ علاه سحابٌ في سماء صافية فاقترح عليَّ أحدهما نظم هذا المعنى فقلت :

وَكَاخَهَا لَمَّا بَدَتْ — تَخْتَالُ فِي زُرْقِ الثِّيَابِ
وَالشَّعْرُ مَسْدُولًا حَكِيْ بِسَوَادِهِ حَلَكٌ^(١) الْغُرَابِ
أُفُقٌ يَزِينُ صَفَاءَهُ بِدُرٍّ تَكَلَّلَ^(٢) بِالسَّحَابِ

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ

(١) الحَلَكُ : شدة السواد .

(٢) كَتَلَّ : ألبسه الإكليل .

يامز مع السيرة

١٨٩٠ - ١٩٤٢ م

إبراهيم حلمي العمر من كتاب العراق المترسلين
اشتهر قبل الحرب العامة الأولى برسائل كان ينشرها
في صحف مصر والشام ، اعتقله الترك في أواخر
الحرب الأولى وأرسل إلى دمشق ثم أطلق سراحه
وعاد إلى بغداد واشترك في إصدار جريدة لسان
العرب وتوفي ببغداد .

« كتبتُ على صورة لي قدمتها لإبراهيم حلمي افندي العمر البغدادي »

يامز مع^(١) السيرة بُلغْتَ المنى ؛ مهلاً

يؤدَّ حقاً من التوديعِ قلبانِ

زوَّدْتُكَ^(٢) الرُّوحَ ذَكَرَى الوُدِّ إِذْ أَزَفْتُ^(٣)

ساعاتُ سيرِكَ فَأَقْبَلَ رَسْمَ جُفَانِي

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ

(١) المزمع : مظاهر العزم تقول أزمع على الامر اذا أظهر فيه عزمًا .

(٢) زوَّد : أعطى زاداً .

(٣) أزف : اقترب .

* الى الأمير شكيب أرسلان

* الأمير شكيب أرسلان ١٨٦٩ - ١٩٤٦ *

شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان
من سلالة النخوجين كان عالماً من أعلام البيان ؛ كتب
كثيراً ، وألف في مواضع شتى ومن أشهر كتبه الحلل
السندسية في الرحلة الأندلسية ، وغزوات العرب في
فرانسة وشمالي ايطالية وفي سويسرة . والارتسامات
الاطاف وحاضر العالم الاسلامي .
له ديوان شعر طبع في حياته .

أهذا غرامٌ هيجته لي الذكري فمن مقلّةٍ عبري ومن كبدٍ حرّى فأنظّمه طوراً وأنثره أخرى وأخت الطباطر فأكفلي أو نحرأ يقرّبني فالحب جرعني الهجرا وآخره والله أنت إذا أكرى^(٣)	أحسُّ بشيءٍ في الحشا يشبه الجمرأ أليتُ على وريد^(١) غزيرٍ ومُصطلى أصيح^(٢) لما يوحى الغرام لمسمي أأخت الذمى قلباً خلا ونعومة أتدريّن فوق الحب ما هو منكم فعند هبوبى أنتِ أوّلُ خاطِرٍ
---	--

(١) الورد : نبع الماء .

(٢) أصيح : انصت .

(٣) أكرى : نام .

أَمْرٌ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَعَلَّةٌ فَأَلْثَمُهُ إِذْ قَلْبُهَا يَشْبُهُ الصَّخْرَا
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يُعْجِمُ الْحُبُّ عَوْدَهُ وَلَكِنَّمَا يَصْبُو الْحَلِيمُ لَهَا خَمْرَا
وَلَسْتُ كَمَنْ تَهْفُو الْعَقَارُ^(١) بِلَبَّهِ وَلَكِنْ سَقَتْنِي مِنْ نَوَاطِرِهَا خَمْرَا
فُتُورُ كَشْعَرِ الصَّبِّ بِالْهَجْرِ رِقَّةٌ إِذَا هَامَ وَجَدًا أَوْ شَعُورِ الشَّجِيِّ الْمَغْرَى
فَلَوْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ بَيْنَ مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ الشَّعْرِ عَرَفْتُهَا شَعْرَا
أَجَزَنِي أَمِيرَ الشَّعْرِ بِالشَّعْرِ إِنَّنِي أَرَانِي لَمْ أَسْلُكْ بِهِ مَسْلَكَ وَعْرَا
رَدَدْتَ عَلَيْهِ حَسَنَهُ بَعْدَ مَا زَوَى قَرُونًا فَأَضْحَى غَصْنُهُ بِكَ مَخْضَرَا
أَعَدْتُ لِنَاعِصَرَ النَّوَاسِي^(٢) وَ(مُسْلِمٍ)^(٣) فَبُورَكْتَ يَا عَصَرَ الْقَرِيضِ بِهِ عَصْرَا
فَمَنْ مَبْلَغُ (شَيْخِ الْمَعْرِ)^(٤) شَيْخِنَا وَ(أَحْمَدَ)^(٥) وَ(الطَّائِي)^(٦) مَنْ نَظَمُوا الدَّرَا
بِأَنَّا رَأَيْنَاهُمْ جَمِيعًا بِشَخْصِهِ فَقَرُّوا عِيُونًا فَالْقَرِيضُ لَقَدْ فَرَا
إِلَيْهِ فَتَأَةُ الشَّعْرِ أَلْقَتْ قِيَادَهَا وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا رَوَائِعَهُ خِذْرَا^(٧)
بَأَكْنَافِهِ الْعَلِيَا تَلَوْذُ صَيَانَةٍ لَقَدْ كَانَ وَالرَّحْمَنُ فِي صَوْنِهَا أُخْرَى

(١) العقار : الخمرة .

(٢) النواصي : هو الشاعر أبو نواس .

(٣) هو الشاعر مسلم بن الوليد .

(٤) هو أبو العلاء المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء .

(٥) هو أبو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم .

(٦) هو أبو تمام الطائي الشاعر الكبير .

(٧) الخدُر : الستر .

بِأَحَدِي يَدَيْهِ السَّيْفُ يَقْطُرُ مِنْ دَمٍ وَأُخْرَى يَدَيْهِ يَنْفُثُ الْقَلَمُ السَّحْرَا
 إِلَيْكَ أَمِيرَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ أَنْتَهُ كَرَامَ خِصَالٍ قَدْ تَجَاوَزَتْ الْحَصْرَا
 عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَمِنْعَةٌ وَمَجْدٌ تَسَامَى رَدَّ عَيْنَ الْعُلَى حَسْرَى
 إِلَى ظِلِّكَ الْعَالِي زَفَفْتُ^(١) خَرِيدَةً^(٢) إِجَازَةً شِعْرٍ مِنْكُمْ أُبْتَغِي مَهْرَا

* * *

في سنة ١٣٣٤ هـ



(١) زَفَفْتُ : أَهْدَى .

(٢) الْخَرِيدَةُ : الْبَكْرَ الَّتِي لَمْ تَمَسَّ وَيُقَالُ إِلَى الْوُلُوَّةِ خَرِيدَةٌ أَيْضًا .

جواب الأمير

أرى جملةً في صفحة الكون لا تقرا
وناراً بأحناء الأضالع كلما
هي النار في الأحشاء لكنها هدى
على ضوئها سار الأئمة قبلنا
وكم شاهدوها بالحجاز ونورها
ولولا سناها ما درى ذو بصيرة
ولولاه لم تعرف عن الروح سيرة
لقد غاب عنا كنهها ومكانها
لها كل آن في البرية مظهر
يقولون خلق كل ما فيه آية
دخان بلاعود وعرف^(٣) بلاكبا^(٤)
وعاطفة في النفس تدرى ولا تدرى
تخللها برد اليقين ذكت^(١) جرها
لمن كان لا يرضى بإيمانه الكفرا
وهزوا على الأملاك ألوية حمرا
بضيء بأعناق الأياتق^(٢) من بصرى
أقلباً حوى بين الجوانح أم صخرا
ولا أثراً عنها قصصنا ولا أثرا
ولكن على الأكوان آثارها تترى
يخبّر أن الله أودعها سرا
أجل إنما سر الهوى الآية الكبرى
وبرق بلا سلك وسري بلا إسرا

(١) ذكا : اشتعل .

(٢) الأياتق جمع ناقة .

(٣) العرف : الطيب :

(٤) الكبا : عود البخور .

فمن يتأمل في البعيد يجد لدى
 ومن يتروى في دموع يسيلها
 رأيت على طرس^(١) الوجود صحائفها
 منظمة حباً مشتتة قلى
 جنود من الأرواح قد أصبح الهوى
 لها في صبايات القلوب مذاهب
 كما هام قلبي (بالخليل بن مردم)
 أجل سراة^(٢) الشام يتتا وإنه
 وأرجحهم ذرعاً وأطولهم يدا
 وأقسم أنني ما رأيت نظيره
 ولألاً نور المصطفى في نجاره
 أتاني قصيد منه ينبغي إجازتي
 وكيف يجيز المرء من بان شأوه

جوانبه أشياء لا تقبل الحصر
 يخض عندها من بين أعينه البحر
 يداول فيها ربها النظم والنثر
 مؤلفة عرفاً مخلفة فكراً
 لأشكالها سمطاً^(٣) وأصبحت الدرا
 فأشرفها حباً بأشرفها مغرى
 هناك الهوى العذري قد صحب العذرا
 لأحدثهم سناً وأكبرهم قدرا
 وأكرمهم نجراً^(٤) وأصدقهم فجرا
 فتى سبق الأشياخ في قطره حبرا
 فعم عدياً مجد نسبته الزهرا
 وهل لضئيل النجم أن يقبس^(٥) البدرا
 عليه وهل للفتر أن يعدل الشبرا

(١) الطرس : الصحيفة .

(٢) السمط : الخيط مادام الأول منتظماً فيه .

(٣) السراة جمع سري وهو السيد الشريف .

(٤) النجر : الأصل .

(٥) قبس : الشعلة من النار .

وجاء بشعرٍ كدتُ عند نشيده أشككُ هل بالشعرِ جاء أم الشعرى^(١)
 يساجلني^(٢) حرَّ القريضِ وهل ترى يساجل هذا التربُّ ذِيَّالك التبر^(٣)
 إجازة مثلي مثله خالص الدعاء بتوفيقه والله يربي^(٤) له العمرا
 وإني أرى فيه مذ اليوم مفرداً كذلك يرجي البدرَ من شهد الشهرا
 شهدتُ به في الحسنِ بدراً وفي التقى شهدتُ به سياء من شهدوا بدرا

* * *

في سنة ١٣٣٤ هـ

*
* *

-
- (١) الشعرى الكوكب الذي يطالع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .
 (٢) ساجل : تبارى وتساوى .
 (٣) التبر : الذهب .
 (٤) أرى : زاد .

ذهب الهوى

« قدمت للأمير شبيب أرسلان أيضاً »

ذَهَبَ الهوى بشغاف^(١) قلب الموجد وأراق حبَّ العامرية أدمعي
 مكسال حوراء^(٢) المدامع إن رنت ذهبت بلبَّ العابد المتورّع
 خلافة إن حدثت فحديثها أحلى وأملح من حديث^(٣) الأصمعي
 ما ملَّ قطُّ وإن يطل فكأنه تريد أنفاس الشجي المولع
 لاغرو إن ملكت فؤادي خدعة إنَّ الكريم متى يخادع يخدع
 هي أول إن ما هبت من الكرى وكذلك آخر خاطر إن أهجع
 فخيالها في ناظري وذكرها بفي وطيب حديثها في مسمعي
 قد ضاع مني القلب يوم نأت فهل من ناشد يوم النوى قلبي معي

* * *

(١) الشغاف : حجاب القلب .

(٢) الحوراء من اشتد بياض عينها مع اشتداد السواد .

(٣) الأصمعي من أشهر الرواة المعروفين بصدق الرواية .

ولقد طرقتُ خبَاءَهَا من بعد ما
فتجاهلتي ثمَّ قالتُ أَنْتَ مَنْ ؟
أَنَا إِن جُهِلتَ لَدَيْكَ فِي ذلِّ الهوى
أَأَيَّتْ مَجْهولاً وَقَدْ علمَ الورى
حامي الذمار (شكيب) خير أُولي النهى
يا مفزعاً للمستغيثِ بكم وَقَدْ
كم وَقْفَةٌ لَكَ فِي (طرابلس^(١)) وَقَدْ
وَكذلكَ فِي ذَاتِ الحِصونِ (أدرنة^(٢))
من لي بسحرٍ من بِيانِكَ عَلَيَّ
فَلأَنْتَ أَفصحُ قائلٍ من أعجم
آيَاتُ شعركَ يَا أَمِيرَ الشعرِ لو
فِيهِ شعورُ المستهَامِ وَدمعةُ السباكي الحزينِ وَأَنَّةُ المتوجِّعِ

(١) أسفع الثوب الأسود .

(٢) الألمي : الذكي المتوقد .

(٣) الخدن : الصاحب .

(٤) طرابلس المدينة المغربية التي سبق أن اعتدى عليها الطليان وقد تصدى الأمير للدفاع عنها .

(٥) أدرنة : مدينة مشهورة في تركيا .

(٦) تنطع في الكلام تعمق فيه وغالى .

وَحَنِينُ وَرَقَاءُ^(١) عَلَى فَنَنِ ضَحَى
 وَزَيْرُ ضَرْغَامٍ وَصِيحَةُ^(٢) فَارِسٍ
 وَبَلَاغَةُ^(٣) الْأَعَشَى وَحِكْمَةُ^(٤) الْأَكْثَمِ
 أَحْيَيْتَ عَصَرَ الشَّعْرِ مِنْهُ بِمَجْزٍ
 وَالْقَوْلُ^(٥) إِنْ لَمْ يُحْيِ مَيْتًا أَوْ يُمِيتَ
 وَهَدَيْتَنِي نَهْجَ الْبَيَانِ بِآيَةٍ
 لَكِنِّي مَا زِلْتُ مُفْتَقِرًا إِلَى
 وَرَجَاءِ ذِي مَقَّةٍ وَلَوْعَةٍ مَوْلَعٍ
 فِي مِلْتَقَى الْجَمْعَيْنِ لَيْسَ بِهِيْرَعُ^(٦)
 وَبَيَانِ ذِي الْكَلَمِ الْمُبِينِ^(٧) (الْأَصْلَعُ)
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ قَابَ الْمَصْرَعِ
 حَيًّا فَذَلِكَ سَاقِطٌ كَالْأَقْطَعِ^(٨)
 مِنْهُ لَقَدْ سَفَرْتُ وَلَمْ تَتَبَرَّعْ
 أُخْرَى تَخْرُ لَهَا فَحَوْلُ النَّخَعِ^(٩)

* * *

في سنة ١٣٣٤ هـ

(١) الورقاء : الحمامة .

(٢) الهَيْرَع : الجبان الضعيف ، الجزوع .

(٣) هو الشاعر الجاهلي المشهور أحد أصحاب المعلقات :

(٤) هو الحكيم أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي .

(٥) هو الامام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

(٦) الْأَقْطَع : المقطوع اليد .

(٧) النَّخَع : اسم تفضيل بمعنى الأذل والأقهر .

أَقْسَمْتُ

وكتب إلي الأمير المذكور كتاباً يذكر به حادثة وقعت بين شاب وفتاة أرمنية في
طرطوس ويصفها بقوله :

أَقْسَمْتُ إِذْ طَلَعْتُ عَلَيَّ شَمُوسُهَا وَزَهَتْ بِهَا الْأَرْجَاءُ وَهِيَ عَرُوسُهَا
أَعْلَى مَحَلٍّ فِي الْجَمَالِ مَحَلُّهَا وَبِهَا فَأَجَلُ بِلَدَةٍ (طَرْسُوسُهَا)
لَمْ أَحْسِدِ الْعِشَاقَ إِلَّا وَاحِدًا أَخْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ فَهُوَ جَلِيسُهَا
فِي مَجْلِسٍ يَدْعُ الْحَلِيمَ مَرْنَحًا سَيَّانٌ فِيهِ لِحَاضُهَا وَكُؤُوسُهَا
مَا إِنَّ رَأَتْهَا مَهْجَةً إِلَّا فَدَتْ ذَاكَ الْمَحْيَا نَفْسَهَا وَنَفِيسُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَهِيَ رِيْمَةٌ ^(١) (رَامَةٌ) تَعْنُوهَا غُلْبٌ ^(٢) الرِّجَالِ وَشُوسُهَا ^(٣)
هِيَ جَوْذُرٌ ^(٤) وَلَكَمْ سَبَّتْ مِنْ ضَيْغَمٍ لَا يَسْتَبِيهِ مِنَ الْجِيُوشِ خَمِيسُهَا ^(٥)

(١) رِيْمَةُ الظُّبِيَةِ الصَّغِيرَةِ .

(٢) الغلب جمع أغلب وهو الغليظ العنق .

(٣) الشُّوس جمع اشوس وهو الجريء في القتال .

(٤) جَوْذُر : الغزال .

(٥) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق .

جارت عليها وهي بعد ظبية^(١) نكباء تصطلم^(٢) الأسود ضروسها
 فعدا عليها مذ نعومة ظفرها بعد القصور العاليات رأيتها
 بعد الثراء الجمّ بذلة صانع تمضي لها في الغزل بيض أنامل
 القطن يهزأ بالحرير بكفها في الغزل أصبح شغلها ولنا به
 يرجو الملوك نظيرها لبنهم أحبت (عيسى) والصليب لأجلها
 وأخالف الشيخ التميمي^(٣) الذي لو كان شاهد وجهها وعفافها
 فتكت بنا وهي الضعيف بذاتها فتكات (أنور^(٤)) بالعداة يدوسها
 خبيبا نعيم الحادثات وبوسها في كسر بيت قصرها ناموسها^(٥)
 ولكل حال في الزمان لبوسها صدق الذي من بالجمان يقيسها
 والخز ود لو أنه ملموسها متحركا قطع تضيق طروسها
 فيعود رب الملك وهو يئسها^(٦) حتى يكاد يؤم بي قسيسها
 ما كان يطرب سمعه ناقوسها مع حسنها ما آده^(٧) تقديسها
 فتكات (أنور^(٨)) بالعداة يدوسها

(١) اصطلم : استأصل .

(٢) الناموس : بيت الراهب وتطلق هذه الكلمة على غرفة الصائد التي يكن بها .

(٣) اليئس : اليأس .

(٤) الذي قال :

وهل يطرب الناقوس في لحن ضربه كما يطرب الخلخال في ساق أعفرا
 (٥) آد : تى .

(٦) أنور : هو القائد التركي المعروف صديق القائد نيازي وقصتها معروفة حينما دخلا
 على السلطان عبد الحميد وخلصاه عن العرش .

هو ذلك البطلُ الذي في ذكره أبداً يضيء من الوجوه عبوسها
 عادت به الآمالُ خضراً نضراً من بعد ما عمَّ البسيطَ يديسها
 أبقى الإلهُ سعودَه موصولة فيها يغيب عن البلاد نحوسها
 وأراه أعداء البلادِ أذلةً مخفوضةً للمسلمين رؤوسها

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ



فكبت إليه على سبيل الدعاة

ما للصبابة منك هاج رسيشها^(١) ولنار قلبك عاد فيه حسيشها^(٢)
 عهدي بقلبك والأوانسُ والذمي لا تستيه (سعادها) و (ليشها)
 شمسْت عن التهيام^(٣) نفسك ناشئا هل ريض بعد الأربعين شموشها^(٤)
 لله فاتنة تملك قلب من تحنى لديه من الرجال رؤوسها
 فعلت به الحاظها ما قصرت عن فعله أقداحها وكؤوسها
 يا من سحرت بقوله هل ذاك من تأثير عينيها وأنت جليشها
 إن كنت أحببت (المسيح) لأجلها وشجا فؤادك قارعا ناقوسها
 والروح والإنجيل حلقة صادق ويمين حق لا يرد غموشها^(٥)
 إني لهجت بذكر (يوحنا) و (مر قس) وازدهى في ناظري (جرجيسها)

(١) الرسيس : أول الحب

(٢) الحسيس : الصوت الخفي .

(٣) التهيام : الصبوة .

(٤) الشموس : الجامع يقال فرس شمس وهي الفرس التي لا يمكن أحداً من ركوب ظهرها

(٥) الغموس : اليمين الكاذبة التي يتعمدها صاحبها وهو عالم بأن الأمر بخلافه .

وشربتُ تكريسَ (البتول^(١)) ويوسف وحفظتُ ما قد قاله قديسها
هذا ولولا حبُّ دين محمد (من دون كاد) لأمَّ بي قديسها
هامتُ بها نفسي لوصفِكَ حسنِها حتى كأنَّ موهومها^(٢) محسوسها

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ



(١) هي السيدة مريم البتول .

(٢) الموهوم : المتخيل .

فبعث إليّ الأمير المشار إليه بهذه القصيدة

وفيها من الدعابة فنون

والله مذ طلعت عليّ شمسها ^(١)	ريضت لها نفسي وزال شمسها ^(٢)
والشمس ما طلعت علت أنوارها	وعرا الكواكب والبدورخنوسها ^(٣)
ألقت عليّ قلبي المقيم لحظة	خضعت لها روعي ولان شريسها ^(٤)
رقّ الفؤاد لها فصار رقيقها	وحننا لها رأس العلوّ رئيسها
تدعى الأسيرة غير أنّ غزاتها	عادت لها أسرى تذوب نفوسها
قد غيّبوها في السجون فلم يطل	أن صار ربّ الحبس وهو حبيسها
خلصت تجرّ منه ذيل صيانه	هي منه في لمعانه طاووسها
وكذا الجمال إذا سرت أجناده	سارت بأودية القلوب تجوسها ^(٥)
مذ صوّبت نحوي سهام لحاظها	وهنت دروع مفاصلي وتروسها

(١) الشموس جمع شمس وهي الكوكب النهاري .

(٢) الشموس : الفرس الجامح الذي لا يمكن أحداً من ركوب ظهره .

(٣) الخنوس : خنس يخنس خنوساً غاب به .

(٤) الشريس : ذو الخلق السيء .

(٥) جاس : ردّد .

نفذت لها بين الجوانح نظرة
 باتت تقلب في ضعيف بنائها
 هيات يرجي لي الثبات أمامها
 من ذا يعارضها بملك عبيدها
 شاهدت منها منظراً تحي به
 وسرقت نظماً من مباسم ثغرها
 قل (للخليل) يتيه في (فيحائه)
 ويرود مرجتها عشية سبتها
 ويصيد غفر ظبائها في كنسها^(٣)
 أظننت شطر الحب خصك مفرداً
 وحسبت ما في الركب غير (خليلها)
 أو إن قطعت الأربعين أينبغي
 فيها يضل الطب (جالينوسها)^(١)
 أسداً تضيق به الأسود وخيسها^(٢)
 إذ يجذب الصوائف مغناطيسها
 مذ فوق عرش الحسن كان جلوسها
 روح ولو بلغ الفصال نيسها
 درراً يعز بملها قاموسها
 ويروض كل كريمة ويسوسها
 وله بكل محطة جاسوسها
 وإليه تُجبي (جوبر^(٤)) وكنيسها
 وسواك في أقسامه مبخوسها
 وأديب ذلك وخذه تقريسها^(٥)
 أن تستوي غزلانها وتيوسها

(١) هو طبيب اغريقي شهير .

(٢) الخيس : غابة الأسد .

(٣) الكنس : بيت الظلي .

(٤) جوبر من أكبر قرى القوطة وللشاعر رحمه الله مزرعة بها .

(٥) النقريس : الدليل الماذق .

أَوْ مَا عَلِمَتِ الْأَرْبَعِينَ رَجَالَهَا نَعَمْ الْفَوَارِسُ إِذْ يَفُورُ وَطَيْسَهَا ^(١)
وَهُمُ الْجَهَابَةُ الْأَسَاتِذَةُ الْأُولَى لَيْسُوا أُصَيْبِيَّةً ^(٢) تَعَادُ دُرُوسَهَا
وَهُمْ إِذَا ضَمَّتْهُمْ أَعْرَاسُهَا مِثْلُ الضَّرَاغِمِ ضَمَّتْهَا عَرِّيسَهَا ^(٣)
أَيَكُونُ مِثْلِي شَاعِراً وَأَكُونُ مَنْ لَمْ يَحْتَذِبْهُ مِنَ الْوَجْهِ أَنْيْسَهَا
مَا زَالَ سُلْطَانُ الْجَمَالِ مُحْكَمًا تَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مَكُوسَهَا ^(٤)



(١) الوطيس : المعركة تقول حمى الوطيس إذا اشتدت الحرب .

(٢) أُصَيْبِيَّة : تصغير أصبية .

(٣) العيريس : مأوى الأسد .

(٤) المكوس : جمع مكس وهو ما يأخذه أعوان الدولة من الضرائب .

قفا عللا

« فكتبت إليه بهذه القصيدة : »

قفا عللا قبلَ التفرقِ عانيا فقربُ النوى سحَقَ النوى^(١) قد عنايا
 بفيك البرى^(٢) يا ناعبا^(٣) بفراقنا فما كنتَ إلا للميمِ ناعيا
 تحملتُ من حبي المليحة ما إذا تحمله رأسُ تزعزعِ هاويا
 فمن مدمعِ خدٍّ^(٤) المحاجرِ هاميا ومن حرٍّ وجدِ صدعِ القلبِ ذا كيا
 لها الله من مفتونةٍ يجمالها فما موضعُ من قلبها لي خاليا
 ولستُ بذى بذلٍ فتطمع بالندى ولا ذي جمالٍ يستبها^(٥) جماليا
 ملوزة^(٦) العينين معسولةُ اللعى كأن بعينها من السقمِ ما ييا

(١) النوى البعد .

(٢) البرى : التراب .

(٣) الناعب المنذر بالبين .

(٤) خد شق .

(٥) استبى سحر .

(٦) الملوّز الحسن المليح .

لَهَا سَاعِدُ غَضٍّ كَطُومَارٍ^(١) فَضَّةٍ وَآخِرُ كَالْجُمَّارِ^(٢) أَمْطَرَ غَادِيَا
سُحِرَتْ بَعِينِيهَا وَلَيْنِ حَدِيثِهَا وَلَمْ أَلْفَ مِنْ سَحْرِيهِمَا لِي رَاقِيَا

* * *

وَذِي خَطَلٍ أَمْسَى يَلُومُ عَلَى الْهُوَى وَيَزْعُمُ أَنَّ لَاعِذَرَ فِي جِهَالِيَا
مَرَرْتُ كَمَا مَرَّ الْكَرِيمُ بِلَغْوَةٍ^(٣) وَعَذْتُ بِحُلُمِي أَنَّ أَسَاجِلَ لَاقِيَا
وَلَيْسَ بِحَبِيبَتِهَا عَلَيَّ غَضَاضَةٌ وَقَدْ عَفَّ عَنْ نَيْلِ الْحَرَامِ رَدَائِيَا

* * *

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الْحَشَرَ آخِرَ عَمْرِهِ أَهَاجَ بِي الشَّوْقَ الْمُبَرَّحَ سَاجِيَا
تَرَدَّى ثِيَابَ الْحَزَنِ لَكِنَّ أَزْرَهَا^(٤) نَحْنُ الْفَقْدُ مِنْهُ النُّجُومُ الدَّرَارِيَا
كَأَنَّ اضْطِرَابَ النِّجْمِ وَاللَّيْلُ عَيْلٌ^(٥) سَفَائِنُ تَرْجِيهَا الرِّيَّاحُ سَوَافِيَا
قَعَدْتُ إِلَى أَنْ لَاحَ لِلْفَجْرِ نَهْدَةٌ^(٦) كَأَشْمَطَ فِي لَجِّ يَمَالِجِ طَافِيَا
وَبَرَقَ بَدَا فِيهِ كَأَنَّ وَمِيضَهُ تَأَجَّجُ نِيرَانِ الْهُوَى فِي فَوَادِيَا
إِذَا اكْتَحَلَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِهِ يَبْتَ وَمَضَّجَعَهُ عَنْهُ إِلَى الْفَجْرِ نَابِيَا

(١) الطومار الصحيفة .

(٢) الجمار شحم النخلة .

(٣) لغوة : اللغو مالا يمتد به من الكلام .

(٤) الأزر جمع إزار والإزار الملحفة .

(٥) العيمل البحر .

(٦) النهدة : كل شيء مرتفع .

تَأَلَّقَ شَرْقِيَا فَفَاضَ لِلْمَعْمَةِ مِنْ الدَّمْعِ غَرْبُ كَادِيحِكِي السَّوَانِيَا ^(١)

* * *

وَوُرُقٍ ^(٢) وَرَى قَلْبِي نَدِيَّ لَحُونِهَا تَغْنَتْ عَلَى فَرْعٍ فَأَجْهَشْتُ بِأَكْيَا
ظَلَلْنَا تَرْوِينِي حَدِيثَ شَجْوَنِهَا وَأَنْشَدَهَا فَيَمُنُّ أَحَبُّ الْقَوَافِيَا
قَوَافِي (حَبِيب) قَدْ تَخَذَهَا حَبِيبَةً وَعَنْهَا الرِّضَى الْمَوْسَوِي بَاتَ رَاضِيَا
لَهَا عَلَقٌ ^(٣) بِالنَّفْسِ وَالْقَلْبِ لَوْطَةٌ ^(٤) وَدَرَكُ لِحَاجَاتِ النِّفَوسِ كَمَا هِيَا
أَنَارَتْ مَعَانِيَهَا وَأَعْرَبَ لَفْظُهَا وَقَدْ مَتْنَتْ رَصْفًا وَرَقَّتْ حَوَاشِيَا
أَبَانَ بِهَا عَمَّا يَجْمَعُهُ شَاعِرٌ تَرَفَّعَ عَنْ مَدْحٍ وَلَمْ يَكْ هَاجِيَا
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مَا الْهُوَى قَاذَفَ بِهِ وَمَنْ كَذَبَ خُلُوعًا وَعُورَاءَ خَالِيَا

* * *

أَمَّا وَالَّذِي سَاطَ ^(٥) الْهُوَى يَجْوَانِحِي وَمَلَكٌ سَكْرَى الْمُقْلَتَيْنِ جَنَانِيَا
وَدَدْتُ لَوْ أَنِي مَيِّتٌ عَلَى رَحْمَةٍ تَخَامَرُ قَلْبًا مِنْ (نَهِيلَةٍ) قَاسِيَا
كَفَى حَزْنًا أَنِّي إِذَا لَجَّ بِي الْهُوَى وَصَدَّعَ قَلْبِي لَمْ أَجِدْ لِي مَوَاسِيَا

(١) السَّوَانِيَا جَمْعُ سَانِيَةٍ وَهِيَ الدَّلْوُ .

(٢) التَّوْرُقُ جَمْعُ وَرْقَاءَ وَهِيَ الْحَمَامَةُ .

(٣) الْعَلَقُ الْمَحَبَّةُ .

(٤) اللَّوْطَةُ الْإِلْتِصَاقُ بِالْقَلْبِ .

(٥) سَاطَ ضَرْبٌ بِالسَّوْطِ .

وَإِنِّي لَأَخْشَى (المغربي^(١)) وَ (شيخه^(٢)) إِذَا بَحْتُ يَوْمًا بِالْهُوَى زَنْدَقَانِيَا
وَلَوْلَا أَخُ^(٣) قَدْ نَفَسَ الْكَرْبَ مَرَّةً لَأَمْسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي الْقَبْرِ ثَاوِيَا
رَأَى مَا رَأَى بِي مِنْ تَبَارِيحٍ حَبَّهَا فَقَامَ بِمَا أَعْيَا الطَّيِّبَ النَّطَاسِيَا
فَدَايَا (لداغستان^(٤)) نَفْسِي مِنْ أَجَلِهِ فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ فَاتِكِ الْهَجَرِ وَاقِيَا
وَيَوْمٍ خَلَوْنَا فِيهِ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ تَقْطَعُ ذِكْرَاهُ حَنِينَا نِيَاطِيَا
هُوَ صَاحِبِي نَحْوِ الْخُدُودِ مَقْبَلَا وَأَحْجَمْتُ كَالْمَبْهُوتِ مِمَّا اعْتَرَانِيَا

* * *

وَرَبِّ قَصِيدٍ يَبْعَثُ الْوَجْدَ سَحْرُهُ أَهَاجَ بِي الذِّكْرَى وَمَا كُنْتُ نَاسِيَا
أَلَا لِمَعْنَاهُ الْمَقَالَةَ رَبِّهِ فَأَبْقَى بِهِ (شيخ المعرة^(٥)) عَارِيَا
رَأَيْتُ بِهِ مَا يَعْبِزُ الْوَهْمَ دُرُكُهُ وَيَرْتَدُّ عَنْهُ نَاضِرُ الْفِكْرِ عَاشِيَا^(٦)
فَفِيهِ حَيَاةُ الرُّودِ سَيْطَ بَدَلَهَا وَفِيهِ دُمُوعُ الصَّبِّ يَنْشِجُ^(٧) نَائِيَا

(١) لعله الأستاذ عبد القادر المغربي رحمه الله .

(٢) لعله الأستاذ المحدث بدر الدين الحسني رحمه الله لأن الشاعر درس عليه الحديث مع الأستاذ المغربي .

(٣) هو الأستاذ بدر بن عبد الله جودة الداغستاني أديب واسع الرواية وحاضر النكتة ذكره الأستاذ كرد علي في خطط الشام مع من ذكر من الأدباء ولد في دمشق سنة ١٣٠٨ هـ

(٤) إشارة إلى أن أصل الأستاذ بدر الداغستاني منها .

(٥) شيخ المعرة هو الشاعر الحكيم أبو العلاء المعري .

(٦) العاشي الذي ساء بصره .

(٧) نشج بكى .

وَمَتَالِ وَجَدَانَاتِ كُلِّ مَتِيمٍ يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا اللَّبُّ كَايَا
فَأَنْشَأْتُ أَذْرِي الدَّمْعَ لَمَّا تَلَوْتَهُ وَأَذْكُرُ أَيَّامًا خَلَّتْ وَلِيَالِيَا
لِيَالٍ وَدَدْنَا لَوْ تَدَوُّمُ وَأَنْهَا يَزَادُ بِهَا مِنْ نَاضِرِي سَوَادِيَا
أَقُولُ وَقَدْ طَالَ الْجُفَا وَطَغَى الْجَوَى وَلَجَّ الْهَوَى وَالشَّوْقُ أَجْهَزُ عَاتِيَا
خَلِيلِي شَدَا فَوْقَ قَلْبِي فَإِنَّهُ تَصَوَّحَ لِلْقِيَا وَلِلْقَرَبِ صَادِيَا
وَلَوْلَا الَّذِي لَاقَاهُ (قَيْسُ) بَيْتَهُ لَرَدَّدَتْهُ لَمَّا رَأَيْتِ التَّجَافِيَا
(قَضَاهَا لَغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا) فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ (لَيْلَى) ابْتِلَانِيَا ^(١)
عَلَى مِثْلِ هَذَا بَاتَ تَذْهَبُ نَفْسَهُ فَتَاكَ شِعَاعًا فَلْتَكُنْ أَنْتِ بَاقِيَا

* * *

في سنة ١٣٣٥ هـ

(١) يقال أن قيساً مجنون بنى عامراً لما قال هذا البيت سلب عقله .

ثم أن الأمير المشار إليه كتب إلي كتاباً يتضمن قصيدتين ينتصر بهما لرجال الأربعين
وأن الهوى لا يزري بهم وغير ذلك من أنواع الدعابة وإليك الأولى :

أرى في غزالِ الدوّ منه شمائلًا فأهفو إليه كلما مرّ سائحه
وتخطرُ قضبانُ العذيبِ فتنتني معاطفه في خاطري وجوانحه
أكادُ لمأى كلِّ غُصنٍ أراكِةً أعاتقه من أجله وأصافحه
وأعشقُ نورَ البدرِ ليلةَ تمّه^(٢) لأنّ قد بدت منه عليه ملامحه
يقول عذولي^(٣) شفّ^(٤) مسكتك الهوى فأنت لعمرى ذاهبُ الفسكر سائحه
فقلت جميع الرشدِ في سبل حبه إذا لاح لي من ذلك الوجه لائحه
وقالوا أضعت العمرَ في حبٍّ أهيفٍ ومن علق^(٥) الغزلانِ فانت مصالحه
فقلت لهم يا حبيذا ما أضعتَه بمن حبه كنزٌ تنوءُ مفاتحه
فدى كلَّ ظبيٍّ بين (سلعٍ) و(حاجرٍ) لمهجةٍ ظبيٍّ في الفؤادِ مسارحه
ومهما يعذبني فعذبٌ مذاقه ومهما يورّقني فإني مُسامحه

(١) السانح الذي يأتي من جانب اليمين .

(٢) اليمّ التام .

(٣) العذول كثيراً القذل ، والعذل الملامة .

(٤) شفّ رقاً من النحول .

(٥) العلق مصدر ، كل ما يعلق باليد

وما أَسْعَدَ اللَّيْلَ الَّذِي أَنَا سَاهِرٌ
 وَقَالُوا قَطَعْتَ الْأَرْبَعِينَ فَمَا الْهُوَى
 وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمِهَارَ وَإِنْ زَكَتْ
 بَلَى أَنَا سُلْطَانُ الْغَرَامِ وَهَذِهِ
 إِذَا فِي كِتَابِ الْحُبِّ طَالَعَ عَاشِقٌ
 أَنَا الصَّبُّ مُتَبَوِّلاً^(٢) بِذِكْرِ حَبِيبِهِ
 خَلِي إِذَا رَامَ الصَّلَاةَ تَدَاخَلَتْ
 وَمَا أَقْدَسَ الدَّمْعَ الَّذِي أَنَا سَافِحُهُ
 وَقَدْ صَاحَ فِي فُودَيْكَ لِلشَّيْبِ صَائِحُهُ
 لَتَعْجِزَ عَمَّا بَدَّ فِي السَّبْقِ قَارِحُهُ^(١)
 صَحَائِفُهُ فِي رَاحَتِي وَصَفَائِحُهُ
 فَقَلْبِي مُمْلِيهِ وَدَمْعِي شَارِحُهُ
 وَشَرَطُ الْمُعْنَى أَنَّ تَغِيبَ جَوَارِحِهِ
 تَحْيَاتِهِ مَعَ ذِكْرِهِ وَفَوَاتِحُهُ

(١) القارح من ذي الحافر الذي شَفَّ نَابَهُ وطلع .

(٢) المتبول الولهان .

القصيد الثانية

« من أشعارنا الغزلية على أثر نظرة حديثه ترامية »

أَيْتُ أَحْيَى اللَّيَالِي فِي تَذْكِرِهِ وَهِيَ الَّتِي فِيهِ تُحْيِيَنِي مِنَ الْعَدَمِ
مُسَهِّدًا^(١) وَأَرَى ذَاكَ الْخِيَالَ فَيَا مَنْ بَاتَ يَجْمَعُ بَيْنَ الشَّهْدِ وَالْحُلُمِ^(٢)
لَا غَرَوْ فِيمَنْ تَجَلَّى نَصَبَ نَاطِرِهِ قَوَامُهُ إِنْ غَدَا مَضْنَى وَلَمْ يَنْمِ
فَمَا ثَنَى عَطْفَهُ فِي الصَّفِّ تَحْتَ لَوَا إِلَّا (أَرَقْتُ لَذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ)
فَانْسَبْ إِلَى قَدِّهِ مَا شِئْتُ مِنْ هَيْفٍ^(٣) وَاعْطِفْ عَلَى وَجْهِهِ مَا شِئْتُ مِنْ نَعَمِ
غَيْرِ الْمَلَائِكِ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فَهُوَ ابْنُ عَمِّهِمْ
لَمْ يَبْقَ لِلْحَسَنِ مَعْنَى لَمْ يَتَمَّ بِهِ فَمَنْ يَهُمُّ فِي حَبِيبٍ بَعْدَهُ يَهُمُّ
بَيْنَ الْأَضَالِعِ مِنْهُ نَارُ حَاطِمَةٍ^(٤) عَلا جُهَا رَشْفَةٌ مِنْ رِيْقَةِ الشَّبَمِ^(٥)

(١) المسهّد الأرق .

(٢) الحُلُمُ الرؤيا .

(٣) الهيف ضمور البطن مع النعومة .

(٤) حاطم كاسر .

(٥) الشبم البارود .

يفتر عن مبسم تفدى بكلِّ أب
ياساق الكأس ما بالكاس لي أرب
ما زلت أفديه حتى صار أعذبها
يالائي فيه سرخ طرف طرفك في
وأنظر هديت إلى مشوق قامته
وإن أيتت سوى ظلمي وتخطئي
فاق الملاح جميعاً في محاسنه
وكلهم من حبيب القلب ملتئم
ومحرمون وقوفاً من مكانته

منه لآلى قد أغرقن في اليتيم
وكأس الحاظه بالخمر ملء في
عندي إذا دارت الأقداح كأس دمي
رياض منظره الزاهي وكن حكيم
تأخذ من العدل أحكاماً وتستقيم
فما تشا فأهتضمني فيه وأتهم
فما لهم في قسام معه من قسم
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيم^(١)
بحضرة القدس أو في ساحة الحرم

(١) الدِّيم جمع ديمة وهي المطر .

مهوى الفؤاد

« فكتبت إلى الأمير شبيب بهذه القصيدة »

مهوى الفؤاد على ما هجت من ضرم^(١) سقاك إن ضنَّ غيثٌ مدمع السَّدَمِ^(٢)
 ما أنسَ لا أنسَ أياماً بك انصرفتُ — لأهلك البقا — لو بت في رَجَمِ^(٣)
 إذ كفُّ (لمياء) إشفافاً على كبدي وجيدها رافةً بي حيث كان في
 إذا شكوتُ أوارَ الحبِّ تبرده برشفةٍ عذبةٍ من ريقها الشبم
 فأذِرِ الدموعَ على ما لا يرد ومن ضاقتُ به الحالُ أجرى دمعهُ بدم
 تالله ما وجدُ أعرايئةٍ قذفتُ بها النوى لحضيضٍ من قرى العجم
 ترنُّ^(٤) وجداً إذا هبتُ يمانيّةً أو أومض البرقُ من أكنافِ ذي سلم
 نظير وجدي على قرب الديارِ إلى تلماحٍ (لمياء) أصل البرء والسقم

(١) الضرم النار .

(٢) السَّدَم الحزن .

(٣) الرجم القبر .

(٤) رنَّ صاح رافعاً صوته بالبكاء .

وناصحٍ قال لما لَجَّ بي شغفي
 إن ضقت ذرعاً بأمر في محبتها
 يا (بدر) دعوة معمود^(٢) أضرب به
 لله (بدر) على علاته رجلاً
 ردت أصول بطون الحب دربه
 (فكيف أنساه لا نعماء واحدة
 ولا نمر في الهوى ألقمته حجراً
 هذا الأمير وفاه الله قدوتنا
 أغار^(٣) لا اللوم يثني من عزيمته
 رأى الهوى بعد مرَّ الأربعين هدى
 فؤاده، حيث كان الحسن، مرتين
 ما زال يألف جمعاً في الغرام كما
 وظلَّ عقد دموعي غير منتظم
 نبه له (بدر داغستان^(١)) ثم ثم
 هجر ويجزيك عني باري النسم
 يولى الجميل بما أوتيه من كرم
 موصولة بعد صرم الجبل بالرحم
 عندي ولا بالذي أولاه من قدم
 إذ قلت فاعذر إذا ما شئت أو فلم
 أمسى من الحب مطوياً على ضم
 فيه وأنجد^(٤) حتى صار كالعلم
 ولم يقل إذ علاه الشيب واندي
 لدى غزال الحمى أو ظبية الحرم
 ما انفك يجمع بين السيف والقلم

(١) المقصود هو الاستاذ بدر الداغستاني الأديب الرقيق الحاشية والذي هو من

أصدقاء الشاعر الأوفياء وقد وردت ترجمته آنفاً .

(٢) المعمود الذي هداه الحب .

(٣) أغار أتى الغور .

(٤) أنجد دخل في بلاد نجد .

ما بالصباغة من عارٍ إذا كُرِّمت
 كذلك دأبي ولا بدعٌ في شرف
 لعمر وأحمد ما همتُ بمنقصةٍ
 وما مددتُ يدي يوماً لفاحشةٍ
 أبى لي الذلَّ آباءُ مضوا نجبُ
 ما عذر من ضربتُ أعراقه صعداً
 خطتُ يدُ النسبِ الأعلى بجهته
 قضى له وفق ما يهوى ويرغبه
 أن لا يطاولَ أهل الأرض قاطبةً
 إني لأجهد من حرِّ الجوى عطشاً
 وقد أفوزُ بمن أهوى فيمنعني
 نفسُ الفتى عند هتكِ العرضِ والحرم
 كالشمسِ يرشدني إن ملت عن أُمِّي^(١)
 نفسي وأعظمُ بمن أقسمت من قسم
 ولاسرتُ بي في نقبٍ^(٢) الخناقدي
 من مثل (أحمد^(٣)) أو (عثمان^(٤)) ذي الشم
 إلى النبي وللعباس والحكم^(٥)
 شهادة هي محوُ الشكِّ والتهم
 صوتُ الصوامعِ في الإصباح والعم
 من خالصِ العرب أو كسرية العجم
 وما يروى الصدى مني على أُمم
 إنَّ العفافَ وطهرَ الذيلِ من شيمي

(١) أُمم : القصد .

(٢) النقب : الأرض .

(٣) هو المرحوم أحمد مختار مردم بك والد الشاعر كان من سراة دمشق وتولى أمانة عاصمتها أكثر من مرة .

(٤) هو المرحوم عثمان مردم بك جد الشاعر شغل مناصب كبيرة وكان والياً لحوران مدة كبيرة .

(٥) في هذا البيت يشير الشاعر إلى نسبه بالنبي من جهة والدته السيدة فاطمة الخزاوي ابنة مفتي الشام السيد محمود الخزاوي .

أَحْبَبْتُ (لِمَاءِ) حَبًّا كَانَ أوردني عَلَى حُدَاثَةِ سَنِي مُوردَ الْهَرَمِ
 أوردتها السَّلمَ فِي حَبِي فَغَرَّرَهَا بِالْحَرْبِ غَيْرِي حَتَّى ضَرَجْتُ بَدَمِ
 لَفْظُهَا^(١) عِنْدَ ذَا لَفْظِ النِّوَاةِ^(٢) وَلَمْ آسَفَ لِنَاقِضَةِ الْمِيثَاقِ وَالذَّمِّ

* * *

فِي سَنَةِ ١٣٣٥ هـ



(١) لَفْظٌ : رَمِي ، طَرَحَ .

(٢) النِّوَاةُ مِنَ التَّمْرِ بَزْرُهُ .

ما كنت أعلم

« وكتبت إلى الأمير المذكور وهو في حوران »

ما كنت أعلم أنَّ الشوقَ يبلغ بي ما قد تلاشى لديه الصبرُ والجلدُ
فاذكُرْ فتاك كذا كراه لعهدكمُ عسى تخفف عنه بعض ما يجدُ

في سنة ١٣٣٤ هـ

نظم معني

اقترح الاستاذ سعيد الباني ^(١) عليّ معنى لأنظمه فنظمت هذين البيتين .

ولستُ بهيَّابٍ من الموت والرَّدى ولا فرق عندي طال أَوْ قَصَرَ العمرُ
ولكنني أخشى فراقَ أحبةٍ كرامٍ وأسفارٍ إذا ضَمَّنِي القبرُ

(١) الاستاذ سعيد بن الشيخ عبد الرحمن الباني عالم متمكن في الصرف والنحو وعلم البديع درّس أدوات اللغة سنة ١٩٢٩ في كلية الآداب ولد بدمشق ١٢٩٤ هـ وتوفي بها ١٣٥٢ هـ له كتاب الكوكب الدرّي المنير وله مؤلفات مخطوطة من أهمها الكشف في أسرار الأوقاف .

نكا الجرح بالجرح

بعث الأمير شكيب أرسلان إلى صاحب جريدة الأردن قصيدة يرثي بها السيد أحمد مختار بينهم ومطاعها :

هَلَّا وَأَنْتَ لُجُوهُ الْمُخْتَارُ عَنْ نَيْلٍ مِثْلِكَ تَصْبِرُ الْأَقْدَارُ

وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَنِي رَأْيِي بِهَا وَيَسْتَجِيشَ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ قَرِيبِي فَنَظَمْتُ قَصِيدَتِي هَذِهِ أُرْثِي بِهَا ابْنَ عَمِّي عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) وَقَدْ نَشَرْتُ كِلْتَاهُمَا فِي جَرِيدَةِ الْأُرْدُن :

أَتُرْوِي قَصِيداً أَذْهَبَ النَّفْسَ حَسْرَةً وَزَادَ عَلَى مَا اشْتَدَّ مِنْ هَمِّهَا هَمًّا
أَلَا نَ لِمَعْنَاهُ الْمَقَالَةَ رَبُّهُ وَلَيْتَهُ الْمَرَّانَ أَنْفَذَهَا كَمَا^(٢)

(١) هو السيد عثمان بن السيد عبد القادر مردم بك ولد بدمشق سنة ١٨٩٠ وتوفي عام ١٩١٩ بمرض الحمى ولم يتم الثلاثين من عمره وكان المرحوم السيد عثمان من أبناء الشبان وأشدهم تعصباً للقضية العربية وقد دعا أيام حكم الترك للسياسة العربية وسبق إلى الديوان العرفي مع الشاعر الأستاذ خليل مردم بك . وكان صغر سنهما الشافع في إطلاق سراحهما وعدم الحكم عليهما بمقوبة الإعدام . أنجب السيد عثمان ابنة وحيدة هي السيدة هزار زوج السيد مأمون مردم بك .

(٢) السكلم : الجرح .

فهاج شجوني والاسى يبعث الأسى
 فقلت أجاريه ومن قبل لم يتح
 وأعلم أنني لست أبلغ شأوه
 تباريح^(٣) غيظ ما أطيق لها كظما
 له الويل من رام أصاب مقاتلي
 عجبت له لما أصاب ولم يخب
 ولو كان غير الدهر رام خصومتي
 أيفرخ روعي أم تقر مضاجعي
 تتابع أحبابي سراعاً إلى الردى
 فمن لي بأن أتلوهم غير مبطىء
 أدور بطرفي لا أرى بعد فقدهم
 أرى الصبر عن عثمان خفراً^(٦) لعهد
 كأي عجي^(١) بات يدكر^(٢) الأمما
 لي القول حتى خلت أن فمي كما
 ولكن كلانا نادب سيداً فخما:
 على الدهر لما أصبح الدهر لي خصما
 على غرة مني فما أخطأ المرمى
 وقد حملت نحوي نوائبه ظمما
 لما كنت أخشى منه حيفاً ولا هضم^(٤)
 وقد نزلت بي كل داهية دهما^(٥)
 تخالهم لما هووا للثرى نجما
 فقد مر هذا العيش من بعدهم طعما
 خليلاً على البلوى يقاسمني سهما
 كأي إذا حاولته كاسب إنما

(١) العجي: فاقد الأم من الابل والناس .

(٢) ادكر: حن اشتاق إلى .

(٣) التباريح: التوهج .

(٤) الهضم: الظلم .

(٥) دهما: مخوفة من دهاء أي سوداء .

(٦) الخفر: نقض العهد .

بنفسي وأهلي والذي ملكت يدي عزيز غزاه الدهرُ فاقتاده رغما
رأيتُ الليالي لا تجودُ بمثله وكيف وقد أصبحن عن مثله عقمًا^(١)

* * *

راقصة عمير رأس السنة

لما رقصت على المنصة بدعة فأتيت بالإبداع والإغراب
عكسوا عليك الكهرباء ملونًا كوميض برق أو كلمع سراب
فوضى من الألوان يأخذ مزجها بمجامع الأبصار والألباب
رُدِّيت من تلك الأشعة حلةً فضفاضة الأردن والأهداب
وبديت من تحت الأشعة في الدجى شمسًا قد أشتحت بقوس سحب

* * *

لندرة في ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٩

كان من حق هذه القطعة الشعرية أن تدرج في باب الوصف ولكن الناسخ سها عنها
فأدرجت في باب الإخوانيات تداركًا .

(١) العقم الجذب ، عدم إمكان الولادة عند المرأة .

(١) وداع فخرني بك البارودي

ليلة سفره إلى أوروبا

فخري ! بلغت المنى إذ تنتحي (٢) أمماً

في الغرب حازوا قياد النفع والضرر

هم يترون (٣) بأننا مثلهم فأبن

لديهم أننا جيل من البشر

* * *

في ١٠ ربيع الأول ١٣٤٠ هـ

وقال يداعبه إثر دعوة أقامها الأستاذ البارودي في دوما ولاعبه النرد وغلبه على وليمة .

ضل رأي يوم الوليمة يا (فخري) وكانت إجابتي لك زله

هذه الإبرة التي قد بلعنا ها (بدوما) ردت إليك مسله

(١) الأستاذ فخري البارودي وجيه دمشقي عُرف بنضاله القومي ضد الحكم التركي

و ضد الانتداب الفرنسي ، اعتقل من السلطات الفرنسية أكثر من مرة له شغف

بالأدب والموسيقى وهو أديب مشارك وانتخب نائباً عن دمشق في المجلس النيابي أكثر

من مرة .

(٢) انتحي : قصد .

(٣) امترى : شك .

* الساعة الخافقة

* الأميرة ايران تيمور تاش سيدة ايرانية نيرة
كان والدها تيمور وزير البلاط في عهد الشاه بهلوي
والد الشاه الحالي وهي على جانب عظيم من الجمال والعلم
والثقافة . تتقن اللغة الفرنسية والانكليزية . وكانت
الأميرة تعرفت على الشاعر في دمشق سنة ١٩٤٢ .
ونشأت صداقة اديبة فيما بينها . ثم انها أرسلت إليه عدة
سكاثر ذهبية هدية له فبعث بساعة ذهبية هدية لها وأرسل
معهما شعراً له بالانكليزية وترجمه لها باللغة العربية .
وهذان البيتان لم يدرجا في ديوانه وإنما وجدنا في
اوراقه الخاصة .

خافقاً يهفو إليك

مثل قلبي في يديك

في ٣ / ٦ / ١٩٤٦ م

ساعة تحكي فؤاداً

فاقبليها واجعلها

وكتب إلى بعض إخوانه مداعباً

كلنا شعراء :

من نساء أو صبية أو رجال

قنعوا من حياتهم بالخيال

١٣٣١ هـ

أصبح القوم كلهم شعراء

لا أغالي بما أقول إذا هم

اللغة الجديدة :

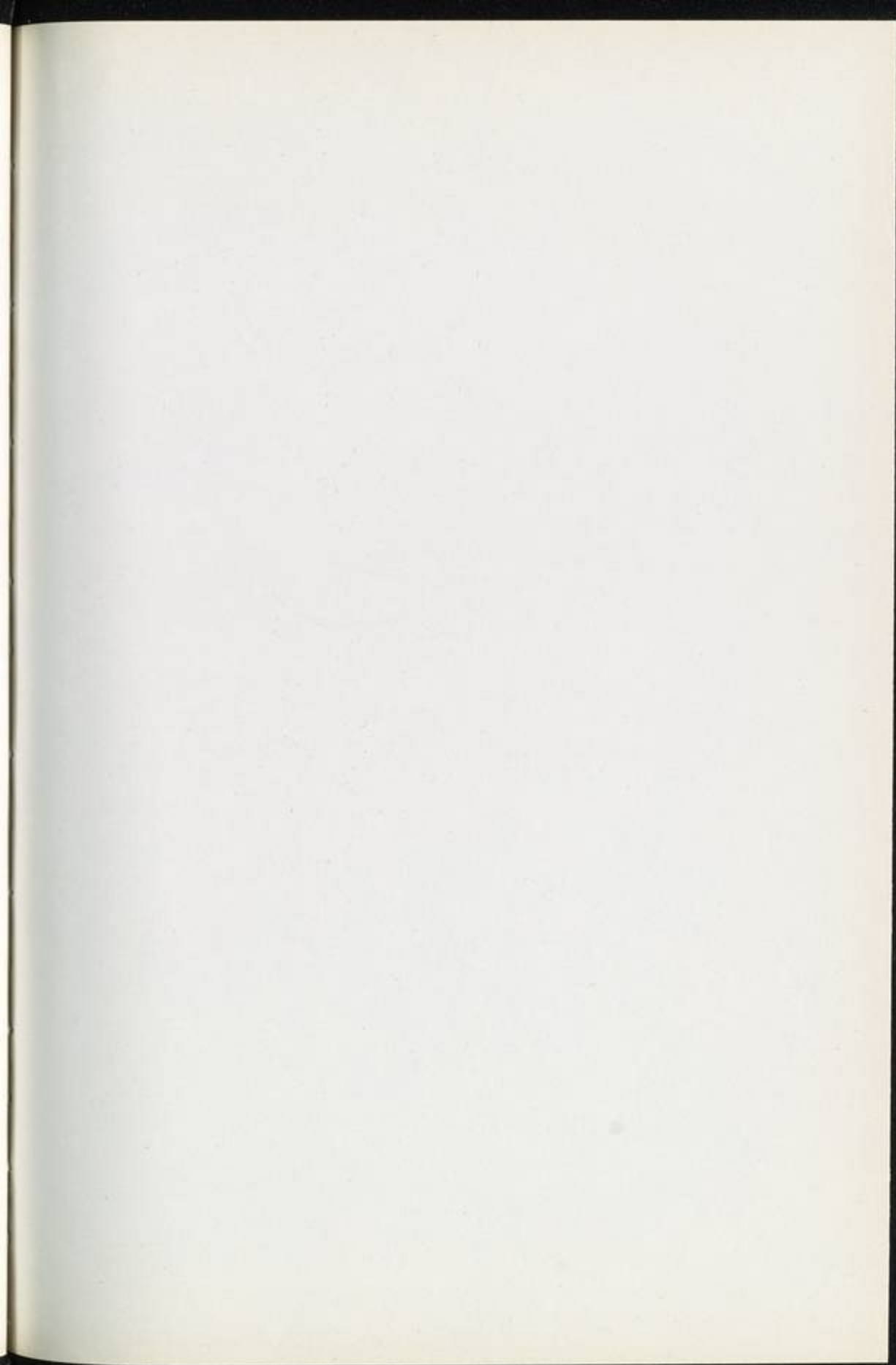
إذا نحن لم ندركه حين يردد

وكل سخيف من مقال تجدد

تغير مدلول الكلام فعاذر

فكل بذيء ناقد ذو بصيرة

المسراتي



☆

شهداء الحسين بن علي

☆ ١٨٥٤ - ١٩٣١

الحسين بن علي بن محمد من أحفاد أبي نغمي الحسيني الهاشمي ، أول من قام في المجاز باستقلال العرب عن الترك وآخر من حكم مكة من الهاشميين ، استقل عن الترك ١٩١٦ وحاصر الأتراك بمكة وبانتها الحرب العامة تم استيلاء الحسين على المجاز كله .
ساومه الإنكليز على تقسيم فلسطين فرفض ذلك بإباء ؛ وآثر أن يعيش طريداً من أن يسلم ببداً التقسيم .

أَسِيفُوا الْبَثَّ ^(١) وَاحْتَبَسُوا الزَّفِيرَا
فَمَا يَرْضِي الْحُسَيْنَ بَأَن تَطِيشُوا
فَصَبْرًا وَاسْتَمَدُوا مِنْهُ رَوْحًا
أَلَمْ يَكْ أَسْوَةٌ فِي كُلِّ خُطْبٍ
عَلَى أَنَّ (الْحُسَيْنَ) وَإِنْ نَعُوهُ
وَإِنْ مَلَأَ الْجَوَانِحَ وَالصُّدُورَا
وَإِنْ كَانَ الْمَصَابُ بِهِ كَبِيرَا
تَعِيدُ جَزْوَعَكُمْ ^(٢) جَلْدًا ^(٣) صَبُورَا
يَدُكُ بِهَوْلٍ هَدَّتْهُ (ثَبِيرَا) ^(٤)
كِتَابُ بِالْخُلُودِ غَدَا جَدِيرَا

(١) البث : شدة الحزن .

(٢) الجزوع الذي يكتر من الجزع .

(٣) الجلد : الصبور .

(٤) هو جبل ثبير .

صحائفه المجيدة ليس تطوى
 فيا رمز الحياة أفض علينا
 تمطى ليل محتنة فلما
 وكدنا ندفن الآمال حتى
 صدقت فكنت أوفى الناس عهداً
 ظلمت على الصراحة حين راغوا
 فلما أيسروا خذلك بغيا
 وليس عليك إن نكثوا وخانوا
 على الأيام بل تطوي العصورا
 عزائم في الشدائد لن تخورا
 سفرت سفرت صبحاً مستنيرا
 أهبت^(١) بنا فكنت لها نشورا^(٢)
 وأتقاهم وأطهرهم ضميرا
 ووفيت الموائق والنذورا
 وكنت لهم بشدتهم نصيرا
 وليس عليك إن وعدوك زورا

* * *

هويت فزدت يوم هويت قدراً
 فكنت ككفة رجحت وفاء
 هويت فكنت صاعقة عليهم
 كذاك السيف أمضى وهو هاو
 حكيت (محمد^(٤)) لما أتته
 ولم يك فوزهم إلا غرورا
 وكانوا كفة شالت خفورا^(٣)
 تشب على مطامعهم سعيرا
 وأقطع مضرباً منه شيرا
 قريش تبذل المال الكشيرا

(١) أهاب : نادى .

(٢) النشور : يوم القيامة .

(٣) الخفور : نقض العهد .

(٤) هو النبي ﷺ .

فَقَالُوا خَلِّ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَكَنْ إِنْ شِئْتَ مَلِكًا أَوْ أَمِيرًا
فَقَالَ وَعَيْنُهُ بِالْذَّمِّعِ شُكْرِي^(١) يَرَوِّي دَمْعُهَا الْأَمَلَ النَّضِيرَا
أَمَّا وَاللَّهِ رَبِّي لَوْ وَضَعْتُمْ بِكَفِّي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ الْمُنِيرَا
لَمَا خَلَّيْتُ مَا أَدْعُو إِلَيْهِ وَلَوْ إِدْرَاكَه أَمْسَى عَسِيرَا

* * *

أَبَا الْأَمْلَاقِ إِنَّكَ طَوْدُ عَزِي يَرِثُ الطَّرْفَ مِنْ زَيْغِ حَسِيرَا
أَعَدْتَ لَنَا (أَبَا الْحُسَيْنِ^(٢)) كَهْلَا وَشَيْخًا شَيْبَةَ الْحَمْدِ الْوَقُورَا
وَجَلَّلَكَ الْمَشِيبُ فَكَانَ تَاجًا يَفِيضُ جَلَالَته وَهَدَى وَنُورَا
وَأَشْهَبْتَ (الْوَصِيَّ^(٣)) أَبَاكَ بَأْسًا وَجَدَّكَ (أَحْمَدًا^(٤)) كَرَمًا وَخَيْرَا

* * *

خَلَعْتَ الْمَلِكَ عَنْ كَتْفَيْكَ لَمَّا بَدَا لَكَ ثَوْبُهُ ضَيْقًا قَصِيرَا
تَبَوَّاتِ الْقُلُوبَ سَرِيرَ مَلِكٍ غَدَاةً بَذَلْتَ تَاجَكَ وَالسَّرِيرَا
رَكَلْتَ^(٥) التَّاجَ لَا تَرْضَاهُ غَلًّا وَغَيْرُكَ يَعْقِدُونَ التَّاجَ نِيرَا
وَرَبَّ مَمْلُوكِينَ عَلَوْا عَرُوشًا كَأَنَّهُمْ هَاهُنَا نَزَلُوا قُبُورَا

(١) شُكْرِي مَلَأْنِي يَقَالُ عَيْنُ شُكْرِي إِذَا امْتَلَأَتْ بِالذَّمِّعِ .

(٢) هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٣) الْوَصِي هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٤) أَحْمَد هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ .

(٥) رَكَلَ : ضَرَبَ بِرِجْلِهِ .

أروني في أديمهم مصححاً أكن لهم (الفرزدق^(١)) أو (جريرا^(٢))
رضيت بأن تكون وأنت حر لتنقذنا وتفديننا أسيراً
فكنت وأنت مأسور عزيزاً (كقيصر) (والرشيد) (وأزدشيرا)
غضبت (لثالث الحرمين^(٣)) حياً فكنت لحفظه سيفاً طريراً^(٤)
وما أغفلته ميتاً ولكن ربضت يبابه أسداً هصوراً
تقدس حين قبل نعل طه وضماك تربه فغدا عبيراً
سعيت وما بلغت منك لكن شرعت لنا الطريق فلن نجوراً

* *

تليت في حفلة الأربعين التي أقيمت في ١٣ تموز سنة ١٩٣١ م



-
- (١) الفرزدق هو الشاعر المعروف والذي عاش في العصر الأموي واشتهر بنقائضه مع جرير
(٢) جرير هو الشاعر المعروف والذي عاش في العصر الأموي واشتهر بمهاجاته مع الفرزدق
(٣) هو جامع الصخرة الموجود في بيت المقدس .
(٤) الطرير : صفة للسنان المحدد .

خلود شوقي

أنا لست أدري كيف أرثي واحداً أمسى برغم الموت حيا خالداً
أبقى من (الأهرام) في آثاره وأجل مأثرة وأبلغ شاهدا
دبَّ الفناء له فعاد بخيبة خزيان ينظرُ مستشيطاً^(١) حاقدا
ما نال منه ولو علاه سكونه فالبجرُ بحرٌ زاخراً أو راكدا
شوقي وهل أرثيه يوم خلوده فالسيفُ ينبغي^(٢) شاهراً لا غامدا
دعني أشدَّ بالعبقريّة إنَّها كالشمس إن غربت أرتك فراقدا^(٣)
العبقريّة نفحةٌ قدسيةٌ تُحيي الرميمَ وتستثيرُ الخامدا
أو شعلة لمعت فجلّت غيباً وهدت أخا جورٍ وردت حائداً^(٤)
تمخّض^(٥) الأجيالُ أعصاراً بها حتى يتيح الغيبُ منها وافدا

(١) المستشيط الغاضب .

(٢) بغا ، جار .

(٣) الفراقد جمع فرقد وهو النجم .

(٤) الحائد : المائل .

(٥) تمخّض : مخض اللبن استخرج زبده بوضع الماء فيه .

كالبحر يندرُ أنْ يجودَ بدره
فإذا أراد الله نهضة أمة
وتراه بالأصدافِ يقذفُ جائدا
أهدى إليها العبقريّة قائدا

* * *

شوقي وَأَنْتَ رسالةُ علوية
روحٌ من الله الكريمِ وَرَحْمَةٌ
مرّتْ عَلَى سَمْعِ الزمانِ نشائدا
رُضْتُ^(١) القريضَ عَلَى اختلافِ فنونه
أحيا بها مِيتًا وَأَيْقَظَ هاجدا
أما القديمُ ففُزْتُ منه بروعةٍ
في كلِّ وادٍ هَمْتُ كُنْتُ الراشدا
فرفعتَ للفصحى (بمصرِ) دولةً
وَجَلُوتَ من آيِ^(٢) الجديدِ مشاهدا
كَانَتْ تطالعُ فيك نجما صاعدا
تَوَجَّجْتَ (مصر) وَشَدَّتْ عرشَ فخارِها
كَانَتْ تطالعُ فيك نجما صاعدا
للعربِ والإسلامِ في آلامِهِمْ
وَعَقَدْتَ في جِيدِ (الشَّامِ) قلائدا
أَضْحَى يِئَانُكَ جامِعاً أهواءَهُمْ
كُنْتُ اللسانَ مترجماً والساعدا
إِلَّا نَهَضْتَ مواسيا أو ذائدا
وَمِنَ الخمولِ إِلَى النباهةِ رائدا^(٣)
أَوْدَى بنا قد كانَ خلقاً فاسدا
مَازَالَ فينا مَنْ يَكِيدُ لِقَوْمِهِ
كَمْ ذَا نُطِيقُ مَدَاجِيأً أو كائدا

* * *

(١) راض ذلل .

(٢) الآي : جمع آية .

(٣) الرائد الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه ومنه قولهم لا يكذب الرائد أهله .

كم موقف لك في (دمشق) وأهلها
 غنيتها لحنًا يفيضُ صبايةً
 وشركتها في بُوسِها ونعيمها
 في الجامع الأمويِّ قمتَ مكبراً
 خلقت في (الزهراء^(٢)) دمعك جارياً
 واسيتَ (جلق) في عظيم مُصابها
 صعدتَ أنفاساً وجدتَ بأدمع
 أشجاك أن تُسمي الجنانُ بها لظى
 جعلوا مُنيفاتِ القصورِ ومنَ بها
 عاثتَ بها سودُ الوجوهِ تخالهم
 وأشدُّ من هذا الزبانيةُ الأولى
 من كلِّ عبدٍ للطفاةِ وحزبهم
 قد هزَّ يقظاناً ونبهه راقداً
 فتمايلتَ فيها الغصونُ تواجداً^(١)
 يامنُ رأى ولداً يشاطر والداً
 وذكرتَ مجدَ بني (أمية) ساجداً
 وتركتَ في (الفيحاء) قلبك واجداً
 ونضحتَ^(٣) عنها بالبيان مجاهداً
 في يومِ محنتها فكنَّ قصائداً
 وتبيت داراتُ النعيمِ مراقداً
 للنارِ في غلسِ الظلامِ حصائداً
 بين الطلولِ عقارباً وأسوداً^(٤)
 كادوا لها يلقون عيشاً راغداً
 وتراه شيطاناً علينا مارداً

(٢) التواجد .

(٣) يشير الشاعر الى بيت من قصيدة لأحمد شوقي حين يقول :

بالأمس قمت على الزهراء أندبهم واليوم دمعي على الفيحاء هتان
 والزهراء قصر في الأندلس لبني أمية . والفيحاء هي دمشق .

(٤) نضح : رش ببل .

(٥) الأسود جمع أسود وهو العظيم من الحيات .

كم متعة في عيشها لو أنهم
هيات لا تنسى صنيعك إنها
ما كدروه مصادراً ومواردا
جعلت بلابلها لساناً حامداً

* * *

والآن دع جفني يبح بشؤونه
وذو الحزين يبت بعض شكاته
فالدفع أثقله كميناً^(١) جامداً
فالصدر يخرج بالهموم حواشداً
لكن أخاف عليك تبريح^(٢) الأسي
فاربط على قلب وطأمن لوعة
يا ناشداً بالأمس نوماً شارداً
خطبان قلب العرب قاسي منهما
ما جف دمعهم لمصرع^(٣) حافظ^(٤)
لم أنس مؤتمر النساء وقد نعى
ريع العقائل والأوانس أعولت
جرحاً يسيل دماً وسهماً قاصداً^(٥)
حتى استهل يوم (شوقي) وارداً
شوقي فضل من التفجع مائداً^(٦)
ونثر من عبراتهم فرائداً^(٦)

(١) الكمين الداخل في الأمر لا يفطن له .

(٢) التبريح مصدر برح به الأمر أي جهده ويجمع على تباريح .

(٣) القاصد : وهي الشدائد النافذة .

(٤) هو الشاعر الكبير حافظ إبراهيم .

(٥) المائد المضطرب ويقال رجل مائد أي يدار برأسه من ربح البحر واضطراب السفينة

(٦) الفرائد : جمع فريدة وهي الدر .

أوجعن لي قلبي وهجن مدامعي وتركن جفني للفجیعة ساهدا

* * *

سرُّ الحياة يدقُّ عن فهم الوری حارَّ اللیبُ به فأطرق سامدا^(١)
لولا ریاضُ الشعرِ في صحرائها كانت حیاتك محنةً وشدائدًا
تدنو بأسبابِ الحياةِ إلى الردى أنى اتجهت رأيت منه راصدا
والمرء في دنياه طیرٌ ما نجبا من صائدٍ إلّا ليلقى صائدًا
دع عنك تمحيصَ الحقيقةِ إنها تدعُ الفتى في كل شيء زاهدا
وانصت إلى وحي الخيالِ فإنَّه لولاه كان العیش معنى باردا
وإذا بكيت على امرئ فابك الذي ملك البيانَ طریفه والتالدا

* * *

أنشدت في الحفلة التي أقامها الجمع العلمي في ٢٦ رجب سنة ١٣٥١ هـ و ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢ م تكريمًا لذكرى شوقي أمير شعراء العصر .

(١) السامد : اسم فاعل وهو الغبي الغافل .

ذكرى عبد الباسط البني^(١)

لهفي عليه شهاباً كان مؤتلقاً
هوى فأخطا مكانَ الرجمِ فاحترقا
تقبلَ اللهُ قرباناً جرى دُمُه
على الثرى فتراءى في السما شفقاً

* * *

في ٩ نيسان ١٩٣٣ م

(١) أحد الشبان الوطنيين المتحمسين وقد دفعته غيرته الوطنية حينما فرض المفوض السامي الفرنسي شخصاً معيناً لرئاسة المجلس النيابي سنة ١٩٣٣ أن يتقدم من ذلك الشخص ويشهر عليه مسدساً محاولاً اغتياله ولكن العسس المحيطين برئيس المجلس لم يمكنوه من بغيته وأطلقوا عليه النار فأردوه قتيلاً.

* رثاء الملك فيصل*

* ١٨٨٣ - ١٩٣٣ م

فيصل الأول بن الحسين بن علي الهاشمي ملك العراق . زار دمشق ١٩١٦ واقسم بين الإخلاص للجمعية (العربية الفتاة) السورية وتولى قيادة الجيش الشمالي ثم سمي قائداً عاماً للجيش العربي : سافر إلى باريس نائباً عن والده في مؤتمر الصلح ، وعاد إلى دمشق فنودي به ملكاً على سورية .
وكانت وقعة ميلون فاحتل الجيش الفرنسي سورية ،
فرحل الملك فيصل عنها إلى بغداد حيث نودي به ملكاً على العراق .

لَمَنْ وَبَعْنَ عَسَى يُرْجَى الْعِزَاءُ رِزْنًا فَيَصْلًا فَرْدًا كَجِيلِ طَوَاهِ الدَّهْرِ تَارِيخًا مَجِيدًا أَهَابَ بِقَوْمِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَأَثَرُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِدَاءُ وَسَبَّ الثَّوْرَةَ الْأُولَى فَأَذْكَى	جَمِيعِ الْعَرَبِ فِي الْبُلُوَى سِوَاءُ تَوَاتِيهِ الْكَفَاءَةُ وَالْغِنَاءُ لِشَعْبٍ صَحْفُهُ غُرٌّ وَضَاءُ^(١) فَضَاءُ^(٢) لَهُمْ كَمَا ضَاءَتْ ذُكَاةُ^(٣) لَقَدْ جَلَّ الْمَقْدَى وَالْفِدَاءُ نَفُوسًا كَادَ يَدْرِكُهَا انْطِفَاءُ
--	--

(١) الوضاء : المشرقة البراقة .

(٢) ضاء : شع . أنار .

(٣) ذكاء : الشمس .

فَعَلَّمَنَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا طَرِيقَتَهَا إِذَا طَفَحَ الْإِنْسَاءُ
وَمَا دَامَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ يَوْمًا تَتَوَرُّ فَلَا يَزَالُ لَهُمْ رَجَاءُ
بَصِيرٌ بِالسِّيَاسَةِ ذُو وَفَاءٍ وَهِيَهَاتَ السِّيَاسَةِ وَالْوَفَاءُ
أَفَاضَ عَلَى أَمَانِنَا حَيَاةً فَكَيْفَ تَظُنُّ يَدْرِكُهُ الْفَنَاءُ

* * *

أَتَعْلَمُ قَبْلَ مَنَعَاهُ نَعِيًّا تَضِجُ الْأَرْضُ مِنْهُ وَالسَّمَاءُ
أَمَا اشْتَرَكْتَ بِمَأْتَمِهِ الْبَرَايَا وَغَصَّ الْبَحْرُ وَأَزْدَحَمَ الْفَضَاءُ
وَكَانَ النُّعْشُ لِلْمَعْرَاجِ ذَكَرَى رَأَتْهَا حِينَ حَلَّقَ إِبِلْيَاءُ^(١)

* * *

تَوَلَّيْنَاهُ لَا نَبْغِي بَدِيلًا بِهِ فَجَرَى بِمَا نَأْبَى الْقَضَاءُ
فَجَرَبْنَا عَلَى كَرِهِ سِوَاهُ فَلَمْ نَفْلَحْ وَتَمَّ لَهُ الْوَلَاءُ
بَرَمْنَا بِالرَّوَايَةِ حِينَ طَالَتْ فَصُولُ كُلِّ مَا فِيهَا هَرَاءُ^(٢)
مَنَاظِرُ سَمَجَةٍ وَسَخِيفُ لُغْوٍ فَقُلْ أَيْنَ التَّصَامُمُ وَالْعِمَاءُ
فَقَدْنَا الْجَدَّ بِلَ وَالْهَزْلَ فِيهَا وَأَشْخَاصُ الرِّوَايَةِ أَغْبِيَاءُ

(١) إيلياء : نجم معروف .

(٢) الهراء : السقط من القول والفعل .

فَمَا بِالَّذِي أُعْطِيَ طِلَاءً^(١) يَمُنُّ بِهِ وَقَدْ نَصَلَ الطَّلَاءُ
وَمَجْمَعُ مَا لَنَا فِيهِ اخْتِيَارُ خَضُوعُ أَوْ إِسَارُ أَوْ جَلَاءُ

* * *

فَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ يَوْمًا بِقَرَبٍ مِنْهُ أَسْعَدَنِي اللَّقَاءُ^(٢)
جَلَالُ نُبُوَّةٍ وَجَلَالُ مَلِكٍ عَلَى قِسْمَاتِهِ لهُمَا رِوَاءُ^(٣)
ذَكَرْتُ لَهُ (دَمَشَقُ) وَكَيْفَ بَاتَتْ تَرَاقَى عَلَى أَبَاطِحِهَا^(٤) الدَّمَاءُ
أُبَيِّحَتْ حَرَمَةُ الْأَشْيَاحِ فِيهَا وَرِيْعَتْ فِي مَأْمَنِهَا النِّسَاءُ
وَأَفْقَرَتْ الْمَسَاجِدُ مِنْ مَصَلٍّ وَعُطِّلَ مَنْ مَآذِنِهَا النَّدَاءُ
وَأَصْبَحَتْ الْكُنَائِسُ خَاوِيَاتٍ تَفِيضُ أَسَى هِيََاكِلِهَا قَوَاءُ
فَدَرَّ عَلَى جَبِينِ الْمَلِكِ عَرَقٌ تَرَأَى الْحَزَنُ فِيهِ وَالْإِبَاءُ
وَغَالَبَ أَدِمَعًا فِي مَقْلَتَيْهِ فَلَمْ يَظْفَرْ وَقَدْ غَلَبَ الْبُكَاءُ
فَلَا عَجَبُ إِذَا جَزَعَتْ (دَمَشَقُ) فَلَوْعَتُهَا لِلْوَعْتِ جَزَاءُ
هَدِيرُ مِيَاهِهَا نَوْحٌ عَلَيْهِ وَهَيْئَةُ^(٥) النَّسِيمِ بِهَا رِثَاءُ

(١) الطلاء : الجبل .

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت الى اجتماعه بالملك فيصل في لندن بينما كان نازحاً عن دمشق وملاحقاً من الفرنسيين أيام الثورة السورية .

(٣) الرواء : ماء الوجه .

(٤) الأباطح جمع البطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الخصى .

(٥) الهينة الصوت الخفي .

وسودُ ظلالِها أَثوابُ حزنٍ عليها باتَ يخلعُها المساءُ

* * *

عزاء النفسِ عن بانٍ عظيمٍ بنى ومضى إذا ثبتَ البناءُ

فلا تهنوا فما في الوهنِ إلا مضاعفة الرزية والشقاء

ولا يذهبُ رجاؤكمُ هباءً لفرطِ أسى وإنَّ عظمُ البلاءِ

فبعد (محمد^(١)) والجرحُ دامِ توالى الفتحُ وانتشرَ اللواءُ

* * *

تليت في حفلة الأربعين التي أقيمت بدمشق في ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ م



(١) هو النبي ﷺ .

* أبو الطيب المتنبي

* ٣٠٣ - ٥٣٥٤ *

أحمد بن الحسين الجعفي الكندي اشهر شعراء
العرب ، وهو صاحب الأمثال السائرة والشاعر
الحكيم .

يَفْنِي الزَّمانُ وَذَكَرُهُ يَتَجَدَّدُ	أَمَنْتُ أَنَّ (أَبْنَ الحُسَيْنِ) مَخْلُودُ
لَمْ تَأْلَفِ الْأَيَّامُ صَحْبَةَ غَيْرِهِ	أَمْسِ البَعِيدُ وَيَوْمُنَا ذَا والغَدُ
الشَّعْرُ وَالنَّفْسُ الْأَيَّةُ وَالْحُجُبُ ^(١)	جُمِعَتْ لَهُ فَعَلَامٌ لَا يَتَفَرَّدُ
أَمَّا الطُّمُوحُ فَخَلَّ عَنْكَ حَدُودُهُ	مِنْ دُونِهِ يَدْنُو الشَّهَى ^(٢) وَالْفِرْقَدُ
وَسِعَ الْوَرَى بَيَانَهُ أَفْلَمْ يَجِدْ	كُلُّ أَمْرٍ فِي شَعْرِهِ مَا يَنْشُدُ
فَكَأَنَّهُ فَلَكَ تَلَوُّحُ نَجْوَاهُ	لِلْمُبْصِرِينَ وَكُلُّ يَدٍ مَرَصِدُ
أَنْظُرْ تَجِدْ فِي كُلِّ يَدٍ قَبْسَةً ^(٣)	كَالنُّورِ فِي مَشْكَاتِهِ يَتَوَقَّدُ

* * *

(١) الحجى : العقل .

(٢) الشهى كوكب خفي من بنات نعش الصغرى ومنه المثل أريها الشهى وتريني القمر
يضرِبُ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَجِيبُ جَوَاباً بَعِيداً ،

(٣) القبسة : الشعلة .

سقيالبادية (الشَّامِ) فقد نضت
مدَّت له أملاً كرحب فضاءها
طبعته مرآة يريك صفاؤها
وحي البداوة صادق ما شابه
بالشيخ والقيصوم يعبق شعره
محض (أبن حمدان^(٢)) هواه لأنه
سيفاً وشبَّتْ شُعْلَةٌ لا تخمد
وورَتْ زنادَ عزيمةٍ لا تصلد^(١)
صُورَ النفوسِ عوارياً تتجسد
زورُ الكلامِ ولا عراه تزيد
والعُنْجِيَّةُ فيهما تتمرد
سيفٌ بوجهِ المعتدين مجرد

* * *

يا مالى الدنيا وشاغل ناسها
ضمين الزمان بقاءه فكانه
آياته لا تنقضي وعظائمه
لله رأيك في السياسة إنه
العرب ما صلحت على يد أعجم
أخذوا عليك قساوة ولو أنهم
شكواك ما زلنا نعاني مثلها
الدهر راوية لشعرك منشد
أنفاسه في صدره تتردد
كالبحر زاخر موجيه لا ينفد
سهم إلى كبد الصواب مسدد
حكم الأعاجم للعروبة مفسد
خبروا النفوس كما خبرت لا يدوا
كف مضرجة^(٣) ووجه أسود

* * *

(١) صلد الزند صلوداً صوّت ولم يور .

(٢) هو الأمير سيف الدولة .

(٣) مضرجة : ملوثة

ساموه خطّة عاجز فأبت له
عرضوا حمايتهم عليه بجزية
أترى الفتى العربيّ يُعطي جزية
يأبى له أنف أشمّ وصفحة
شرف حماء بنفسه ووحيده
لو دافع المستضعفون دفاعه
ما ضمه قبرٌ وكيف يضمه
نفس مشيعة^(١) وعزم أيد^(٢)
أمران ذاكذ ذلك أنكد
أم كيف يرضى بالحماية سيد
تزور من صعرٍ وعنق أصيد
لما هوى وتلا خطاه (محسّد)^(٣)
ما كان ثمّ ثعالب تستأسد
أرايت حياً في الضرائح^(٤) يلحد

* * *

لو نال ما ينبغي لكانت دولة
ولسنّ فيها للأنام سياسة
الحقّ فيها لا يُغالب إنّه
تأبى التسلط والخنوع فما بها
فالماكرون أذلّ من أن يمحروا
أهدى إلى سبل الصواب وأرشد
ما للخديعة والرياء بها يد
بظبي السيوف إذا استبيح مؤيد
مستعبد عاتٍ ولا مستعبد
والمعتدون أقلّ من أن يعتدوا

* * *

(١) مشيعة : بمعنى أبية .

(٢) أيد : القوي .

(٣) محسّد هو ابن الشاعر أبي الطيب المتنبي .

(٤) الضرائح جمع ضريح وهو القبر .

يا جامعاً شملَ العروبةَ بعدما أمسى بأيدي الحادثاتِ يبدد
فأخو العراقِ بسحره (متدمشق) وأخو الشامِ بآيه (متبغدد)
الشعرُ في كفِّ الزمانِ دراهمُ يُرمى بهرجه^(١) ويبقى الجيد
ذهب (ابن أوس^(٢)) و (الوليد^(٣)) بحجره لكنْ بمعجزه تفرَّدَ (أحمد^(٤))

* * *

تليت في اليوم الثاني من مهرجان المتنبي الذي عقده الجمع العلمي بدمشق واستمر
سبعة أيام من ٢٣ تموز سنة ١٩٣٦ م إلى ٢٩ منه الموافق جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ هـ .



(١) البهرج : الزائف .

(٢) هو الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس .

(٣) هو الشاعر البحتري .

(٤) هو المتنبي .

(١) ألم الجرح حين يبرد

لزوالٍ جميعُ ما أنتَ رأيَ فاعتبرُ بالظلالِ والأفياءِ
ما اختلافُ النهارِ والليلِ إلّا كاختلافِ السيوفِ في الهيجاءِ
تطلعُ الشمسُ ثم تغربُ في أثوابِ جانٍ مخضوبةٍ بالدماءِ
وكانَّ السماءَ تخشى الليالي حين تبدو بنثرة^(٢) حصداءِ
وكانَّ الحياةَ جرمٌ وما للحيِّ إلّا وزدُ الردى من جزاءِ

* * *

(١) بهذه القصيدة رثى الشاعر الاستاذ خليل مردم بك ولده هيثم الذي توفي عام ١٩٤٢ ولم يبلغ العشرين من عمره ؛ وقد ترك موت هيثم في نفس الوالد المفجوع جرحاً عميقاً لا يندمل ، جعله ينطوي على نفسه ويذهب بكل شيء وقد ظل الشاعر رحمه الله طوال أيام حياته حزين النفس منقبض السريرة يكتنح حزنه في طيات نفسه ، وقد أعرب الشاعر عن حزنه العميق سنة ١٩٤٨ في قصيدته هذه . وعرف الفقيه هيثم بسرعة الخطاطرة وتوقد الذكاء وقد نظم الشعر في سن مبكرة ونشرت بعض قصائده الشعرية في صحف دمشق وله ديوان شعري مخطوط محفوظ عند صديقه المقدم تاج الدين خالد بك .

(٢) النثرة : الدرع .

حسراتٌ تحت الترابِ ظلماتُ
فجَّرتُ في الصفا^(١) عيونَ الماءِ
كلُّ غصنٍ في الأرضِ ينبتُ رمزُ
لِليلى كلَّ قامةٍ هيفاءِ
والأزاهيرُ بهجةٌ وسناءِ
من وجوهٍ تحت الترابِ وضاءِ

* * *

وكانَ الزمانَ كبيرُ^(٢) وأنفا
سُ الورى بين أخذهِ والعطاءِ
تتكافأ الحياةُ أخذاً وردّاً
فنفسُ الورى بهذا الهوا
هو لو لم يأخذْ نفوسَ البرايا
ضنَّ حتى بالنفحةِ السجواءِ^(٣)

* * *

مبتغى أسوة^(٤) بكلِّ حزينِ
مستعينٌ بالداءِ لا بالدواءِ
يأمرُ اللبُّ بالتصبرِ لكنْ
ليس يقضي بسوةٍ بلهاءِ
ربما يصبرُ الحزينُ ولكنْ
صبرُ عيني على القذى رمداً

* * *

طالَ صمتي حتى لقد ظنَّه النسا
سُ عزاءٍ ولاتَ حينَ عزاءِ
إنَّ للحزنِ غصّةً تمنعُ البا
كي من رفعِ صوتهِ بالبكاءِ
طولُ عيشِ المفجوعِ مهما تأمَّى
بعد فقدِ الأحبابِ طولُ عناءِ

(١) الصفا : الحجر .

(٢) الكبير : زق ينفخ فيه الحداد .

(٣) السجواء : اللينة .

(٤) الأسوة : ما يتعزى به :

ألم الجرح حين يبرّد والمذبح بوح آلامه بطول الذمّاء^(١)

* * *

دم قلبي وفيض دمي وأنفا سي تجارت قصيدة في الرثاء

هي عذراء من ملائكة الشعر بنات الإلهام والإيحاء^(٢)

أرسلت دمعها سخياً وما يشجني ويكي كأدمع العذراء

* * *

في تشرين الاول ١٩٤٨ م

*
* *

(١) الذمّاء : بقية الروح .

(٢) الإيحاء : الإلهام ، الفعل أوحى يوحى إيحاء .

نفس أبي

أقول ونعشه يختال تيمها
تحيطُ به المهابة والجلالُ
خليلي أحسرا^(٢) دمعي قليلاً
لأنظر كيف سُرَّتِ الجبالُ

* * *

في سنة ١٣٣١ هـ

(١) حينما توفي المرحوم السيد أحمد مختار مردم بك والد الشاعر الأستاذ خليل لم يكن ولده تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، فقصيد الشاعر هذه وقصيدته في رثاء والدته هما من أول شعره وقد آثرنا نشرهما لأن الفقيده ثبتها في ديوانه المخطوط

(٢) حسر : كشف .

(١)

تاريخ وفاة أمي

هذا وربك مشوى كل إنسان فكل ما أنت راء منقض فاني
كذاك حلت هنا بنت الذين سموا فخرأ ومجداً على الجوزا وكيوان^(٢)
يا قبر لم تدر ما ضمنت من شرف عال تفرع من (فهر) و (عدنان)
أماه أبدلت بالأملاك مكرمة (أهلاً بأهل وجيراناً بجيران)
ذهبت قانتة^(٣) لله صائمة فكان عيدك لقياً لله ذي الشان
يا بنت خير أب تاريخ يومك بشري قد حظيت من المولى بغفران

* * *

رمضان ١٣٣٣ هـ

(١) هي السيدة فاطمة ابنة مفتي الشام السيد محمود الحزاوي .

(٢) كيوان : اسم كوكب وهو زحل .

(٣) قانتة : القائمة بالطاعة لله تعالى والمواظبة عليها .

على فراش المرض

خليلي إني قد حننتُ لقربها فزادتُ بي البلوى كما ترَياني
 وهيهات ما أبغي من القربِ واللقا (وقد حيل بين العَيْرِ^(٢) والنزوانِ^(٣))
 تمكَّنَ مني السقمُ في كلِّ مفصلٍ ولم يبقَ بي إلَّا ذمًا^(٤) كدخان
 يردُّ في مثلِ الخلالِ وينثني ليخرجَ لولا بارقاتُ أماني
 كأني وما جاوزتُ عشرين حجةً من السقمِ همٌّ^(٥) قد تجدد فاني
 فلو تريني ساهماً خلتِ هيكلًا أناخَ على أركانه الملوأ^(٦)
 تُقلِّبني كفُّ الضنى فتمضني وتعبثُ للأوجاعِ فيَّ يدان
 أجودُ بما ضنَّ الأنامُ يبذله وأبخلُ فيما يزهد الثقلان

(١) أصيب الشاعر بالحمى حينما كان في العشرين من عمره فوق طريح الفراش مدة شهرين وإثر تماثله للشفاء نظم هذه القصيدة يصف حاله .

(٢) العَيْرُ : الحمار مطلقاً وحشياً أم أهلياً .

(٣) النزوان : الوثوب .

(٤) الذمء : بقية الروح .

(٥) الهيم : الشيخ الفاني .

(٦) الملوأ : الليل والنهار .

بروحي وما روعي عليَّ عزيزة
 يئستُ فما لي في حياتي مطمعُ
 ويا حبَّها زدني فهل أرجو بعد ذا
 كأني وقد حمَّ القضاء وسير بي
 وسار بنعشي كلُّ أروع ماجدٍ
 وقامَ على قبري ابن عمي حاسراً
 وقيل لأبي وهي عجفاء^(١) نضوةٌ
 فهمتُ لتلقي للحضيض بنفسها
 فلم تبق إلاَّ بعض يومٍ وليلةٍ
 و(عدنان^(٢)) من قد أصبح اليتيمُ تربه
 بكى لبكاء الأم إذ يجهل البكا
 فلم يبقَ لماً عمَّ نعيي كاتبُ
 وموتي عساني أستريح عساني
 فيا موت عجلْ ويك أن أواني
 حياة وما بالعمر غير ثواني
 إلى جدتي وانهدَّ ركنُ كياني
 يرجعُ أسيانا ويندب عاني
 حزيناً يريق الدمعَ أحمر قاني
 رمتُ بابنك النائِي يدُ الحدثان
 وكادتُ فلم تقدرُ من الرجفان
 تقاسي من الشكلِ الأسى وتعاني
 وخامر روعي حبه وجناني
 ورفرق دمعاً قد وهى كجمان^(٣)
 ولا شاعرٌ إلاَّ بكى ورثاني

* * *

إلى الله أشكو سقم حالي وشقوتي وظلم التي أهوى وجور زماني

(١) عجفاء: هزيلة .

(٢) عدنان هو بكر أولاد الشاعر .

(٣) الجمان جمع جمانة وهي حبة من الفضة كالدرة .

كَأَنِّي إِذَا ذُكِّرْتُهَا بِي جِنَّةٌ^(١) أَكُنْ هَوَاهَا دَاعِيًا لَهْوَانِي
 كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي قِطَاةً^(٢) ذِييْحَةً مَعْلَقَةً مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
 تَكْهَرِبُ أَعْضَائِي إِذَا مَا ذُكِّرْتُهَا فَأَرْزَمُ^(٣) حَتَّى مَا يَشِيرُ بَنَانِي
 فَلَوْ أَنَّ مَا أَشْكُو إِلَيْهَا وَقَدْ قَسْتُ شَكْوَتِي إِلَى صُلْدِ الصِّفَا لَبَكَانِي
 وَلَوْ أَنَّ لِي قَلْبَيْنِ عَشْتُ بِوَاحِدٍ وَكَافَحْتُ رَيْبَ الْحَادِثَاتِ بَثَانِي

* * *

في ١٣٣٥ هـ

(١) جِنَّةٌ : جنون .

(٢) القِطَاةُ طَرْتُرٌ فِي حِجَمِ الْحَمَامِ .

(٣) أَرْزَمْتُ النَّاقَةَ إِذَا حَنَّتْ لَوْلَدِهَا .

رثاء عبد الفتاح افندي السكري

هو عبد الفتاح بن درويش الركابي السكري ،
شاب محمود السيرة والخلق ؛ كتب مقالات اجتماعية
في جريدة المقتبس وكان محباً للعلم وأهله توفي
رحمه الله إثر إصابته بالحمى .

رمت ولم ترم غير العلم والعمل
محت بودق الرزايا والفجائع من
لله أي مصاب جل إذ قصدت
وأي خطب دهانا يوم مصرعه
يا من قصدت عليه في الإخا أُملي
فكيف حالك من بعدي فإني قد
واهاً لغض شباب بات منعفراً^(١)
فاذهب حميداً حباك الله مغفرةً
يدُ الزمانِ رماها الله بالشلل
صحف^(٢) الكمال سواد القاب والمقل
فتى إباء وفضلاً نادر المثل
فحسبنا الله في ذا الحادث الجلل^(٣)
أصبحتُ بعدك في الدنيا بلا أمل
أصبحتُ عما سوى ذكراك في شغل
تحت التراب وقد منك معتدل
منه وعظم أجر العلم والعمل

في سنة ١٣٣٤ هـ

(١) الصحف جمع صحيفة وهي القرطاس .

(٢) الجلل : الأمر العظيم .

(٣) المنعفر : المتعرج في التراب .

رثاء شريفه

عَجَّ بِالْمَطِيِّ عَلَى قَبْرِ بِلْقَعَةٍ^(١) تَضَمَّنَ الطَّهَرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْكَرَمَا
وَخَلَّ عَيْنَكَ تَذَرِ الدَّمْعَ مَنْسَجِمًا إِنَّ الْعَفَافَ بَكَى مِنْ ذَا الْمَصَابِ دَمَا
سَقَى ضَرِيحَكَ مَاءَ الْجَفْنِ إِنْ بَخَلْتُ مَدَامَعُ الْمَزْنِ يَا بِنْتَ الرَّسُولِ هَمَا
وَرَوْحَ اللَّهِ رَوْحًا مِنْكَ طَاهِرَةً وَزَادَكَ اللَّهُ فِي فِرْدَوْسِهِ نَعْمَا
وَعَظَّمَ اللَّهُ أَجَرَ الدِّينِ فَهُوَ شَجٍ وَأَلْهِمِ الطَّهَرَ عَنْكَ الصَّبْرَ فَهُوَ كَمَا

* * *

في سنة ١٣٣٤ هـ

(١) البلقعة : الحفرة ؛ المكان المنخفض .

(٢) رَوْحٌ : أُنْعَشَ وَطَيَّبَ .

(١) رثاء المرحوم أحمد بك الحسيني لمصري

لا تنكري جزعي وفرط تفجّمي حلّ الذي أخشاه فانتحي^(٢) ممّي
خطبُ ألمّ فكلُّ قلبٍ واجف^(٣) فرقاً وجنب لا يقر بمضجع
أصمى من الإسلام حبة قلبه فانهدّ منه كلُّ ركنٍ أَمنع
والبيت ضاق به ونفسُ (محمد^(٤)) بالقبر باتت وهي ذاتُ توجّع
من لي بأن أرد المدينة حاسرا أحتو التراب لدى الضريح الأرفع
اعزّز عليّ (أبا الحسين)^(٥) بمصرع لك والمهيمن لا يقاس بمصرع

(١) من سيرة المصريين ومن أكبر فقهاء الشافعية في عصره وكان يطلق عليه اسم الشافعي الصغير اعترافاً بعلو منزلته . وقف بجانب الشعب المصري ضد الحكومة البريطانية حين أثير حق ملكية ترعة السويس وكان بيانه مفجعاً مما أوغر عليه قلب المفوض البريطاني فنزع عن القاهرة إلى دمشق وظلّ بها حتى نشبت الحرب الكونية الأولى . ولد في القاهرة سنة ١٨٥٤ وتوفي بها سنة ١٩١٤ وله مؤلفات فقهية كثيرة منها : تحفة الرأي ؛ دليل المسافر ، كشف الستار . ومرشد الأنام .

(٢) انتحب : بكى .

(٣) الواجف : الخائف .

(٤) هو النبي عليه السلام .

(٥) هو المرثي ، وولده الأستاذ حسين مازال على قيد الحياة .

ما زلتُ مذوّضوا فراشك خائفًا داني الأكفّ من الحشا والأضلع
 حتى إذا طرق النعيّ تحشرجتُ نفسي بصدرٍ بالأسى متقنع
 رفقًا بسمعي أيها الناعي فقدّ أوقرتَه ^(١) من حيث أنك مسمي
 يمّ بمن تنعاه لي (أمّ القرى) واجمع من الأحياء كل موزع
 وأرفع عقيرة ^(٢) ذي عويل ناعيًا أركانَ فهر فالعماد لقد نعي
 ساروا به وطوائفُ الأملاكِ إثرَ النعشِ بين مشيعٍ ومودع
 والناسُ مبهورون بين محمليٍّ بالنعشِ أو مستعيرٍ مسترجع
 والمرضعاتُ ذهبن عما أَرْضَعَتْ وحسرن عن خدّ الذليل الأضرع
 حتى إذا لحدوه ^(٣) قامت ضجةٌ كالرعدِ للملاءِ العليّ الأرفع
 أبوا وللدينِ الخفيفِ من الأسى آهاتُ ذي شجنٍ وأنةٌ موجه
 والفضلُ بات على ثراه جائيًا متوهج الأحشاء هامي الأدمع
 واهًا لجثمانِ الإمامِ موسعًا تحت الجنادل بالمكانِ البلقع
 أين الوفودُ يبابه يتدهد هو ن ^(٤) إلى الحظيرةِ كالحمام الوقّع ^(٥)

(١) أوقر أثقل .

(٢) العقيرة : صوت المغني والباكي .

(٣) لحد : دفن .

(٤) تهدهد : تحدّر هدهد الشيء من علو إلى أسفل حدره .

(٥) الوقّع : يقال وقع الطير على الشجر أو على الأرض نزل .

فإذا بدا غَضُّوا الجفونَ وَخَفَّضُوا من صوتِهِمْ إِلَّا إشارة أُصْبِعَ
 ما عاد منهم وافدٌ إِلَّا من أمر الدين والدنيا بذخر أنفع
 مالي إذا ذكرُ الإمامِ اغرورقتْ عيناىَ حزناً بالدموعِ الهمَّع^(١)
 ومشى بصدرى الهمِّ واتقدتْ أسمى لي غلةً بالدمعِ لَمَّا تنقع
 خُتِمَتْ بمصرعه الخطوبُ فأصبحتْ للكوارثِ قلوبُنا لم تجزع

* * *

في سنة ١٣٣٤ هـ



(١) الهمَّع : يقال هممت عينه أسالت الدمع .

وقفه على القبر

وَمَعْدٍ يَأْسٍ زَرْتُ وَاللَّيْلُ دَامَسُ
تَنَاوَحَتِ الْأَرْوَاحُ بَيْنَ فُرُوجِهِ
كَآبَةٍ حَزَنٍ تَشْعُرُ النَّفْسَ وَحْشَةً
وَلَمَّا اسْتَلَمْتُ الْقَبْرَ فَاضَتْ مَدَامِعِي
لَنْ تَرْنِي وَالْهَمُّ أَثْقَلَ كَاهِلِي
أَقُولُ وَصَوْتِي لَا يَجَاوِزُ مَسْمَعِي
أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي ضَمَّ تَرْبُهُ
سَقَتَكَ الْغَوَادِي^(٤) كُلَّ حِينٍ وَلَا تَزُلْ
وَيَا أَيُّهَا الثَّائِي إِلَيْكَ شَكَايَةٌ
تَخَالُ بِهِ الْأَجْدَاثُ أَسْنَمَةً^(١) سَحْمًا^(٢)
وَمَنْ فَوْقَهُ الظُّلُمَاءُ قَدْ عَقَدَتْ غِيَمًا
وَتَمَلَّأَهَا رَعْبًا وَتَفَقَّدَهَا الْعِزْمَا
فَحْيَيْتِهِ لَثَمًا وَحْيَيْتِهِ شَمًا
أَطُوفُ عَلَيْهِ خَلْتَنِي رَجُلًا هَمًّا^(٣)
وَدَمْعِي لَقَدْ رَوَى الضَّرِيحَ وَمَنْ ضَمًّا
كَرِيمَ خِصَالِ النَّفْسِ وَالْحَسْبُ الضَّخْمَا
عَلَيْكَ دَمُوعُ الْغَيْثِ سَاجِمَةً^(٥) سَحْمًا
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَحِيطُ بِهَا نَلَمَا

(١) الأسنمة جمع سنام والسنام حذبة في ظهر البعير .

(٢) السحيم : السود .

(٣) الهم : الشيخ الفاني .

(٤) الغوادي جمع غادية وهي السحابة .

(٥) الساجم الهاطل السائل .

بُوْدِي وَهَلْ تَجْدِي الْوَدَادَةَ إِذَا رَى
 وَغَالَطْتُ نَفْسِي عَنْ نَعِيكَ بِرَهَةٍ
 وَهِيَ أَنَا مَذْ وَسَدَّتْ تَنْبُو مُضَاجِعِي
 سَأَلْتُ إِلَهِي أَنْ يَلْقِيكَ فَرَحَةً
 سِرِّكَ مَحْمُولاً أَكُونُ امِراً أَعْمَى
 فَمَا زِلْتُ مِنْذُ اسْتَوْثَقْتُ أَغْبِطُ الصَّمَا
 كَمَا أَنَا مَذْ أَغْفِيَتْ لَا أَطْعَمُ النُّومَا
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَوْرَثْتَنِي بِعَدِّكَ الْغَمَا

* * *

تَبَصَّرْتُ تَجِدُ أَنْ الْمَنِيَّةَ يَقْظَةُ
 إِذَا أَعْمَلَ الْإِنْسَانَ بِالْعَيْشِ رَأْيَهُ
 وَلَكِنْ حَمِيدُ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ نَفْسُهُ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالْتِي
 فَمَنْ لَا يَرَى خَفْضَ الْجَنَاحِ مَذَلَّةً
 لِحَى اللَّهِ نَفْسًا تَقْبَلُ الْخُسْفَ وَالْأَذَى
 إِذَا كَانَ عَيْشُ الْمَرْءِ فِي دَهْرِهِ حُلُمَا
 رَأَى غَيْرَ مَأْفُونٍ ^(١) حَقَائِقُهُ وَهَمَا
 عَلَى كُلِّ حَالٍ تَنْبَذُ الذَّلَّ وَالضُّيْمَا
 تَجَلَّلَهُ خَزِيًّا وَتَلَحَّقَهُ ذَمًّا
 فَقَدْ جَعَلْتُ مِنْ فَوْقِ عَرْنِينِهِ ^(٢) وَسَمَا
 وَأَخْزَى امِراً قَدْ عَدَّ كَالْعَرَبِ الْعَجْمَا

* * *

في شعبان ١٣٣٨ هـ

(١) المأفون : ضعيف الرأي .

(٢) العرنين الأتف أو ما صلب منه .

*

رثاء عبد القادر بك المؤيد

* ١٨٤٧ - ١٩٢٠ م

عبد القادر بن أحمد المؤيد ؛ وجه دمشقي له باع
طويلة في الأدب وعلم الحقوق وقد شغل منصب الرئيس
الثاني في مجلس الشورى أيام الملك فيصل الأول .

فما البكا والأسى في إثر مفقود أما الخلود فحوض غير مورود والدمع شر سلاح المرء إن عودي أن يستعين عليها قلب صيخود^(١) نوائب الدهر أو أحداثه عودي أيام طالع عيشي غير منكود سيان عندي أن أحيا وأن أودي^(٢) حرى وطول من همي وتسهيدي	إن كان للموت حتماً كل مولود الناس في وردهم حوض الردى^(١) شرع والصبر أمتع درع يستجن^(٢) بها أجدر بمن قرعته كل نائبة لذلك آليت أن أقسو إذا غمزت قد كنت فيمن يرى في العيش بغيته أما وقد ذهب منه بشاشته فقد الأعزاء أصلى القلب ناراً أسي
--	---

(١) شرع : سواء .

(٢) استجن : استخفى .

(٣) الصيخود : القاسي من الصخر .

(٤) أودي هلك .

رُدُّوا عَلَيَّ رِقَادِي فَهُوَ مُخْتَلَسٌ
نَعَى النِّعَاةَ كَرِيماً سَيِّداً بَطْلاً
عَضِبَ اللِّسَانَ ذِكْيُ الْقَلْبِ أَصْمَعُهُ (٧)
مَلَأَ الْعَيُونَ وَقَاراً وَالنَّفُوسَ نَهْيَ
رَقَّتْ شَمَائِلُهُ حَتَّى لَتَحْسِبَهَا
وَفِي وَأَخْلَصَ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
سَادَ الْأَكَابِرَ فَضْلاً رَاجِحاً وَحَجِي
قَدْ نَالَ وَهُوَ غَزِيرُ الْحِلْمِ مُقْتَصِدٌ
عَزَّ الْفَضَائِلَ وَالْآدَابَ إِنَّ لَهَا
إِنِّ الَّذِي قَتَلَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَةً
مَوْتُورَةً قَدْ أَصَابَتْ مِنْهُ غَرَّتُهُ
لَهُ مَا دَفَنُوا تَحْتَ الصَّفَائِحِ مِنْ

وَطَأَمْنُوا شَجَنًا قَدْ آدَ مَجْلُودِي (٥)
ثَبَّتَ الْجَنَانَ جَرِيئًا غَيْرَ رَعْدِيدٍ (٦)
عَفَّ السَّرِيرَةَ مِنْجَادٌ إِذَا نُودِي
أَحْسَنُ بِخُلُقٍ وَخُلُقٍ مِنْهُ مُحَمَّدٌ
دَمَعَ الْمُتَيْمِمَ أَوْ مَاءَ الْعِنَايِدِ
إِذْ كَانَ بَعْضُهُمْ فِي الْغَدْرِ كَالسَّيِّدِ (٨)
لِذَاكَ أَلْقَتْ إِلَيْهِ بِالْمُقَالِيدِ
مَا قَصَّرَتْ عَنْهُ بَاغُ الْبَأْسِ وَالْجُودِ
عَلَيْهِ مِنْ وَجْدِهَا أَنْتَ مَعْمُودٌ (٩)
كَرَّتْ عَلَيْهِ بِأَحْدَاثٍ مَنَاكِيدِ
فَأَقْصَدَتْ وَكَذَافَتِكَ الرَّعَادِيدِ (١٠)
سَنَخِ (١١) كَرِيمٍ وَفَضْلٍ غَيْرِ مَجْجُودِ

(٥) المجلود : الجلد .

(٦) الرعيد : الجبان :

(٧) الأصم : الذكي الخاذق .

(٨) السيد : الذئب .

(٩) المعمود : الذي هدَّه العشق والضنى .

(١٠) الرعايد جمع رعيد وهو الساقط الجبان .

(١١) السنخ : الأصل .

محاسن الخلق في الأَكفان مدرجةٌ
يفدي الذي جاوز السَّبعين كل فتى
كيف السلو وقد جدَّت نوى قُذِفَ
لو يعلم الميت ما بالحيِّ من كمدٍ
أقول والبتُّ قد فازت مراجلُه
رثى له ثاوياً تحت الجلاميد^(٤)
والدمعُ ما بين محلولٍ ومعقود
يا ثاقب الرأي في (الشورى) إذا أفنت^(٥)
أعزز على الأمة المنكود طالعها
بفقدٍ مثلك في أيامها السود
أدلوها بها حين أدلوا بالتجاليد^(١)
غض الشبابِ رطيبِ العُصنِ أملود^(٢)
مسيرُها بالمفدى غير تهويد^(٣)

* * *

في ١٨ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ

-
- (١) التجاليد : الجسم والبدن يقال فلان عظيم التجاليد إذا كان ضخماً قوي الأعضاء .
(٢) الأملود : الناعم من الناس والعصون .
(٣) التهويد المشي الفاتر الساكن .
(٤) الجلاميد جمع جلود وهو الصخر .
(٥) أفن ذهب عقله .

على قبر سنية

١٩٠٤ - ١٩٢٠

هي المأسوف على شبابها السيدة سنية كريمة
المرحوم راشد باشا مردم بك وزوج الأستاذ خالد
العظم ، أحد رجال الإدارة المروفين ومن رؤساء
مجلس الوزراء في الحكومة السورية .
أنجبت الفقيدة سنية من زوجها ابنتها الوحيدة
السيدة علية .

نظمت هذه الأبيات لتوضع على قبر الفقيدة

من ضاق ذرعاً بالبلية فليزرُ هذا الضريح يهن عليه بلاؤه
ما الزهر يذوي وهو غضٌ ناضرُ والنجم يهوي ساطعاً للألؤه
بأشدَّ فجماً من (سنية) إذ قضتُ يجري لها من كل جفن ماؤه
إن الذي جعل الخطوب عظيمة لا بدَّ يعظم بالثواب عطاؤه

* * *

١٩٢٠ م



الإسلاميات



المولد

إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ هَذَا الْيَوْمُ قَدْ سَنَحَا^(١) كَمْ يَوْمُ شَوْمٍ عَلَيْنَا بَعْدَهُ بَرَحَا^(٢)
 ذَكَرَى السُّرُورِ إِذَا عَادَتْكَ فِي حَزَنِ هَاجَتْ عَلَى قَلْبِكَ الْأَشْجَانُ وَالتَّرْحَا
 دِمْعَانِ لَاءَمَ هَذَا الْيَوْمُ بَيْنَهُمَا لَمِيتَ وَلَمُولِدٍ لَقَدْ سَفَحَا
 دَمْعٌ يَفِيضُ عَلَى مِيتِ الرَّجَاءِ أَسَى وَآخِرُ يَوْمِ مِيلَادِ النَّبِيِّ فَرَحَا

* * *

تَبَسَّمَ الْفَجْرُ عَنْ مِيلَادِ مُؤْتَمِنٍ لَوْلَا (مُحَمَّدُ) ظَلَّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ
 لَوْلَا (مُحَمَّدُ) ظَلَّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ رَبًّا لِبَعْضٍ وَمَا كَانَ الْهُدَى رَجَحَا
 سَاوَى بَشَرَتِهِ مَا بَيْنَ أُمَّتِهِ فَأَكْرَمُ النَّاسِ عِنْدَ الْحَقِّ مَنْ صَلَحَا
 (مُحَمَّدٌ) وَهُوَ يَدْعُو الرِّسْلَ إِخْوَتَهُ إِلَى الْمُوَاخَاةِ فِي الْأَدْيَانِ قَدْ طَمَحَا
 أَبْكَى الطَّوَاغِيتَ^(٣) فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَكَمْ مَنْ مَدَمَعٍ لَيْتِيْمٍ بِأَسَى مَسَحَا
 وَاسَى الْيَتَامَى وَعَالَ الْمَعْدُمِينَ وَكَمْ عَمَّنْ أَسَاءَ وَأَذَاهُ لَقَدْ صَفَحَا

(١) سَنَحَ مَرَّ مِنْ الْمِيَامِنِ إِلَى الْمِيَامِنِ .

(٢) بَرَحَ مَرَّ مِنْ الْمِيَامِنِ إِلَى الْمِيَامِنِ .

(٣) الطَّوَاغِيتُ جَمْعُ طَاغُوتٍ : وَهُوَ السَّكَاهُنُ .

أَدَالَ^(١) للشرق ممن كان يرهقه ذلاً شديداً وظالماً يديناً فدحا
ولو أضاءت بجو الغرب دعوته لدان بالرفق أو عن غيه لصحا

* * *

ما الجاهلية من طبعي ولست كمن طرق التعصب في دين النبي نحا^(٢)
لكن أراني الحجى من بعد تبصرة بأنه خير هاد صادق نصحا
لا فرق عندي في الأديان قاطبة لكن صدري لدين المصطفى انشرا
لا دين من جعلوا أركان دينهم عمائماً ومساويكاً وطول لحى
لم يفقه الدين من لا ثوا عمائمهم ولا الأولى حملت أيديهم السبحا
أهاب في معشر لا العلم ثقفهم ولا الحضارة فيهم نورها لمحا
يخرّبون بأيديهم بيوتهم زند التقاطع فيما بينهم قدحا
فأصبحوا بهداه يقتدى بهم ديناً ودنيا فسبحان الذي منحا
آض الجفاء وآلت عنجبيتهم^(٣) إلى مكارم خلق طاهر سبجا^(٤)

* * *

(١) أدال يقال أدال الله فلاناً من عدوه جعل له الكثرة عليه فغلبه بالظفر .

(٢) نحا : اقتفى .

(٣) العنجبية : الكبر والعظمة .

(٤) سبج : لان في اعتدال .

إِنَّ الْأَوَّلَى كَانَتْ (الْحَبْشَانُ) ^(١) تَحْكُمُهُمْ
 (هَرَقْلُ) ^(٢) ذَعَرَ أَرْمَى بِالصَّوْجَانِ لَهُمْ
 خَطَّوْا عَلَى وَجْهِ هَذَا الدَّهْرِ مَنْقِبَةً ^(٣)
 أَعْظَمُ بِهِمْ سَلْفًا وَأَعْجَبُ لَهُ خَلْفًا
 أَنِّي تَسَكَّعْتُ الْإِسْلَامَ فِي ظُلْمِ
 الْمُسْلِمُونَ وَمَا يَحْصِي لَهُمْ عَدَدُ
 لَا سِيَّيَا الْعَرَبِ مِنْهُمْ إِنَّ دَهْرَهُمْ
 مُسْتَضْعَفُونَ عَبِيدُ فِي دِيَارِهِمْ
 عَلَى تَقَاسِمِهِمْ مِنْ دُونِ غَيْرِهِمْ
 مَا مِنْ قَبِيلٍ وَلَا شَعْبٍ لَهُ خَطَرُ
 وَكُلُّ شَعْبٍ شَرِيكٌ فِي دِمَائِهِمْ
 إِذَا شَكُوا ضَرَّهُمْ كَانَتْ شَكَايَتُهُمْ
 وَعَامِلُ الْفَرَسِ يَمْشِي بَيْنَهُمْ مَرَحًا
 وَتَاجُ كَسْرَى لَدِيهِمْ بَاتَ مَطَرُهَا
 آتَتْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ بَعْدِهِمْ فَمَحَا
 لِلذَّلِّ وَالْهُونِ مِنْ بَعْدِ الْعُلَى جَنَحَا
 وَكَانَ دِيْنُهُمْ نَوْرًا وَمَا بَرَحَا
 دَارَتْ عَلَى جَمْعِهِمْ لِلنَّائِبَاتِ رَحَى
 أَشَاحَ عَنْهُمْ بَوَاجِ عَابِسٍ كَلَحَا ^(٤)
 يَدُ الشَّقَاقِ أَدَارَتْ بَيْنَهُمْ قَدَحَا
 يَبِيتُ مُخْتَلَفُ الْأَقْوَامِ مُصْطَلَحَا
 إِلَّا وَمِنْ دِمَائِهِمْ أَوْ مَا لَهُمْ نَضْحَا ^(٥)
 فَمَجْهَرُ هَبٍّ يَعْدُو إِثْرَ مَنْ جَرَحَا
 شَكَاوَى الذِّيْحِ بَعَيْنِيهِ لِمَنْ ذَبَحَا

* * *

(١) الحبشان : افراد الحبشة .

(٢) هرقل نائب امبراطور روما والوالي على سورية .

(٣) منقبة : الخصلة الحميدة .

(٤) كلح : عبس وتجهّم .

(٥) نضح : سال ورشح .

ما بال مَنْ منحومٌ أَمْسٍ مملكةً
 ضنّوا عليهم (بعمان) ودمنتها
 لا غرو إِمّا لقوا عقبى تخاذلهم
 أعجبٌ لسيّد (نجد) لا يني أبدا
 يرمي (الحجاز) بقومٍ لورمى بهم
 والله لو ربح البيتُ الحرامُ بهم
 إلى الملوكِ ملوكِ العربِ قارصة^(٤)
 العربُ ما شقيتُ إلاّ بثلكمُ
 لمتُ (الخوارج^(٦)) حيناً في تأمرهم
 حتى رأيت شقاء العربِ عن يدكمُ
 تمتدُّ من طودِ (طوروس^(١)) إلى (رفحا^(٣))
 كأنَّ واعدهم في وعده مزحاً
 فكلُّ شعبٍ رهينٌ بالذي اجترحا^(٣)
 يكيد لابن رسول الله مكنتسجاً
 = غير الجزيرة = قطراً مغلقاً فتحاً
 فإنه خاسرٌ من حيث ما ربّحاً
 تردُّ من غيهم ما ندَّ أو جمحاً
 وعن يديكم بها عادي الردى ضبحاً^(٥)
 على اغتيال (علي^(٧)) والذين لحا
 وددتُ لو بعث الله الذي اقترحا

* * *

(١) هي جبال طوروس .

(٢) هي قرية رفح .

(٣) اجترح : اكتسب وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في الجرائم ؛ وورد في

القرآن الكريم أم حسب الذين اجترحوا السيئات .

(٤) القارصة : الكلمة المنقصة المؤلمة .

(٥) ضج : صوت الخيل .

(٦) الخوارج : طائفة من الإسلام انكرت التحكيم الذي أجرى من الإمام علي ومعاوية

ابن أبي سفيان .

(٧) هو الأمام علي بن أبي طالب .

أقولُ والعينُ لا تنفكُ دامعةً والقلبُ بالهمِّ والأحزان قد طفحاً
بأمنقذ العربِ والإسلامِ إنهما تحت اضطرهاد شعوب الأرض قد رزحاً^(١)

* * *

في ربيع الأول ١٣٤٣ هـ



(١) رزح: ألقى بنفسه إعياء.

هَدِيَّة نَبَوِيَّة

سَامَحَ اللَّهُ الْحَمَامَةَ حَرَمْتَ جَفَنِي مِنْ أَمَامِهِ
 بَعَثْتَ فِي الْقَلْبِ لَمًّا هَتَفْتُ وَهْنًا ^(١) غَرَامِهِ
 شَاقَهَا الْبَرْقُ حِجَازِيًّا فَرَنْتَ ^(٢) مَسْتَهَامِهِ
 مَا لِهَذَا الْبَرْقِ يُورِي فِي حِشَا الصَّبِّ هِيَامِهِ
 لَاحَ فِي الْأُفُقِ وَلَكِنْ شَبَّ فِي قَلْبِي ضَرَامِهِ
 هَاجَ دَمْعِي وَشَجَاهَا حِينَ حَيًّا بَابْتِسَامِهِ

* * *

لَمْ تَكْذُ تَسْكُنُ حَتَّى قَارَبَ اللَّيْلُ خَتَامَهُ
 فَتَعَالَى مِنْ أَذَانِ الْفَجْرِ مَا رَاعَ ظِلَامَهُ
 نَعْمَةٌ عَلَوِيَّةٌ لِلرَّوْحِ رَاحٌ وَمَدَامَهُ

(١) وَهْنًا: أي في منتصف الليل .

(٢) رَنْتَ: صاح رافعاً صوته بالبكاء .

مَدَّ فِيهَا صَوْتَهُ نَائِي الصَّدَى عَذْبَ الرُّخَامَةِ^(١)
 كَبَّرَ اللَّهُ فَخِلْتُ الْكَوْنَ قَدْ طَاطَأَ هَامَهُ
 شَاهِدٌ بِالْحَقِّ وَلِيُّ بَاطِلُ اللَّيْلِ أَمَامَهُ
 يَا لَهُ عَدْلًا يَزْكِي فَلَقُ الصَّبْحِ كَلَامَهُ
 قُلْتُ لَمَّا ذَكَرَ الْهَادِيَ حَبًّا وَكَرَامَهُ
 بِاسْمِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْسِرُ الْفَجْرُ لثَامَهُ^(٢)
 تَشْرُقُ الدُّنْيَا وَتَعْلُو جِبْهَةَ الْأَفْقِ وَسَامَهُ^(٣)
 التَّبَاشِيرُ^(٤) بَوَجهِ الصَّحْرِ مِنْ بَشَرٍ عِلَامَهُ

* *

مَوْلَدٌ قَدْ بَسَمَ الدَّهْرُ لَهُ بَعْدَ الْجَهَامَةِ^(٥)
 فِي السَّمَاءِ عَيْدٌ وَتِلْكَ الشُّهُبُ قَدْ كَانَتْ سَهَامَهُ
 وَعَلَى الْأَرْضِ رِبْعٌ نَاضِرٌ يُؤَلِّي رَهَامَهُ
 نَاشِرٌ أَعْلَامَهُ فِي كُلِّ رَوْضٍ وَخِيَامَهُ

(١) الرخامة : لين في المنطق .

(٢) اللثام : ماعلى الفم من النقاب .

(٣) الوسامة : الحسن والجمال .

(٤) التبشير : اوائل الصباح .

(٥) الجهامة : العبوسة .

فغمت^(١) (مكة) (نجداً) بشذاها وتهامه

* * *

(بنت^(٢) وهب) ولدت بد رأ لقد وافى تهامه
كان إذ ضمته كالزهرة ضمته كمامه^(٣)
يا يتيماً كفل الله هداه واعتصامه
شباً أمياً ولكن نال في العلم الإمامه
هل درى أن سوف يرعى الخلق إذ يرعى سوامه^(٤)

* * *

قام يدعو للهدى في حلك يزجي ركامه^(٥)
إن يكن أعزل فالحق له سيف ولامه^(٦)
أو يكن فرداً وحيداً حاول القوم اهتصامه
فهو في جيش من الإي مان ما فلوا لهامه
ثقة بالله والحق الذي يرعى ذمامه

(١) فغم : ملا الخياشيم بالطيب .

(٢) هي السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه السلام .

(٣) الكمامة غطاء النور .

(٤) السوام : الماشية .

(٥) الركام المتراكم من السحاب .

(٦) الأمانة : الدرع .

خَوَّلُوهُ الْمَلِكَ وَالْمَا لَ وَمَا كَانَا مَرَامَهُ
 قَالَ وَالْدمْعُ يُوَالِي فَوْقَ خَدَّيْهِ انْسِجَامَهُ
 لَوْ وَضَعْتُمْ بِيَدَيْ الشَّ مَسَ وَالْبَدْرَ قَسَامَهُ
 لَمْ أَدْعُ ذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَرْفَعَ اللَّهُ دَعَامَهُ

* * *

يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكْوَى ذِي شَجْوَنِ ، وَظَلَامَهُ
 نَحْنُ فِي (الشَّامِ) نَقَاسِي فَوْقَ أَهْوَالِ الْقِيَامَهُ
 مَا لَنَا مِنْ أَمْرٍ نَا حَتَّى وَلَا مِثْلَ قَلَامِهِ ^(١)
 أَخَذُوا الْأَمْرَ وَأَعْطَوْا نَا (الْمَعَالِي) وَ (الْفَخَامَهُ)
 هَلْ يَصِيرُ الْهَرُّ لَيْشًا حِينَ تَدْعُوهُ أُسَامَهُ ^(٢)
 كَمْ نَفُوسٍ تَلْظِي حَسْرَاتٍ وَنَدَامَهُ
 تَنْزِي ^(٣) لَاقِي تَه سَلُّ عَارًا وَمَلَامَهُ

* * *

مَا عَسَى أَهْدِي إِلَى مَنْ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ

(١) القلامة : ماسقط من طرف الظفر ويضرب بها المثل في الخسيس الحقير .

(٢) أسامة من أسماء الأسد .

(٣) تنزى : توثب وتسرع .

بأقة من زهر (الغوطة) طة^(١) طلَّتْها^(٢) غمامه

حملت (المصطفى^(٣)) نجوى محبَّ وسلامه

* * *

تليت في الحفلة التي أقامتها جمعية الهداية الإسلامية في مصر بمناسبة ذكرى المولد النبوي
في ربيع الأول ١٣٥٣ هـ .

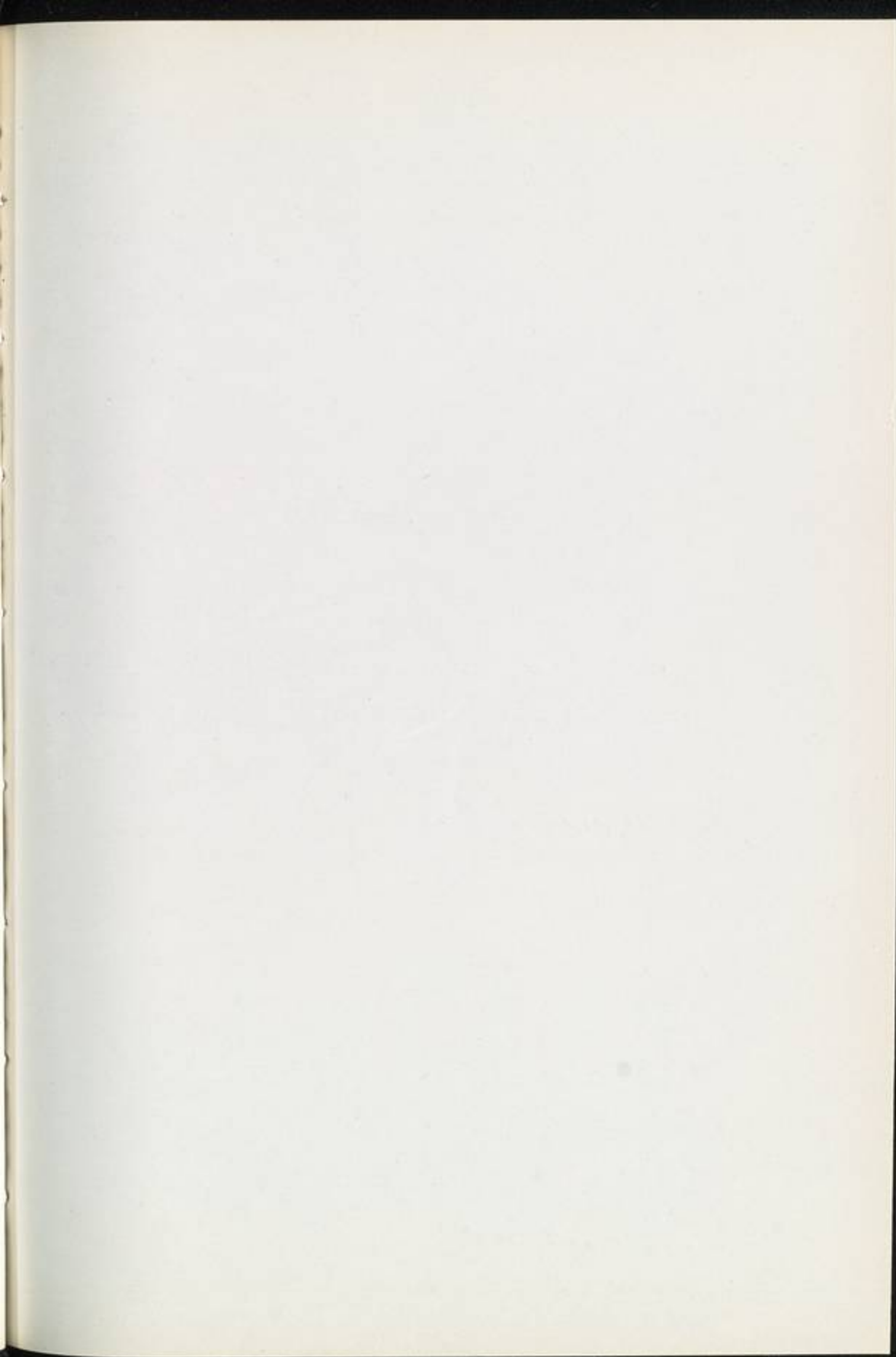


-
- (١) الغوطة : إحدى جنات الدنيا الأربع تبلغ مساحتها سبعة عشر كيلو متراً تقريباً
تموج بالأشجار والزرع .
- (٢) طلَّ : قطر الطال .
- (٣) المصطفى من أسماء النبي ﷺ .

كلمة شكر

أشكر لأعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق حرصهم الشديد على نشر هذا الديوان وأخص بالشكر العالم النبيل الأمير جعفر الجزائري الذي بذل كل مسعى مشر لإنتاج طبع هذا الديوان وأنا أشكر للشقيقة لميس مساعدتها لي في تصحيح الأخطاء المطبعية .

عبدان مردم بك



فهارس الديوان

فهرس الموضوعات

» القصائد

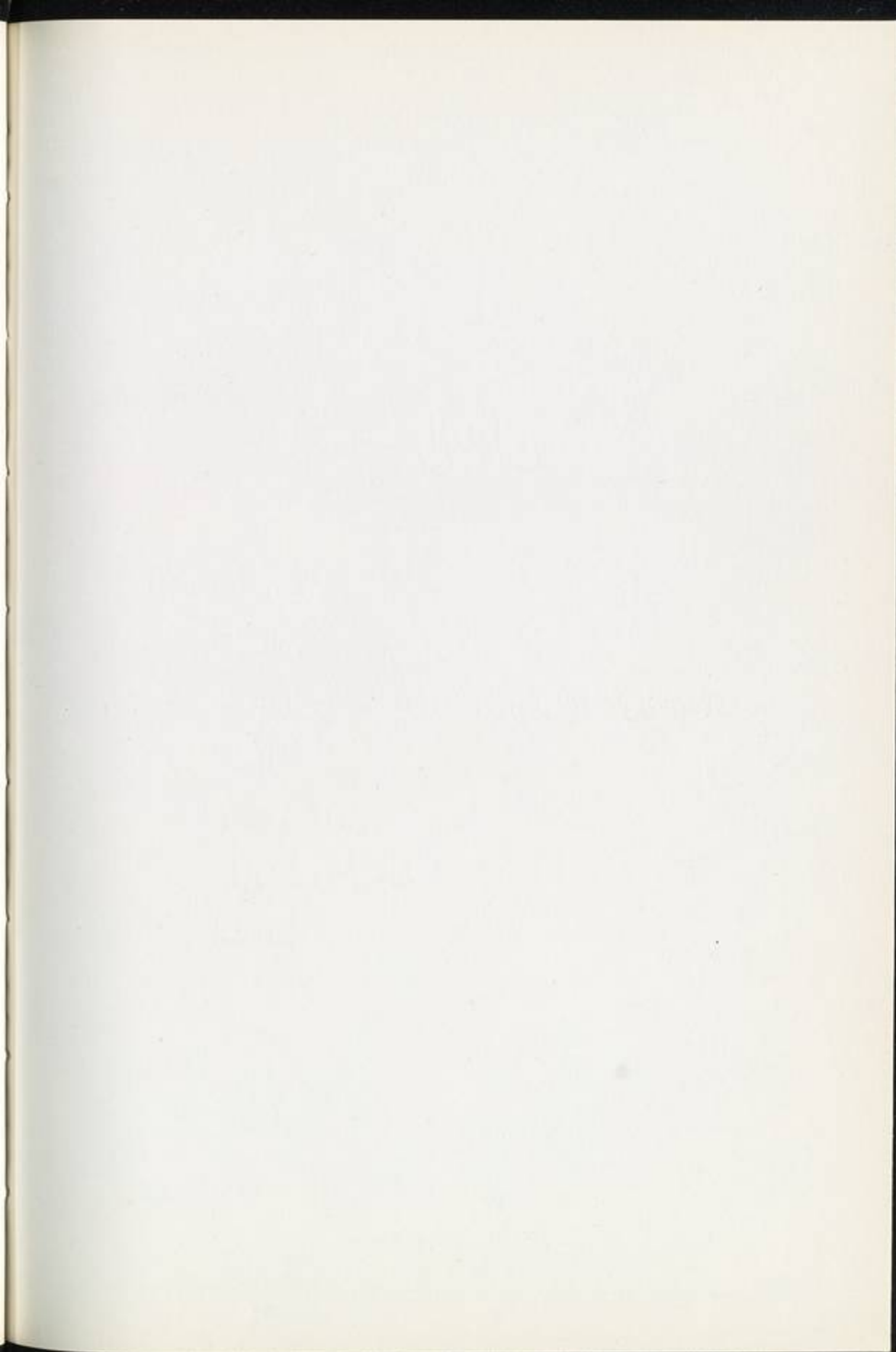
» القصائد الزماني حسب ماوردت في الديوان المخطوط بخط الشاعر

» القوافي

» الأعلام والقبائل

» البلدان والأمكنة

استدراكات



فهرس الموضوعات

إلى الصفحة	من الصفحة	
١٠٦	٣	الوصف
١٦٧	١٠٩	الوطنيات
٢٣٣	١٧١	النسيب
٣٠٠	٢٣٧	الاجتماعيات
٣٤٦	٣٠٣	الإخوانيات
٣٨٥	٣٤٩	المراثي
٣٩٨	٣٨٩	الإسلاميات

فهرس الفصائر

الصفحة		الصفحة	
٦٦	غزل الحمام و حمامتان	٣	الله
٦٩	الذعرة	٨	البحر
٧٣	الزنبق	١١	الطفل
٧٦	الغوطة	١٤	الجمال
٨٠	سرحة اللوى	١٦	الطيف
٨١	البحر	٢٠	الرقص
٨٣	الضحية	٢٤	البرق
٨٦	الشمس	٢٦	الفراشتان
٨٨	قاسيون	٢٩	سكران وسكرى
٩٠	الروائح الطيبة	٣٥	الورقاء
٩٢	ولد الولد	٣٧	الشاعر
٩٤	صور هزلية	٣٩	المحزون
٩٥	ليالي بغداد	٤٣	دمشق
٩٧	روعة الجمال	٤٧	الشعر
٩٨	يوم من أيام الربيع	٥٠	الفجر
٩٩	الربوة والمزة	٥٢	صلاة الشاعر
١٠١	ليلة عرس	٥٧	مواكب المساء
١٠٤	واهاً لأيام الشباب	٦٠	بردى

الصفحة		الصفحة	
١٨٥	الشرط أملك	١٠٩	البرلمان
١٨٦	على قبر زهرة ذاوية	١١٠	ذكرى الشهداء
١٨٧	ردت علي شبابي	١١٤	براءة الشام من اللثام
١٨٩	لمحة	١١٧	شهداء العرب
١٩١	قالت لي السمراء	١١٩	ذكرى يوسف
١٩٣	يا ليتني	١٢٢	يوم الفزع الأكبر
١٩٥	قالت	١٢٦	سلام على دمشق
١٩٦	جذوة غرام	١٣١	يوم ميسلون
١٩٧	بث وجد	١٣٤	الحلف والجار
١٩٨	القانونية الظالمة	١٣٧	حديث المعاهدة
١٩٩	مقاساة جوى	١٤٣	الفتح العربي
٢٠٠	تيقظ الهيام بنوح الحمام	١٤٧	الغزل الوطني
٢٠١	صوتان	١٥٠	جواب القصيدة
٢٠٢	خرجت أمشي	١٥١	إلى فيصل
٢٠٤	علّها إن مت وجداً تأسف	١٥٤	إلى اللجنة الوطنية العليا
٢٠٥	إلانة الحديد	١٥٦	الاستقلال أو الموت
٢٠٥	أفدي التي	١٥٩	موت حاكم كورك
٢٠٦	الحب المتبادل	١٦٢	واعرينته
٢٠٩	وقفه الوداع	١٦٦	لوجه الوحدة
٢١١	ألا من لصب	١٧١	البدوية
٢١٣	سقياً لها	١٧٣	واكبدي
٢١٥	إذا لم تطق لمياء	١٧٥	لولاك
٢١٧	حقيقة	١٨٠	كتاباتك

الصفحة		الصفحة	
٢٦٤	أنشودة	٢١٧	حالت فؤادي
٢٦٧	الولد الأعمى	٢١٨	جمرة الحب
٢٦٩	حماة الديار	٢١٨	لوعة الحب
٢٧٠	الظالم والمظلوم	٢١٩	الذكرى
٢٧١	برق وسراب	٢٢٠	آليت في حبك
٢٧٤	نشيد	٢٢٢	إلى لمياء
٢٧٦	تاريخ بناء المراحض	٢٢٥	معيني على نفسي
٢٧٧	شهيدة الطوى	٢٢٧	من يخلصني
٢٨٠	اليتيم الجائع	٢٣٠	ميثاق الأسى
٢٨٢	شكوى الدهر	٢٣١	أيها النوام هبوا
٢٨٤	أنات	٢٣٧	إغاثة البائس
٢٨٦	رحلة حاكم سورية العسكري العام	٢٤٠	غداة العيد
٢٩٣	فتاة بيروت	٢٤١	رياضة وشموس
٢٩٦	شكوى المحزون	٢٤٣	الإعلان بالشكوى
٢٩٩	الشباب والمشيبي	٢٤٤	المضحك المبكي
٣٠٣	الفضيحة المرضية في العودة إلى البويضية	٢٤٥	عود على بدء
٣٠٤	كتاب إلى عارف الخطيب	٢٤٥	مناسك العيد
٣٠٩	وكأنها لما بدت	٢٤٦	تحية مي
٣١٠	يا مزعم السير	٢٥٠	إننا إلى الله
٣١١	إلى الأمير شكيب أرسلان	٢٥٤	لمن
٣١٦	جواب الأمير	٢٥٥	شؤم على شؤم
٣١٧	ذهب الهوى	٢٥٦	هوى التاج
٣٢٠	أقسمت	٢٥٩	تحية شوقي

الصفحة	الصفحة
٣٤٦	وكتب أيضاً : اللغة الجديدة
٣٤٩	رثاء الحسين بن علي
٣٥٣	خلود شوقي
٣٥٨	ذكرى عبد الباسط البني
٣٥٩	رثاء الملك فيصل
٣٦٣	أبو الطيب المتنبي
٣٦٧	ألم الجرح حين يبرد
٣٧٠	نفس أبي
٣٧١	تاريخ وفاة أمي
٣٧٢	على فراش المرض
٣٧٥	رثاء عبد الفتاح افندي السكري
٣٧٦	رثاء شريفة
٣٧٧	رثاء المرحوم أحمد بك الحسيني المصري
٣٨٠	وقف على القبر
٣٨٢	رثاء عبد القادر بك المؤيد
٣٨٥	على قبر سنية
٣٨٩	المولد
٣٩٤	هدية نبوية
٣٢٣	فكتبت إليه على سبيل الدعابة
٣٢٥	فبعث إلي الأمير المشار إليه بهذه القصيدة
٣٢٨	قفا عللاً
	ثم إن الأمير المشار إليه كتب إليّ
٣٣٣	كتاباً يتضمن قصيدتين القصيدة الأولى
٣٣٥	القصيدة الثانية
٣٣٧	مهورى القواد
٣٤١	ما كنت أعلم
٣٤١	نظم معنى
٣٤٢	نكأ الجرح بالجرح
٣٤٤	راقصة عيد رأس السنة
٣٤٥	وداع فخري بك البارودي
	وقال يداعبه إثر دعوة أقامها
٣٤٥	الأستاذ البارودي
٣٤٦	الساعة الخافقة
	وكتب إلى بعض إخوانه مداعباً :
٣٤٦	كلنا شعراء

فهرس القصائد الرمنى حسب ما وردت مرتبة فى الديوان المخطوط بخط الشاعر

الصفحة	السنة الميلاية	السنة الهجرية	القصيدة
٣٧٠	١٩١٣	١٣٣١	نمش أبى
٣٧١	١٩١٥	١٣٣٣	تاريخ وفاة أمى
٩٨	١٩١٣	١٣٣١	وصف يوم من أيام الربيع
١٩٦	١٩١٤	١٣٣٢	جنوة غرام
٩٩	١٩١٤	١٣٣٢	وصف الربوة والمزة
١٩٧	١٩١٤	١٣٣٢	بث وجد
١٩٨	١٩١٥	١٣٣٣	القانونية الظالمة
٣٧٢	١٩١٦	١٣٣٤	على فراش المرض
١٩٩	١٩١٥	١٣٣٣	مقاساة جوى
٣٧٥	١٩١٥	١٣٣٤	رثاء المرحوم عبد الفتاح السكري
٣٧٦	١٩١٦	١٣٣٤	رثاء شريفة
٣٤١	١٩١٦	١٣٣٣	نظم معنى اقترحه الشيخ سعيد البانى
٣٠٣	١٩١٥	١٣٣٣	الفضيحة المرضية فى العودة من البويفية
٢٠٠	١٩١٥	١٣٣٣	تيقظ الهيام بنوح الحمام
٢٠١	١٩١٥	١٣٣٣	صبواتان
٢٧٦	١٩١٥	١٣٣٣	تاريخ بناء مراحيض
٣٠٤	١٩١٥	١٣٣٣	كتاب إلى عارف الخطيب
٣٧٧	١٩١٦	١٣٣٤	رثاء أحمد الحسينى

فهرس القصائد الزماني حسب ما وردت مرتبة في الديوان المخطوط بخط الشاعر

القصيدة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الصفحة
خرجت أمشي	١٣٣٣	١٩١٥	٢٠٢
إلانة الحديد	١٣٣١	١٩١٣	٢٠٥
عليها ان مت وجداً تأسف	١٣٣٢	١٩١٤	٢٠٤
أفدي التي	١٣٣٦	١٩١٨	٢٠٥
وكأنها لما بدت	١٣٣٥	١٩١٧	٣٠٩
بمز مع السير	١٣٣٥	١٩١٧	٣١٠
شيدة الطوى	١٣٣٥	١٩١٧	٢٧٧
البنم الجامع	١٣٣٥	١٩١٧	٢٨٠
إلى الأمير شبيب أرسلان	١٣٣٤	١٩١٦	٣١١
جواب الأمير شبيب	١٣٣٤	١٩١٦	٣١٦
ذهب الهوى	١٣٣٤	١٩١٦	٣١٧
أقسمت	١٣٣٥	١٩١٧	٣٢٠
جواب الأمير على القصيدة	—	—	٣٢٥
قفا عللا	١٣٣٥	١٩١٧	٣٢٨
كتاب الأمير شبيب	—	—	٣٣٣
ما كنت أعلم	١٣٣٤	١٩١٦	٣٤١
شكوى الدهر	١٣٣٤	١٩١٦	٢٨٢
أنات	١٣٣٥	١٩١٧	٢٨٤
الحب المتبادل	١٣٣٦	١٩١٨	٢٠٦
وقفه الوداع	١٣٣٦	١٩١٨	٢٠٩
الامن لصب	١٣٣٦	١٩١٨	٢١١
إذا لم تطق لمياء	١٣٣٦	١٩١٨	٢١٥
الفتح العربي	١٩٣٦	١٩١٨	١٤٣

الصفحة	السنة الميلادية	السنة الهجرية	القصيدة
٢٨٦	١٩١٩	١٣٣٧	رحلة حاكم سورية العسكري العام
١٤٧	١٩١٩	١٣٣٧	الغزل الوطني
١٥٠	١٩٢٠	١٣٣٨	أبيات شعر للسيد محمد الخضر
٢١٧	١٩١٩	١٣٣٧	حقيقة
٢١٧	١٩١٩	١٣٣٧	حلمت فؤادي
٢٩٣	١٩١٨	١٣٣٦	فتاة بيروت
١٥١	١٩٢٠	١٣٣٨	إلى فيصل
١٥٤	١٩٢٠	١٣٣٨	إلى اللجنة الوطنية العليا
١٥٤	١٩٢٣	١٣٤١	أبيات الأمير شكيب جواباً
١٥٦	١٩٢٠	١٣٣٨	الاستقلال أو الموت
٢١٨	١٩٢٠	١٣٣٨	جمرة الحب
٢١٩	١٩٢٠	١٣٣٨	الذكرى
٣٤٢	١٩٢٢	١٣٤٠	نكأ الجرح بالجرح
٣٨٠	١٩٢٠	١٣٣٨	وقف على القبر
٢٢٠	١٩١٩	١٣٣٧	آليت في حبك
٣٨٢	١٩٢٠	١٣٣٨	وثناء عبد القادر المؤيد
١٥٩	١٩٢١	١٣٣٩	موت حاكم كورك
٢٩٦	١٩٢١	١٣٣٩	شكوى المحزون
٢٢٢	١٩٢٠	١٣٣٨	إلى لمياء
٢٢٥	١٩٢١	١٣٣٩	معني على نفسي
١٦٢	١٩٢١	١٣٣٩	واغريتناه
١٦٦	١٩٢١	١٣٣٩	لوجه الوحدة
٢٩٩	١٩٢١	١٣٣٩	الشباب والمشيبي

القصيدة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الصفحة
فجائع الحياة	١٣٣٩	١٩٢١	في الاستدراكات
رياضة وشموس	١٣٣٩	١٩٢١	٢٤١
من يخلصني	١٣٤٠	١٩٢٢	٢٢٧
وداع فخري البارودي	١٣٤٠	١٩٢٢	٣٤٥
ميثاق الأسي	١٣٤٠	١٩٢٢	٢٣٠
أيها النوام هبوا	١٣٤٠	١٩٢٢	٢٣١
ليلة عرس	١٣٤٠	١٩٢٢	١٠١
من ضاق ذرعا	١٣٤٠	١٩٢٢	٣٨٥
غداة العيد	١٣٤٠	١٩٢٢	٢٤٠
الورقاء	١٣٤٠	١٩٢٢	٣٥
ضل رأى	١٣٤١	١٩٢٣	٣٤٥
تحية مي	١٣٤١	١٩٢٣	٢٤٦
انا الى الله	١٣٤١	١٩٢٣	٢٥٠
في رياض الشعر جواب القصيدة	١٣٤١	١٩٢٣	٢٥٤
لمن	١٣٤١	١٩٢٣	٢٥٤
الشاعر	١٣٤١	١٩٢٣	٣٧
وا كبدي	١٣٤١	١٩٢٣	١٧٣
كلنا شعراء	١٣٤١	١٩٢٣	٣٤٦
اللغة الجديدة	١٣٤١	١٩٢٣	٣٤٦
شؤم على شؤم	١٣٤١	١٩٢٣	٢٥٥
البدوية	١٣٤٢	١٩٢٤	١٧١
البرلمان	١٣٤٢	١٩٢٤	١٠٩
اغانة البائس	١٣٤٢	١٩٢٤	٢٣٧

القصيدة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الصفحة
المحزون	١٣٤٢	١٩٢٤	٣٩
ذكرى الشهداء	١٣٤٢	١٩٢٤	١١٠
دمشق	١٣٤٢	١٩٢٤	٤٣
هوى التاج	١٣٣٨	١٩٢٠	٢٥٦
الشعر	١٣٤٣	١٩٢٥	٤٧
المولد	١٩٤٣	١٩٢٥	٣٨٩
براءة الشام من التام	١٩٤٣	١٩٢٥	١١٤
الفجر	١٣٤٣	١٩٢٥	٥٠
شهداء العرب	١٣٤٣	١٩٢٥	١١٧
ذكرى يوسف	١٣٤٣	١٩٢٥	١١٩
تحية شوقي	١٣٤٤	١٩٢٥	٢٥٩
صلاة الشاعر	١٣٤٤	١٩٢٦	٥٢
يوم الفزع الأكبر	١٣٤٤	١٩٢٦	١٢٢
لولاك	١٣٤٤	١٩٢٦	١٧٥
كتابك	١٣٤٣	١٩٢٥	١٨٠
الله	١٣٤٤	١٩٢٦	٣
الشرط أملك	١٣٤٤	١٩٢٦	١٨٥
البحر	١٣٤٤	١٩٢٦	٨
الجمال	١٣٤٤	١٩٢٦	١٤
الطيب	١٣٤٤	١٩٢٦	١٦
الرقص	١٣٤٥	١٩٢٦	٢٠
الراقصة ليلة رأس السنة	١٣٤٧	١٩٢٩	٣٤٤
سلام على دمشق	١٣٤٧	١٩٢٩	١٢٦

فهرس القصائد الزماني حسب ما وردت مرتبة في الديوان المخطوط بخط الشاعر

القصيدة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الصفحة
على قبر زهرة ذاوية	١٣٤٩	١٩٣١	١٨٦
يوم ميسلون	١٣٤٩	١٩٣١	١٣١
البرق	١٣٤٩	١٩٣١	٢٤
رثاء الحسين بن علي	١٣٥١	١٩٣٣	٣٤٩
أنشودة	١٣٥٠	١٩٣٢	٢٦٤
خلود شوقي	١٣٥١	١٩٣٢	٣٥٣
ذكرى عبد الباسط البني	١٣٥٣	١٩٣٥	٣٥٨
الولد الأعمى	١٣٥٣	١٩٣٥	٢٦٧
الفراشتان	١٣٥٣	١٩٣٥	٢٦
رثاء الملك فيصل	١٣٥٣	١٩٣٥	٣٥٩
هدية نبوية	١٣٥٣	١٩٣٥	٣٩٤
نشيد حماة الديار	١٣٥٤	١٩٣٦	٢٩٦
أبو الطيب المتنبي	١٣٥٥	١٩٣٧	٣٦٣
سكران وسكرى	١٣٥٥	١٩٣٧	٢٩
مواكب المساء	١٣٥٦	١٩٣٨	٥٧
الحلف والجار	١٣٥٧	١٩٣٩	١٣٤
بردى	١٣٥٧	١٩٣٩	٦٠
حديث المعاهدة	١٣٥٧	١٩٣٩	١٣٧
غزل الحمام	١٩٥٨	١٩٤٠	٦٦
الذعرة	١٣٥٨	١٩٤٠	٦٩
أبيات ما أحسن ابن أيبكة	١٣٥٨	١٩٤٠	٧٢
الزنبق	١٣٥٨	١٩٤٠	٧٣
الظالم المظلوم	١٣٥٩	١٩٤١	٢٧٠

فهرس القصائد الزماني حسب ما وردت مرتبة في الديوان المخطوط بخط الشاعر

الصفحة	السنة الميلادية	السنة الهجرية	القصيدة
٧٦	١٩٤٢	١٣٦٠	الغوطة
٨٠	١٩٤٢	١٣٦٠	سرحة اللوى
١٨٧	١٩٤٢	١٣٦٠	ردت عليّ شباي
١٧٨	١٩٤٢	١٣٦٠	لمحة
٨١	١٩٤٤	١٣٦٢	البحر
١٩١	١٩٤٥	١٣٦٣	قالت لي السمراء
٨٣	١٩٤٥	١٣٦٣	الضحية
٨٦	١٩٤٤	١٣٦٣	الشمس
٢٧١	١٩٤٥	١٣٦٤	برق وسراب
١٩٣	١٩٤٧	١٣٦٦	ياليتني
٢٧٤	١٩٤٧	١٣٦٧	نشيد
٣٦٧	١٩٤٨	١٣٦٨	ألم الجرح
٨٨	١٩٤٩	١٣٦٩	قاسيون
٩٠	١٩٥٠	١٣٧٠	الروائح الطيبة
٩٢	١٩٥٢	١٣٧٢	ولد الولد
١٩٥	١٩٥٢	١٣٧٢	قالت
٩٤	١٩٥٢	١٣٧٢	صور هزلية
٩٥	١٩٥٣	١٣٧٣	ليالي بغداد
٩٧	١٩٥٦	١٣٧٦	روعة الجمال
١٠٤	١٩٥٨	١٣٧٨	وآها لأيام الشباب

فهرس الفواني

الصفحة

- ٢٤٣ والداء أقتله ما كان محتجبا
٢٤٤ أما نمي لك عما نحن فيه نبا
٢٤٥ فربما قد سعى الواشي به خبيبا
٢٤٥ فاهتز نبت الأسي في صدره وربا
٢٤٦ إلى النبوغ العربي
٢٧٦ بني كنفا متينات الجوانب
٢٨٢ وسود شفار العين سود الذوائب
٣٠٩ تختال في زرق الثياب
٣٤٤ فأثيت بالإبداع والإغراب
٢٧٠ دمعي ويرتع في جلدي بمخلبه
٢٨٤ تطاول حتى أنكر الصبح راقبه

— ح —

- ١٦٢ عبث الأسي بين الضلوع وهاجها

— ح —

- ٦٠ للسحر عيناك أم للسكر يا صاح
٦٦ والدجي في الأفق كالستر المزاح

الصفحة

— د —

- ٢٢٢ من بعد ما علمت مكان دوائي
٣٥٩ جميع العرب في البلوى سواء
٣٦٧ فاعتبر بالظلال والأفياء
٣٨٥ هذا الضريح يهن عليه بلاؤه

— ا —

- ٥٠ هل على التاكل لوم في البكا

— ب —

- ٩٠ أحيأ نداها هامد التراب (أرجوزة)
٩٨ واحتمى بنا الطرب
١٤٣ هل عاد سالف مجد العرب للعرب
١٨٧ شقة تملل راشفا برضاب
٢٠٩ ورحاله عمن يحب قريب
٢١٩ قد نكأت من كبدي ندوبا
٢٣١ فارحمي من لك يصبو
٢٤٠ حق البكاء غداة العيد قد وجبا

الصفحة	الصفحة
— ر —	١٥٦ لما رأى برق الجزيرة لاحاً
من أن يحيط بكنهك المتفكر (موشح) ٣	٣٣٣ فأهفو إليه كلما مر سائحه
مثل ما نفرت طيراً بالصفير (موشح) ٢٠	٣٨٩ كم يوم شؤم علينا بعده برحاً
لعمرو القوافي الغر ما فقه الشعراء ٤٧	— ر —
بروضة منوره ٦٩	
من مقلة وسنى وخذ ناضر ٧٦	١٦ ودنا على حذر وصدأ
معطرة الأنفاس طيبة النشر ٩٥	٩٢ أحمد عن كل أحد
ذات الينابيع والنهور ٩٩	١١٠ فهب لعيني ما أبكي به الشهدا
عليك — لالك — أعوان وأنصار ١٣٤	١١٩ بميسلون سقاء الرائح الغادي
وأبلغ نفسه في ذاك عذرا ١٥٩	١٢٢ فمن بأدمع عينيه يرافده
فوق البحر في يوم مطير ١٩١	١٥٤ نفسي ومالي في سبيل بلادي
وفؤادي كاد شوقاً ينفطر ١٩٧	١٧٣ بين ماضغي أسد
ولا تلوما فوجدا عيل مصطبري ١٩٩	٢١٣ وبدتني لذيد النوم بالسهد
برزت كبدر التّم بعد سرار ٢٠٥	٢١٥ فقلبي لها هل تطيق له ردا
بعد ما أسلمت جفنًا للكرى ٢٣٠	٢٢٠ حتى أيدت هامة في لحدي (موشح)
أبقى وأحمد أعمال الفتى أثرا ٢٣٧	٢٧٤ برأس كل معتد (موشح)
زند الحية في أعلامها واري ٢٥٤	٢٧٧ طوى بحياتها قد كاد يودي
أنا ما سعدت به بصيرا ٢٦٧	٣٤١ ماقد تلاشى لديه الصبر والجلد
لينظر بيننا الرود الفتورا ٣٠٣	٣٤٦ إذا نحن لم ندر كه حين يردد
أهذا غرام هيجهته لي الذكرى ٣١١	٣٥٣ أمسى برغم الموت حيا خالدا
ولا فرق عندي طال أو قصر العمر ٣٤١	٣٦٣ آمنت أن ابن الحسين مخلد
في الغرب حازوا قياد النفع والضرر ٣٤٥	٣٨٢ فما البكا والأسى في إثر مفقود
وإن ملاء الجوانح والصدورا ٣٤٩	

— ف —

- الشام تبرأ من عار الذي اقترفوا ١١٤
وهوى نام وقلب يحف ٢٠٤

— و —

- بارق شب الجوى حين اثلق ٢٤
مفترة عن طيب متأل ٧٣
ففي كل يوم منه شلو عمزق ٨٣
فعلل قلباً بالأمانى يخفق ٢٧١
لأصحو أم رى يسلو مشوق ٣٠٤
هوى فأخطا مكان الرجم فاحترقا ٣٥٨

— ك —

- حتى خصصت به بغير شريك ٤٣
بدمعة وشعاع النفس حياك ١٧٥
دعا قلبي إلى حبك (موشح) ١٨٠
خافقاً يهفو إليك ٣٤٦

— ل —

- أرخت من الظل أرداناً وأذبالا ٨٠
فما ملكوا المدامع أن تسبلا ١٢٦
بدائعها تجل عن المثال ١٣٧
بما يشاء من الأعوام من أجلي ١٨٥

— س —

- مثال عنه مقتبس ١٤
لومادت الأرض يبقى الشامخ الراسي ٨٨
وكفكفي غرب دمعي فهو منبجس ٢٥٠
مادام (لوصل في العشاق) ملتس ٢٥٢
وزهت بها الأرجاء وهي عروسها ٣٢٠
ولنار قلبك عاد فيه حبيبها ٣٢٣
أريضت لها نفسي وزات شمسها ٣٢٥

— ضى —

- وصدره أبداً يعلو وينخفض ٨١
ما كان أهنأ العيش لولم تمض (أرجوزة) ١٠٤
بكى بعضه مما يلاقي على بعض ٢١١

— ط —

- أرأيت رأس التيس ساعة يسمط ٩٤

— ع —

- هتفت ففاضت أدمعي ٣٥
فمالك طال عهدك بالهجوم ١٨٦
قبل الصباية لا مثيل لطبعه ٢٠٥
العياء من دون الأنام نزوعها ٢٢٥
قلباً تلا تلوم وما رجما ٢٩٣
وأراق حب العامرية أدمعي ٣١٧
حل الذي أخشاه فاتحني معي ٣٧٧

الصفحة	الصفحة
٢١٨ إذا ما التقينا لا أطيق كلاماً	١٩٦ فنجم العمر آذن بالأفول
٢٤١ فليأتني حين أمر الليل يجتمع	٢٨٠ فع الدموع تجلدي قد سالا
٢٥٥ بدهرى الازددت شؤماً على شؤمى	٢٩٦ واسه إن شئت أو دع عذله (موشح)
٢٥٦ وأدمع أرسلتهن الجفون دما	٣٤٥ وكانت إجابتي لك زله
٢٥٩ وافتر بشراً ثفرها البسام	٣٤٦ من نساء أو صبية أو رجال
٢٦٩ عليكم سلام	٣٧٠ تحيط به المهابة والجلال
٣٣٥ وهي التي فيه تحييني من العدم	٣٧٥ يد الزمان رماها الله بالشلل
٣٣٧ سقالك إن ضنَّ غيث مدمع السدم	
٣٤٢ وزاد على ما اشتد من ههما	— م —
٣٧٦ تضمن الطهر والأخلاق والكرم	هبط الوحي عليه من سموات الخيال
٣٨٠ تخال به الأجداث أسنمة سحبا	٣٧ في الظلام (موشح)
٣٩٤ حرمت جفني منامه	ثم ولى وجهه شطر السما (موشح) ٥٢
	أما ترى الأفق أمسى لوح رسام ٥٧
— ن —	براقة من شمسه وغمامه ٩٧
٨ كل جبار يدانيه مهين	وحديث من فيه من النوم ١٠٩
١١ بعد إدراك النى قرة عين	إذا لم يحصن بالوشيح المقوم ١٥١
٢٦ بروض ناعم تتغازلان	والدار جامعة والملتقى أمم ١٦٦
أعن اللهم من صورته من حزن (موشح) ٣٩	بارق شب غرامي ١٨٩
١١٧ الدمع أفصح حين عيَّ بيانه	لما رأت دمعى جرى كالعندم ١٩٨
١٤٧ من آخر الليل إن هوَّمت أشجاناً	وكاد بذكرها يقضي هياما (موشح) ٢٠٠
١٩٣ شربت الكأس صرفاً لم أئن	قلبي من الوجد لم تعذل ولم تلم ٢١٧
١٩٥ ت عشية بتناشدون	وبين اللواتي كن فيه ركاما ٢١٧
٢٠٢ بنابة ذات أطيوار وأفنان	لها حرقة بين الاله والحيازم ٢١٨

الصفحة	الصفحة
— ه —	٢٠٦ فقد ناء بالأجفان دمع شؤونها
٨٦ مقلة وسنى أفاقت من كراها	٢٢٧ أثار هتافها شجني
١٣١ وأحسن عن أضا حياها عزها	٢٦٤ ولوجه الأمة والوطن
٢٠١ قبيل الظهر تخطر في حلاها	٢٧٩ فذكره هاج وجدا كان مدفونا
— ي —	٣١٠ يؤدي حقاً من التوديع قلبان
٢٨٦ إذا ذكرت حيناً من الدهر ماضيا	٣٧١ فكل ما أنت راء منقض فاني
٣٢٨ فقرب النوى سحق النوى قد عنانيا	٣٧٢ فزادت بي البلوى كما ترياني



فهرس الأعلام والقبائل

الصفحة		الصفحة
٢٠٧	آل عباس	— ١ —
٢٠٧	الأشج : عمر بن عبد العزيز	٣ ابن البتول : (عيسى)
٢٣٨	ابن مامة	٨ أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب
٢٥٤	ابن حمدان	٢٠ ابن هاني : هو أبو نواس الحسن بن هاني
٢٥٦	أبو بكر	٣٦ الأصمعي
٢٥٩	ابن ثابت	٤٥ أمية
٢٥٩	ابن الحارث	٨٦ أبو الرسل : النبي ابراهيم (ع)
٢٦٠	أبو علي	٩٢ أحمد : حفيد الشاعر
٢٦٢	أبو المظفر	١٠٩ ابراهيم : هو النبي ابراهيم (ع)
٢٦٤	أمية	١١٢ آدم
٢٦٥	أمية	١١٨ أبو حفص : عمر بن الخطاب
٢٦٥	أمية	١١٨ أبو عبيدة : الجراح
٢٧٣	أخطا	١٣٣ إبليس
٢٨٦	أمير العرب (فيصل)	١٤٠ الإنكليز
٢٨٧	أبو بكر	١٤١ الأمين
٢٨٩	ابن ليل	١٤١ أبو رغال
٢٩٠	أحمد	١٦٤ ابن حجر : هو الشاعر امرؤ القيس
٢٩٠	آل يعرب	١٩٧ ابن حجر

الصفحة		الصفحة	
٢٩٤	بنت عمران : مريم البتول	٢٩٠	الأتراك
٣٣١	بدر الدين الحسني : المحدث الأكبر	٢٩٣	أسماء
٣٣٨	بدر (داغستان)	٣١٠	إبراهيم حلمي عمر
٣٣٨	بدر (الداغستاني)	٣١٢	أحمد (أبو الطيب المتنبي)
٣٣٨	بدر	٣٤٢	أحمد مختار بيهم
٣٧٦	بنت الرسول	٣٤٦	الأميرة إيران تيمورتاش
	بنت وهب : هي السيدة آمنة	٣٥١	أبا الحسين
٣٩٦	والدة الرسول	٣٥١	أحمد : الرسول
	— ت —	٣٥٢	أزدشير
		٣٥٥	أمية
٤٥	التريك	٣٦٣	أبو الطيب المتنبي
١٣١	تيمور : هو السفاح تيمورلنك	٣٦٣	ابن الحسين (المتنبي)
١٣٥	الترك	٣٦٤	ابن حمدان (سيف الدولة)
١٤٩	الترك	٣٦٦	ابن أوس : أبو تمام
	— ج —	٣٦٦	أحمد : النبي صلعم
		٣٧٠	أحمد مختار مردم بك والدا الشاعر الفقيه
٦	جبريل	٣٧٧	أحمد بك الحسيني المصري
١٥٢	جرم	٣٧٧	الإمام : (أحمد الحسيني)
	جحفلة : من رجال الموسيقى	٣٧٩	الإمام : (أحمد الحسيني)
٢٢٣	المشهورين في العصر العباسي		— ب —
٢٧٣	جرير		
٣٢٣	جر جيس	٤٨	البحثري
٣٢٦	جالينوس : طبيب إغريقي شهير	٥٨	جرام
٣٥٢	جرير	٢٩٤	بنت عمرو : الخنساء

الصفحة		الصفحة	
	— ر —		— ح —
٢٥٦	رشيدهم	٤٣	حسان : هو الشاعر حسان بن ثابت
٢٥٨	رشيدا	٥٨	حام
٢٧٠	الرشيد (هارون)	١٧٩	حيدرة : هو الامام علي بن أبي طالب
٢٨٦	رضا باشا الركابي	٢٩٤	الحميرا : هي عائشة زوج الرسول (ع)
٣٥٢	الرشيد		الحسين : مكرره ٣ مرات أيضاً
٣٩٧	رسول الله (محمد ﷺ)	١٥٦	١٤٣ / ١١٧ / ١٢
	— ز —	٣٣٠	حبيب : الشاعر أبو تمام
١٢	الزهراء (فاطمة)	٣٤٩	الحسين بن علي
	الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن	٣٤٩	الحسين
١٦٥	السري عالم بالنحو واللغة	٣٤٩	الحسين
٢٦١	زفام : زامر مشهور	٣٩١	الحبشان
٢٢٧	الزهراء (فاطمة)		— خ —
٣١٥	الزهراء	١٥٤	(للخليل) اسم الشاعر الفقيه
٣٠٧	الزير	٢٢٣	الخنساء
	— س —	٢٣٨	الخليفة : إشارة إلى عمر بن الخطاب
	سطيح : عراف قيل إنه عاش في	٢٦١	الخليل (خليل مردم بك)
٣١	العصر الجاهلي	٣١٥	بالخليل بن مردم
٤٥	السريان	٣٢٦	للخليل (خليل مردم بك)
١٠١	سعد	٣٢٦	خليلها
١١٨	سيف الله : خالد بن الوليد	٣٩٢	الخوارج
٢٦١	سام		— د —
		٩٩	داود

الصفحة		الصفحة	
٢٢٤	الطائي : أبو تمام	٣٢٣	سعادها
٣١٢	الطائي :	٣٤١	سميد الباني
٣٥٢	طه	٣٨٥	سنية
		٣٩٢	لسيد نجد
— ع —		— ش —	
	العمران : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب ١١		شق : عراف قيل إنه عاش العصر الجاهلي ٣١
١١	عثمان : الخليفة		شكيب أرسلان : أمير البيان ١٥٤
١٢	عيسى (ع)		شوقي : أمير الشعراء ٢٦٢
٣٠	العذراء : مريم		شكيب (أرسلان) ٣١٩
٤٥	عمر		شيخ المغربي : المحدث بدر الدين الحسيني ٣٣١
٤٥	عبد شمس		شيخ المعرفة : أبو العلاء ٣٣١
١١٠	العرب		شوقي (أحمد) ٣٥٤
١١٧	عثمان		شوقي ٣٥٦
١٣٥	عمرو بن كلثوم		شوقي ٣٥٦
١٣٦	عرب		
١٥١	العرب	— ص —	
١٥٢	عاد		صريع الغواني : هو مسلم بن الوليد ٢٠
١٥٧	لعمر : إشارة إلى قول عمرو بن كلثوم		صلاح الدين (الأيوبي) ٤٥
١٦٤	عجّاجها : الراجز المشهور		صقر قریش (عبد الرحمن الداخل) ٤٥
١٧١	العرب		صاحب أبي بكر : عمر بن الخطاب ٢٥٦
١٩٧	عمر : الشاعر الغزلي	— ط —	
٢٠٧	عبد الشمس		
٢٢٨	عمارة اليعني	١٣٥	طي

الصفحة		الصفحة	
٣٥٦	العرب	٢٣٨	عمر
٣٥٨	عبد الباسط البني	٢٤٣	العرب
٣٧١	عدنان	٢٤٤	العرب
٣٧٣	عدنان : بكر أولاد الشاعر الفقيه	٢٥٦	عثمان : عثمان بن عفان
٣٧٥	عبد الفتاح افندي السكري	٢٥٦	عبد شمس
٣٨١	العرب	٢٥٦	عباس
٣٨١	العجم	٢٥٧	العلقبي
٣٨٢	عبد القادر بك المؤيد	٢٦١	عمرو
٣٩٢	علي	٢٦٢	عمر
٣٩٢	العرب	٢٦٤	العرب
٣٩٢	العرب	٢٧٤	العرب
٣٩٢	العرب	٢٨٧	للعرب
٣٩٢	العرب	٢٨٧	بالعرب
٣٩٢	العرب	٢٩٠	عيسى (ع)
	— غ —	٢٩١	عمرو بن كلثوم
١٣٤	غارو	٣٠٤	عارف الخطيب
١٥٢	غورو	٣٠٥	عارف
٢٦٥	غسان	٣١٥	عديا
٢٧٦	غالب	٣٢١	عيسى
٢٧٦	غالب	٣٣٩	عثمان : جد الشاعر الفقيه
	— ف —	٣٣٩	العرب
		٣٣٩	العجم
		٣٤٢	عثمان : ابن عم الشاعر الفقيه
٤٥	الفينيكي	٣٥٤	للعرب

الصفحة		الصفحة	
١٥٢	قيس	٩٦	فهر
١٥٢	قحطان	١٤٣	فهر
١٦٧	قيس	١٥١	فيصل
٢٤٤	قيس	١٥٣	فيصل
٢٦٥	قيس	١٥٣	فيصل
٢٧٢	قيس	١٦٠	فهر
٢٨٨	قيسي		الفراء : هو يحيى بن زياد إمام الكوفيين
٣٣٢	قيس : مجنون ليلي	١٦٥	وأعلامهم بالنحو واللغة
٣٥٠	قريش	٢٧٣	الفرزدق
٣٥٢	قيصر	٢٧٦	الفرنجية
	— ك —	٣٠٥	فاطمة (صاحبة الشاعر ابن حجر)
٥٨	كسرى	٣٤٥	فخري بك البارودي
١١٧	كسرى	٣٤٥	فخري
٢٦٧	كولي سير : شاعر إنكليزي	٣٥٢	الفرزدق
٣٩١	كسرى	٣٥٩	فيصل ملك العراق الأول
	— ل —	٣٥٩	فيصل
	لودريك : ملك الأسبان الذي قتل حين	٣٧١	فاطمة : والدته الشاعر الفقيد
٤٥	الفتح الإسلامي	٣٧١	فهر
٢١١	لياء	٣٧٨	فهر
٢١٣	لياء	٣٩١	الفرس
٢١٥	لياء		— ق —
٢١٥	لياء	٩٦	قيصر
٢٢٥	لهياء	١٢٠	قحطان
		١٤٨	قيس

الصفحة		الصفحة	
١٣٣	موبذ	٢٢٥	لياء
١٥٩	ماك سويني : حاكم كورك	٢٢٨	لياء
١٦٠	معد	٢٣٠	بلياء
١٦٧	مخزوم	٢٣٠	لياء
٢٣١	مي	٢٥٠	لياء
٢٤٦	مي	٢٦٥	ليلى
٢٤٦	مي	٢٩١	للياء
٢٤٨	مي	٣٢٣	ليساها
٢٤٩	مي	٣٣٢	ليلى
٢٥٦	مروانهم	٣٣٧	لياء
٢٥٦	مأمون	٣٣٧	لياء
٢٥٦	معتصم	٣٣٩	لياء
٢٩٠	موسى		
٣١٢	مسلم : الشاعر مسلم بن الوليد		
٣١٥	المصطفى		
٣١٨	معرب	٣	موسى
٣٢٣	مرقس	٣	محمد ﷺ
٣٢٤	محمد	١٢	مريم
٣٦٢	محمد	٢٤	موسى
٣٦٥	محمّد : ابن المتني	٣٠	المسيح
٣٧٧	محمد	٤٥	موسى : القائد موسى بن نصير
٣٨٩	محمد	٤٨	محمد
٣٨٩	محمد	٤٨	المعري
٣٩٠	المصطفى	١٠٢	المسيح
٣٩٨	المصطفى	١٣١	معد

— م —

الصفحة	الصفحة
— و —	
٢٥٧	الوزير : يوسف العظمة
٢٥٧	وزير الحرب : البطل العظمة
٢٧٠	الوليد : البحري
٢٩٧	الوليد
٣٥١	الوصي : الامام علي
٣٦٦	الوليد
— ي —	
١١٩	يوسف : يوسف العظمة
١١٩	يعقوب
١٣١	يوسف : البطل
١٤٨	يعرب
١٦٧	يمن
٢٤٤	يمن
٢٧٢	يعرب
٢٨٨	يماني
٣٢٣	يوحنا
٣٢٤	يوسف
— ه —	
٥٨	النجاشي
١٤٣	النبي
٢٠٧	النبي
٢٦١	نوح
٣١٢	النواصي : أبو نواس
٣٣٠	نهيلة
٣٨٩	النبي
٣٩٠	النبي
— ه —	
٢٠٧	هاروت : اسم ملك
٢٥٤	هاني : الشاعر
٢٥٦	الهاديان
٢٦٢	هشام
٣٦٧	هيثم : ابن الشاعر الفقيد
٣٩١	هرقل
٣٩٥	الهادي

فهرس البلدان والأمكنة

الصفحة		الصفحة	
٤٦	بردى	— أ —	
٦٠	بردى	١٣٤	الإسكندرونة
٦٤	بردى	١٣٦	أولى القبلتين
٨٨	بردى	١٤٠	الإسكندرونة
١١١	بردى	١٤٨	أندلس
١٤٦	بيروت	١٥٦	أودية العقيق
١٥٧	بعلبك	١٧٧	الأرز
٢٥١	بغداد	١٧٧	الأرز
٢٦٦	بردى	٢٥١	أندلس
٢٩١	بعلبك	٢٦٠	الأهرام
٢٩٥	بيروت	٢٦٥	أندلس
٣٠٣	البويضية	٣١٨	أدرنة
٣٠٧	البردوني	٣٣٧	أكناف ذي سلم
٣٣٥	البار	٣٥٣	الأهرام
٣٩٢	البيت الحرام	٣٧٨	أم القرى
	— ب —		
	٤٤	بردى	
٣٩٦	تهامة	٤٥	البيت الحرام

فهرس البلدان والأمكنة

الصفحة		الصفحة	
٢٨٩	حمص	— س —	
٢٨٩	حماة	٣٤٩	ثبير
٢٩٠	حماة	٣٥٢	ثالث الحرمين
٢٩٠	حلب		
٢٩١	حلب الشهباء	— ج —	
٣٣٣	حاجر	٧٥	جلق
٣٩٢	الحجاز	١٣١	جلق
٣٩٤	حجازيا	١٣٥	الجزيرة
	— خ —	١٤١	الجزيرة
٢٦٢	الخضراء	١٩٩	جنة
	— د —	٢٣٧	جنة الخلد
٢٧	دمر	٢٦١	جلق
٤٣	دمشق	٢٦١	جلق
٦٤	دمشق	٢٦١	جلق
٧٨	دمشق	٣٢٦	جوير
٨٨	دمشق	٣٥٥	الجامع الأموي
٩٠	دمر	٣٥٥	جلق
٩٥	دجلة	٣٩٢	الجزيرة
١٢٢	دمشق		
١٢٤	دمشق	— ح —	
١٢٦	دمشق	١٤٦	حلب
١٢٨	دمشق	١٥٢	الحجاز
١٣٢	دمشق	١٧٧	الخور : كناية عن دمشق
١٣٣	دمشق	٢٨٩	حمص

فهرس البلدان والأمكنة

الصفحة		الصفحة	
	— س —	١٤٦	دمشق
١٩٩	سقر : جهنم	١٥٢	در دنيل
٢٣٧	سقر	٢٢٣	دمر
٢٦٥	السيار : القبة في أعلى قاسيون	٢٦١	بدمشق
٣٢٦	سلع	٢٦١	بدمشق
	— س —	٢٦٤	دمشق
		٢٩٢	دمشق
١٠	الشام	٣٠٥	دارة جلجل
٩٩	الشام	٣٠٦	دير النجاة
١١١	الشام	٣٠٧	دمشق
١١٤	الشام	٣٤٥	دوما
١١٥	الشام	٣٥٥	دمشق
١١٦	الشام	٣٦١	دمشق
١٢٩	الشام	٣٧١	دمشق
١٤٦	الشام		— ر —
١٥٦	شبه الجزيرة	٩٠	الربوة
١٥٧	الشام	٩٥	الرصافة
٢٢٥	الشام	٩٩	الربوة
٢٥١	الشام	٩٩	الربوة
٢٥٦	الشام	٢٧٢	راشيا
٢٥٩	الشام	٣٢٠	زامة
٢٦١	الشام	٣٩٢	رفح
٢٦١	الشام		— ز —
٢٦٤	الشام	٣٠٦	زحلة
٢٦٩	الشام	٣٥٥	الزهراء

الصفحة		الصفحة	
٨٩	الغار	٣١٥	الشام
١١١	الغوطتان	٣٥٤	الشام
١٣٢	غوطتاها	٣٦٤	الشام
١٧٧	الغوطتان	٣٦٦	أخو الشام
٢٦١	الغوطتان	٣٨٤	الشورى
٢٦١	الغوطتان	٣٩٠	للشرق
٣٤٥	الغرب	٣٩٧	الشام
٣٩٠	الغرب		
٣٩٨	الغوطة		— ص —
	— ف —	١٧٦	صنين
٩١	الفيحاء : من أسماء دمشق	١٧٦	صنين
١٣٦	فلسطين		— ط —
٣٢٦	الفيحاء	٣١٨	طرابلس
٣٥٥	الفيحاء	٣٩٢	طوروس
	— ق —		— ع —
١٠	قاسيون : جبل مدينة دمشق	٢٦٥	عدن
٤٣	قاسيون	٣٣٥	العلم
٧٨	قاسيون	٣٦٦	أخو العراق
٨٨	قاسيون	٣٩٢	عمان
١٤٠	القطب الشمالي		— غ —
١٧٨	القدس		الغوطتان : الغوطة الشرقية والغربية ٤٤
٢٣٨	القدس	٦٤	الغوطتان
٢٦٢	قاسيون	٧٦	الغوطة
٢٦٥	قاسيون	٧٦	الغوطتان
٣٣٧	قرى العجم	٨٨	الغوطتان

فهرس البلدان والأمكنة

الصفحة		الصفحة	
٢٦١	مصر	— ك —	
٢٦١	مصر		
٢٦١	مصر	٨٩	الكهف
٢٨٦	مكة	١١٧	كربلاء
٣٢٦	مرجتها	— ل —	
٣٥٤	بمصر		
٣٥٤	مصر	١٤٦	لبنان
٣٩٦	مكة	١٤٩	لبنان
— ن —		— م —	
٢٧	النيربان	٤٥	مكة
٢٨٨	نبك	٨٩	مغارة الدمع
٢٨٩	النبك	٩٦	مصر
٣٩٢	نجد	٩٩	المنزة
٣٩٢	نجد	١٠٠	المنزة
— ه —		١١٤	لمصر
١٤٨	هند	١١٥	بمصر
— و —		١١٩	ميسلون
١١٥	لوادي النيل	١٣١	ميسلون
٢٩٢	وادي دمشق	١٣٢	ميسلون
— ي —		١٣٦	مهد المسيح
٤٤	اليرموك : وادي قرب بلدة درعا	١٣٦	معراج النبي
٢٦٥	اليمن	١٥٦	مكة
		٢١٧	مكة
		٢٦٠	مصر

استنرات

كان الشاعر رحمه الله أورد البيت الأول من قصيدته (الطفل) على النحو الآتي :
 أمل تدركه العين فأين فوق إدراك المنى قرّة عين
 وتناقلته عنه أكثر الصحف والمجلات الأدبية ؛ ثمّ إنّ الشاعر مؤخراً أجرى
 تصحيحاً على البيت الشعري المنوه عنه وثبّته كما يلي :

أمل تدركه العين وأين بعد إدراك المنى قرّة عين
 فالروايتان صحيحتان ولكنّا أخذنا بالرواية الثانية التي أوردتها الشاعر .
 وكان البيت السادس من القصيدة التي عنوانها (فراشتان) على النحو الآتي :
 وضمت من جناحيها فكانت كعرف الديك أو رقم الثمان
 وقد حفظه أكثر الناس على هذا النحو غير أنّ الشاعر عدّل الشطر الأخيرة
 بالصورة الآتية :

وضمت من جناحيها فكانت كعرف الديك أو حرف السنان
 وورد البيت قبل الأخير من قصيدة (بردى) بالرواية التالية :
 أرى الكنانة تشقى في مواطنها والرمز أبلغ من شرح وإيضاح
 ونشرته مجلة الأديب البيروتية على النحو المنوه عنه
 ثمّ إنّ الفقيه عدل الشطر الأولى بما يلي :
 أرى الكنانة تشقى في مواضعها والرمز أبلغ من شرح وإيضاح

ونحن أشرنا الى هذا الأمر في الصفحة (٦٥) من هذا الديوان .
وإن الناسخ غفل عن تدوين مقطوعة (فجائع الحياة) حينما كان يقوم بنسخ الديوان
المخطوط فرأينا من الواجب درج البيتين في صفحة الاستدراكات وهما :

فجائع الحياة :

ولم أر كالدينا ولا مثل شأنها على كلِّ حالٍ دارَ همٍّ وأحزان
فُجِعْتُ بنفسي إنْ تراءتْ منيتي وإنْ مَدَّ في عمري فُجِعَتْ بخلائي

١٩ شعبان سنة ١٣٣٩

فاقتضى التنويه .



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١	يَحِيطُ	يَحِيطُ	٣١	٧	يِنِنَا	يِنِنَا
٤	٨	مَزِيدٌ	مَزِيدٌ	٣٤	٧	الصَّيِّ	الصَّيِّ
٩	٢	الصَّبَا	الصَّبَا	٤١	٣	كَلَّ	كَلَّ
٩	٨	أَنْفَاسَةٌ	أَنْفَاسَةٌ	٤٤	٥	النَّاجَ	النَّاجَ
١٢	١٢	أَحْيِي	أَحْيِي	٤٤	١١	ظَلَمَاءُ	ظَلَمَاءُ
١٤	٢	يَنْعَكِسُ	يَنْعَكِسُ	٤٧	٣	بَمَلَّةٍ	بَمَلَّةٍ
١٤	٤	النَّطْطُسُ	النَّطْطُسُ	٤٧	٤	صَوَّبَ	صَوَّبَ
١٥	١٤	أُدْرِكُهُ	أُدْرِكُهُ	٤٨	١٣	المَوْجُودُ	المَوْجُودُ
١٧	٥	وَاللَّهُ	وَاللَّهُ	٤٩	١	عَرَى	عَرَى
١٨	٢	التَّأَلَفَ	التَّأَلَفَ	٥٣	٤	وَتَدَبَّرَ	وَتَدَبَّرَ
٢١	١١	أَيَّ	أَيَّ	٥٣	٩	أَلَّهَ	أَلَّهَ
٢١	١٥	المَكَّةَ	المَكَّةَ	٥٧	العنوان	مواكب السماء	مواكب المساء
٢٢	٢	وَالنَّفَافِ	وَالنَّفَافِ	٥٨	٢	تَهَاوِيلَ	تَهَاوِيلَ
٢٣	٩	نَالَ	نَالَ	٦١	٣	ضَلَفَ	ضَلَفَ
٢٣	١١	أَهْوَاءَ	أَهْوَاءَ	٦١	٨	رَاحَ	رَاحَ
٢٤	١٠	سَهْمٌ	سَهْمٌ	٦٢	١٣	يَأْمَسَاءَ	يَأْمَسَاءَ
٢٦	٧	تَلَالَا	تَلَالَا	٦٣	٣	هَوَاتِفُهَا	هَوَاتِفُهَا
٢٨	٤	النَّجْلَدُ	النَّجْلَدُ	٦٣	١١	النَّشْوَانُ	النَّشْوَانُ
٢٨	٤	نَعَابِي	نَعَابِي	٦٤	١٢	قَلْبِ	قَلْبِ
٣١	٤	رَأَى	رَأَى	٧٠	٩	مَنْقَرَةٌ	مَنْقَرَةٌ

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٠	٩	مصعرة	مصفيرة	١٣٤	٨	أظهرنا	أظهرنا
٧٠	١١	أو شرر	أو شرر	١٣٦	١	الموتى	الموتى
٧٧	٣	عترقت	عترقت	١٣٦	٩	تناههم	تناههم
٨٣	٦	سكينة	سكينة	١٣٦	١١	هتكت	هتكت
٨٣	٩	خناقها	خناقها	١٣٨	٩	قرط	قرط
٨٤	١	بدأ	بدأ	١٣٩	١٢	شفاء	شفاء
٨٤	٨	السلاج	السلاح	١٤١	٧	لم أذنب	لم أذنب
٨٤	١٠	يطيل	يطول	١٤٢	٤	عقد	عقد
٩٠	٨	أثنى	أثنى	١٤٣	٣	الضلال	الضلال
٩٨	٤	ترندي	ترندي	١٥٢	٥	أم	أم
١٠٥	٣	كالزرجيد	كالزرجيد	١٥٩	١	الحياة	الحياة
١٠٥	١١	ثمة	ثمة	١٦٣	٥	لأيام	لأيام
١٠٥	١٢	ماء	ماء	١٦٣	١٣	أعد	أعد
١٠٦	٦	أرمي	أرمي	١٦٥	٢	فراها	فراها
١١٢	١١	عدت	عدت	١٧٧	٥	أسوار	أسوار
١١٤	٣	هو الجور	هو الجور	١٧٨	١	إشراك	إشراك
١١٥	١	تعدوا	تعدوا	١٧٨	٨	عذراء	عذراء
١١٥	٥	أعطيت	أعطيت	١٨٣	٩	شرقك	شرقك
١١٥	١٢	يدوي	يدوي	١٨٤	٦	أنك	أنك
١١٦	٥	النهيام	النهيام	١٨٧	٤	ملء	ملء
١٢٠	١٥	الإنصاف	الإنصاف	٢١١	٥	ربع	ربع
١٢٤	٥	أني	أني	١٩٩	٩	حسن	حسن
١٢٥	١	النسك	النسك	١٩٩	٩	جيد	جيد

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩٩	٩	سحر	سحر	٢٧٤	٤	تعنت	تعنت
٢٠٨	١	غزمت	غذرت	٣٠٦	١٣	النم	النم
٢١١	١٠	وأحفظهم	وأحفظهم	٣١٥	٢	من يتروى	من يتروى
٢١٢	٤	مزنني	مزنني	٣٢٦	٥	تحيا	تحيا
٢١٣	العنوان	سقى	سقى	٣٢٨	٢	الميم	الميم
٢١٤	١	رايتك	رايتك	٣٢٨	٧	ملوزة	ملوزة
٢١٦	٥	امرا	امرا	٣٣٠	٣	وأنشدها	وأنشدها
٢٢٥	١٠	أقلت	أقلت	٣٣٢	١	وتمثال	وتمثال
٢٢٩	١١	مشاء	مشاء	٣٣٢	٣	وإنها	وإنها
٢٣٠	٨	أقضيها	أقضيها	٣٣٣	٢	وتخطر	وتخطر
٢٣٣	١	يرو	يرو	٣٣٣	٧	ومن علق الغزلان	ومن علق الغزلان
٢٤١	٢	نضو	نضو	٣٣٥	العنوان	أثر نظرة	أثر نظرة
٢٤٣	١	أقتله	أقتله			حدينة ترامية	غرامية حدينة
٢٤٨	١٠	ضامة	ضميلة	٣٤٢	١	لجوهر	لجوهر
٢٥٦	٧	وإبرد	أبرد	٣٦٠	٥	لوانهم	لوانهم
٢٦٠	٣	إلهام	إلهام	٣٦١	٧	المساجد	المساجد
٢٦٥	١٠	مبنى	فبكي	٣٦٤	١٢	خبرت	خبرت
٢٦٩	١١	أما	أما	٣٨١	١	الودادة	الودادة
٢٧٢	١٤	أمراً	أمراً	٣٩٥	٨	الصبح	الصبح

جدول الخطأ والصواب للحاشية

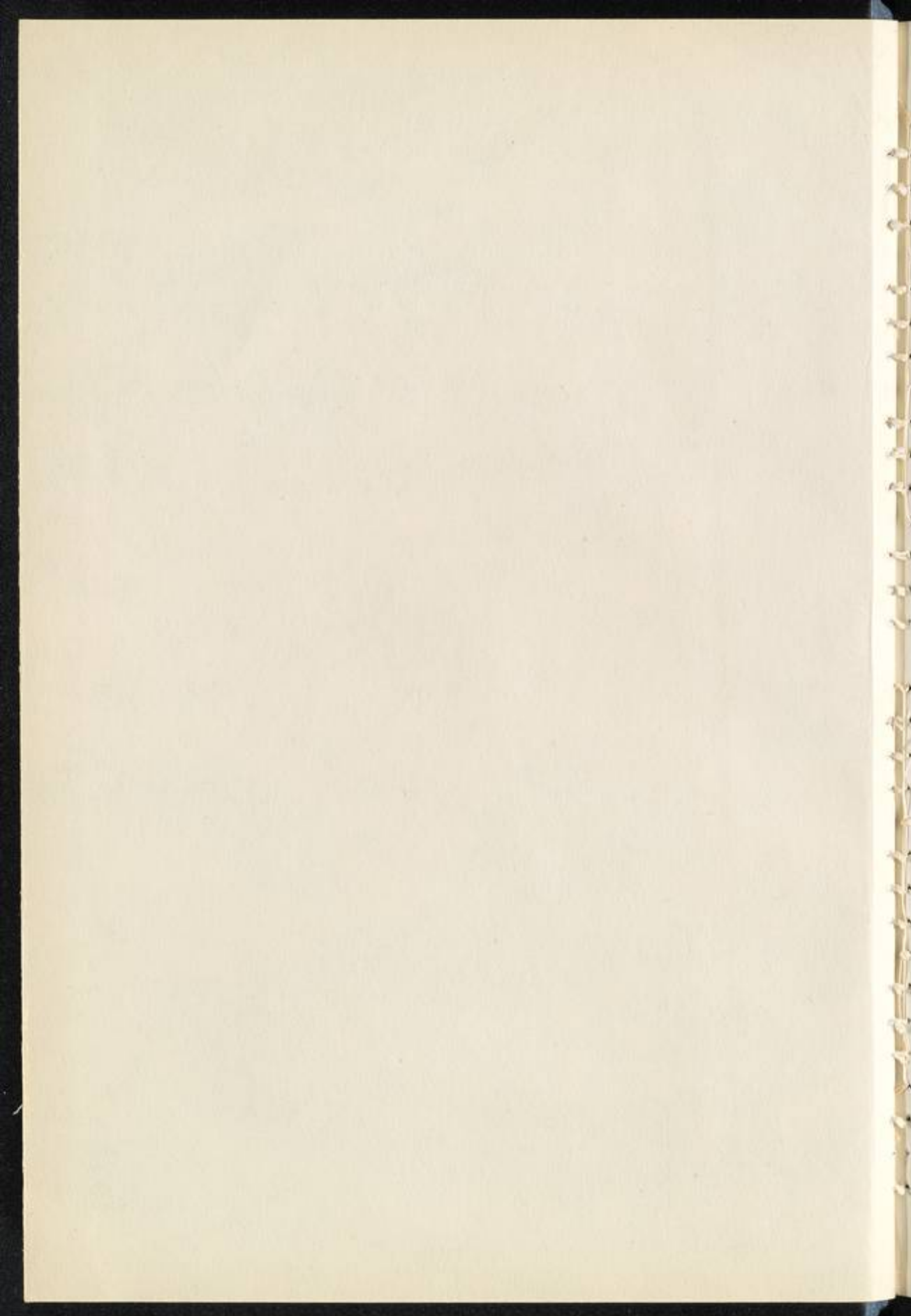
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٤ النطس (١)	(١) العالم المتأنق	جمع مفرد هانطيس وهو الطبيب الخاذق
٢٤	٥ موبذ (١)	(١) فراس	(١) فارسي
٣١	٥ شقا (١) وسطيحا (٢)	(١) (٢) عرّان	(١) (٢) عرّافان
٤٩	١ عري (٢)	(٢) الناحية الساحة	(٢) مفرد هانطيس وهي كل ما يؤخذ باليد من حلقة
٦١	٣ رحراح (١)	(١) الوسع	(١) الواسع
٦٥		(٤) أن	(٤) إن
٩٠	٩ (٣) (٤)	(٣) (٤) للنزه	(٣) (٤) للنزهة
٩٤	٦ الجبلة (٣)	(٣) الحلقة	(٣) الحلقة
٩٦		(١) بالأعجية	(١) بالأعجية
١١٢	٢ بنية الله	(٢) بنية الله	(٢) بنية الله الكعبة
١١٧		(٤) الجبال	(٤) الجبال
١٣٩	٦ (٣)	(٣)	(١)
١٣٩	١٢ (٤)	(٤)	(٢)
١٤٢		(٢) النجل	(٢) البخل
١٤٩		وخط	وحظ
١٥٢	٥ أم ملدم	(٢) أم ملدم الحمي	(٢) أم ملدم الحمي
١٥٦	٦ قراحا	(٥) القراح	(٥) القراح
١٧٥	٧ مري (٣)	(٣) مري أرسل	(٣) مري أرسل
١٧٦		(٣)	(١)
١٧٦		(٤)	(٢)

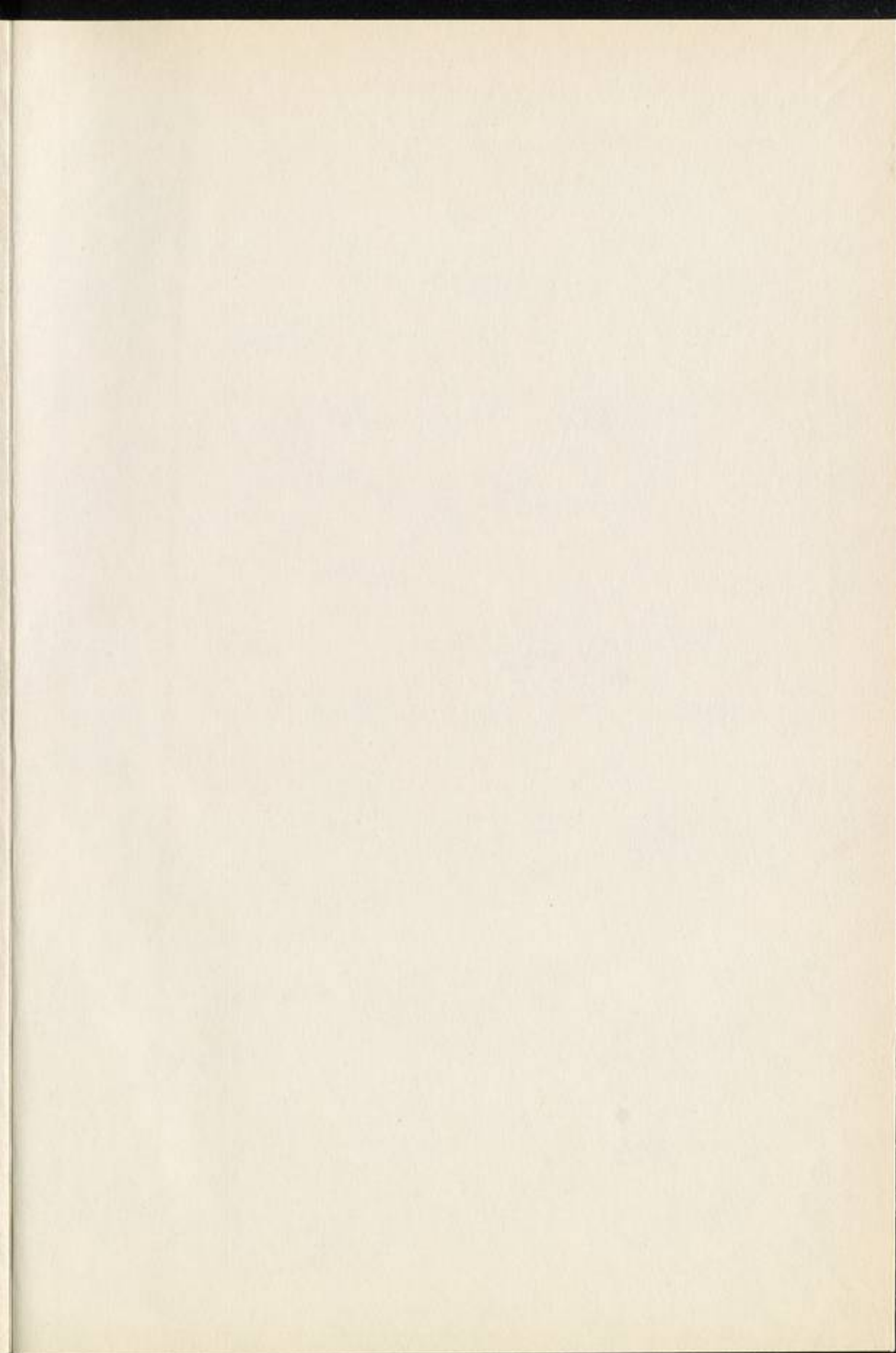
جدول الخطأ والصواب الحاشية

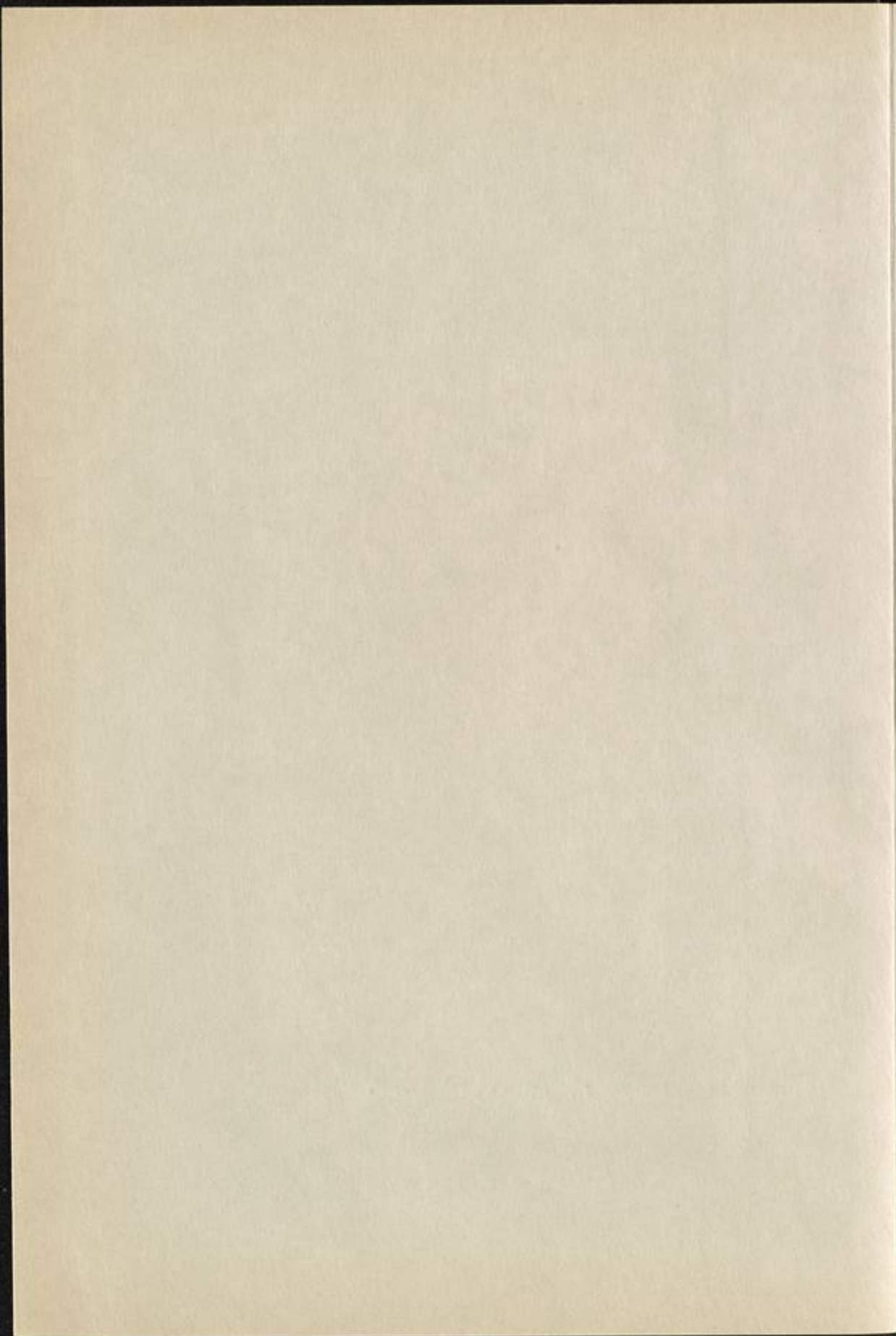
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧٦		(٥)	(٣)
١٧٦		(٦)	(٤)
١٧٦	٢ حُلَّتِي ب		(ب) حُلَّتِي : صد ومنع
١٧٦	٢ الماكي ح		(ح) الماكي : المصقّر
١٩٢	٣ دجوجي (١)		(١) دجوجي : مظلم
١٩٢	٤ قَطْرِير (٢)		(٢) قَطْرِير الشديّد ، المظلم
٢٠٨	١ غذمرت د		(د) الغذمرة اختلاط في الكلام
٢١٢	٤ مزتتي (١)		(١) ماز يميز الشيء فضّل بعضه
			على بعض
٢٢٠	١ هامة (١)	الهامة : أعلى الرأس وفيه الناصية	هامة : يقال أصبح فلان هامة
			أي مات
٢٢٩	٣ يوقذني (٢)		(٢) وقذه ضربه ضراً شديداً أو قيل
			حتى استرخى وأشرف على الموت
٢٤١			(١) مفترع مقتحم
٢٤٣		(٣) سَرَب : ذهب	(٣) السَرَب الحفيرة تحت الأرض
			على وجهه ومضى
٢٤٥			(٣) منتقبا : أي مقنعا
٢٤٨		(٣) ضمامة	(٣) ضميّة : الزمّة العاهة
٢٧٠		في ١٢ ايلول سنة ١٣٣١ م	في ١٢ ايلول سنة ١٩٣١ م
٢٨٢	(٢) واحدها تربية		(٢) واحدها تربية
٣٠٧			(٥) الزليق : القائم
٣١٥	١٢ أن يقبس (٥)	(٥) قبس : الشعلة من النار	(٥) أقبسه : أعطاه قبساً أي شعلة
٣١٦		(٤) أرى	(٤) أربى
٣١٩	٧ النخّع (٧)	(٧) النخّع	(٧) النخّع جمع أنخع والأنخع
			اسم تفضيل وهو الأذل

جدول الخطأ والصواب للحاشية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢٠	٦ ريمة (١)	(١) الظبية الصغيرة	(١) الظبية الخالصة البياض
٣٣٣	٥ عذولي (٣)	(٣) العذول كثير القذل	(٣) العذول كثير العذل
٣٣٣	٧ علق (٥)	(٣) العلق مصدر كل ما يعلق باليد	(٥) علقه وعلق به ، أحبه
٣٥٥	٢ تواجد (١)		(١) التواجد : المحبة
٣٥٥		(٣)	(٢)
٣٥٥		(٥)	(٤)
٣٧٤	٢ القطة (٢)	(٢) القطة طرر	(٢) القطة ضرب من الطير
٣٨٢	٢ شرع (١)	(١) الردى	(١) شرع
٣٨٢	٣ يستجن (٢)	(٢) استجن استخفى	(٢) استجن اتقى به جعله
			وقاية له
٣٩٢	٨ ضبح	(٥) جنح	(٥) ضبح







DATE DUE

MAY 31 2004

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

893.7M33
L

BOUND
JUL 25 1960

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58874755

893.7M33 L

Diwan Khalil Mardam